www.bustaneketab.com

بوستان كتاب

شرح مفردات نهج البلاغة

السيد جعفر السيد باقر الحسيني

«كتاب الألف»

مكتبة الروضة الحيدرية
www.haydarya.com

موضوع:
فرهنگ و دائرةالمعارف: ۷۶ (کلیات: ۱۵۲)

گروه مخاطب:
– تخصصی (طلاب، دانشجویان، پژوهشگران و اساتید حوزه و دانشگاه)

شماره انتشار کتاب چاپ اول: **۱۹۳۸**
۴۵۵۶

حسینی، جعفر، ۱۳۲۳ –
شرح مفردات نهج‌البلاغة: کتاب الألف / السیّد جعفر السیّد باقر الحسینی . – قم: مؤسسة بوستان کتاب (مرکز الطباعة و النشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامي)، ۱٤۳۱ ق. = ۱۳۸۹.
[۵۵۶] ص . ـ (مؤسسه بوستان کتاب؛ ۱۹۳۸) (کلیات؛ ۱۵۲. فرهنگ و دائرةالمعارف؛ ۷۶)
۱۳۵۰۰ تومان: (ج. ۱) ISBN 978-964-09-0613-2 . – (دوره) ISBN 978-964-09-0693-4
فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا.
ص . ع . به انگلیسی: Sayyid Jafar Husayni. A Dictionary of Nahj al-Balaghah
کتاب‌نامه: ص. [٤۹۳] – ۵۳۲؛ همچنین به صورت زیرنویس.
نمایه.
۱. علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ٤۰ ق. نهج‌البلاغه – واژه‌نامه‌ها. ۲. زبان عربی ـ واژه‌نامه‌ها ـ فارسی. الف. علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ٤۰ ق. نهج‌البلاغه – برگزیده. شرح. ب. دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم. مؤسسه بوستان کتاب. ج. عنوان. د. عنوان: کتاب الألف. هـ . عنوان: نهج‌البلاغه. برگزیده. شرح.
BP ۳۸ / ۰٦ / ٤ ش ۲ ب ۱۳۸۹
۲۹۷/۹۵۱۵

شرح مفردات نهج البلاغة

«كتاب الألف»

السيّد جعفر السيّد باقر الحسيني

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٩٩٣١٠
التاريخ ١٥/١/٢٠١١
M ٦٥١١

بوستان كتاب
١٣٨٩

شرح مفردات نهج البلاغة

●المؤلف: السيّد جعفر السيّد باقر الحسيني
●الناشر: مؤسسة بوستان كتاب
(مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
●المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ●الطبعة: الأولى / ١٤٣١ق، ١٣٨٩ ش
●الكمية ١٢٠٠ ●السعر: ١٣٥٠٠ تومان

جميع الحقوق © محفوظة
printed in the Islamic Republic of Iran

❖العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ٩١٧ / ٣٧١٨٥، الهاتف: ٧-٧٧٤٢١٥٥ الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٧٧٤٣٤٢٦
❖المعرض المركزي (١): قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)
❖المعرض الفرعي (٢): طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني (بشن)، الهاتف: ٦٦٤٦٠٧٣٥
❖المعرض الفرعي (٣): مشهد المقدّسة، تقاطع خسروي، مجمّع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢
❖المعرض الفرعي (٤): أصفهان، تقاطع كرماني، گلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠
❖المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢
❖المعرض الفرعي (٦) (للشباب): قم، بداية شارع شهداء (صفائيه)، الهاتف: ٧٧٣٩٢٠٠
❖التوزيع: بكتا (توزيع الكتب الإسلامية و الإنسانية)، طهران، شارع حافظ، قرب تقاطع كالج، بداية زقاق بامشاد، الهاتف: ٨٨٩٤٠٣٠٣
❖وكالات بيع كتب المؤسسة في البلد و خارجه (المنضمّ إلى ورقة الاستطلاع للآثار في نهاية الكتاب)

لمتابعة آخر اصداراتنا عبر الرسالة القصيرة الـ(SMS)، ارسل رقم جوالك على الرقم ١٠٠٠٢١٥٥ أو:
عبر البريد الالكتروني للمؤسسة: E-mail:info@bustaneketab.com
الآثار الحديثة في المؤسسة و التعرّف إليها في «وب سايت»: http://www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في انتاج هذا العمل:

●أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ●أمين لجنة الكتاب: جواد اهنكر ●ضبط التقيع: ولي قرباني ●الملخص العربي: سهيلة خائفي ●الملخص الإنجليزي: مريم خائفي ●فيپا: مصطفى محفوظي ●مسؤول واحدة التنضيد و ترتيب الصفحات: أحمد مؤتمني ●المنضد: السيد إبراهيم السيد جعفر الحسيني و السيد علي السيد جعفر الحسيني ●تصحيح التنضيد: حسين محمدي ●خبير التطبيق: محمّدجواد مصطفوي ●الإشراف وضبط الإعداد: بيژن سهرابي ●الضبط الفني لترتيب الصفحات: سيّد رضا موسوي منش ●خبير التصميم والغرافيك: مسعود تجابتي ●تصميم الغلاف: حسين ميرزايي ●مدير الإنتاج: عبدالهادي أشرفي ●مديرية الإعداد: حميدرضا تيموري ●برمجة ومراقبة الانتاج: أميرحسين مقدّم‌منش ●مديرية المطبعة: مجيد مهدوي و وبقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا، والطباعة والتغليف.

رئيس المؤسسة
السيد محمد كاظم الشمس

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الأشرف

فهرس المفردات اللغوية

تقديم الاستاذ الدكتور حسن الحكيم ١٣
كلمة كلية الآداب جامعة الكوفة، الدكتور خليل عبد السادة ابراهيم الهلال ١٥
كلمة الدكتور صباح عنوز عميد كلية الفقه جامعة الكوفة ١٧
الخصائص الفنية لأدب الامام علي عليه السلام وبلاغته، البروفسور عناد غزوان جامعة بغداد ١٩

أ بّ
الإبّان: ٢٧
ا ب د
الأبد: ٢٨
أبداً: ٣٠
الأبديّة: ٣٤
المؤبّد: ٣٥
أ ب ر
الآبِر: ٣٥
أ ب ط
آباط: ٣٦
أ ب ق
آبِق: ٣٧
ا ب ل
الإبل: ٣٨
أ ب ه
الأُبَّهَةُ: ٤١
أ ب و
الأب: ٤٢
أ ب ى
الإباء: ٥١
أ ت ن
الأتان: ٥٥
أ ت ي
الإتيان: ٥٦
الإيتاء: ٦٦
الآتي: ٧٠
المواتاة: ٧١
أ ث ر
الأَثَرة: ٧٢

آثَر: ٧٤
الآثِر: ٧٤
التأثير: ٧٥
الإيثار: ٧٦
الاستئثار: ٧٩
الأثر: ٨١
المأثور: ٨٦

أ ث ف

الأثافي: ٨٧

أ ث ل

التأثيل: ٨٨

ا ث م

الإثم: ٨٩
الآثِم: ٩٣
الأثيم: ٩٤
المأثوم: ٩٥
المتأثّم: ٩٦
التأثُّم: ٩٦

أ ج ج

المُتأجّجُ: ٩٧
الأُجاج: ٩٧

أ ج ر

الأجر: ٩٨

أ ج ل

الأجل: ١٠٣
الآجِل: ١٠٩
المؤجّل: ١١١

أ ج ن

الآجِن: ١١٢

أ ح د

أحَد: ١١٤
أُحُد: ١٢٣

أ ح ن

الأَحْن: ١٢٤

أ خ ذ

الأخذ: ١٢٥
المأخَذ: ١٣٧
المأخوذ: ١٣٨
المؤاخذة: ١٤٠
الآخذ: ١٤١
الأخذة: ١٤٣
الاتخاذ: ١٤٣

أ خ ر

الآخَر: ١٤٧
الآخِر: ١٥٥
التأخير: ١٦١

التأخُّر:........................١٦٤

أ خ و

الإخاء: ١٦٦

الأخ:........................١٦٦

أ د ب

الأدب:........................١٧٣

التأديب:........................١٧٧

المؤدّب:........................١٧٨

المَأْدَبَة والمأْدُبة: ١٧٨

آ د م

آدم:........................١٧٩

الآدميّون:........................١٨٢

الإدام:........................١٨٣

الأديم:........................١٨٣

المأدوم :........................١٨٤

أ د ي

التأدية: ١٨٤

المؤدّية: ١٨٦

الاستئداء:........................١٨٦

الأداء:........................١٨٧

الأداة:........................١٩١

الأداوة: ١٩٣

المستأدي:........................١٩٣

أ ذ ن

الإذْن:........................١٩٤

الأُذُن أو الأُذْن:........................١٩٨

أ ذ ى

الأذى:........................٢٠١

الأَواذي:........................٢٠٣

أ ر ب

الإِرْبَةُ و الإِرْبُ:........................٢٠٣

أ ر ر

الأَزُّ:........................٢٠٥

أ ر ز

الأرْز:........................٢٠٥

أ ر ض

الأرض: ٢٠٧

أ ر ق

الأَرِقُ:........................٢١٥

أ ر م

الأُرومات:........................٢١٥

أ ز ر

الأَزْرُ:........................٢١٦

المؤازرة: ٢١٧

المِئْزَر:........................٢١٨

أ ز ف

الأَزَفُ:........................٢١٩

أ ز ل

الأَزْلُ: ٢٢٠

الأَزَل: ٢٢٢

الأزليّة: ٢٢٣

أ س د

الأسد: ٢٢٤

أ س ر

الأسْر: ٢٢٦

الأسير: ٢٢٨

الأُسْرَةُ: ٢٣١

إسرائيل: ٢٣٢

ا س س

الأساس: ٢٣٣

أ س ف

الأسف: ٢٣٦

المتأسّف: ٢٣٨

أ س ل

الأسَلُ: ٢٣٩

أ س و ـ أ س ى

الأسى: ٢٣٩

التأسّي: ٢٤٢

المؤاساة: ٢٤٣

الأُسْوَة: ٢٤٥

أ ص ر

الآصار: ٢٤٧

أ ص ل

الأصل: ٢٤٩

الآصال: ٢٥٢

أ ف خ

اليآفيخ: ٢٥٣

أ ف ف

أُفّ: ٢٥٣

أ ف ق

الآفاق: ٢٥٥

أ ف ك

الإفْك: ٢٥٧

أ ف ل

الأُفُول: ٢٥٩

أ ف ن

الأفْن: ٢٦١

أ ق ح و ا ن

الأُقْحُوَان: ٢٦٢

ا ق ل ى م

الإقليم: ٢٦٢

أ ك د

التأكيد: ٢٦٣

أ ك ل

الأَكْل: ٢٦٤

أ ك م

الأَكَمَة: ٢٧١

أ ل ب

التَّأْليب: ٢٧٢

التألُّب: ٢٧٣

أ ل س

المألوسَة: ٢٧٤

أ ل ف

الإِلْف: ٢٧٥

التأليف: ٢٧٥

المؤتلِف: ٢٧٧

المُؤلِّف: ٢٧٨

التألُّف: ٢٧٩

الأَلْف: ٢٨٠

الأُلفَة: ٢٨٢

أ ل ق

الأَلْق: ٢٨٣

الائتلاق: ٢٨٤

أ ل ل

الإِلُّ: ٢٨٤

أ ل م

الأَلَم: ٢٨٥

الأليم: ٢٨٧

الإيلام: ٢٨٩

أ ل ه

الله: ٢٩٠

اللهمّ: ٢٩١

الإله: ٢٩١

أ ل و

الألِيَّة أو الأَلْوَة أو الإيلاء: ٢٩٥

تألّى: ٢٩٦

الآلاء: ٢٩٦

ا ل ي

الأَلْيَةُ: ٢٩٨

ا م د

الأمد: ٢٩٩

أ م ر

الأمر: ٣٠٣

الآمِر: ٣٢١

الائتمار: ٣٢٢

التأمير: ٣٢٣

الإمارة: ٣٢٣

الأَمَارة: ٣٢٤

الإِمَّرَة: ٣٢٥

الأمير: ٣٢٦

ا م س

أمس:........................ ٣٢٨

أ م ل

الأمل:........................ ٣٣٠

المؤمِّل:........................ ٣٣٥

الآمِل:........................ ٣٣٦

المأمول:........................ ٣٣٦

أ م م

الأَمّ:........................ ٣٣٧

الأمام:........................ ٣٣٩

الإمام:........................ ٣٤٢

الإمامة:........................ ٣٤٧

الأُمّ:........................ ٣٤٨

الأُمّة:........................ ٣٥٣

الإمّة:........................ ٣٦٠

الأُمّي:........................ ٣٦٠

أ م ن

الأمْن:........................ ٣٦٢

الأمان:........................ ٣٦٩

المأمون:........................ ٣٧١

الآمِن:........................ ٣٧٢

آمَن:........................ ٣٧٤

الأمانة:........................ ٣٧٥

الائتمان:........................ ٣٧٨

الأمِنة:........................ ٣٧٩

المأمَن:........................ ٣٨٠

المؤمن:........................ ٣٨٠

الأمين:........................ ٣٨٨

الإيمان:........................ ٣٩٢

أ م و

الأَمَةُ:........................ ٣٩٩

أُمَيّة:........................ ٤٠١

أ ن ب

التأنيب:........................ ٤٠٣

أ ن ث

الأُنثى:........................ ٤٠٤

أ ن س

الأُنس:........................ ٤٠٦

الإيناس:........................ ٤٠٧

الآنَس:........................ ٤٠٩

التأنيس:........................ ٤١٠

التَأَنُّس:........................ ٤١٠

الاستِئناس:........................ ٤١١

الإنْس:........................ ٤١٣

الإنسان:........................ ٤١٤

أ ن ف

الأنف:........................ ٤١٨

الأُنَفَة:........................ ٤٢١

الاستئناف:........................ ٤٢٢

أ ن ق

الأنيق و الأنِق:........................ ٤٢٣

الإيناق:........................ ٤٢٣

المُونِقُ:........................ ٤٢٤

الأَنُوق:........................ ٤٢٥

ا ن م

الأنام و الآنام:........................ ٤٢٥

أ ن ن

الأنين:........................ ٤٢٧

الاستئناء:........................ ٤٢٨

أ ن ي

الأناة:........................ ٤٢٩

الإناء:........................ ٤٣٢

ا ه ب

الإهاب:........................ ٤٣٣

التأهُّب:........................ ٤٣٤

ا ه ل

الأهْلُ:........................ ٤٣٤

أ و ب

الأَوْب:........................ ٤٥٠

أ و د

الأَوْد:........................ ٤٥٣

ا و ر

الأُوار:........................ ٤٥٦

أ و ف

الآفة:........................ ٤٥٧

آ ل

الآل:........................ ٤٥٩

المآل:........................ ٤٦١

أ و ل

الأوّل:........................ ٤٦١

الأَوْلُ:........................ ٤٧٠

التأويل:........................ ٤٧٠

التأوّل:........................ ٤٧٤

الآلة:........................ ٤٧٤

أُولو

أُولو:........................ ٤٧٦

ا و ن

الآن:........................ ٤٧٧

الأوان:........................ ٤٧٩

أ و ه

أوّاه:........................ ٤٨١

ا و ي

أوى:........................ ٤٨٢

ا ي د

التأييد:........................ ٤٨٥

أي م

التأيّم: ٤٨٦

أي ن

آنَ: ٤٨٧

أين: ٤٨٧

اي ي

الآية: ٤٨٨

اي ه

إيهِ: ٤٩٢

المصادر والمراجع ٤٩٣

الرسائل والأطاريح الجامعية ٥٣١

الفهارس

الآيات ٥٣٥

الاحاديث النبوية الشريفة ٥٤٤

الاشعار ٥٤٦

الاصطلاحات البلاغية ٥٤٨

تقديم

حظي كتاب «نهج البلاغة» لسيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين﵇ باهتمام بالغ من القدامي والمحدثين، مسلمين وغير مسلمين، فتناولوه بالشرح والدراسة والتحقيق والتدقيق، وكان من أكثر تراث المسلمين عناية بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بما يضم من تاريخ وتشريع ونظم وقوانين، وانّ للمختصين في حقول اللغة والنحو والأدب والبلاغة نصيباً وافراً من الدراسات والبحوث وقد تصدّي الاستاذ الفاضل السيد جعفر السيد باقر الحسيني للكتاب (نهج البلاغة) من زاوية جديدة، وجديرة بالبحث، وجاءت دراسته بعنوان «شرح مفردات نهج البلاغة: لغة، معانٍ، بيان، بديع» وعلى وفق حروف المعجم لمفردات كتاب «نهج البلاغة» بدءاً بحرف الألف، وما يلي المفردة المبدوءة بالألف من حروف تالية، كي يسهّل على الباحث الوصول إليها، معتمداً على نصوص نهج البلاغة، وما في مصادر اللغة من تخريجات، وإنّ هذه المنهجية ستمنح القارى فرصة الوصول إلى معاني المفردات بيسر وسهولة، وكان النصّ القرآني في مقدمة النصوص التي اعتمدها الباحث للربط بين كلام الله العزيز الحكيم وكلام أميرالمؤمنين﵇ الذي هو «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق».

ويأتي الحديث النبوي الشريف مكملاً لقوله تعالى، لأنّ النبي الأعظم ﷺ لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحيٌ يوحى، وما كلام الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب﵇ إلّا من ذلك النبع الأصيل، كلام الله، وكلام نبيه الأمين، وقد وقف

الباحث على هذا الترابط الثلاثي (القرآن الكريم، والحديث الشريف، ونهج البلاغة) واستخلص منه مفردات النهج، وبوّبها تبويبا جميلا، بما يفتح أمام الاديب والمؤرخ واللغوي والمشرّع طرقاً مفتوحة للتوغل في مفاصل نهج البلاغة. ويبرز في ثنايا المفردات جهد الباحث المتميز، واجتهاداته اللغوية، بعد الاستعانة باقتباساته بمصادر اللغة الاساسية، والحديث المعتمدة، والتفاسير المعروفة من دون الاعتماد على مصادر لمذهب معين أو طائفة محدّدة، وهو ما أكسب عمله المعرفي رصانة وعمقاً، وقد تجنب الانحياز المذهبي، والتعاطف الذي يبعده عن منهجه الذي رسمه في الدراسة. فقد كانت الموضوعية هدفه الأول، والواقعية العلمية منهجه المعرفي. ويُستفاد من مفردات (نهج البلاغة) وشروح الباحث لها جوانبُ عقائديةٌ وكلامية تعدّ في مقدمة الآراء المختلف عليها فكرياً وعقائدياً، ولم يغفل الباحث التعريف بالبلدان التي وردت في مضامين الخطب وتحديد مواقعها بعد أن اختفى بعضها من الخارطة في الوقت الحاضر، وهذا الجانب له أهمية لربط الوقائع التاريخية بالمواقع الجغرافية، والباحث المتخصص في التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة والأدب والتاريخ والجغرافية والفلسفة والعقائد وغيرها قد يجد في تخصّصه الدقيق في منهجية الباحث مادة علمية يستفيد منها إذا ما اراد الكتابة في (نهج البلاغة).

ويعدّ كتاب الاستاذ السيد جعفر الحسيني موسوعة لغوية معاصرة يضاف الى كتب الموسوعات، وله صفة الريادة في موضوع مفردات (نهج البلاغة)، وفق الله تعالى المؤلف الجليل، وأخذ بيده لإنجاز مؤلفات أُخَر ذات إرث تراثي وعقائدي إنّه نعم المولى و نعم النصير.

النجف الأشرف

الدكتور حسن الحكيم

رئيس جامعة الكوفة سابقاً

١٤٣١ / ٢٠١٠ م

كلمة كلية الآداب جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك في أنّ كتاب «نهج البلاغة» نبع غزير من منابع اللغة العربية بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إذ ضمّ غرائب الفصاحة والبلاغة وجواهر العربية، كما يقول جامعه الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ): إنّه «يتضمّن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب، إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلىٰ أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ»[١].

فكان هذا الكتاب، ولا زال، ميداناً واسعاً يتبارىٰ فيه جماعة من العلماء المتقدمين والمتأخرين شارحين و دارسين فنونه المتعددة الجوانب: العقائدية والتاريخية و التنظيمية فضلاً عن تناول مفرداته وتراكيبه وبلاغته وأمثاله و حكمه، وما فيه من مستويات جمالية بوصفه ميداناً لدراسة ما أصطلح عليه بشعرية النثر.

ويأتي كتاب الاستاذ السيد جعفر باقر الحسيني كاشفاً سرّاً من أسرار هذا السفر الخالد بمنهج جديد لم يلتفت إليه، فيما أظن، غيره من الدارسين الذين خطّت

١. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد (مقدمة الشريف الرضي): ١/٦٧.

أقلامهم صفحات وهم يتأملون كلام سيد البلغاء الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.

ومن محامد هذا المنهج أنّه يقدّم محتوىٰ (نهج البلاغة) بطريقة تسهّل علىٰ القارئ والدارس، علىٰ حدّ سواء، الوصول الىٰ دلالات ألفاظه وتراكيبه فضلاً عن الوقوف علىٰ أسرار فصاحته وبلاغته، إذ إنّ مؤلفه السيد الحسيني قد مزج بين الدلالات المعجمية لمفرداته ودلالاتها المجازية التي منحتها إياها الاستعمالات البلاغية علىٰ وفق علوم البلاغة العربية، مضافاً إلىٰ أنّه قد ناقش الآراء التي قبلت في توجيه كلام الإمام علي ﷺ بلاغياً، وهذا مَعْلَم من مَعالم علمية المؤلف وسلامة المنهج الذي اتبعه، وهو أيضاً، ميزة من ميزات معجمه.

واذا جمعنا، الىٰ أركان المنهج الذي اتبعه الاستاذ الحسيني في معجمه هذا: (شرح) المفردات شرحاً معجمياً، ودلالاتها المجازية ومناقشة الآراء البلاغية لدارسي (نهج البلاغة)، تناوله موضوعاته المتعددة الجوانب: في العقيدة والسياسة والاجتماع والاقتصاد وقضايا الحرب وتنظيم الدولة، مضافاً الىٰ ما قاله ﷺ في الرسول الاعظم وآل بيته الطاهرين (صلىٰ الله عليه وعليهم اجمعين) وحكمه ومواعظه وأمثاله، يكون الاستاذ الحسيني، في معجمه هذا، قد تفرّد بصنع معجم جامع بين ما اتبعته مدارس المعاجم العربية، وأعني به نظام ترتيب الالفاظ وشرحها ونظام الترتيب الموضوعي فضلاً عن مباحث البلاغة فيه.

وفّق الله تعالىٰ المؤلف الجليل وسدّد خطاه وهو يُفني شطراً كبيراً من عمره ليقدّم تراث أهل البيت ﷺ، ليكون له جواباً حين يُسأل: عمرك فيمَ أفنيته؟

والله ولي التوفيق

د. خليل عبد السادة ابراهيم الهلال
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب
٢٠١٠/٤/٢١م
٦/جمادىٰ الاولىٰ/١٤٣١ هـ

وتفضل مشكوراً الدكتور عميد كليه الفقه في ابداء رأيه حول هذا الكتاب:

لقد قرأت ما جاء في المشروع اللغوي الذي يقوم به السيد جعفر باقر الحسيني الموسوم (شرح مفردات نهج البلاغة) وقد أعجبت به جداً، وهالني هذا العمل المنتظم، وسوف يحقق للدارس أو الباحث فائدة كبرى، فوجدت فيه عملاً مبتكراً، واضافة نوعية تسجل في خدمة موروثنا العريق، وقيمة فنية رائعة، وكنت آمل من الباحث ان يشكل في نهاية مشروعة (ببلوغرافيا) عن أكثر المفردات التي جاءت في هذا المعجم ومن ثم التي يليها وهكذا كي يحقق فائدة أُخرى تفيد النقاد المعنيين بالنص الأدبي لدراسة نص نهج البلاغة من جهة نظر حديثة تهيؤ لدراسة نقدية إجرائية تصبح مفتاحاً للدراسة التاريخية. وفقكم الله سبحانه لخدمة قيمه المقدسة أبداً، وارث آل بيت الرسولﷺ، والكلمة المخلصة الصادقة، انه نعم المولىٰ ونعم الموفق.

أ. م. د صباح عباس عنوز
عميد كلية الفقه
(جامعة الكوفة)
٢٠٠٩/٧/٢٦

شكر و تقدير

ولايسعنا إلّا الاعتراف بالجميل، وإسداء الشكر الجزيل الى الأساتذة الكرام الذين شجعونى على مواصلة هذا العمل، وفي وقوفهم الى جانبي في مراجعته وبما قدموه لي من يد العون بملاحظاتهم القيمة، راجياً من المولىٰ أن يسدد خطاهم، ويرشدنا وإيّاهم الى مافيه حسن المآب، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى وشفيعاً عند مولىٰ الموحدين أمير المؤمنين الإمام علي عليه أفضل الصلاة والسلام.

الشيخ فليح العبيدي، الحوزة العلمية، قم المقدسة

الدكتور حسن الحكيم، جامعة الكوفة.

الدكتور خليل عبد السادة الهلال، جامعة الكوفة كلية الآداب.

الدكتور صباح عنوز، كلية الفقه، جامعة الكوفة.

الدكتور خليل المشايخي.

الدكتور عباس علي حسين الفحام، كلية التربية الاساسية، جامعة الكوفة.

الدكتور حسن فياض، كلية التربية الاساسية، جامعة الكوفة.

الدكتور حسن الخاقاني، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

الاستاذة شفق يوسف.

الاستاذ فارس حرم.

السيد ابراهيم والسيد علي الحسيني (سجادپور).

المؤسسة الثقافية لإحياء تراث أميرالمؤمنين عليه السلام

الخصائص الفنية لأدب الامام علي﵇ وبلاغته

إنّه ليستحيل على أي مؤرخ أو كاتب، مهما بلغ من الفطنة والعبقرية، أن يأتيك حتى في ألف صفحة بصورة كاملة لعظيم من عيار الإمام علي﵇، ولحقبة حافلة بالأحداث الجسام كالحقبة التي عاشها. فالذي فكره وتأمّله، وقاله وعمله ذلك العملاق العربي بينه وبين نفسه وربّه لمما لم تسمعه أُذن، ولم تبصره عين. وهو أكثر بكثير مما عمله بيده أو أذاعه بلسانه وقلمه. وإذ ذاك فكل صورة نرسمها له هي صورة ناقصة لا محالة.

وقصارى ما نرجوه فيها أن تنبض بالحياة ... بهذه الروح المتواضعة وهذه النظرة الثاقبة الفاحصة، أحاوِل أن أتحدّث عن الخصائص الفنية لأدب الإمام علي﵇ كما يصوره لنا سفره الأدبي الرائع «نهج البلاغة» الذي يقول فيه الشريف الرضي: «إنه يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمِعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب، إذ كان أمير المؤمنين﵇ مشرَع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أُخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصّروا، وتقدّم وتأخروا».

فهو نهج الحق بنهجه القويم الذي يرتفع بالانسان وقارئه الى مستوى الفكرة السامية حيث يعيش في جو فيه تجربة عميقة استحصلها الامام من بحثه وتأملاته، تلك التجربة التي ننظر إليها معيناً لا ينضب من الخبرة والعبرة والايمان والأمل، فهي النور الذي نتطلع إليه بشوق ولهفة إذْ يكشح ويبدد الدياجير من أمام أبصارنا وأرجلنا، وبلاغته التي كانت تتكشف جملها: «عن وجوه باسرة، وأنياب كاشرة، وأرواح في أشباح النمور، ومخالب النسور، قد تحفزت للوثاب، ثم انقضّت للاختلاب، فخلبت القلوب عن هواها، وأخذت الخواطر دون مرماها، واغتالت فاسد الأهواء وباطل الآراء».

وكما يحلو للأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده أن يصف بلاغة الامام هذه التي قد يتصورها غيره من الملايين التي أعجبت بها وسحرت قلوبها ونورت عقولها، وكأن عقلاً نورانياً قد امتزج مع حروفها، وسبك من معانيها الفكر الطموح، وخالط شداتها، نظر ومعرفة، فجدد ثقتنا بأنفسنا وبالحياة وأهدافها البعيدة السعيدة... ولولا هذه الثقة المتجددة بالامام علي عليه السلام وأدبه لتولانا القنوط في كفاحنا المرير ونضالنا الصلب مع المجهول... وحاشى لنا ان نستسلم للقنوط واليأس البارد ومعنا في كل حين صوت العدالة الانسانية مهما قامت بيننا وبينه وهاد سحيقة، وحقب بعيدة من الزمان والمكان، فلا الزمان بقادر ان يخنق صوته في آذاننا ولا المكان بماحٍ صورته الرائعة من أذهاننا.

وأدب الامام علي عليه السلام مجموعة خطب حماسية وعظية ارشادية فيها تجربة انسان خبر الحياة بقلبه الكبير وعقله الراجح، ومجموعة رسائل فنية سياسية ودينية اقتضتها طبيعة الحكم والخلافة الاسلامية التي كان يدير شؤونها يوم اختاره المسلمون خليفة لهم ناطقاً بالحق يرى في رعيته نفسه الزاهدة فيشاورهم «اذ لاصواب مع ترك المشورة» مؤمناً بواقعية الاسلام التي قامت على أساس الإخاء

والمساواة والعدل، تلك الاركان التي حطمت الطبقية واستقراطيتها، والعنصرية وتعاليها، وحاولت مخلصة خنق العصبية القبلية وما جرته من ويلات وصراع في حياة العرب والاسلام ديناً ونظاماً سياسياً فهو رجل كغيره من الرجال، له ما لهم، وعليه ما عليهم عندما يقول: «إنما أنا رجل منكم لي ما لكم، وعليَّ ما عليكم»، وتسمو هذه الواقعية في أدبه عندما يرى في السواد الأعظم الحجّة والدليل فلا ينطق لسانه إلاّ تعبيراً عن آمالهم وآلامهم، وفي ذلك التعبير اتحادهم وجمع شملهم عندما يتحدث إليهم قائلاً: «الزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله مع الجماعة».

وتتجلى عدالة الامام عليه السلام حاكما مسؤولاً عن رعيته عندما يرى في قلوبهم قلبه الرحيم، وفي عيونهم المتطلعة الى الحياة، عينه الثاقبة الساهرة، وفي مشاعرهم المتوقدة الحساسة مشاعره ذات الأثر البعيد في خلق الحاكم المثالي والمواطن الصالح على حدّ سواء عندما ينادي بأعلياء الكلمة وأولياء أمر الأمة: «يعرفهم مواقع الصواب، ويبصرهم مواضع الارتياب، ويحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم الى دقائق السياسة، ويهديهم طريق الكياسة، ويرفع بهم الى منصات الرئاسة، ويصعدهم شرف التدبير، ويشرف بهم على حسن المصير».

عندما يتوهج انفعاله وتنطلق كلمة العدل والحق على لسانه بصداه المؤثر الفصيح قائلاً: «قلوب الرعية خزائن راعيها، فما أودعها من عدل، أو جورٍ وجده فيها».

ولا غرابة في هذه الواقعية فالامام علي عليه السلام كان أعرف الناس من أبناء بلده وقومه بأمراض البيئة الاجتماعية ومن المؤهلين والقادرين على مقاومتها وتشخيص أعراضها ومعالجتها فقد عركه الزمن وعرك الزمن سنوات عديدة كان يقضيها في التأمل والتطلع والتفكير ومراقبة أحداث الحياة، لذلك كان طالباً لامعاً موهوباً في مدرسة الحياة التي أقام فيها زمناً طويلاً فأطلعته على أسرارها وكشفت له عن غثها وسمينها، فأدرك معنى الحياة مستوحياً من الاسلام فلسفة ذلك المعنى،

وعرف أسباب السعادة والشقاء فيها فأحب ورغب أن يطلع على ذلك أبناء وطنه وعقيدته فنهض الى عمله ولا سلاح له إلا الاخلاص في النية والاتكال المطلق على الله ورسوله.

وهكذا حمل الامام عليه السلام اسلامه بين جنبيه يرعاه بقلبه وتأصّل اسلامه في أعماق روحه فمضى يستصغر شأن الدنيا بكل فتونها وزينتها، وكلما تراءت له مباهجها صدّها بعبارته المأثورة: «يا دنيا إليك عني، يا دنيا غُرّي غيري» وواقعية الحياة عند الامام في خطبه ورسائله نابعة من تقديره للآخرة، فالآخرة عنده هي الدار.. هي الأبد. . وما أهل الدنيا في شتى العصور والدهور إلا سائرون فوق جسر كلّما انتهى من عبوره قوم وجدوا أنفسهم أمام الأبدية حيث الجنة أو النار إلا فلنصغ لحديثه: «ألا وان اليوم المضمار وغداً السباق» و«ألا وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن قصّر في أمله قبل حضور أجله، فقد خاب عمله، ألا فاعملوا لله في الرغبة، كما تعملون له في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها. ولم أر كالنار نام هاربها، ألا وأنّ من لم ينفعه، ضرّه الباطل، ومن لم يستقم به الهدى، حاد به الضلال، ألا وإنّ الدنيا عرضٌ حاضرٌ يأكل منها البرّ والفاجر، وان الآخرة وعدٌ صادق يحكم فيه ملك قادر، وأن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وان طول الأمل ينسي الآخرة». تلك هي واقعية الامام القائمة على غنى العقل ومحاربة الجهل والتأكيد على الأدب والمشاورة عندما يقول: «لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة».

أمّا وصاياه فهي حلل رائعة من الكلم البليغ الذي يعرف كيف يزين الحكمة في قلب سامعها. ويقرب الواقع لناظره دونما تكلّف أو اصطناع ففي كلّ كلمة من كلماتها تجربة مسكوبة استخلصها من الستين عاماً التي قضاها ربيب الوحي متأملاً متطلعاً، محاولاً بكل ما ايوتي من اخلاص وأخلاقية رفيعة أن يرى الاسلام حياة

ونظاماً مشرعاً للناس الحق، هادياً المؤمنين لطريقه الأفضل وهداه الأمثل تلك هي الخاصية الأولى لأدب الامام عليه السلام.

أما إذا نظرنا الى الشكل الفني الذي رسم فيه ذلك الأدب بخطبه ورسائله ووصاياه وحكمه وأقواله فإن أدب الامام عليه السلام ينماز في بعض جوانبه بما يسمى بـ «ظاهرة الايجاز البلاغي» إذ أنه من القابلية الفذة والعبقرية الصريحة ما جعلته يتبوأ المكانة العالية في البلاغة والبيان وبخاصة عندما يبدع أيما ابداع في تكثيف المعنى بألفاظ قليلة «يمضين غرّاً كلّها يُتمثل» فإذا كانت الألفاظ أوعية المعاني ـ كما يقول البلاغيون ـ أدركنا إن الايجاز الفني الشائع في أدب الامام إنما هو قدرة خاصة لها دلالتها في عالم الألفاظ والمعاني على حدّ سواء. فاطلاعه الواسع وثقافته العميقة وإحساسه المرهف جعلت ايجازه يبدو طبيعياً عن الصناعة البلاغية المقصودة والمعروفة عند أرباب البديع ومحسناته. إذ ان الامام كان يسعى دائماً وأبداً الى خلق أدب يمتاز بنوعية فنية بارعة، أي إن العملية الأدبية عنده إنما هي عملية خلق فنية ذات نوعية خاصة تحتاج الى قدرة واستعداد وثقافة، سواء أكانت تلك النوعية خطبة، رسالة، وصية، أم قولاً مأثوراً... والنوعية التي نستخلصها من أدب الامام انها هي الابداع الفني بمعناه العام والابداع عملية أدبية ذات دلالات وأبعاد عميقة لا تعترف بمال أو جاه أو طبقة أو سلطان، ذلك لأنّ الأثر الفني الرفيع يقوم عادة على ثلاثة أسس: الاحساس بالشيء، أو ما يسمى بصدق التجربة الشعورية، ثم الاستعداد الفطري لتصويره أو ما يسمى بالموهبة. وأخيراً سعة ثقافة الأديب وعمق تفكيره وإنسانية نزعته، فإذا اجتمعت هذه العناصر الثلاثة خلقت أثراً فنياً رفيعاً ـ فنحن لو تصفحنا نهج البلاغة لرأيناه صورة حيّة من صور الابداع الفني هذه، ففي كلّ فقرة من فقراته، تجد احساس الامام عليه السلام نابضاً بها في هدوئه وغضبه. ونجد موهبته المصورة لهذا الاحساس تصويراً دقيقاً بكلمات حسن سبكها

والتزمت مكانها من الجملة وأخيراً عمق التفكير وسعة الثقافة والروح الانسانية الشماء التي تتحلى بها شخصية الامامعليه السلام منذ نعومة أظفارها بكل ما في هذه الشخصية من حماس وبطولة، وتقوى وواقعية، وأخلاقية رفيعة.

أما الظاهرة الأخيرة في أدب الامام فهي وجود السجع. لا شك ان النثر الفني- واعني به الكلام غير المنظوم الذي يصور به الكاتب الأشياء والأحداث والأشخاص تصويراً مؤثراً يترك في نفس سامعه أثراً بليغاً، وجد قبل الاسلام وأصاب حقلاً لا بأس به من الكمال الفني والنضج الأدبي. ولا شك كذلك في أنه كان مؤلفاً من خطب الخطباء والوصايا والمنافرات وسجع الكهان وقد ألف بدوره جانباً فكرياً من حضارة العرب في العصر الجاهلي فكان هذا اللون من التعبير والشعر يعدّان الإرث الثقافي للعرب وقتئذ، فمؤرخو الأدب القديم الذين اهتموا به واستقوا من منابعه ووقفوا على أصوله ومصادره الأولى مجمعون على أن كهان العصر الجاهلي كانوا يلتزمون السجع فيما يصدرون من أحكام ويعلنون من آراء، ويذيعون من نبوءات بين العرب في ذلك الوقت.

وقد وجد السجع مكتمل الشخصية والبناء في القرآن الكريم ـ المصدر الأول لثقافة الامام ـ فهناك السجع القصير الذي يدور حول جمل وكلمات قصيرة، وهناك السجع الطويل الذي يعتمد الجمل الطويلة، وهناك السجع المرصع أو ما يسمى بسجع السجع ومعناه السجع الذي تزدوج أواسطه أو غيرها من أجزائه بالاضافة الى ازدواج فواصله أو اتفاقها في الروي، وهناك السجع الآخر وهو أن تتكرر فقره في تضاعيف الكلام فتكسبه رنّة موسيقية خاصة كما هي الحال في سورة الرحمن التي كانت قد تكررت فيها الآية الكريمة »فبأي آلاء ربكما تكذبان« أكثر من إحدى وثلاثين مرّة وقد اصطلح على هذا اللون من السجع باسم «السجع المحلى بالعائد».

فإذا كان القرآن الكريم قد سلك هذه الأساليب السجعية المختلفة وهي أساليب عربية قديمة دون أدنى شك، فلا غرابة إذا ما حاكى الإمام بعضها في خطبه ورسائله ووصاياه وحكمه، وهو ربيب الوحي وتلميذ القرآن الكريم. فقد كانت عبقريته تتفتح فيه وهو صبي شعوراً عميقاً بنصرة الخير وتضحيات أشبه المعجزات.

وختاماً فإن خصائص أدب الامام ﷺ يمكن ايجازها بثلاث هي: الواقعية في التعبير، ثم الإبداع الفني في ايجازه البلاغي وخلق الصورة الأدبية الرائعة، وأخيراً ظاهرة السجع بالاضافة الى الترسل. تلك هي لمحة موجزة عن أدبه الذي صور فيه اسلامه وإيمانه نموذجاً عظيماً مكتمل الشكل والجوهر في الأدب العربي وسيبقى «نهج البلاغة» يشهد ان: »عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدانياً، فصل عن الموكب الإلهي، واتصل بالروح الإنساني، فخلعه عن غاشيات الطبيعة، وسما به الى الملكوت الأعلى، ونما به الى مشهد النور الأجلى، وسكن به الى غمار جانب التقديس، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس، فإذا كان الاسلام عبادة ونسكاً، جهاداً وبذلاً، ترفعاً وزهداً، فطنة وورعاً، سيادة وتواضعاً، قوة ورحمة، عدالة وفضلاً، استقامة وعلماً، بساطة وتمكناً، ولاءاً وفهماً، اذا كان الاسلام ذلك كله فإن الإمام علياً كان أحد النماذج الباهرة والنادرة لهذا الاسلام...؟

البروفسور عناد غزوان
جامعة بغداد
محاضرة ألقيت على طلاب كلية أصول الدين عام ١٩٧٥م

أبّ

الإبّان:

الحين، أو الأوان، أو أوّل الشيء، ولا يستعمل إلّا مضافاً.

فإبّانُ كلِّ شيء: وقْتُهُ و حينُهُ الذي يكون فيه، أو زمنه المهيّأ لفعله ومجيئه، ويقال: كُلِ الفواكه في **إبّانها**، أي: في حينها، وأتانا فلان **إبّانَ** الحَرّ أو البرد؛ أي: أتانا في ذلك الوقت. وفي **إبّانِ** شبابِهِ؛ أي خِلالِهِ، أو زَمَن شبابه. وفي الحديث: «هذا **إبّانُ** نُجُومِهِ» أي: وقت ظهوره. وسمي المرعىٰ **«أبّا»** كقوله تعالىٰ: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[1]. من **أبَّ** لنشئه أوّلاً بعد المطر، ومنه **إبّان** النبات، لأوّل خروجه، ثم توسّع، فقيل: **إبّان** الشباب؛ لمناسبة ظاهرة، ثم **إبّان** كلّ شيء أوّل وقته.

و**إبّان** هو «فِعلان» من أبّ، فنونه زائدة من وجه، أو أنّ وزنه «إفعال» فنونه أصلية من وجه آخر[2].

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو يومئ فيها الىٰ الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال: «يا قَوْمِ، هٰذا إِبّانُ وُرودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ ما لاتَعْرِفُونَ»[3].

---

١. القرآن الكريم، سورة عبس: آية ٣١؛ لسان العرب، مادّة: (أبّ).

٢. المصباح المنير، مادة: (أبّ).

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠.

أي: أنّ هذا الوقت وقت ورود كلّ موعود يأتي قبل يوم القيامة، ويكون من علامات حدوثها ظهور الفتن والبلاء وتسلّط الظلمة.

وقال عليه السلام **محذّراً من هول الصراط**: «فاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجاءُ هَواجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَواتِهِ، وَ أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ **لأَبّانِهِ** [لِأَمانِهِ]»[١].

لإبّانه: لحينه[٢]. وهذا جزء من خطبته العجيبة المسمّاة بـ«الغراء» وفيها ذكر لنعوت الله جلّ شأنه، والوصية بتقواه تعالىٰ التي من لوازمها سلوك طريق الجنة ووجوب السعي الدؤوب لها وإدراكها عن فكر ووعي، وذلك باستشعار الخشية، والاسراع إلىٰ الأعمال الصالحة، والامتناع عن الشهوات والجنوح إلىٰ هوىٰ النفس، والذكر الدائم لله تعالىٰ، وحمده والثناء عليه، وتعداد نعمه وشكره.

اب د

الأبد:

الدهر؛ أي: مدة الزمان الممتدّ، والزمن الذي لا نهاية له؛ أي: استمرار الوجود إلى مستقبل غير متناهٍ، ويقابله الأزل: وهو الذي لا يعرف وقت بدئه[٣].

«**الأبد**: الدائم، والتأبيد: بمعنى التخليد، و**أَبَدَ** بالمكان **يأبِدُ أُبُوداً**: أقام به ولم يَبْرَحْهُ»[٤].

---

١ .المصدر، الخطبة ٨٣.

٢ . وفي نسخة أُخرىٰ: «لأمانِهِ».

٣ .الكليات، ج ١، ص ١١٥؛ التعريفات، ص ٥؛ المصباح المنير، ص ٥؛ المعجم الكبير (مجمع اللغة العربية، ١٩٧٠ م) ج ١، ص ٢٨.

٤ .لسان العرب، مادة: (ابد).

وقال الراغب: «الأَبَدُ: عبارة عن مُدّة الزمان الممتد الذي لا يتجزّأ كما يتجزّأ الزمان، وذلك أنّه يُقال: زمان كذا، ولا يقال: أبدُ كذا وكان حقّه ألا يُثنّىٰ ولا يجمع إذ لا يُتصوّر حصول أبد آخر يضم إليه فيثنّىٰ به، لكن قيل: آبادٌ؛ وذلك على حسب تخصيصه في بعض ما يتناولُهُ، كتخصيص اسم الجنس في بعضه، ثمّ يثنىٰ ويجمع. علىٰ أنّه ذكر بعض الناس أنَّ آباداً موَلّد، وليس من كلام العرب العرباء»[١].

وقيل: جمع **الأبد**: **أُبُود** أيضاً بوزن فُلُوس[٢].

وقد فرّق الكفوي بين **الأبد** والأمد قائلاً: «**الأبد** عبارة عن مدّة الزمان التي ليس لها حدّ محدود، ولا يتقيّد فلا يقال: أبد كذا، والأمد مدّة لها حدّ مجهول إذا أُطلقت، وقد ينحصر فيقال: أمد كذا، كما يقال: زمان كذا»[٣].

وثمّة فرق بين **الأبد** والدهر، فالدهر جاء في القرآن الكريم بمعنىٰ الزمن المعلوم نحو قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾[٤]. والدهر قد ينقطع، أمّا **الأبد** فهو الاستمرارية الدائمة دون انقطاع.

وقال عليه السلام **مبيّناً قدرة الله تعالىٰ وعظمته**: «أَنْتَ الْأَبَدُ فَلا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَىٰ فَلا مَحِيصَ عَنْكَ»[٥].

أي: أنت ذو **الأبد** ـ أي: الدائم ـ فلا غاية لك يقف عندها وجودك؛ لأنّك واجب الوجود الذي لا ينتهي، كما أنّه لا مهرب من لقائه ولا خلاص من حسابه.

وهذا المقطع جزء من خطبته عليه السلام التي تعدّ من أفصح خطب نهج البلاغة وأبلغها إضافةً إلىٰ

١. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ص٥٩؛ عمدة الحفاظ، ج١، ص٤٦؛ تاج العروس مادة: (ا ب د).

٢. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٩.

٣. الكليات، ص٩ ـ ١٠.

٤. الإنسان: ١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

عظم محتواها وقد أسموها «بالزهراء».

وقال عليه السلام **في ذمّ الدنيا:** «فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنكُّرَها (شُكْرَها) لِمَنْ دانَ لَها، وَآثَرَها وَأَخْلَدَ إِلَيْها، حِينَ ظَعَنُوا عَنْها لِفِراقِ **الأَبَدِ**»[١].

دان لها: خضع وذلّ؛ وآثرها: اختارها وفضّلها؛ وأخلد إليها: اطمأنّ وسكن؛ ظعنوا: ارتحلوا. أي: حينما رحلوا عنها إلى الآخرة، وفارقوها إلى اللّا لقاء؛ أي: لا رجوع فيها.

أبداً:

ظرف زمان يكون للتأكيد في المستقبل نفياً وإثباتاً، لدوامه واستمراره، تقول: لاأُكَلِّمُهُ **أبداً**؛ أي: مِنْ لَدُن تَكَلَّمْتَ الىٰ آخر عُمُرِك، وسأظلّ في بلدي **أبداً**: أي: لا أبرحُها مادُمت حَيّاً[٢]، نحو قوله تعالىٰ:

﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾[٣].

فوصف به دوام سعادة المؤمنين برضوان الله تعالىٰ وثوابه في الآخرة وما يتنعمون فيه من خيرات. وقوله تعالىٰ:

﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾[٤].

أي: ما تطهّر أحد منكم من دَنَسِ الإثم إلىٰ آخر الدهر. وقوله تعالىٰ:

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[٥].

أي: زماناً لا انقضاء لآخرِهِ. وقد تَدُلُّ القرينة علىٰ عدم استمرار النفي أو الاثبات في

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.
٢. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١.
٣. النساء: ٥٧.
٤. النور: ٢١.
٥. البقرة: ٩٥.

المستقبل كما في قوله تعالىٰ:

﴿وبَدا بَيْننا وَ بَيْنَكُم العَداوَةُ و البَغْضاءُ أَبداً حَتّىٰ تُؤْمِنُوا باللهِ وَحْدَهْ﴾ [١]

أي: بَدَتِ العداوة والبغضاء، وتستمر حتىٰ تؤمنوا بالله وحده. وقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا﴾ [٢].

قال ﷺ في كلماته التوحيدية: «وَأَشْهَدُ أَنْ لاإِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ. شَهادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاصُها، مُعْتَقَداً مُصاصُها، نَتَمَسَّكُ بِها **أَبَداً**»[٣].

مُمْتَحَناً من امتحن فلاناً: إذا اختبره. والمُصاص: خالص كلّ شيء، معتقداً مصاصها، أي: عاقداً قلبه علىٰ حقيقتها وعمقها وما تنطوي عليه فكأنّ اللسان يحكي عمّا في الضمير الخالص. وقوله ﷺ: «أبداً» أي: نتمسك بها أبداً مدّة بقائنا في الحياة الدنيا فهي عدّته يوم القيامة وبها نجاتنا من النار.

وفي «ممتحناً إخلاصها» و«معتقداً مصاصها» **سجع مرصّع** وفيه قرن الإمام ﷺ الشهادة بنفي الشرك عنه. وأنه مختبر نفسه في اخلاص هذه الشهادة المتمثلة فيها حلية التوحيد، فهي خالصة مبرّأة حتىٰ من شوائب الشرك الخفي، صادرة من صميم القلب.

وقال ﷺ في مقام ذكر أهل البيت ﷺ وبعض خصائصهم: «لاَيُقاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ـ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلايُسَوّىٰ بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ **أَبَداً**»[٤].

أي: نعمتهم جارية علىٰ العباد **أبد** الدهر.

وقال ﷺ وهو يستعدّ لحرب الجمل: «وَلٰكِنّي أَضْرِبُ بِٱلْمُقْبِلِ إِلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُدْبِرَ عَنْهُ،

---

١. الممتحنة: ٤.

٢. المائدة: ٢٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

٤. المصدر، الخطبة ٢.

وَبِالسَّامِعِ ٱلْمُطِيعِ ٱلْعاصِيَ الْمُرِيبَ **أَبَداً**، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي»[١].

أي: مادام العمر الذي قدر فيه موتي.

وفي تقديم: «بالمقبل» فائدة **القصر للإفراد**، أي: ما أضرب إلّا بالاستعانة بالمقبل الىٰ الحقّ دون غيره، وكذا «بالسامع».

و**قابل** بين المقبل السامع المطيع وبين المدبر العاصي المرتاب؛ لأنّ المرتاب في الحقّ مقابل للقائل به. ثم فسّر «الأبد» بغاية عمره؛ لأنّه الأبد الممكن.

وقال عليه السلام **في كلام وجهه الىٰ عمر عندما استشاره في الشخوص لفتح العراق**: «فَإِنِ ٱنْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ ٱلْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذافِيرِهِ **أَبَداً**»[٢].

النظام: الخيط ينظم به اللؤلؤ ونحوه[٣]. والحذافير: جانب الشيء وناحيته، وأخذ الشيء بحذافيره، أي: بأسره أو بجميع أطرافه. **شبه** عليه السلام القائم بالأمر والمتولي لأمور المسلمين بالخيط الذي يجمع حبات الخرز في العقد فاذا انقطع الخيط تبعثرت الحبات ولم تعد أو تجتمع علىٰ ما كانت عليه، وكذلك القيّم بالأمر إذا قتل أو غاب تبعثر المسلمون و تشتتوا ولم يجتمعوا اطلاقاً.

وفي حديثه عليه السلام **عن التقوىٰ والنصح بها**: «أُوصِيكُمْ ـ عِبادَ ٱللهِ ـ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ وَطاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجاةُ غَداً، وَٱلْمَنْجَاةُ **أَبَداً**»[٤].

أي: محلّ النجاة دائماً. وبين (غداً) و(أبداً) **سجع مُطرّف**، وبين (النجاة) و(المنجاة) **جناس**.

وأفرد الضمير مع تعدد المرجع لأنّها في المعنىٰ شيء واحد ولكونها سبب النجاة أطلق

١. نهج البلاغة، الخطبة ٦.

٢. المصدر، الخطبة ١٤٦.

٣. ينظر: اللسان، مادّة: (نظم).

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

عليهما النجاة من باب اطلاق المسبب على السبب فيكون **مجازاً مرسلاً**.

أو شبه النجاة بناقة تسرع بمن عليها فيكون **استعارة مكنية** تشبيهاً لها بالمطية المركوبة.

و«المنجاة» جعلها محل النجاة لأنّها تتحقق بالاتصاف بهذين الوصفين «التقوىٰ والطاعة» فشبههما بالمحل الذي يحل فيه الشيء، واطلق لفظ المنجاة من باب تسمية الشيء باسم محله فيكون **مجازاً مرسلاً** أيضاً.

وقال عليه السلام وهو يحثهم على الجهاد و يحذرهم من أن تدول دولتهم: «وَٱللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْلَيَنْقُلَنَّ ٱللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلْإِسْلَامِ، ثُمَّ لايَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ **أَبَداً** حَتَّىٰ يَأْرِزَ ٱلْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ»[١].

«يأرز» ـ من الأرز ـ بمعنىٰ الصلابة، أو التنسيق في التراصف؛ أي: يحوّل الحكم و ينقله إلىٰ غيرهم ثم لا يعود إليهم **أبداً**، و لا يقدر أحد علىٰ أن يعيده إليهم.

وقال عليه السلام في ترهيبه من الموت و اتخاذ الحيطة له: «فَاحْذَروا عِبادَٱللهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لايَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ **أَبَداً** أَوْ شَرٍّ لا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً»[٢].

أي: أنّه يأتي بأحد أمرين: بخير لا يكون معه شرّ **أبداً** و هو الجنّة، أو يأتي بشرّ لا يكون معه خير **أبداً**؛ و هو النار.

ووصف عليه السلام مرارته و معاناته من المتقاعسين و المتخاذلين بقوله: «فَوَٱللهِ، لَوْلا طَمَعِي عِنْدَ لِقائِي عَدُوِّي فِي الشَّهادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلاءِ يَوْماً واحِداً، وَلاأَلْتَقِيَ بِهِمْ **أَبَداً**»[٣].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٩.

٢. المصدر، الكتاب ٢٧.

٣. المصدر، الكتاب ٣٥.

تمنّىٰ عليه السلام أنّه لم يعرفهم؛ و لم يقم بينهم إطلاقاً، و لم يلتقِ بهم لحظة، وقد تجسّد ذلك من خلال **السجع المتوازي** بين (واحداً) و(أبداً).

وقال عليه السلام وهو يحثّ أحد قادته علىٰ بذل ما في وسعه لخدمة رعيّته وإرساء أُسس العدل بينهم: «وَاعْلَمْ: أَنَّ الدُّنْيا دارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صاحِبُها فِيها قَطُّ ساعَةً إِلّا كانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ **أَبَداً**»[١].

أي إذا لم تعمل بالحقّ فلن يغني عنك شيءٌ إطلاقاً.

الأبديّة:

دوام لا نهاية له، وحياة **أبديّة**: خالدة، والمراد بها الآخرة.

ولا آتيه **أبَدَ الأبدية** و **أبَدَ الآبدين** و **أبَدَ الآباد** و **أبَدَ** الدهر؛ بمعنى واحد.

و**الأبدي**: ما لا ينعدم، أو ما لا نهاية له، أو مضىٰ علىٰ وجوده زمن بعيد، فهو باقٍ دائماً علىٰ حاله.

و**الأوابد**: الوحوش؛ سمّيت بذلك لطول أعمارها حسب ما يعتقده العرب.

وأَبَدَ الشاعرُ **يأبِدُ أُبُوداً**: إذا أتىٰ بالعويص في شعره، وهي **الأوابد** والغرائب وما لا يُعْرَف معناه ابتداءً[٢]. أو للألفاظ التي يَدِقُّ معناه[٣].

قال عليه السلام مبيّناً أنّ المخلوقات لا ترجع إلىٰ شيء أبدي أزلي: «لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْياءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلا مِنْ أَوائِلَ **أَبَدِيَّةٍ**، بَلْ خَلَقَ ماخَلَقَ، فَأَقامَ حَدَّهُ»[٤].

أي أنّ الله سبحانه لم يخلق الأشياء من شيء كان منذ الأزل، ويدوم إلىٰ **الأبد**، بل أوجد

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٩.

٢. قاموس المحيط، مادّة: (أبد).

٣. المصباح المنير، مادّة: (ابد).

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

الأشياء أوّلاً، و لم تكن من شيء، ثمّ صنع ما صنع، فاتقن صنعه وتدبيره.

وفـي «أزليـة» و«أبـدية» **سـجع مـتوازٍ**، إذ ردّدت الألفـاظ ذات المـعنىٰ الواحـد لتوكيده.

المؤبّد:

ما لانهاية له، و يقال: سجن **مؤبّد**؛ أي مدى الحياة، ووقف **مؤبّد**، للذي جُـعِل حبيساً طوال الدهر؛ لا يُباع، ولا يُورَث[1].

ومن حكمهﷺ: «الطَّمَعُ رِقٌّ **مُؤَبَّدٌ**»[2].

أي عبودية دائمة، شبّه الطمع بالرقّ **المؤبّد** بلحاظ ما يستلزمه من انجراف الطامع إلىٰ الذلّ والهوان؛ بسبب ما يترقّبه من عطاء الناس له، فهو عبد **مؤبّد** لا يعتق من العبودية، فهو **تشبيه بليغ**.

وفيه أيضاً من فنون البديع **الإبداع**؛ وهو الإتيان بالمعاني البديعة في الفاظ حسنة بعيدة عن التكلف.

أ ب ر

الآبِر:

مَنْ يقوم بتأبير النخل وإصلاحها، وفي القـاموس: **أَبَـرَ** النَـخْلَ والزرعَ **يأبُـرُهُ ويأبِرُهُ أبْراً و أبّرهُ**: أصْلحه، و**المأبور**: الزرعُ والنخلُ المُصْلَحُ[3].

قال طَرَفة:

١. المعجم الكبير، ج ١، ص ٣٠.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٨٠.

٣. ينظر القاموس المحيط، مادة: «أبر».

و لِـيَ الأَصْـلُ الذي فـي مِـثْله يُـصْلِح الآبِـرُ زَرْعَ المُـؤْتبِر[١]

المؤتبر: صاحب الزرع أو النخل.

و قال الخليل: **المآبر**: النمائم، واحدها **مِئْبَرٌ**، وهي النميمة، أو إفساد ذات البينِ، وتطلق علىٰ ما يلقّح به النخل، كالمِحَشّ[٢].

قال عليه السلام في دعائه علىٰ الخوارج: «أصابَكُمْ حاصِبٌ. وَلابَقِيَ مِنكُمْ **آبِرٌ**»[٣].

أي لا يبقي الله لكم من يصلح أموركم[٤].

أ ب ط

آباط:

جمع **إِبْط**؛ وهو باطنُ الجناح والمَنْكِبِ أو باطن الكتف، وقد يُؤَنَّث، و**الإِبطُ**: ما رَقَّ من الرمل، يقال: نزلوا **بإبط** الرمل؛ أي ما رقّ منه. و **تأبّط** الشيء: وضعه تحت **إبْطِهِ**، وفي الحديث: «كانت رِدْيَتُه **التأبُّطَ**» أي كان يدخل رداءه تحت يده اليمنىٰ ثم يجعله علىٰ عاتقه الأيسر[٥]، و منه: **تأبَّط** شرّاً، لقب ثابت بن جابر؛ لأنّه **تأبّط** سيفاً، فأتى ناديَهم فوجَأ بعضهم[٦].

---

١. ديوانه، ص٦٧؛ العين، ج٨، ص ٢٩١؛ التهذيب مادة: (أبر)؛ معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٣٥.

٢. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٣٥؛ ولم أعثر علىٰ ما نقله ابن فارس عن الخليل في كتاب العين.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٨؛ النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الأثير، ج ١، ص ١٣ ـ ١٤؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٥؛ تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٤٨؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٣١.

٤. و روي بدل «آبر» لفظ «آثِر» وهو الذي يأثر الحديث و يرويه؛ أي يحكيه، و رجّحه الشريف الرضي، كأنّه عليه السلام قال: لا بقي منكم مخبر.

٥ شمس العلوم، نشوان الحميري. ج ١، ص ١٦٢؛ والحديث بلفظه في غريب الحديث لأبي عبيد، ج ٢، ص ٢٧٨؛ والنهاية لابن الاثير، ج ١، ص ١٥؛ والفائق للزمخشري، ج ١، ص ٩.

٦. ينظر: التهذيب مادة: (أبط)؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٤٦؛ وراجع أول قصائد المفضليات وله ترجمة هناك.

من نصائحه ﷺ الخالدة: «أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْضَرَبْتُمْ إِلَيْها آباطَ ٱلْإِبِلِ لَكانَتْ لِـذٰلِكَ أَهْلاً»[1].

كنّىٰ ﷺ بضرب الآباط عن شدّ الرحال وحثّ المسير، **والإبط:** هو ما يلاصق مـرفق البعير، وخصّ آباطها لأنّها أصول القوائم التي بها يقع السير[2].

أ ب ق

آبِق:

اسم فاعِل من **أبَق** ـبفتح الباء وكسرهاـ **يأبِقُ** ـبكسر الباء وفتحهاـ **أبْقاً وإباقاً:** إذا هرب، فهو **آبق**، يقال: **أبَقَ** العبد، إذا هرب من سيّده، و**الإباق:** هروب العبد[3]، وقد ورد اللفظ مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ:

﴿وإِنَّ يونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[4].

شبّه خروجه بغير إذن ربّه **بإباق** عبد من سيّده علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية** ولمّا كان يونس ﷺ لم يهرب من أحد، بل فرّ بدينه إلىٰ مكان آخر فقد استعمل حرف انتهاء الغاية للدلالة علىٰ الوجهة التي انطلق إليها، لا التي خرج منها[5].

قال ﷺ محذّراً من الركون إلىٰ الدنيا وحاثّاً علىٰ التقوىٰ والموعظة الحسنة: «وإيّاكَ أَنْ يَنْزِلَ

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٨٢.

٢. وقد يُسند الفعل إلىٰ بعضٍ من حصل منه لزيادة اختصاص بذلك البعض، كما يقال: رأته عيني وسمعته أذني وعملته يدي،حدائق الحقائق، ج ٢، ص ٦٢٣؛ وفي المعجم الكبير، ج ١، ص ٤٥: ضرب إليه آباط الإبل: أجهدها في السفر إليه، وضرب آباط المفازة: قطع مسالكها ونواحيها.

٣. الأفعال للسرقسطي، ج ١، ص ٩٦؛ المجمل، ج ١، ص ٨٤؛ ولسان العرب والجمهرة والمجمل مادة: (أبق)؛ المفردات، ص ٥٩؛ معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٣٨.

٤. الصافّات: ١٣٩ ـ ١٤٠.

٥. ينظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني، د. محمد محمود داود، ج ١، ص ٨٧.

بِكَ المَوْتُ وأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ في طلبِ الدُّنيا» [١].

أي هارب منه متحوّل عنه إلىٰ طلب الدنيا [٢]. «جعل طالب الدنيا المُعْرِض عن الله تعالىٰ عند موته، كالعبد الآبق يُقدَم به علىٰ مولاه أسيراً مكشوفاً ناكس الرأس» [٣].

وقيل: **استعار** له (آبِقٌ) لخروجه عن أمره ونهيه [٤].

اب ل

الإبل:

مؤنّثة لا واحد لها من لفظها، فهي اسم جنس يقع على الواحد والجمع، وتطلق علىٰ الجِمال والنُّوق، وإذا قالوا: إبِلان، فإنّما يريدون قطيعين من **الإبل**، وإذا قيل: آبال، فالمراد به القطيع [٥].

وقد ورد لفظ (**الإبل**) في القرآن الكريم مرّتين:

الأُولىٰ: في قوله تعالىٰ:

﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ [٦].

أي ومن **الإبل** زوجين ذكراً وأُنثىٰ، وهما الجمل والناقة.

الثانية: في قوله تعالىٰ:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [٧].

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

٢. شرح نهج البلاغة، الامام محمد عبده، ص٤٣٢.

٣. شرح النهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١٨، ص٥٠.

٤. الدرة النجفية، ص٣٤٩.

٥. ينظر: اللسان مادة: (إبل)؛ معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٤٠؛ تاج العروس مادة: (ا ب ل).

٦. الأنعام: ١٤٤.

٧. الغاشية: ١٧.

أي ألم ينظروا نظر تفكّر واعتبار إلىٰ **الإبل** كيف خلقها الله خلقاً عجيباً بديعاً يدلّ علىٰ قدرته؟!

وفي الحديث: «الناس **كإبلٍ** مئةٍ لا تجد فيها راحِلةً»[1] يعني أن المَرْضيَّ المنتجَب من الناس عزيز الوجود كالنجيب من **الإبِل** القويّ على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من **الإبل**.

قال عليه السلام **ذامّاً أهل الكوفة**:«ما أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا. فَكُلَّمَا جُمِعَتْ (اجْتَمَعَتْ) مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ»[2].

شبّههم بالجمال التي غاب رعاتها عن حفظها ورعايتها، ووجه الشبه **أنّها** كلّما جمعت من جانب تفرّقت من آخر. والتشبيه في ذاته لم يأت وليد الخيال ولكنه جاء لإقرار حقيقة واقعة فيهم. هي التفرّق والتشتت بسبب عدم الاجتماع علىٰ كلمة واحدة والاتفاق علىٰ رأي واحد. ومما يزيد الصور قوةً إيراد المشبه علىٰ سبيل **الحصر** بأسلوب النفي والاستثناء وكأنّهم مقصورون علىٰ صفة الإبل.

ووصف عليه السلام **بيعته بالخلافة قائلاً**:«وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُها، وَمَدَدْتُمُوها فَقَبَضْتُها، ثُمَّ تَداكَكْتُمْ عَلَيَّ تَداكَّ **ٱلْإِبِلِ** ٱلْهِيمِ عَلَىٰ حِياضِها يَوْمَ وِرْدِها»[3].

التداكّ: التزاحم، و«الهيم»: العطاش[4]. **شبّه** الإمام عليه السلام تزاحم الناس علىٰ بيعته **بالإبل** العطاش، فإنّها تتدافع عندما تريد الوصول إلىٰ الماء، ووجه الشبه شدّة الازدحام. فالصورة قوية الدلالة شديدة الإيحاء بألفاظها وحروفها زادها التشبيه تصريحا لذلك الإيحاء وتفصيلاً لذلك الإجمال في قوله عليه السلام: «تداككتم» اذ لم تكتف الصورة بهذه

---

١ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، ج ١، ص ١٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

٣ المصدر، الخطبة ٢٢٩.

٤. ينظر: شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ٤، ص ٨؛ شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٧٢.

اللفظة الموحية حتىٰ جاءت **بتشبيه** آخر لإيضاح شدّة زحام الناس وهم يسألونه البيعة[١].

وقال ﷺ في بيان حقه: «لَنا حَقٌّ، فَإنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ **الْإِبِلِ** وَإنْ طَالَ السُّرَىٰ[٢]»[٣].

أي إنّا إن لم نعطَ حقّنا كنّا أذلّاء؛ وذلك أنّ الرديف يركب عجُز البعير، كالعبد، والأسير، ومن يجري مجراهما، وركوب أعجاز الإبل **كناية** عن اغتصاب غيره للإمامة.

ومن نصائحه ﷺ الخالدة في مكارم الأخلاق: «ما مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُروراً إِلَّا وَخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرورِ لُطْفاً. فَإِذا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ (نازِلَةٌ) جَرَىٰ إِلَيْهَا -كَالْمَاءِ فِي انْحِدارِهِ- حَتّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ، كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ **الْإِبِلِ**»[٤].

«غريبة الإبل»: التي لم تكن من جملة القطيع ومن أفراده، **فهي غريبة يطردها أصحابها، أو تطردها الإبل نفسها**[٥].

ومن حديثه ﷺ عن إغداق عثمان للأموال علىٰ أقاربه: «وقامَ مَعَهُ بَنُو أبيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خِضْمَةَ الإبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ»[٦].

شبّه ﷺ شرههم وشدّة أكلهم من بيت المال من غير مبالاة، **كخضم الإبل وأكلها بملء فمها، ووجه الشبه النهم والشره من بعد طول افتقارهم له، فحذف وجه الشبه** والأداة.

---

١. ينظر: التصوير الفني في خطب الامام علي ﷺ، عباس علي حسين الفحام، رسالة ماجستير، ص٥٢.

٢. السُّرىٰ: سير الليل؛ لسان العرب، مادّة: (سرو).

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٢.

٤. المصدر، قصار الحكم ٢٥٧.

٥. شرح النهج، الموسوي، ج٥، ص٤٠١.

٦. نهج البلاغه، الخطبة ٣.

أ ب ه

الأُبَّهَةُ:

العظَمَةُ، والكِبْرُ، و**البهاءُ**، والبهجةُ، والرُواءُ، والنَّخْوَةُ، و **تأبَّه** فلان علىٰ فلان **تأبُّهاً**: تعظَّم، أو تَكَبَّر، و **تأبّه** عن كذا: تنزّه وتَعَظَّم **وأبه** به: اهتم به. ولا **يُؤْبُه** له أو به: أي لا يُحْتَفَلُ به؛ لحقارته، أو كونه غير مهمّ[١].

في «المقاييس»: «**أبه**: يدلُّ على النباهة والسموّ، ما **أَبِهْتُ** به: لم أعلم مكانَه، ولا أنِسْت به، و **الأُبَّهَة**: الجلال»[٢]. ويقال: عليه **أُبّهة** السلطان: أي عظمته ورُواؤه.

في الحديث: «رُبَّ أشعَثَ لا يُؤْبَهُ له». أي لا يحتفل به لاحتقاره[٣].

من حديثه عليه السلام عن الدنيا و مخاطر الركون إليها: «كَمْ مِنْ واثِقٍ بِها قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذي طُمَأْنينَةٍ إلَيْها قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذي **أُبَّهَةٍ** قَدْجَعَلَتْهُ حَقيراً[٤]»[٥].

أي ذي عزّ وعظمة.

وفي «فَجَعَتْهُ» و«صَرَعَتْهُ» **سجع** ذو أثر إيقاعي في النفس، وهذا يدخل في باب توارد الألفاظ المترادفة علىٰ المعنىٰ لتوكيده.

وفي كتابه عليه السلام للأشتر النَخَعي يحثّه علىٰ التمسّك بالعدل والإنصاف، وعدم التجبّر والظلم والكبرياء، وأن لا يغترّ بما عنده من المال والأعوان: «وَإذا أحْدَثَ لَكَ ما أنْتَ فيهِ مِنْ

---

١. ينظر التهذيب، ولسان العرب، مادّة: (أبه).

٢. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٤؛ أساس البلاغة، مادّة: (أبه).

٣. غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص٧، وقريب منه الترمذي، ج ٥، ص٦٩٣، وابن ماجه في: ٣٧ كتاب الزهد (٤) باب من لا يؤبه له، ح ٤١١٥، ص١٣٧٨.

٤. النهاية في غريب الحديث، ج ١، ص١٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

سُلْطانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ» ١.

أي عظمةً، أو كِبراً.

أ ب و

الأب:

الوالد، و هو الذي يتولّد منه شخصٌ آخر من نوعه، والحيوان المتولّد من نطفته حيوان آخر، قال الراغب: «و يسمّىٰ كلُّ من كان سبباً في إيجاد شيء أو صلاحه أو ظهوره أباً، و لذلك يسمّىٰ النّبيّ ﷺ: أبا المؤمنين، و روي أنّه ﷺ قال للإمام علي عليه السلام: «أنا و أنت **أبوا** هذه الأُمّة»٢.

والأب أعمّ من الوالد فيطلق على الجدّ، كقوله تعالىٰ:

﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ ٣.

و أُطلق المثنّىٰ على الجدّين، كقوله تعالىٰ:

﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ ٤.

لأنّ **أبا** يوسف هو يعقوب، و أمّا إسحاق فهو **أبو** يعقوب، و إبراهيم هو **أبو** إسحاق.

كما أُطلق ـ من باب التغليب ـ على الأب والأُمّ الحقيقيين، نحو قوله تعالىٰ:

﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ ٥.

و أُطلق أيضاً على آدم و حوّاء، نحو قوله تعالىٰ:

---

١ . المصدر، الكتاب ٥٣.

٢ . مفردات الراغب، ص٥٧؛ المعجم الكبير، ج٣، ص٣٦؛ البيهقي، ج٧، ص١١٤؛ الحاكم، ج٣، ص١٤٢؛ عمدة الحفاظ، ج١، ص٥٢.

٣ . الحجّ: ٧٨.

٤ . يوسف: ٦.

٥ . النساء: ١١.

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾[١].

و أُطلق الجمع **مجازاً** على الأُصول الذكور، كالأب و الجدّ والعمّ و إن علوا، قال تعالىٰ: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[٢]. و منه قوله تعالىٰ:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾[٣]. و قوله تعالىٰ:

﴿و لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾[٤].

لذا تحرُم منكوحة الجدّ و إن علا؛ من جهة الأب كان، أو من جهة الأُمّ. وكقوله تعالىٰ على لسان أبناء يعقوب:

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[٥].

فإسماعيل هو عمّ يعقوب، وإسحاق **أبو** يعقوب، وإبراهيم جدّه[٦]، وكقوله تعالىٰ: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾[٧].

والأب من الرضاع: زوج المرأة المرضع إذا كانت غير والدته.

يقال: لله **أبوك** ـ في مَعْرِض المدح والتعجّب ـ أي عظيم ما تفعل، فإذا أُضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسا عِظَماً و شرفاً، كما قيل: بيت الله، و ناقة الله، وإذا وُجِدَ من الولد ما يُحْسَنُ مَوْقعُهُ و يُحْمَدُ قيل: لله **أبوك**؛ أي **أبوك** لله خالصاً إذأنْجَبَ بك،

١. الأعراف: ٢٧.

٢. البقرة: ١٧٠.

٣. النور: ٣١.

٤. المائدة: ٢٢.

٥. البقرة: ١٣٣.

٦. التوفيق على مهمات التعاريف، ص٢٨؛ الكلّيات، ج١، ص١٥.

٧. الزخرف: ٢٢.

وأتى بمثلك، وبأبي أنت: أي أفديك بأبي[١].

و يقال: لا أبَ لك، و لا أبا لك، ـ و هو أكثر ما يُذكر في المدح ـ أي لا كافي لك، ولا مُجزي غير نفسك، و قد يذكر في معرض التعجّب، و الحثّ، و الزجر، والذمّ؛ أي لا يُعرفُ **أبوك**.

وقيل: معنىٰ «**لا أبا لك**» أي جدَّ في أمرك وشَمِّر[٢].

و يقال: لَعَمْري، و لَعَمْرُك، و لَعَمْرُ اللهِ **أبيك**، و التقدير أُقسم بحياتي، أو ببقاء الله، أو بحياتك، أو بحياة **أبيك**.

و **الكناية** ـ عند العرب ـ قد تكون للتكريم والفخر والتمجيد، كقولهم: **أبو**طالب، **أبو**عبدالله، و أم‌الحسن، و أم‌كلثوم، كما تكون للتحقير والإهانة، كقولهم: **أبو**لهب، و**أبو**عمرة.

و من المُكَنّى بالأب الأسد في قولهم: **أبو** الحارث.

قال عليه السلام **لأخيه عقيل**: «ولاتَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ ـ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً»[٣].

أي لا تحسبنّ أخاك علياً عليه السلام متضرّعاً متخشّعاً.

وقال عليه السلام **في مروان بن الحكم**: «أما إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ **أَبُو** الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً (**مَوْتاً**) أَحْمَرَ»[٤].

أي أنّ مروان سيتولىٰ الأُمور، ولكن لقصر مدّة إمارته و تفاهتها عبّر عنها بلعقة الكلب أنفه؛ فإنّ الكلب إذا لحس أنفه لا يستفيد منها شيئاً.

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ١٩؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٩.

٢. ينظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني، ج ١، ص ٢٤.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

٤. المصدر، الخطبة ٧٣.

ومن حديثه عليه السلام عن أثر مودّة الآباء لأبنائهم: «مَوَدَّةُ الْآباء قَرابَةٌ بَيْنَ الْأَبْناءِ»[١].

أي: إذا كان **الآباءُ** متوادّين متواصلين، فهذه المودّة تكون صلة وقرابة بين أبنائهم. **استعار** لفظ «القرابة» للمودّة بين الأبناء، وأخبر بها عن مودّة الآباء إخباراً باللازم عن ملزومه.

ومن كلام له عليه السلام قاله في ثبات العقيدة: «وَلَقَدْ كُنّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله نَقْتُلُ آباءَنا، وَأَبْناءَنا، وَإِخْوانَنا، وَأَعْمامَنا: ما يَزيدُنا ذٰلِكَ إِلَّا إيماناً»[٢].

شرح عليه السلام واقع المسلمين الذين عاشوا مع النبي صلى الله عليه وآله وأحوالهم التي كانوا عليها، إذ تفانوا في الذود عن دينهم وكرامتهم وعزّتهم لتحقيق إرادة الله تعالىٰ، فكانوا يؤثرون طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ كلّ عزيز.

وقال عليه السلام يصف سنّة الله تعالىٰ في إرسال رسله: «نَسَلَتِ (ذَهَبت) الْقُرونُ، وَمَضَتِ الدُّهورُ، وَسَلَفَتِ **الْآباءُ**، وَخَلَفَتِ الْأَبْناءُ»[٣].

أي أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، فالسيرة واحدة في الآباء والأبناء، والحجّة قائمة علىٰ الجميع[٤]، فإنّ كلّ أب يذهب ويموت وقد كان معاصراً لنبي سابق مبشّر بنبي لاحق، ويخلف هؤلاء الآباء أبناء، وهم معاصرون لنبيّ سابق يبشّر باللاحق، أو نبيّ لاحق قد عرّف من قبل النبي السابق.

وفي «خلف» و«سلف» دلالة علىٰ حركة تعاقبية؛ أي يذهب هذا، ويجيء ذاك.

وفي وصية لابنه الحسن عليهما السلام: «وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ: أَنَّ أَحَبَّ ما أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتي تَقْوَىٰ اللهِ، وَالْاقْتِصارُ عَلَىٰ ما فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمامَضَىٰ عَلَيْهِ الْأَوَّلونَ مِنْ

١. المصدر، قصار الحكم ٣٠٨.
٢. المصدر، الخطبة ٥٦.
٣. المصدر، الخطبة ١.
٤. شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج ١، ص ٤٥.

آبائِكَ»[١].

أي ما مضىٰ عليه الصالحون من أهل بيته، كحمزة، وجعفر، وغيرهم من بني هاشم.

ومن تحذيره عليه السلام **من الدنيا**: «أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيا ثُمَّ تَذُمُّها؟! أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْها، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟! مَتَىٰ اسْتَهْوَتْكَ؟! أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟! أَبِمَصارِعِ **آبائِكَ** مِنَ الْبِلَىٰ ؟!»[٢].

أي هل غرّتك الدنيا بدبيب الانحلال والتفسّخ إلىٰ عظام **آبائك**؟!

تردد في **الاسلوب الانشائي**: الاستفهام الذي يراد به التعجب أو الإنكار من اتخاذ المواقف السلبية.

وقال عليه السلام **في وصفه لعقائد الجاهلية و مساوئها**: «فاعْتَبِروا عِبادَ اللهِ، وَاذْكُروا تِيكَ الَّتِي **آباؤُكُمْ** وَإِخْوانُكُمْ بِها مُرْتَهَنُونَ»[٣].

أي أنّ تكرار الأوضاع الجاهلية المقيتة ممكن، فابقوا علىٰ حذر منها.

ومن مواعظه عليه السلام **البليغة**: «وصارت الأرواحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبائِها، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبائِها، لا تُسْتَزادُ مِنْ صالِحِ عَمَلِها، وَلا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِها. أَوَ لَسْتُمْ أَبْناءَ القومِ، **والآباءَ**، وإخوانَهُم، والأَقْرِباءَ، تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ وتَرْكَبُونَ جادَّتَهُمْ؟!»[٤].

بعد أن وصف حال الآباء وما مرّ عليهم في الدنيا وما يمرّ عليهم في أثناء الموت وما بعده، التفت إلىٰ الحضور يذكّرهم بحالهم، فيستفهم مستنكراً علىٰ أبناء القوم الذين شرح حالهم، ووصف أفعالهم، إنّهم الآباء، وأنتم الأبناء تقتدون بهم، وتحذون حذوهم.

وهذا فنّ من فنون البديع المسمّىٰ **بتجاهل العارف** المستخدم **للمبالغة** في التقرير؛ وهو

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢ المصدر، قصار الحكم ١٣١.

٣ المصدر، الخطبة ٨٩.

٤ المصدر، الخطبة ٨٣.

أن تسأل عن شيء تعرفه موهماً أنّك لا تعرفه؛ وأنه ممّا خالجك فيه؛ الشكّ والريب، وتطرح الشبهة لتوهم أنّ شدّة **التشبيه** الواقعة بين المتناسبين، أحدثت عنده التباس المشبّه والمشبّه به.

ومن كلامه ﷺ في الحسب الحقيقي: «مَنْ فاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ **آبائِهِ**»[١].

أي أصالة آبائه ومجدهم.

ومن ذمّه ﷺ للدنيا وتحذيره من الغفلة والانجراف نحوها: «أوَ لَيْسَ لَكُمْ في آثارِ ٱلْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ، وَفِي **آبائِكُمُ** ٱلْماضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ؟!»[٢].

أي أليس في أسلافكم الذين تقدّموكم وسبقوكم ما يوجب التبصّر والاعتبار؟!

وفي «مُزْدَجَرُ» و«مُعْتَبَرٌ» حسن **السجع** بصورة **الاستفهام الاستنكاري**؛ ليتّعظوا ويستفيدوا من آثار الأوّلين، ويرتدعوا عمّا لا يجوز لهم.

ومن حديث له ﷺ في تأنيب أصحابه: «وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ ٱللهِ مَنْقُوضَةً فَلاتَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ **آبائِكُمْ** تَأْنَفُونَ!»[٣].

فهم يحتجّون لو نقضت سنّة من سنن الجاهلية، ولكنّهم لا يعترضون علىٰ نقض السنن الإلهية، وهذا قمّة جحود النعم.

وقال ﷺ محذّراً من الافتخار بمآثر الجاهلية والاعتزاز بموتىٰ آبائهم وأجدادهم: «أَفَبِمَصارِعِ **آبائِهِمْ** يَفْخَرونَ؟! أَمْ بِعَدِيدِ ٱلْهَلْكَىٰ يَتَكاثَرونَ؟!»[٤].

أي بموتى من سبقهم في سالف الزمان.

وفي «يَفْخَرُونَ» و«يَتَكاثَرُونَ» **سجع متواز**، وإخراجه في صورة **الاستفهام**

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣٨٩.
٢. المصدر، الخطبة ٩٩.
٣. المصدر، الخطبة ١٠٦.
٤. المصدر، الخطبة ٢٢١.

التهكمي للدلالة علىٰ تحتّم وقوع المخبر به.

وحكى عليه السلام **عن قريش قولها للرسول** صلى الله عليه وآله: «إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ **آباؤُكَ**، وَلاَأَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ»[١].

وفيه تحقير للاستكبار، وردع للسنن الجاهلية.

ومن حديثه عليه السلام **مع الخوارج لعنهم الله**: «وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ، أَخِفَّاءُ ٱلْهَامِ، سُفَهَاءُ ٱلْأَحْلاَمِ، وَلَمْ آتِ ـ **لاأبا** لَكُمْ ـ بُجْراً، وَلاأَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً»[٢].

أي وأنتم جماعات ـ لضعف عقولكم وعدم ثبات آرائكم ـ لم تبلغوا الرشد في تصوّراتكم وتقديراتكم للأُمور، وهذا ذمّ لهم في موقعة عرفوا فيها بقصور النظر والإصرار علىٰ موقفهم الخاطىء.

وبين «بُجْراً»[٣] و«ضُرّاً» **سجعٌ متوازٍ**، ليؤكّد توهّمهم، وقصور نظرهم، والانكماش على ذاتهم، والإصرار علىٰ خطئهم، فهم لا يعرفون اين تكمن مصالحهم. كما أنّ في «أخِفّاءُ الهام» **كنايةً** عن طيشهم، وبينها وبين «سُفَهَاءُ ٱلْأَحْلَامِ» **سجعٌ مُطرفٌ**، موحٍ بتفاهة عقولهم و عدم رشدهم.

وقال عليه السلام **في زجر أهل الكوفة وحثّهم علىٰ الجهاد**: «**لاأبا** لَكُمْ، ما تَنْتَظِرونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟! أَما دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلاحَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ؟!»[٤].

أراد عليه السلام أن يستفزّهم ويحثّهم عن طريق هذا **الاستفهام الاستنكاري** لمقاتلة عدوّهم، وتحقيق إرادة الله، وتحريك الحسّ الديني والغيرة والأنفة؛ لتكون الدافع لردّ الاعتداء ودفع الأعداء.

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ٣٦.

٣. البجر: الشرّ والأمر العظيم، الصحاح، مادّة: (بجر).

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٣٩.

وممّا كتبه عليه السلام لبعض عمّاله: «كَأَنَّكَ - **لَا أَبَا** لِغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَىٰ أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ»[١].

أراد توبيخه بأعنف ما يكون؛ إذ وصف هروبه بأموال المسلمين - مسروراً مبتهجاً لايخاف ذنباً ولا إثماً علىٰ هذه الفعلة الشنيعة - بمن ورث أبويه.

ومن نصائحه عليه السلام للخوارج: «فَلَمْ آتِ - **لَا أَبَا** لَكُمْ - بُجْراً، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ»[٢].

وهذا زجر لغيّهم، وبيان لسوء منقلبهم، فهو لا يريد أن يخدعهم، ولا أن يلبس الأُمور عليهم.

ومن وصفه عليه السلام لآل محمّد صلى الله عليه وآله: «أَلَا **بِأَبِي** وَأُمِّي هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ»[٣].

أي أفديهم بأبي و أُمّي.

قابل السماء بالأرض، والمعروفة بالمجهولة؛ ليؤكّد بأنّ هذه الأسماء تعرفها الملائكة، ولكنّها مجهولة عند معظم الناس.

وقال عليه السلام في تأبين رسول الله صلى الله عليه وآله: «**بِأَبِي** أَنْتَ وَأُمِّي، اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ»[٤].

أي أفديك - أو أنت مفديٌّ - بأبي و أُمّي. طلب من الرسول صلى الله عليه وآله بلسان الاستعطاف ان يذكره عند ربّه بالشفاعة وان يجعله موضع اهتمامه وفي قلبه وفكره وخاطره.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ **أَبِي** طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ

١ـ المصدر، الكتاب ٤١.
٢ـ المصدر، الخطبة ١٢٧.
٣ـ المصدر، الخطبة ١٨٧.
٤ـ المصدر، الخطبة ٢٣٥.

أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ»[١].

وفيه بيان لعظمة مقام الشهداء.

ومن حديثه عليه السلام عن يوم الشورى: «قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلْأَمْرِ ـ يَا بْنَ **أَبِي** طَالِبٍ ـ لَحَرِيصٌ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ ـ وَٱللهِ ـ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ»[٢].

والقائل إمّا سعد بن أبي وقّاص، أو أبو عبيدة بن الجرّاح، وكان ذلك في السقيفة.

ومن حديثه عليه السلام عن معاوية ومنازعته للخلافة: «وَهَلُمَّ ٱلْخَطْبَ فِي ٱبْنِ **أَبِي** سُفْيَانَ»[٣].

أي هات ذكر الخطب ـ و هو عظيم الأمر و عجيبه ـ الذي أدّىٰ إلىٰ منازعة ابن أبي سفيان له عليه السلام علىٰ الخلافة.

وكتب عليه السلام إلى عمرو بن العاص مهدّداً: «فَإِنْ يُمَكِّنِّي ٱللهُ مِنْكَ وَمِنِ ٱبْنِ **أَبِي** سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُما»[٤].

«فإن يُمكّني»: أي إن ظفرت بكما.

ومن حديثه عليه السلام عن نسب زياد بن أبيه: «وَقَدْ كَانَ مِنْ **أَبِي** سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ»[٥].

أي كانت لأبي سفيان زلّة أو سقطة، إذ ادعى أنّه زنىٰ بأُمّ زياد بن أبيه.

وكتب عليه السلام إلى معاوية يذكّره بفضل آبائه: «وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، وَلَا **أَبُو**سُفْيَانَ كَ**أَبِي** طَالِبٍ»[٦].

أي بيننا فرق شاسع؛ حسباً، ونسباً، وشرفاً.

---

١. المصدر، الخطبة ١٢٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٢.

٤. المصدر، الكتاب ٣٩.

٥. المصدر، الكتاب ٤٤.

٦. المصدر، الكتاب ١٧.

وقال ﷺ لمّا مرّ بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمان بن عتّاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل: «لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ غَرِيباً»[١].

أي وحيداً مبتعداً عن وطنه وأهله وأصحابه.

وكتب ﷺ إلى معاوية: «فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ»[٢].

يقال: شدخت رأسه شدخاً ــ من باب نفع ــ: كسرته[٣]، والمراد أنّ من قدر علىٰ قتل هؤلاء فهو أقدر علىٰ قتل معاوية.

أ ب ى

الإباء:

الأنفة، والكِبْر، و الامتناع عن الشيء بشدّة، وكراهيةً له؛ من **قولك:** أَبَىٰ فلان **يأبى:** امتنع، ونقيضه: أجاب، و **أبىٰ** الشيءَ **يَأباهُ إباءً** و**إباءةً:** كَرِهَهُ[٤]. وقيل: لم يرضَهُ، وفي حديث: «كُلُّكم في الجنّة إلّا من **أبى** وشَرَد»[٥].

أي إلّا مَن ترك طاعَةَ الله التي يَسْتَوجِبُ بها الجنّة؛ لأنّ من ترك التسبب إلى شيء لا يُوجَد بغيره فقد **أباه**، و**الإباءُ** أشدّ الامتناع[٦].

وقد جاء بمعنىٰ ترك الطاعة والميل إلىٰ المعصية في قوله تعالىٰ:

---

١ المصدر، الخطبة ٢١٩.

٢ المصدر، الكتاب ١٠.

٣ المصباح المنير، مادة: (شدخ).

٤ لسان العرب، مادّة: (أ ب ى)؛ تاج العروس، مادّة: (أ ب ي)؛ الكلّيات، ج ١، ص ١٩.

٥ فتح الباري، ج ١٣، ص ٢٤٩؛ باب الاعتصام بالسنّة، وأحمد في المسند، ج ٢، ص ٣٦١؛ المفردات، الراغب، ص ٥٨؛ عمدة الحفاظ، ج ١، ص ٥٣.

٦ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٢٠.

﴿فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾[١].

ورجل **أبِيّ** من **أبِيِّينَ**: ذو **إباءٍ** شديد إذا كان ممتنعاً، وفي «الأساس»: هو أبـيّ الضيم وآبي الضيم: له نفس أبيّة[٢].

وقال الطبرسي: وليس **الإباء** بمعنى الكراهة؛ لأنّ العرب تـتمدّح بأنّـها **تأبىٰ** الضيم، ولا مدح في كراهية الضيم، وإنّما المدح في الامتناع منه، كقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّا عَرَضْنا ٱلْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَاواتِ والأَرْضِ وٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾[٣]

صوّر عدم استعداد السماوات والأرض الفطري لحمل الأمانة بصورة الممتنع عن حملها ـ إشفاقاً وخوفاً من عدم الوفاء بها ـ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**. والمراد بقوله تعالىٰ:

﴿وَيَأْبَى اللّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٤].

أنّه يمنع الكافرين من إطفاء نوره[٥].

وقال الزمخشري: أجْرَىٰ «**أبىٰ**» مُجْرى «لَمْ يُرِد» ألا ترىٰ كيف قوبل: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾ بقوله: ﴿وَيَأْبَىٰ ٱللّهُ﴾ أو أُوقع موقع: ولا يريد الله إلّا أن يتمّ نوره؟![٦].

ولكن **الإباء** يفيد معنىٰ زائداً علىٰ عدم الإرادة؛ وهو المنع والامتناع، والمعنىٰ: لا يريد ولا يرضىٰ إلّا أن يتمّ نوره بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام.

وقال الزجّاج في «معاني القرآن»: إنّ المستثنىٰ منه محذوف، تقديره:

---

١. طه: ٥٦.

٢. أساس البلاغة، مادّة: (أبى).

٣. الاحزاب: ٧٢.

٤. التوبة: ٣٢.

٥. مجمع البيان، ج١، ص١٨٧؛ في تفسير آية ٣٤ من سورة البقرة.

٦. الكشاف، ج٢، ص٢٥٧.

﴿وَ يَأْبَىٰ﴾، ـ أي ويكره ـ كلّ شيء ﴿إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾.

وقد جمع أبو البقاء بين مذهب الزجّاج ومذهب غيره؛ فجعلهما مذهباً واحداً، فقال: ﴿يَأْبَىٰ﴾ بمعنىٰ يَكْره، ويكره بمعنىٰ يمنع، فلذلك استثني لما فيه من معنىٰ النفي، والتقدير: **يأبىٰ** كُلُّ شيء إلّا إتمام نوره؛ أي يعلي دينه، ويظهر كلمته، ويتمّ الحقّ الذي بعث به محمّداً ﷺ ولو كره الكافرون.

وقيل: **إباء** الله قضاؤهُ أن لا يكون الأمر، أو عدم قضائه أن يكون.

وقيل أيضاً: أبى إلّا كذا: لم يرضَ شيئاً غيره[١].

من كلامه ﷺ **في وصف الموت**: «كَمْ أَطْرَدْتُ ٱلْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ، **فَأَبَىٰ** ٱللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ»[٢].

أي أنّ الله قضىٰ وقدّر أن لا تدري نفس بأيّ مكان أو زمان تموت.

ومن حديثه ﷺ **عن رسول الله**ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا **فَأَبَىٰ** أَنْ يَقْبَلَهَا»[٣].

امتنع عن قبولها.

ومن حديثه ﷺ **عن أصول الخلافة**: «أيُّها الناسُ، إنَّ أحَقَّ الناسِ بهذا الأَمْرِ أقواهُم عليهِ، واعلَمُهُم (وَأَعْمَلُهُمْ) بِأمْرِ اللهِ فيه. فإنْ شَغَبَ شاغِبُ اسْتُعْتِبَ. فإنْ **أبىٰ** قُوتِلَ»[٤].

أي رفض، والمعنىٰ: أنّه عندما يهيّج أحدهم الشرّ يطلب منه الرجوع إلىٰ الحقّ من خلال الكلام أوّلاً، ثمّ القتال ثانياً.

ومن وصيّته ﷺ **للإمام الحسن**ﷺ: «فَإِنْ **أَبَتْ** نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ ـ كَمَا

---

١ المعجم الكبير، ج ١، ص ٦٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩.

٣ المصدر، الخطبة ١٦٠.

٤ المصدر، الخطبة ١٧٣.

عَلِمُوا ـ فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ»[١].

أي فإنْ كرهت التقليد المحض، و أحببت أن تسلك مسلكهم في النظر، فينبغي أن تنظر و أنت خالٍ من الشبهة، طالب للحقّ، غير قاصد إلى الجدل و المراء.

ومن حديثه عليه‌السلام عن الناكثين: «فَإِنْ **أَبَوْا** أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ»[٢].

أي أصرّوا علىٰ العصيان و عدم الطاعة. جعل الباطل مرضاً يصيب النفوس المعاندة، كما جعل السيف الشافي لها مشدّداً بقوله: (وكفىٰ به) علىٰ تمكّنه من ازالة علل الضلال[٣].

ومن كتابه عليه‌السلام لأهل مصر: «فَلَوْلَا ذلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ **أَبَيْتُمْ** وَوَنَيْتُمْ»[٤].

أي امتَنَعتُم أو ضَعُفْتم و فَتَرْتُم، و **أبْطأتُم** عن إجابتي.

وفي «تأليبكم» و«تأنيبكم» وفي «أبيتم» و«ونيتم» **سجع** متلاحق جيء به تعبيراً عن تأكيد الفكرة؛ لبلوغ غاية المعنىٰ.

ومن كلامه عليه‌السلام في التحكيم: «ولله، لَئِنْ **أَبَيْتُها** ما وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُها»[٥].

أي لا يجب علىٰ أحد قبول الحكومة، أو رفضها، بل يجوز له أن يقبلها ثمّ يردها، و بالعكس؛ حسبما يقتضيه واقع الحال؛ والمعنىٰ: أنّي خالفت بشدّة خدعة التحكيم منذ البداية؛ لكي لا أتحمّل تبعاتها، ولا يلحقني وزرها؛ لأنّها أدّت إلىٰ تقوية الباطل، وعلىٰ تقدير امتناعي عن الحكومة فهي لم تكن واجبة حتّىٰ يجب عليّ فريضتها؛ أي الأحكام

---

١ المصدر، الكتاب ٣١.

٢ المصدر، الخطبة ٢٢.

٣ التصوير الفني في خطب الامام علي عليه‌السلام، ص ١٢٢.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

٥ المصدر، الخطبة ١٢٢.

الواجبة بسببها والمترتّبة عليها، وما كنت مذنباً بترك الواجب، وعلىٰ تقدير إقدامي عليها لم تكن محرّمة حتّىٰ تكونوا ـ باتباعكم إيّاي في الإقدام عليها ـ مرتكبين للحرام؛ فإنّي أنا المحقّ الذي أحقّ أن يتبع ويقتدىٰ به، وإنّ كتاب الله سبحانه لمعي لفظاً ومعنىً؛ لا أُفارقه، ولا يفارقني، فلا أُقدم علىٰ أمر مخالف للقرآن يوجب العصيان[1].

وبين «أبيتها» و«فريضتها» **سجع متوازٍ**، وهو أبلغ ردّ لما ادعوه، وأقوىٰ نفي لما انتحلوه.

ومن حديث له ﷺ قاله عندما تمّت خدعة عمرو بن العاص لأبي موسىٰ الأشعري: «فَأَبَيْتُم عَلَيَّ إباءَ المخالفينَ الجُفاةِ، والمنابِذينَ العُصاةِ، حتّىٰ ارتابَ الناصِحُ بِنُصْحِهِ، وضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ»[2].

أي أبيتم عليّ إباء من خالف الحقّ، وكأنّه لشدّة إجماعهم علىٰ الخلاف طرأ الشكّ في ذهن الناصح أنّ نصحه لم يكن علىٰ صواب، وأراد الإمام ﷺ به **المبالغة**، لا وقوع الارتياب؛ لأنه منزّه عن أن يشكّ في رأيه الصائب، وهو القائل: «مَا شَكَكْتُ في ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ»[3]، فهو ينظر بنور الله جلّ جلاله.

وبين «نصحه» و«قدحه» **سجع متوازٍ**، وإنما حسن هنا السجع لتساوي الفقرتين في الطول، وخلّوه من التكلّف.

أ ت ن

الأتان:

أُنثى الحمار، وصخرة على فم البئر، وقاعدة الهودج، و **الأتان**: المرأة الرَّعْناء؛

---

١. منهاج البراعة، ج ٨، ص ١٤٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٥.

٣. المصدر، الخطبة ٤.

على التشبيه **بالأتان**، و الجمع: **آتُنٌ، و أُتْنٌ، و أُتُنٌ**[١].

قال عليه السلام **في زهده**: «فَوَاللهِ، مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً. وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً. وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً. وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً. ولا أخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتانٍ دَبِرَةٍ»[٢].

الأتان الدبرة: هي التي عُقر ظهرُها فقلّ أكلها[٣].

وفي «طِمْراً» و«شِبْراً» **سجع مُطَرَّف**؛ لتأكيده على نفض يديه من مال الدنيا وتراثها.

أ ت ي

الإتيان:

مجيءٌ بسهولة[٤]، أو حضور، أو قدوم، أو إقبال، أو ريادة، أو اعتراء، أو عيادة، أو إتمام الشيء، أو غشيان المرأة، أو الإلمام، أو الوفادة، وغيرها[٥]. وإتيان الأمر: إنفاذه، أو اكماله، يقال: **أتىٰ يأتي إتياناً وإتياً وأُتياً ومَأْتىً ومَأْتاةً**: جاء.

و **أتىٰ**: قَرُب و دنا. **وأتىٰ** به: جاء به وجلبه وأتىٰ عليه الأمر: مرَّ به و **أتىٰ** على الأمر: أنفذه وأكمله وأتمّه. و **أتىٰ** المكان: حَضَره. و **أتى** الرجلَ: مرّ به، و **أتىٰ** إليه: جاء إليه. و **أتىٰ** المرأة: تغشّاها. و **أتىٰ** عليه الدهر: أهلكه. و **أتىٰ** الأمرَ أو الذنب: فعله. و أتاهُ: جاءَهُ. و **أتىٰ** إليه: جاء إليه. وأتاه به: جاءَهُ به. و **أتىٰ** القوم: انتمىٰ إليهم وليس منهم، فهو **أتيٌّ**[٦].

---

١. ينظر التهذيب، ولسان العرب، مادّة: (اتن).

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٢٠٧.

٤. المفردات، الراغب، ص٦٠.

٥. المعاجم اللغوية المعتمدة هنا هي التهذيب، ولسان العرب، والصحاح، والقاموس المحيط، مادّة: (ا ت ى).

٦. غريب الحديث، ابن الجوزي، ج١، ص٩ وعَزاه الىٰ الأصمعي.

و عندما يريد العربي أن يرشد غيره إلى الصواب يقول له: ينبغي أن **تأتي** الأمر من بابه، وفي ضدّه قالوا: ذهب إلى الشيء من غير بابه. و **أتىٰ** علىٰ المكان: أشرَفَ عليه. و**أُتيَ** الجيش ونحوه: دهمه العدوّ وغلبَهُ واستولىٰ عليه. وقولهم: «من مأمَنِهِ **يُؤتىٰ** الحَذِر»[١]، مثل يضرب لمن يُصاب من جهةٍ لا يتوقّعها، وقولهم: «في بيته **يُؤتىٰ** الحَكَم»[٢] مثل يضرب لضرورة انتقال الطالب إلىٰ المطلوب، لا العكس، وأتي فلان: تَغيَّر عليه حِسُّهُ، فتوهّم ما ليس بصحيح صحيحاً. قال تعالىٰ:

﴿حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾[٣].

الإتيان هنا **مجاز** في وقوع النصر بعد انتظاره، فشبَّه وقوعه بالمجيء من مكان بعيد، كما يجيء المنادي المنتظَر على سبيل **الاستعارة التمثيلية**. قال تعالىٰ:

﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[٤].

إتيان البيوت من أبوابها **كناية** عن التمسك بالطريق المستقيم، و**إتيانها** من ظهورها **كناية** عن العُدُول عن الطريق الصحيح، أو تناول الأُمور علىٰ وجهها الصحيح. وقال تعالىٰ:

﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ﴾[٥].

أي جيئوا بحجّة ظاهرة علىٰ صدقكم، تتسلّط بقوّتها على نفوسنا، و تجذبها إلى اليقين.

وقال تعالىٰ:

﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾[٦].

---

١. مجمع الامثال، الميداني، رقم ٤٠٦١، ج٢، ص٣٦٤.

٢. المصدر نفسه، رقم ٢٧٤٢، ج٢، ص٨٥.

٣. الأنعام: ٣٤.

٤. البقرة: ١٨٩.

٥. ابراهيم: ١٠.

٦. الذاريات: ٤٢.

أي تمرّ[١]. علىٰ سبيل المجاز إذ المرور مستلزم للإتيان. وقوله تعالىٰ:

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾[٢].

كناية عن الزنا. وقوله تعالىٰ:

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَاءِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ﴾[٣].

أي يُبيّنْها ويُظْهِرها. **والإتيان**: **كناية** عن التمكّن منها، وهي ـ أيضاً ـ **كناية** رمزية عن العلم بها؛ لأنّ **الإتيان** بأدقّ الأجسام من أقصىٰ الأمكنة وأعمقها وأصلها، لا يكون إلّا عن علم بكونها في ذلك المكان، وعالم بوسائل استخراجها منه. وقوله تعالىٰ:

﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً﴾[٤].

أي فاجأها. وقوله تعالىٰ:

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[٥].

كناية عن التعجيز؛ أي لن تفعلوا. وقال تعالىٰ:

﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٦].

من كل شيء شيئاً. وقال:

﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾[٧].

أي لنغزوهم ونستبيح أراضيهم، والفاء عاطفة دالّة علىٰ الترتيب والتعقيب؛ أي فور

---

١. ينظر تفسير البيضاوي، ج ٢، ص ٤٣١.

٢. النساء: ٢٥.

٣. لقمان: ١٦.

٤. يونس: ٢٤.

٥. البقرة: ٢٣.

٦. النمل: ٢٣.

٧. النمل: ٣٧.

رجوعهم لنأتينّهم. وقد أكّد غزو الشرك بالقسم، ولام الموطئة للقسم، ونون التوكيد الثقيلة، وأكّد إرسال الجيش، وأكّد نتيجته بقوله: ﴿لَنُخْرِجَنَّهُمْ﴾ وهو إبعادهم عن سلطان الحكم وإذلالهم، وكان هذا ردّ الملك النبي ﷺ وما كان ليسكت عن قوم يعبدون الشمس ومشركين[١]. وقال:

﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ﴾[٢].

أي أصابهم. وقوله تعالىٰ:

﴿فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾[٣].

كناية عن هدمه و تدميره و قلعه من أصله.

و قيل: هو **مثل** ضربه الله سبحانه لاستئصالهم، و المعنىٰ: فقلب الله مكرهم من أصله، وأعاد ضرره عليهم[٤].

وقيل: هو حقيقة، والمراد به صرح ثمود قلعه الله تعالىٰ من أصله، فخرّ عليهم سقفه[٥].

وقوله تعالىٰ:

﴿فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[٦].

أي جاءهم عذابه و انتقامه، أو خذلانه إيّاهم. والمراد بالإتيان في قوله تعالىٰ:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٧].

١. ينظر: زهرة التفاسير، ج ١٠، ص٥٤٥٣ ـ ٥٤٥٤.

٢. النحل: ٢٦.

٣. النحل: ٢٦.

٤. ينظر: مجمع البيان، ج ٣، ص٣٥٧؛ مجاز القرآن، ج ١، ص ٣٥٩.

٥. ينظر تفسير غريب القرآن العظيم، الرازي، ص ٥٢٥؛ والغريبين للهروي، ج ١، ص ٤٢؛ والتهذيب للأزهري، مادّة: (أتىٰ)؛ مجمع البيان، ج ٣، ص٢٥٧؛ مجاز القرآن، ج ١، ص ٣٥٩.

٦. الحشر: ٢.

٧. يونس: ٣٩.

أي لمّا يصلهم العلم بتأويله. ومعنىٰ قوله تعالىٰ:

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[١].

توجّه و سلك، و قيل: حيث كان و أين[٢]. وقال تعالىٰ:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[٣].

أي يجمعكم ويُرجعكم إلى نفسه. والمراد بقوله تعالىٰ:

﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ﴾[٤].

قرب و دنا نصر الله[٥]؛ تنزيلاً للمتوقّع منزلة الواقع[٦].

قال عليه السلام في الحمد علىٰ كلّ حال: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ»[٧].

أي أحمده علىٰ كلّ حال من النعمة و البلاء، و الشدّة و الرخاء، و السرّاء و الضراء، و«**أتى**» الدهر: أصاب، أو نزل. والخطب: الأمر العظيم، وفدحه الأمر: إذا أثقله وأبهظه، **كنّى** بذلك عمّا وقع من أمر الحكمين.

ومن كتابه عليه السلام إلى معاوية يكشف فيه نوايا معاوية الدنيئة: «فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ؛ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ، فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ، فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ، وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُهُ عَلَيْهِ؟!»[٨].

---

١. طه: ٦٩.

٢. الكشّاف، ج ٣، ص ٧٣ (طبع دار احياء التراث)؛ مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج ١، ص ٢٣.

٣. البقرة: ١٤٨.

٤. النحل: ١.

٥. التهذيب للأزهري، مادّة: (أتىٰ).

٦. ينظر مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٤٨؛ الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ٦٥.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ٣٥.

٨. المصدر، الكتاب ٢٨.

أي استنصر عثمان بمعاوية، فخذ له و خلّىٰ بينه و بين الموت، فكأنّما بثّ ـ أي أفضىٰ ـ بالمنون إليه، فقضىٰ عليه.

ومن نصائحه ﷺ الخالدة: «وَمَنْ **أَتَىٰ** غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ»[1].

لأنّ استعظام المال ضعف في اليقين بالله، والخضوع أداء عمل لغير الله، فلم يبق إلّا الإقرار باللسان.

وقال ﷺ معبّراً عن شدّة حبّه لابنه الحسن ﷺ: «وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَوْ **أَتَاكَ أَتَانِي**»[2].

لو أصابك أصابني.

ومن وصاياه ﷺ أيضاً: «وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ: أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ **تَأْتِهِ أَتَاكَ**»[3].

فهو ـ لا محالة ـ مقبل إليك، فلا تحرص علىٰ طلبه.

وفي كتابه ﷺ إلى ابن عبّاس: «وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ؛ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ **أَتَاكَ** عَلَىٰ ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ»[4].

أي فما كان لك لابدّ وأن يصل إليك وإن كنت ضعيفاً؛ لأنّه تقدير العزيز الحكيم.

ومن حكمه ﷺ في القناعة: «خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا **أَتَاكَ**، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ»[5].

«ما **أتاك**»: ما تيسّر، و«أجمل في الطلب»: اعْتَدِل ولا تُفْرِط، وفي الحديث: «أجملوا في

---

١ المصدر، قصار الحكم ٢٢٨.

٢ المصدر، الكتاب ٣١.

٣ المصدر، الكتاب ٣١.

٤ المصدر، الكتاب ٧٢.

٥ المصدر، قصار الحكم ٣٩٣.

أي لمّا يصلهم العلم بتأويله. ومعنىٰ قوله تعالىٰ:

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[١].

توجّه و سلك، و قيل: حيث كان و أين[٢]. وقال تعالىٰ:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[٣].

أي يجمعكم ويُرجعكم إلى نفسه. والمراد بقوله تعالىٰ:

﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ﴾[٤].

قرب و دنا نصر الله[٥]؛ تنزيلاً للمتوقّع منزلة الواقع[٦].

قال عليه السلام في الحمد علىٰ كلّ حال: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ»[٧].

أي أحمده علىٰ كلّ حال من النعمة و البلاء، و الشدّة و الرخاء، و السرّاء و الضراء، و «**أتىٰ**» الدهر: أصاب، أو نزل. والخطب: الأمر العظيم، وفدحه الأمر: إذا أثقله وأبهظه، **كنّىٰ** بذلك عمّا وقع من أمر الحكمين.

ومن كتابه عليه السلام إلى معاوية يكشف فيه نوايا معاوية الدنيئة: «فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ: أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ، فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ، فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ، وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُهُ عَلَيْهِ؟!»[٨].

---

١. طه: ٦٩.
٢. الكشّاف، ج٣، ص٧٣ (طبع دار احياء التراث)؛ مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج١، ص٢٣.
٣. البقرة: ١٤٨.
٤. النحل: ١.
٥. التهذيب للأزهري، مادّة: (أتىٰ).
٦. ينظر مجمع البيان، ج٣، ص٣٤٨؛ الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٦٥.
٧. نهج البلاغة، الخطبة ٣٥.
٨. المصدر، الكتاب ٢٨.

أي استنصر عثمان بمعاوية، فخذل له و خلّىٰ بينه و بين الموت، فكأنّما بثّ ـ أي أفضىٰ ـ بالمنون إليه، فقضىٰ عليه.

ومن نصائحه عليه‌السلام **الخالدة**: «وَمَنْ **أَتَىٰ** غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ»[١].

لأنّ استعظام المال ضعف في اليقين بالله، والخضوع أداء عمل لغير الله، فلم يبقَ إلّا الإقرار باللسان.

وقال عليه‌السلام **معبّراً عن شدّة حبّه لابنه الحسن** عليه‌السلام: «وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَوْ **أَتَاكَ أَتَانِي**»[٢].

لو أصابك أصابني.

و من وصاياه عليه‌السلام **أيضاً**: «وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ: أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ. فَإِنْ أَنْتَ لَمْ **تَأْتِهِ أَتَاكَ**»[٣].

فهو ـ لا محالة ـ مقبل إليك، فلا تحرص علىٰ طلبه.

وفي كتابه عليه‌السلام **إلى ابن عباس**: «وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ؛ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ **أَتَاكَ** عَلَىٰ ضَعْفِكَ. وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ»[٤].

أي فما كان لك لابدّ وأن يصل إليك وإن كنت ضعيفاً؛ لأنّه تقدير العزيز الحكيم.

ومن حكمه عليه‌السلام **في القناعة**: «خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا **أَتَاكَ**، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ. فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ»[٥].

«ما أتاك»: ما تيسّر، و«أجمل في الطلب»: اعْتَدِل ولا تُفْرِط، وفي الحديث: «**أجملوا في**

---

١. المصدر، قصار الحكم ٢٢٨.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. المصدر، الكتاب ٧٢.

٥. المصدر، قصار الحكم ٣٩٣.

طلب الرزق؛ فإنّ كلاًّ ميسّر لما خلق له».

ووعظ عليه السلام شيعته الذين سيرزحون تحت ظلم بني أميّة وجورهم بقوله: «فَإِنْ **أَتَاكُمُ** ٱللّٰهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنِ ٱبْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا»[١].

أي مَنّ الله عليكم بعافية.

ومن مواعظه عليه السلام في الانتفاع من الدروس والتجارب: «وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللّٰهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ، **وَأَتَاهُ** ٱلتَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ»[٢].

الإتيان من الأمام **كناية** عن الظهور؛ فكأنّ التقصير عدوّ قويّ **يأتي** من بين يديه، أو وجهاً لوجه، فيأخذه أخذ العزيز المقتدر، عند ذلك يعرف من الحقّ ما كان أنكر، وينكر من الباطل ما كان عرف.

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام: «وَلَا **تُؤْتَى** ٱلْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا؛ فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً»[٣].

والمراد إتيان المطالب أو تناول الأُمور من وجهها الصحيح.

ومن كتابه عليه السلام إلى معاوية يكشف عن نفاقه: «فَقَدْ **أَتَانِي** كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ ٱصْطِفَاءَ ٱللّٰهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً»[٤].

أي بلغني وجاءني، أو وصلني، ويكون على سبيل **التجريد**؛ أي أنت أعجب الأشياء في الدهر منك.

ومن حديث له عليه السلام في بيان حال أصحاب القبور: «شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا

---

١. المصدر، الخطبة ٩٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٦.

٣. المصدر، الخطبة ١٥٤.

٤. المصدر، الكتاب ٢٨.

خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلْتَا ٱلْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَىٰ مَبَاءَةٍ، **فَاتَتْ** مَبَالِغَ ٱلْخَوْفِ (الفَوْتِ) وَالرَّجَاءِ»[١].

أي أنّ المتقين وجدوا عند ربّهم أفضل ممّا وعدهم به من الثواب، كما أنّ الغاوين وجدوا من العذاب فوق ما كانوا يتصوّرون، فكلّ غاية سما إليها الخوف و الرجاء، وتعيّن شخوصها وطلبها.

وقال عليه السلام في الاستعداد للموت: «وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ **أَتَتْكُمْ**، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ»[٢].

«أتتكم»: فاجأتكم وجاءتكم من دون توقّع، وغشيتكم: أدركتكم ولا محيص لكم منها. بين «أتتكم» و«غشيتكم» **سجعٌ متوازٍ** فيه تحذير من يوم القيامة ومقدماته من الصيحة ونفخ الصور.

وقال عليه السلام مخاطباً أهل العراق: «أَمَا وَٱللهِ، مَا **أَتَيْتُكُمْ** ٱخْتِيَاراً، وَلٰكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً»[٣].

أي ما قدمت إليكم مختاراً، والمراد من السوق الاضطرار، كأنّ القضاء ساقه إليهم؛ لأنّه خرج لقتال أهل الجمل، ومن ثمّ كبح جماح جبروت معاوية، مما اضطرّه إلىٰ جعل عاصمته الكوفة؛ لتكون علىٰ قرب من هذه الأحداث.

ومن حديثه عليه السلام مع الأشعث بن قيس حين حاول أن يستميله بحلواه: «أَعَنْ دِينِ ٱللهِ **أَتَيْتَنِي** لِتَخْدَعَنِي؟! أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ، أَمْ ذُو جِنَّةٍ؟!»[٤].

أي جئتني. في **الاسلوب الانشائي استفهام مجازي** يراد به التعجب جسد الامام عليه السلام من خلاله قبح الاحتيال علىٰ الدنيا باسم الدين وردع عنيف لمن تسوّل له

---

١ المصدر، الخطبة ٢٢١.

٢ المصدر، الخطبة ١٥٧.

٣ المصدر، الخطبة ٧١.

٤ المصدر، الخطبة ٢٢٤.

نفسه في ممارسة هذا الاسلوب الشنيع.

وقال عليه السلام **منبّهاً أصحابه من التقصير والتفريط في الجهاد**: «وَلَعَمْرِي، لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا **أَتَيْتُمْ** مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا اخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ»[١].

أي لو قصّرنا في بدو الإسلام ـ كتقصيركم اليوم ـ لما توطّدت أركان الإسلام ولم تصبح له دولة.

وبين «عَمُودٌ» و«عُودٌ» **جناس** و**سجع متوازٍ** متناسق الفقرات. والاستعانة بالصور الخيالية لإبراز المعاني، وإكسابها قوّة وتأثيراً، **فالاستعارة** الموحية من عمود الخباء لقوام الدين وقوّته بشعائره وأحكامه وأُصوله، و**الكناية** عن عدم حياة الشجر إذا لم يخضرّ عوده كان دليلاً على موته. وقد بنيت الصورة من تفاعل كلمتي «الإسلام» و«العود» وانصهارهما؛ بحيث نبع منهما معنىً جديد بدلالة «الاخضرار» فكلمة «اخضرّ» تمثّل ذلك التأليف بين هذه الدلالات التي تربط بينها صفة الاستمرار. فضلاً عن ذلك، فإنّ **استعارة** «العود» للإسلام ينبئ عن غضارته ونضارته في النفوس[٢].

وقال عليه السلام **مخاطباً أصحابه بعد التحكيم**: «فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَمِنْ أَيْنَ **أُتِيتُمْ**؟!»[٣].

«أُتيتُم»: تغيّر عليكم حسّكم؛ فتوهّمتم ما ليس بصحيح صحيحاً.

وقال عليه السلام **يستشرف المستقبل فيما سيحمله بعد شهادته من انقلاب الموازين و تغيّر الحقائق**: «**سَيَأْتِي** عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ»[٤].

أي سيقبل و يظهر، أو يحلّ.

---

١. المصدر، الخطبة ٥٦.

٢. التصوير الفني في خطب الامام علي عليه السلام، عباس الفحام، ص ٦٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

٤. المصدر، الخطبة ١٤٧.

وقابل بين: «أَخْفَىٰ من الحَقِّ» و «أَظهرَ من البَاطِل» مع حسن ما فيه من **فنّ العكس والتبديل**، وفيه دلالة علىٰ الاقتدار في الكلام والإغراق فيه، استطاع ان يجسد المتناقضات في ذلك الزمان وانقلاب الحقائق.

ومثله قوله عليه السلام: «**يَأْتِي** عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمَاحِلُ، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا ٱلْفَاجِرُ»[1].

أي يظهر و يقبل. و«المَاحِلُ»: من يسعىٰ بين الناس بالوشاية، أو المكّار والكائد؛ لأنّ أصل المحل الكيد والمكر، أو هو الفاجر الذي يفجر ويعصي، أو الخليع الفاسد.

وبين «المَاحِلُ» و«الفَاجِرُ» **فنّ الجمع**؛ وهو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد. وقد جمع الأمويون هذه الرذائل عندما سادوا البلاد الإسلامية.

وقال عليه السلام **في مجاهدته لنفسه القدسية**: «وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ»[2].

أي لتقبل آمنة مطمئنّة، وأروضها: أذلّلها.

ومن إخباره عليه السلام **بما سيصيب العرب من فتن**: «ثُمَّ **يَأْتِي** بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ ٱلْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ»[3].

أي يظهر و يخرج. فانتقاء هذه الكلمة مهدّت لما سيأتيه المستقبل من مفاجآت **فكنىٰ** عن فتنة تضطرب بها الدنيا بطالعها، ووصف اضطرابها بالمصدر **مبالغة في قوة تأثيرها**.

وقال عليه السلام **في القناعة**: «وَٱلْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ ٱلْبَصَائِرِ، وَٱلْحَظُّ **يَأْتِي** مَنْ لَا **يَأْتِيهِ**»[4].

١.المصدر، قصار الحكم ١٠٢.

٢.المصدر، الكتاب ٤٥.

٣.المصدر، الخطبة ١٥١.

٤.المصدر، قصار الحكم ٢٧٥.

«الحَظُّ يَأْتِي»: أي يقبل الحظ، و«مَنْ لَا يَأْتِيهِ»: أي من لا يتهيّأ ولا يتيسّر له.

ومن حديثه ﷺ عن طلحة والزبير: «وَٱللهِ، لَئِنْ أَصَابُوا ٱلَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هٰذَا نَفْسَ هٰذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هٰذَا عَلَىٰ هٰذَا»[١].

أي لو انتصرا في حربهما وصارت الخلافة لهما، لدبّ النزاع بينهما، ولأ**تى** أحدهما على الآخر وقضى عليه، ولما تركه على قيد الحياة.

الإيتاء:

الإعطاء، وهو مصدر الفعل **آتىٰ** إليه الشيء: أعطاه وساقه إليه، وآتاهُ الشيء: أعطاه إيّاه، و**تأتّىٰ** الشيءُ له: تهيّأ وتيسّر، والأتيّة: العطيّة، وآتى الزكاة: أدّاها وآتاه على الأمر مؤاتاةً: وافقه، و**آتىٰ** الشجر: طلع ثَمَرُهُ وكَثُرَ حَمْلُهُ، ولم تُـؤتِ الشمرةُ أُكُلها: لم ينتج منها شيء، وآتاني رحمة من عنده: منّ عليَّ.

و«**آتى**» ممّا بني على وزن «أفْعَل» أصله **أأْتى**، أُبدلت الهمزة الثانية ألفاً؛ لسكونها وانفتاح ما قبلها. ويتعدّىٰ إلىٰ مفعولين، كقوله تعالىٰ:

﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾[٢].

أي أعطىٰ زكاة ماله إيّاه، و﴿عَلَىٰ﴾ في الآية بمعنىٰ «مع» أي أعطىٰ العامل المال وهو طيّب النفس بإعطائه، مع حبّه له[٣]. وقوله تعالىٰ:

﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾[٤].

أي أعطت ثمرتها، والمفعول الأوّل محذوف، والتقدير: **فآتت** صاحبها أو أهلها

---

١. المصدر، الخطبة ١٤٨.

٢. البقرة: ١٧٧.

٣. ينظر تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ١٦٧.

٤. البقرة: ٢٦٥.

أُكلها، ونصب ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ على الحال، والمعنىٰ: أثمرت مِثْلَي ما يُثْمِرُ غيرها من الجنان[١].

وحَذْف مفعولي ﴿آتىٰ﴾ أو أحدهما جائز اختصاراً؛ لأنّ هذا باب «أعطىٰ» وذلك جائز فيه. ومن ذلك قوله تعالىٰ:

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾[٢].

فحذف المفعول الأوّل. ومنه:

﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾[٣].

فحذف المفعول الثاني. ومنه:

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا﴾[٤].

فحذف المفعولان. وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿مَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٥].

فإنّه بمعنىٰ: ما أمركم الرسول[٦].

قال ﷺ في بيان أركان الإسلام: «وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، فَإِنَّها فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ»[٧].

أي أداؤها أو إعطاؤها.

وقال ﷺ وهو يوصي أصحابه بالصلاة: «وقد عَرَفَ حَقَّها رِجَالٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ لَاتَشْغَلُهُم عَنْها زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ، يَقُولُ ٱللهُ: ﴿رِجَالٌ

---

١. التهذيب للأزهري، مادّة: (أتىٰ).

٢. البقرة: ١٧٧.

٣. الأعراف: ١٤٤.

٤. الروم: ٣٩.

٥. الحشر: ٧.

٦. مجمع البيان، ج ١، ص ٢٢٩.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

لَاتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[١]»[٢].

أي أداء الزكاة، أو إعطاؤها.

ومن حديث له ﷺ عن عمرو بن العاص: «لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ **يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً**»[٣].

أي يجازيه، **والأتيّة**: العطيّة؛ وهي هنا ولاية مصر.

ومن خطبة له ﷺ في بيان شأن رسول الله ﷺ وعلوّ منزلته: «اَللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَ**آتِهِ** الْوَسِيلَةَ، وأَعْطِهِ السَّنَاءَ والفَضِيلَةَ»[٤].

أي ارفع شأنه فوق كلّ أصحاب الشأن من الأنبياء فما دونهم، وأكرمه أجلّ كرامة وأفضلها، واجعله عندك في أشرف المنازل، وأعطه الوسيلة التي بها يكون أقرب المقرّبين، واجعله في أرفع منزلة، وأتمّ فضيلة.

وبين «الوَسِيلَةَ» و«الفَضِيلَةَ» **جناس**، وبين «نُزُلَهُ» و«مَنْزِلَهُ» **سجع** يجسّد مكانة الرسول ﷺ في قلب وصيه ﷺ.

وقال ﷺ في حدّ مفهوم الزهد: «الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: **﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾**[٥]»[٦].

أي لا تحزنوا علىٰ فوات خير ونزول شرّ، ولا تفرحوا بوصول خير وزوال شرّ؛ إذ كلّها مقدّرة.

---

١. الآية: ٣٧ من سورة النور.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.

٣. المصدر، الخطبة ٨٤.

٤. المصدر، الخطبة ١٠٦ ـ ٨.

٥. سورة الحديد: ٢٣.

٦. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٣٩.

وقال ﷺ في بيان عظمة الله سبحانه: «وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ٱلْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانُ ٱلْمُضِيئَةُ، وَ**آتَتْ** أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ ٱلْيَانِعَةُ»[١].

«**آتت** أُكُلَهَا»: أعطت ثمرتها.

وقال ﷺ في صلة القرابة: «فَمَنْ **آتَاهُ** ٱللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ»[٢].

أي أنّ من أنعم اللهُ عليه فليصل قرابته.

ومن حضّه ﷺ علىٰ القناعة وعلىٰ أداء حقّ ما يجب لغيره: «فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ **سَيُؤْتِيكَ** فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ»[٣].

أي يرزقك الله تعالىٰ من حيث لا تحتسب؛ من غير حاجة إلىٰ كلفة ومشقّة.

وقال ﷺ في بيان سبب عدم استجابة الدعاء: «فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ **أُوتِيتَهُ**»[٤].

«**أُوتِيتَهُ**»: أُعطيته؛ أي قد لا يكون في المطلوب مصلحة؛ لاشتماله علىٰ فساد ديني.

ومن حديثه ﷺ مع الخوارج لعنهم الله: «أَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ ٱلْهَامِ، سُفَهَاءُ ٱلْأَحْلَامِ، وَلَمْ **آتِ** ـ لَا أَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً»[٥].

أي لم أُقدم.

ومن ذمّه ﷺ لأهل الكوفة: «وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ، فَمَا **آتِي** عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّىٰ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا»[٦].

«**آتِي**»: أُتمّ. وفيه من **فنّ التلميح إلىٰ ضرب المثل:** «تَفَرَّقُوا أيدي سبا» و«أيادي

---

١ المصدر، الخطبة ١٣٣.

٢ المصدر، الخطبة ١٤٢.

٣ المصدر، قصار الحكم ٣٧٩.

٤ المصدر، الكتاب ٣١.

٥ المصدر، الخطبة ٣٦.

٦ المصدر، الخطبة ٩٧.

سبا»: ضرب بهم المثل في التفرّق؛ لأنّهم لمّا غَرِق مكانهم وذهبت جنّاتهم تبدّدوا في البلاد، فأخذت كلّ طائفة منهم طريقاً.

الآتي:

القادم، اسم فاعل من **أتى يأتي إتياناً** أو **أتْياً** أو **إتيانةً** أو **مَأْتاةً** بمعنىٰ: جاء، فهو آتٍ، وهي **آتية**، والمفعول: **مأتيّ**، و**أتىٰ** المكان: حَضَرَهُ، و**أتىٰ** الشيء: فَعَلَهُ، و**أتىٰ** على الشيء: أتمَّهُ وأنفذه، و**آتَتْهُ** الظروف: كانت ملائمة له. قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾[1].

أي مقبل. فالإتيان **مستعار** للحصول تشبيها للشيء الموعود به المنتظر وقوعه بالشخص الغائب المنتظر **إتيانه**. وقال تعالىٰ:

﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[2].

فعند تحقّقها ينتقم الله ممّن يستحقّ العذاب، ويحسن إلىٰ من يستحقّ الإحسان.

من حكمه عليه السلام: «كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ»[3].

أي مقبل وقادم لا شكّ فيه، فالأيّام والليالي **يأتيان** به.

ومن حكمه عليه السلام **أيضاً**: «مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ **بِالْآتِي**، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ»[4].

اي أنّ الزاهد هو من لم يحزن علىٰ ما فات بنحو يؤدّي به إلىٰ الهلاك، ولا يفرح الفرح الذي يؤدّي به إلىٰ البطر والطغيان، فالمؤمن يجعل مصيبته صبراً، وغنيمته شكراً،

---

١. الأنعام: ١٣٤.

٢. الحجر: ٨٥.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٥.

٤. المصدر، قصار الحكم ٤٣٩.

فكلاهما مقدّران.

وقال عليه السلام في التبصّر بأمور الدنيا و وصف الزاهد فيها: «لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّىٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلَا يُدْرَىٰ مَا هُوَ **آتٍ** مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ»[1].

أي ما هو مقبل أو قادم؛ فما يذهب لا يعود أبداً، ولا يعلم كيف سيكون المستقبل، وإنّما الحكم في ذلك للإرادة الإلهية.

المواتاة:

حُسْنُ المُطاوعة والموافقة[2]، وأصله الهمزة، خُفِّفَ وكَثُر حتّىٰ يُقال بالواو الخالِصة[3] ومنه الحديث: «خيرُ النساء **المُؤاتيةُ** لزوجها»[4].

وفي «المصباح»: **أتيته** علىٰ الأمر: وافقته، وفي لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واواً، فيقال: **واتيته** علىٰ الأمر، وهي مشهورة علىٰ ألسنة الناس[5].

قال عليه السلام في كلام له في صفة حقيقة الدنيا: «ما أَصِفُ من دارٍ أوّلُها عَنَاءٌ، وآخِرُها فَنَاءٌ، في حَلالِها حِسَابٌ، وفي حَرامِها عِقَابٌ، مَنِ اسْتَغْنَىٰ فيها فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فيها حَزِنَ، ومَنْ سَاعَاها فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْها **وَاتَتْهُ**، وَمَنْ أَبْصَرَ بها بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْها أَعْمَتْهُ»[6].

«ساعاها» أي جرىٰ معها في مطالبها، أي إنّه اهتم بها وسعىٰ إليها، و«فاتته» تركها لغيره.

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٣.

٢. العين، ج ٨، ص ١٤٦.

٣. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٥١.

٤. البحار، ج ٦٤، ص ٢٩٠؛ النهاية، ج ١، ص ٢٢؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ١٣؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٨٠، مادّة: (اتى).

٥. المصباح المنير، ج ١، ص ٤، مادّة: (أتىٰ).

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٨٢.

و«وَاتَتْهُ»: حضرته، وتسهّلت له ووافقته. وقوله ﷺ: «أبصر بها» أي انّه اتخذ الدنيا مرآة له يُبصر فيها، وأفاد منها في معرفته للناس والدنيا، وهذا هو التبصير، فهو لم يتخذ هذه المرآة معجباً بنورها وبما يرىٰ فيها من نِعَمِهِ التي سعىٰ إليها بنفسه مزهوّاً بدنياه[1]. وفيه **تقابل** الاثنين بالاثنين، لكنّه في بعضها بالأضداد، وفي بعضها بغيرها.

وبين «عَنَاءٌ» و«فَنَاءٌ» وبين «فَاتَتْهُ» و«وَاتَتْهُ» **فنّ الترصيع**، وبين «فَاتَتْهُ» و«وَاتَتْهُ» و«أعْمَتْهُ» **سجع مطّرف**، إضافة إلىٰ **الجناس** الذي طغىٰ علىٰ معظم الفقرات، وفنّ **المقابلة**، و**الطباق**، و**حسن النسق**، و**حسن البيان**.

فالمحسنات اللفظية التي تعلقت بدورها بالتناسب الذوقي تعلقت بمعيار الوظيفة الدلالية للكلمة المفردة في الجملة مضافة إلىٰ البعد الصوتي الخالص.

أ ث ر

الأَثَرة:

الاستئثار والاختصاص بالشيء دون غيره، أو حبّ الذات و تفضيلها علىٰ سواها، ويقابلها **الإيثار**، و **الأثَرَة**: اسم من **آثَرَ يُؤْثِر إيثاراً**، و **استأثر** فلان بكذا تفرّد به دون غيره، و في الحديث: «ستَلْقَوْن بعدي **أَثَـرَةً**»[2] أي **يستأثر** أُمراء الجور عليكم، فيُفضِّل غيركم نفسَهُ عليكم في الفيء. و **الأثَرَة**: المنزلة، أو البقية من العلم **تؤثر**.

قال ﷺ في حديثه عن سبب قتل عثمان: «وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ

---

١. مع نهج البلاغة، ص ٢٠٤.

٢. فتح الباري، ج٧، ص١١٧؛ وأخرجه مسلم في: ١٢ كتاب الزكاة؛ المفردات، ص٦٢؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٢٢؛ معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٥٥؛ أساس البلاغة، مادّة: (اثر)؛ المعجم الكبير، ج١، ص٩٠؛ غريب الحديث، ابن الجوزي، ج١، ص١٠.

ٱلْأَثَرَةَ»[١].

أي أنّه استبدّ عليكم، فأساء الاستبداد[٢].

ومن حديث له ﷺ كلّم به الخوارج: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلَّا شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَ**أَثَرَةً** يَتَّخِذُهَا الظَّالِمونَ فِيكُمْ سُنَّةً»[٣].

أنذرهم ﷺ بما سيلاقون من سوء المنقلب، والاستبداد فيهم، والاختصاص بفوائد الملك دونهم، و حرمانهم من كلّ حقّ لهم.

وسأله بعضهم: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام؟ فأجاب ﷺ: «كَانَتْ **أَثَرَةً** شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ»[٤].

أي أنّهم استأثروا بالخلافة واستبدّوا بها؛ إفراطهم في حبّ الذات، و تهالكهم على الهوىٰ، فسخت نفوس أهل البيت عنها للذين حرصوا و تنافسوا عليها.

ومن كتاب له ﷺ يصف الذين التحقوا بمعاوية من أهل البصرة: «وإنّما هم أَهْلُ دُنيا مُقْبِلُونَ عَلَيْها، وَمُهْطِعونَ إِلَيْها، قَدْ عَرَفُوا العَدْلَ وَرَأَوْهُ، وسَمِعُوهُ ووَعَوْهُ، وعَلِمُوا أَنّ النَاسَ عِنْدَنا في ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلىٰ **الأَثَرَةِ**، فبُعداً لَهُم وسُحْقاً»[٥].

أي التحقوا بمعاوية لأنّه آثرهم بالمال الحرام والامتيازات الخاصّة علىٰ حساب حقوق الآخرين.

ومن وصيّته ﷺ للأشتر النَخَعي في إدارة شؤون العمّال وكيفية انتخابهم: «ثُمّ انْظُرْ في أُمُورِ عُمّالِكَ، فاستعْمِلْهُم اخْتِبَاراً (اختياراً)، ولا تُوَلِّهِم مُحَاباةً **وأَثَرَةً**»[٦].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٠.

٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص١٢٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٨.

٤. المصدر، الخطبة ١٦٢.

٥. المصدر، الكتاب ٧٠.

٦. المصدر، الكتاب ٥٣.

«أثَرَة»: أي استبداداً بلا مشورة، فإنّهما ـ أي المحاباة والأثَرة ـ يجمعان الجور والخيانة.

آثَر:

اسم تفضيل بمعنىٰ أفضل وأعلىٰ منزلة، من **الإيثار** بمعنىٰ الاختيار والتفضيل والإكرام.

من توصيته ﷺ قادة الجيش برعاية جنودهم وتوفير حاجاتهم: «وَلْيَكُنْ **آثَرُ** رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ» [١].

أي فليكن أفضل رؤساء الجند وأعلاهم منزلة عندك من واسى الجند؛ أي ساعدهم بمعونته لهم [٢]؛ لأنّهم سياج الأُمّة ودرعها الحصينة.

الآثِر:

الذي **يأثر** الحديث، أي يرويه ويحكيه، أو الذي يختار لنفسه أفعالاً وأخلاقاً حسنة.

من كلام له ﷺ كلّم به الخوارج لعنهم الله حين طلبوا منه أن يشهد علىٰ نفسه بالكفر:

«أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ **آثِرٌ** (آبِرٌ) أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ ـ. أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِالْكُفْرِ؟!» [٣].

أي لا بقيَ منكم مُخْبِرٌ يَروي عنكم أثراً ويحكيه؛ لفظاعة ما اجترأوا عليه. في الاسلوب

---

١ المصدر، الكتاب ٥٣.

٢ المصدر، شرح الإمام عبدة، (مطبعة الاستقامة، القاهرة) ج ٣، ص ١٠٢؛ ويروىٰ بدل آثِرٌ: (آبِرٌ) للذي يأبر النخل أي يصلحه والأصح هو الأول كما صرح بذلك ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٢٩.

٣ المصدر، الخطبة ٥٨.

الإنشائي استفهام مجازي يراد به إنكار موقفهم غير المسؤول، وردعهم عن هذا الادعاء الباطل الذي جابهوا الامام به وكيف يشهد علىٰ نفسه بالكفر وهو أول مؤمن وأول مجاهد فإن الكافر لا يكون مؤمناً ولا مجاهداً.

التأثير:

تَرْكُ علامةٍ أو **أثرٍ** في الشيء، يقال: **أثّر** فيه **تأثيراً**: ترك فيه **أثراً**، قال الإمام علي عليه السلام يذكر فاطمة عليها السلام: «فَجَرَّت بالرحىٰ حتّىٰ أَثَّرَت بيدها، واستقت بالقربة حتّىٰ أثّرت في نحرها»[1].

والتأثير: وَقْعٌ أو انطباع يخلقه شيء في النفس لعمل فعّال فيها، كتأثير التربية، أو هو إحساس يحدثه عامل ما، كتأثير البرد، أو هو انفعال في العقل والقلب، أو تحرّك المشاعر واهتزازها، كتأثير الخوف، وكذلك تطلق علىٰ النفوذ والشأن والمكانة.

من حديثه عليه السلام عن وجود الله تعالىٰ وكرمه: «وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ ـ مِنْ فِلِزِّ (فَلَقِ) ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ ـ. مَا **أَثَّرَ** ذٰلِكَ في جُودِهِ»[2].

والفلزّ: اسم للأجسام الذائبة ـ كالذهب والفضّة والرصاص ـ في بطون صهاريج الجبال، و«اللجين»: اسم الفضّة، و«العقيان»: الذهب الخالص، و«نثارة الدرّ»: ما نثر منه، و«حصيد المرجان»: المتبدّد منه، كما يتبدّد الحبّ المحصود. و«مَا أَثَّرَ ذَلِكَ»: لم تؤثّر هبته في جوده فتنقصه.

وفي «العِقْيانِ» و«المَرْجَانِ» **سجع متوازٍ** تناسب مع قوّة التصوير وجمال الاختيار، فوصف سخاء الله تعالىٰ وجوده، وجسّمه تجسيماً رائعاً، وبثّه إحساساً بالحياة، وأظهره

---

١ المعجم الكبير، ج ١، ص ٨٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

بمظهر الفيض العارم، فمن خلال **الاستعارة المكنية** شبّه ما يخرج من بطون الجبال من معادن بالحيوان المتنفّس، وأشار إليه ببعض لوازمه؛ وهو التنفّس، ثمّ ذكر اللجين والعقيان، وهي أُمور تلائم معادن الجبال، وكذلك شبّه تلك الأصداف بإنسان مثالي خيالي يتبسّم فتظهر أسنانه اللؤلؤية اللامعة، وتتناثر من ثناياه نثارة الدرّ، ويتبدّد من بين أسنانه حصيد المرجان علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية** أيضاً. وفي «نُثَارَةِ الدُّرِّ» و«حَصِيدِ المَرْجَانِ» **تجريد**؛ لأنّهما يلائمان أصداف البحار، وإثبات الضحك له **استعارة تخييلية**.

وقال عليه السلام **في وصف الله تعالىٰ وجلاله وعظمته:** «وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ **يُؤَثِّرَ** فِيهِ مَا **يُؤَثِّرُ** فِي غَيْرِهِ، الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأُفُولُ» [١].

«سُلْطَان الامْتِنَاعِ»: هو سلطان العزّة الأزليّة، فهو ممتنع ذاتاً عن الانفعال و**التأثّر**، وبهذا الامتناع كان واجباً للوجود، وخرج عن أن **يؤثّر** فيه الزمان والمكان والحوادث وغيرها من العوامل التي **تؤثّر** في غيره من الممكنات، فهي من مخلوقاته، وهو خالقها.

الإيثار:

تفضيل شيء على شيء في حال لا يتيسّر فيها الجمع بين أحوال كلّ منهما، كتفضيل المرء غيره على نفسه، وهو لفظ يعمّ جميع أنواع التفضّل والعطايا، يقال: **آثَرَهُ إيثاراً**: اختاره و فَضَّلَهُ، و**آثره** علىٰ نفسه: أكرمه، أو قدّمه واختصّه بالخير، و**آثرهُ** بالشيء: خصّ الشيء به، و**آثرَهُ** بالرجل: جعله يتبع **أثر** الرجل.

و يعدّىٰ فعل **الإيثار** إلىٰ إسم **المأثور** بتعدية الفعل إلىٰ مفعوله، ويعدّىٰ إلىٰ **المأثور** عليه بحرف «علىٰ» قال تعالىٰ حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام:

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٦.

﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾[١].

أي فضّلك الله واختارك علينا بحسن الصورة، وكمال السيرة، وبالملك والسلطة علينا.

وحرف الاستعلاء المعنوي يشعر بالمنّ والنعمة ورفعة المقام.

المأثور الكاف، و**المأثور** عليه الضمير (نا).

و قد يترك ذكر **المأثور** عليه إذا كان ذكر **المأثور** يشير إليه، كما إذا كان **المأثور** و **المأثور** عليه ضدّين، كقوله تعالىٰ:

﴿وَ آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[٢].

لما هو شائع من المقابلة بين الحياة الدنيا والآخرة.

و قد يترك ذكر **المأثور** اكتفاء بذكر **المأثور** عليه إذا كان هو الأهمّ كقوله تعالىٰ:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾[٣].

لظهور أنّ المراد: **يؤثرون** الفقراء.

من حديثه عليه السلام عن حبّ الدنيا: «مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا في عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، **آثَرَهَا** عَلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا»[٤].

أي اختارها وفضّلها وقدّمها علىٰ طاعة الله تعالىٰ، واختصّ نفسه بها؛ لأنّها عظمت عنده، فاحتلّت قلبه، وملكت كيانه، فانقطع إليها، وأضحىٰ عبداً لها.

ومن وصفه عليه السلام للدنيا وتفاهتها: «فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَ**آثَرَهَا** وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا»[٥].

---

١. يوسف: ٩١.

٢. النازعات: ٣٨.

٣. الحشر: ٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

٥. المصدر، الخطبة ١١١.

أي فضّلها وركن إليها. وحذف المأثور عليه لأنّه يفهم من سياق الكلام.

ومن حديث له عليه السلام **عن أهل الضلال:** «**آثَرُوا** عَاجِلاً، وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِيَاً، وَشَرِبُوا آجِنَاً»[١].

«آثَرُوا»: فضّلوا وقدّموا. وبين «عَاجِلاً» و«آجِلاً» **جناس ناقص**، ويُزيّنه فنّ **الطباق**، وقد زاد هذان الحسنيان وضوحاً ودقّةً الاستعانةُ بالصور الخيالية، كـ**الاستعارة** في «الزاد» و«الظهر» للطاعات والقربات المؤدّية لله تعالىٰ.

ومن حديثه عليه السلام **عن الماضين:** «تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَ**آثَرُوهَا** أَيَّ إِيثَارٍ»[٢].

أي أُولعوا بها، و«أيّ» هذه كمالية تدلّ علىٰ بلوغ الكمال في الحسن أو الرداءة.

وممّا كتبه عليه السلام **إلىٰ أهل مصر:** «وَقَدْ **آثَرْتُكُمْ** بِهِ عَلَىٰ نَفْسِي؛ لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ»[٣].

أي خصصتكم بمالك الأشتر وأنا في حاجة إليه؛ تقديماً لنفعكم علىٰ نفعي.

ومن خطبة له عليه السلام **في أمر البيعة ممهداً بالتوصية في تقوىٰ الله وخشيته والانجذاب إليه:**
«أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ٱلَّذِيَ ضَرَبَ ٱلْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلْآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ ٱلرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ ٱلْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ (أَحَاطَكُمْ) بِكُمُ ٱلْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلْجَزَاءَ، وَ**آثَرَكُمْ** بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ»[٤].

أي أكرمكم وأسبغ عليكم. واختيار **السجعات** الحسنة والملائمة بين الجمل زاد في النص دقة في الدلالة.

ومن وصفه عليه السلام **لعصمة الملائكة:** «لَمْ تَأْسِرْهُمُ ٱلْأَطْمَاعُ **فَيُؤْثِرُوا** وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَىٰ ٱجْتِهَادِهِمْ»[٥].

---

١ المصدر، الخطبة ١٤٤.

٢ المصدر، الخطبة ١١١.

٣ المصدر، الكتاب ٣٨.

٤ المصدر، الخطبة ٨٣.

٥ المصدر، الخطبة ٩١.

«فيؤثروا»: يختاروا؛ أي أنّ الأطماع لم تأسرهم وتستحوذ عليهم من أجل بعض مكاسب الدنيا وطيّباتها؛ لأنّهم منزّهون عن الشهوات وما يلزمها من الأطماع الكاذبة.

ومن حكمه عليه السلام: «يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا **تُؤْثِرُ** أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ»[1].

أي انفق من مالك و أنت حيّ ما تحبّ أن يعمل فيه ورثتك، و لا تتكل عليهم أن يعملوا به خيراً من بعدك.

ومثلها قوله لابنه الحسن عليهما السلام: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللهِ، فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ. وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلاً أَنْ **تُؤْثِرَهُ** عَلَىٰ نَفْسِكَ»[2].

«تؤْثِرُه»: تختاره و تفضّله. وسرّ خصوصية بلاغة الخطاب الوعظي هنا هو مخاطبة الامام عليه السلام من خلال ابنه مخاطبة ذلك الانسان المؤمن في الزمن المستقبلي الذي قد تؤثر فيه دواع متعددة، إثر **المقابلة** القائمة علىٰ علاقة التضاد لابراز الأمرين في صورة مقارنة لتختمر الفكرة وتتفحص فتتحوّل من الإقناع لتستوي يقيناً.

الاستئثار:

الانفرادُ بالشيء[3]، يقال: **استأثر** به: خصّ به نفسه وانفرد، أو استبدّ به، ومنه الحديث: «أو **استأثرت** به في علم الغيب عندك...» أي تفرّدت به، و**استأثر** بالقلوب: استولى عليها، ويكنّى **بالاستئثار** عن الموت، وذلك في قولهم: «**استأثر**

---

١ المصدر، قصار الحكم ٢٥٤.

٢ المصدر، قصار الحكم ٤١٦.

٣ المفردات، الراغب، ص ٦٢.

الله بفلان» أي أنّه اصطفاه و تفرّد به دون الورىٰ تشريفاً له.

وفي الحديث: «إذا **استأثر** الله بشيء فَالْهَ عنه» أي إذا نهى عن شيء فأتركه، ولا تشتغل به؛ فإنّه لا يمكن الوصول إليه. و **المُسْتَأثِر والمُسْتَأثَر**: هما اسما فاعل ومفعول من **اسْتَأثَرَ**.

ممّا كلّم به ﷺ طلحة والزبير: «أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟! أَمْ أَيُّ قَسْمٍ **اسْتَأْثَرْتُ** عَلَيْكُمَا بِهِ؟!»[١].

أي أخذته لنفسي و تفرّدت به دونكم.

ومن حكمه ﷺ: «مَنْ مَلَكَ **اسْتَأْثَرَ**»[٢].

أي استبدّ.

وقال ﷺ في سبب مقتل عثمان: «وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، **اسْتَأْثَرَ** فَأَسَاءَ **الْأَثَرَةَ**، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ. وَلِلّٰهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي **الْمُسْتَأْثِرِ** وَالْجَازِعِ»[٣].

أي استبدّ عثمان بالأُمور، فأساء في الاستبداد، وجزعتم لاستبداده، فأسأتم الجزع، حتّىٰ وصل الحدّ إلىٰ القتل، ولله حكم في عثمان المستأثر، وفيكم.

وبين «اسْتَأثَرَ» و«الأَثَرَة» **جناس الاشتقاق**؛ ليُوحي بالفكرة، ويكشف عن قضيّة هامّة بدقّة **وإيجاز**، ثمّ أردف هذا المحسّن البديعي بفنّ آخر؛ وهو **فنّ الجمع والمزاوجة والمقابلة ومراعاة النظير**.

وقال ﷺ في بيان غصب حقّه: «فَوَاللهِ، مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، **مُسْتَأْثَراً** عَلَيَّ مُنْذُ قُبِضَ رسولُ الله ﷺ»[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥.

٢. المصدر، قصار الحكم ١٦٠.

٣. المصدر، الخطبة ٣٠.

٤. المصدر، الخطبة ٦.

أي مستبدّين بالأمر دوني.

ومن حضّه ﷺ على العدالة والمساواة: «وَإِيَّاكَ وَ الْإِسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ»[1].

أي احذر أن تستحوذ على شيء، أو تخصّ نفسك بشيء تزيد به عن الناس، وهو ممّا تجب فيه المساواة من الحقوق العامّة.

الأثر:

نتيجة الشيء، وهو الحاصل من الشيء، وبمعنى ما بقي من رسم الشيء، والعلامة؛ وهي السمة الدالّة على الشيء، وفي المثل: «لا تطلُبْ **أثراً** بعد عين» يُضرب لمن ترك شيئاً رآه، ثمّ تبع **أثره** بعد فوته، ويقال: جاء في **أثَرِهِ**: في عقبِهِ، وعلى **الأثر**: أي في الحال، وأصبح **أثراً** بعد عَيْنٍ: فني، أو زال تماماً، **والأثر: التأثير**، أو **التأثّر**، إحساس، أو شعور، أو انطباع، نحو **الأثر** الباقي في القلب.

وقالوا: **الأثَرُ** هو ما **يؤثِّرُهُ** الرَّجُلُ بقدمِهِ في الأرض، وكذا كُلّ شيء **مؤثّرٌ**، يقال: جئتك على **أثَرِ** فلانٍ، كأنّك جئته تطأ **أثَرَهُ**[2].

ويشبّه به كلّ ذي نصاعة نقيّة، كلمعان السيف ورونقه؛ وهو **أثر** جودته، وماء الوجه ورونقه أيضاً؛ وهو **أثر** بهجته، أو تنعّمه.

و**الأثَر**: ما خلّفه السابقون، والخبر المروي، والسنّة الباقية، قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَاقَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[3].

أي ما قدّموه من الأعمال، وسنّوهُ بعدهم من السُّنَنِ، فعُمِل بها. وكقوله تعالى:

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. ينظر اللسان، والمفردات، والمصباح المنير، مادّة: (أثر) التعريفات، ص٧.

٣. يس: ١٢.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَىٰ ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً﴾[١].

أي وأتبعنا بالإرسال علىٰ **آثار** من ذكرناهم من الأنبياء برسل آخرين إلىٰ قوم آخرين، ورسولاً بعد رسول، والمراد **بالآثار** الدعوة إلىٰ التوحيد والإسلام.

و **يستعار الأثر** للأجل؛ لأنّه يَتْبَع العمر، قال زهير:

و المَرْءُ ما عاشَ مَمْدُودٌ لَـهُ أمَـلٌ   لا يَنْتَهي العُمْرُ حتّى يَنْتهي **الأثَرُ**[٢]

و في الحديث: «من سَرَّهُ أن يَبْسُطَ الله رِزقه و يَنْسأ في **أثره**، فَـليَصِلْ رَحِـمَهُ» و قـال ابن الأثير: و أصله من **أثَر** مَشْيه في الأرض، فإنّ من مات لا يَبْقى له **أثـر**، ولا يُـرىٰ لأقدامِهِ في الأرض **أثَرٌ**[٣].

قال ﷺ في علم البـاري سبحانه:«عَـالِمُ السِّـرِّ مِـنْ ضَـمَائِرِ الْـمُضْمِرِينَ، وَنَـجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ، وَ**أَثَرِ** كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ»[٤].

أي ما رسم من المشي علىٰ الأرض. العبارات مترابطة الأفكار في تسلسلها وفي حسن تنسيقها تجسّد الجو العام وتستقصي المعنىٰ المراد الذي أحكم أطـراف الخـطاب مـن خلال انتقاء الألفاظ الكثيفة الدلالات والايحاءات.

ومن حديثه ﷺ عن المنافقين:«لَا يَقْتَصُّونَ **أَثَرَ** نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ»[٥].

أي أنّهم لا يتّبعون تعاليم الوحي التي يبلّغهم بها الأنبياء، ولا يقتدون بـالأوصياء بـعد الأنبياء.

---

١. المائدة: ٤٦.

٢. ينظر تاج العروس، مادّة: (أثر)؛ وفي ديوان زهير، ص٢٢٩: لا تنتهي العين.

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٢٣؛ والحديث في صحيح البخاري: كتاب الأدب.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٥. المصدر، الخطبة ٨٨.

وفيه **فنّ الجمع**؛ إذ جمع بين حالين في حكم واحد، مع أنّه لا ينفكّ أحدهما عن الآخر.

ومن حديثه عليه السلام عن فناء الدنيا: «وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ **أَثَرٌ** إِلَّا إِذَا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ»[١].

أي: بقية. **الطباق** بين «الحياة» و«الموت» وبين «الإعمار» و«الهدم»؛ جسّد حالة التوازن في هذه الدنيا التي تمثل سمة من سمات الكون الوسيع المرتبط بقضايا الهدم والبناء والخلق والفناء، وغيرها.

وفي النص أُسلوب التوكيد **بالقصر** بالنفي والاستثناء.

ومن وصفه عليه السلام لشدّة ملازمته وارتباطه برسول الله صلى الله عليه وآله: «وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ **أَثَرَ** أُمِّهِ»[٢].

أي عَقَبَ أُمِّهِ. فهو لم يفارقه مذ فتح عينيه علىٰ نور الرسالة حتىٰ وفاته صلى الله عليه وآله.

وممّا كتبه عليه السلام للأشتر النخَعي: «وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَىٰ لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ **أَثَرٍ** عَنْ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله»[٣].

أي خبر مروي أو حديث؛ أي أن تذكر كلّ ذلك، واعمل مثل ما رأيتنا، واحذر التأويل حسب الهوىٰ.

وممّا كتبه عليه السلام للأشتر النخَعي أيضاً: «وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ **الْأَثَرِ** فِي الْبِلَادِ»[٤].

أي انطباع جميل تظهر **آثاره** علىٰ تلك البلاد. وبين «رَحْمَتِهِ» و«قُدْرَتِهِ» وبين «الْعِبَادِ»

---

١. المصدر، الخطبة ١٤٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. المصدر، الكتاب ٥٣.

و«الْبِلَادِ» **سجع متوازٍ** من خلال هذا **الايقاع** يسأل الله برحمته التي وسعت كل شيء قدرته علىٰ كل خير أن يوفقه للقيام بحقوقه تعالىٰ وحقوق عباده وأن يكون محموداً عنده وعندهم[١].

ومن كتابه عليه السلام لعمرو بن العاص: «فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا ٱمْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ. فَاتَّبَعْتَ **أَثَرَهُ** وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ٱتِّبَاعَ ٱلْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ إِلَىٰ مَخَالِبِهِ، وَ يَنْظُرُ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ»[٢].

شبّه اقتفاء اثره له باتباع الكلب للأسد تحقيراً له وتنفيراً، ووجه الشبه الذلّة والحقارة؛ للطمع فيما يعطيه من فضله، وانتظار ذلك منه، فحذف وجه الشبه والأداة، وهذا ما يسمّىٰ **بالتشبيه البليغ**، والغرض منه التشديد والتأكيد في تقريب المشبّه من المشبّه به؛ لأنّ حذف الأداة يوهم تساوي الطرفين في القوّة وعدم تفاضلهما، وحذف الوجه يوحي بأنّهما متشابهان في كلّ صفاتهما المناسبة، ويفسح المجال في الخيال لتصوّر هذه الصفات.

وقال عليه السلام في كيفية معرفة الله تعالىٰ: «وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ **آثَارُ** حِكْمَتِهِ»[٣].

«آثَارُ حِكْمَتِهِ»: دلائل حكمته. وهذا بيان لإمكان معرفته تعالىٰ بآثاره وما خلقه من هذا العالم؛ فإنّه سبحانه أرانا من ملكه العظيم ـ الذي خلقه بقدرته ـ ما يدلّ علىٰ معرفته[٤].

وبين «قُدْرَتِهِ» و«حِكْمَتِهِ» **سجع متوازٍ** لبيان أنّ هذه الكائنات بنظامها وسيرها، لها

١. في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٢٢.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٩.

٣. المصدر، الخطبة ٩١.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٦٥.

غاية مقصودة، وهي حجة واضحة لله علىٰ من أنكر وعاند[١].

ومن ذمّه عليه السلام للكبْر: «وَأَمَّا ٱلْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الأُمَمِ فَتَعَصَّبوا **لِآثَارِ** مَوَاقِعِ ٱلنِّعَمِ»[٢].

«**آثار** مَوَاضِعِ ٱلنِّعَمِ»: ما ينشأ عنها من التعالي والتكبّر.

ومن حديث له عليه السلام لمّا بويع في المدينة: «وَٱلطَّرِيقُ ٱلْوُسْطَىٰ هِيَ ٱلْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الكِتَابِ وَ**آثَارُ** ٱلنُّبُوَّةِ...»[٣].

أي الطريق الوسطىٰ التي بقيت عليها **آثار** النبوّة التي بها يستدلّ علىٰ وجود النبيّ ﷺ وكون كلّ ما أتىٰ به من الله تعالىٰ.

وقال عليه السلام في حمده سبحانه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَ مِنْ **آثَارِ** سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ مَا حَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ»[٤].

أي أظهر من العلامات التي توصل الىٰ الحقائق الربانية.

ومن كلامه عليه السلام في الزهد والاستعداد للموت: «وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ، أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ -مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا- عَلَىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعْمَرَ دِيَاراً، وَأَبْعَدَ **آثَاراً**»[٥].

«آثَاراً»: اخباراً، أو **تأثيراً**. وبين «أَعْمَاراً» و«دِيَاراً» و«آثَاراً» **سجع مرصّع** يعكس تلاحق صوره وتصاعد معانيه؛ علىٰ نحو تتناسب فيه حلاوةً في الوقع والجرس.

وقوله عليه السلام تخويفاً لهول الموت: « فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَعَفَّىٰ **آثَارَكُمْ** »[٦].

---

١. في ظلال نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٣. المصدر، الخطبة ١٦.
٤. المصدر، الخطبة ١٩٥.
٥. المصدر، الخطبة ٢٢٦.
٦. المصدر، الخطبة ٢٣٠.

أي زالت وانمحت بقيّتكم، فلم يبقَ لكم من علامة تدلّ عليكم. وفي «نَجِيُّكُمْ» و«نَدِيُّكُمْ» **جناس وسجع متوازٍ**، ليجسّد التخويف بذكر لوازمه المخوفة وهو اسكات المتناجين واذهالهم عن الكلام، وتفريق المجتمعين.

وقال ﷺ **في معرض حديثه عن اغتصاب أبي بكر لفدك:** «وما أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ **آثارُهَا**. وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا»[١].

«آثارها»: حركاتها وأفعالها، أو أحاديثها. والجدث: القبر. وبين «آثَارُهَا» و«أَخْبَارُهَا» فنّ **السجع المتوازي** الذي كنّىٰ ﷺ من خلاله عن زهده في هذه الحياة وما يقابله من استحواذ الآخرين عليها.

ومن حديثه ﷺ **عن الماضين:** «وَلَئِنْ عَمِيَتْ **آثَارُهُمْ**. وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ»[٢].

أي لم يبقَ منهم **أثر** يدلّ عليهم، فزالت آثارهم تماماً. وبين «آثَارُهُمْ» و«أَخْبَارُهُمْ» **سجع متوازٍ** زانه المجاز العقلي اذ أسند الفعل (العمىٰ) الىٰ الآثار، وزيّنته **الاستعارة المكنيّة** في «أَبْصَارُ الْعِبَرِ» لتوضيح صور ما في تلك القبور، وما يجري عليها، والتي عجز الأحياء عن اكتشاف حالها عن طريق الحسّ والخبر، فالبصائر الواعية هي التي تخبر عن أحوالهم، وتحكي مصيرهم، وتقرأ ما يجري لهم في تلك المواطن الرهيبة المخوفة؛ تقرأها من لسان الحال، دون المقال.

المأثور:

ما ورثه الخلف عن السلف، والحديث المرويّ. يقال: **أثرت** الحديث **أثراً**: نقلته، **وأَثْرُ** السيف: جوهره، وهو **أَثَرُ** جودته، والسيف **مأثورٌ**: أي في متنه أَثْرٌ؛ أي فِرِنْدٌ، أو

١ المصدر، الكتاب ٤٥.

٢ المصدر، الخطبة ٢٢١.

ما صُقِلَ حتّىٰ ظهر أَثْرُه، أو هو السيف القديم المتوارث كابراً عن كابر.

وفي الحديث: و«لستُ **بمأثور** في ديني»، أي متهم، أي لستُ مِمَّن **يُؤثَرُ** عنّي شرٌّ وتُهمة في ديني، فيكون قد وضع **المأثور** موضع **المأثور** عنه.

قال ﷺ في خطبة ألقاها بعد صفّين: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ، وَٱلْعَلَمِ **ٱلْمَأْثُورِ**»[1].

أي القرآن؛ لأنّ **المأثور** هو المحكي، ويجوز أن يراد به أحد معجزاته ﷺ غير القرآن؛ فإنّها كثيرة **مأثورة**. وقيل: المراد بالعَلَم ما يُهتدى به؛ وهو الشريعة الحقّة، وبالمأثور المنقول عنه، العلم للدين باعتبار الاهتداء، وقرنه بما يلائم **المستعار** له، إذ وصفه بالمأثور؛ أي المنقول قرناً بعد قرن.

وبين «المَشْهُورِ» و«المَأْثُورِ» فنّ **السجع المتوازي**، وفيه دلالة علىٰ إبراز خصوصيات ما جاء به الرسول ﷺ.

أ ث ف

الأثافي:

جمع **أُثفية**، أو **إثفية**، وهو الحجر الذي توضع عليه القِدر[2]، **وأثفيتُ القِدرَ**: إذا جعلت لها الأثافيّ، **وثَفَّيْتها**: إذا وضعتها عليها، والهمزة فيها زائدة[3]، ومادّة «**أثف**» تدلّ علىٰ التجمُّع والثبات، قال الخليل: «تقول **تأثّفت** بالمكان **تأثّفاً**: أي أقمتُ به، **وتأثّف** القوم: اجتمعوا»[4].

---

١. المصدر، الخطبة ٢.

٢. لسان العرب، مادّة: (أثف).

٣. شرح النهج لابن ميثم، ج٣، ص٤٥٩.

٤. ينظر معجم مقاييس اللغة، ص٥٧١؛ المعجم الكبير، ج١، ص٩٢؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٢٣؛

من وصفه ﷺ للقرآن الكريم: «فَهْوَ مَعْدِنُ ٱلْإِيمانِ وَبُحْبُوحَتُهُ... **وأَثَافِيُّ** ٱلْإِسْلامِ وَبُنْيَانُهُ»[١].

الأثافي والبنيان لفظان **مستعاران** له، بوصفه أصلاً وأساساً للإسلام يبتني عليه، وبه يقوم، كما أنّ الأثافي للقدر والبنيان لما يحمل عليه كذلك، فقد كان القرآن ـ وما زال وسيبقىٰ ـ الركيزة الأساسية للإسلام، والسند المعتمد في كلّ المجالات.

أ ث ل

التأثيل:

مصدر **تأثّل**؛ أي تأصّل وثبت، أو تَجَمَّع، أو عَظُمَ، قال الله تعالىٰ:

﴿ذَوَاتَي أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[٢].

أي شجر ثابت الأصل. ويقال: **تأثّل** أمره: توطّدت سلطته، **وأثّل** المَجْدَ **تأثيلاً**: بناهُ وأرسىٰ قواعده وأُصوله، **وأثّلَ** الشيء: نمّاه، أو هيّأهُ وأعَدّه، **وتأثّل** فلان: ادخر مالاً ليستثمره، وهم **يتأثّلون** بالأموال: أي يغتنون بها، **وتأثّلت** من الحكمة أكرم معانيها: اكتسبت، قال امرؤ القيس:

ولكنّما أسعى لمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يُدْرِكُ المَجدَ **المُؤثّلَ** أمثالي[٣]

و**الأثال**: المال، أو الشرف والمجد، و**أثّلَ** اللهُ مالَهُ: زكّاهُ، و**أثّلَ** ملكه: عظّمه ووطّده[٤].

⇐شمس العلوم، نشوان الحميري، ج ١، ص ١٨٦.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٢. سبأ: ١٦.

٣. المعجم الكبير، ج ١، ص ٩٥.

٤. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٥٩؛ تاج العروس مادة: (ا ث ل).

قال عليه السلام **في تنزيه الله تعالى:** «تَعَالَىٰ عَمَّا يَنْحَلُهُ الْمحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ، وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَ**تَأَثُّلِ** الْمَسَاكِنِ، وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ»[١].

التأثل: التأصّل، والمؤثّل من المساكن: الكثير الأصيل، أي: أنّه سبحانه تعالىٰ عن المساكن المتأصّلة، فليس له مسكن. والاتيان بـ«تَأَثُّل» بمعنىٰ «تأصّل» ـ مع أنه لا مسكن له إطلاقاً ـ لإفادة أنّ كلّ شيء له مسكن لابدّ وأن يكون متأصّلاً في الاحتياج إلىٰ المسكن.

وبين «المَسَاكِنِ» و«الأَمَاكِنِ» **سجع مُطَرَّف**؛ ليجسّد فيه تنزيه الله سبحانه عمّا لا يليق به.

اثم

الإثم:

هو اسم للفعل الذي يستحقّ عليه صاحبه الذمّ، ويستوجب اللوم، أو هو ما تنفر منه النفس، و لا يطمئنّ إليه القلب، أو فعل الإنسان ما لا يَحِلُّ له. و أُطلق على الذنب والعصيان الذي يستحقّ العقوبة عليه، كما أُطلق على الجريرة؛ وهي الجناية التي يجنيها الشخص، و على الجريمة والزور و الخطيئة.

و في «المقاييس»: **الإثْمُ** مشتقٌّ من البطء والتأخّر، يقال: ناقة **آثِمَة**: أي متأخّرة؛ لأنّ ذا **الإثم** بطيٌّ عن الخير، متأخّر عنه، قال الخليل: **أثم** فلان: وقع في الحَرَج، و تحرّج: تباعد عن الحَرَج[٢].

و قيل: إنّ الذنب مطلق الجرم؛ عمداً كان، أو سهواً، بخلاف **الإثم**، فإنّه ما يستحقّ فاعله العقاب، فيختصّ بما يكون عمداً.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

٢. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٦٠.

و فعله: **أَثِمَ يأثَمُ، إثماً و مأثماً، فهو آثم و أثيم**، وجمع **الإثم: آثام**، نحو قولهم: راحة النفس في قلّة **الآثام**، وراحة الجسد في قلّة الطعام.

و **الأثام**: جزاء **الإثم**[١]، وقيل: إنّ **الإثام** مثل **الأثام**.

وقد ذكر الله تعالىٰ أنواعاً من **الإثم**:

منها: الشرك، كقوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْماً عَظِيماً﴾[٢].

ومنها: مطلق الكذب، كقوله تعالى:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمْ السُّحْتَ﴾[٣].

ومنها: الزنى و قتل النفس، كقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾[٤].

أي عقاباً، وسمّي العذاب **أثاماً** لأنّه مترتّب عليه.

ومنها: الجور و الظلم و ارتكاب الحرام من الكفر و البغي والتعدّي، كقوله تعالى:

﴿وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٥]. وقوله تعالىٰ:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾[٦].

أي حملته عزّته علىٰ فعل ما **يؤثمه**.

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٢٤؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ١٦.

٢. النساء: ٤٨.

٣. المائدة: ٦٣؛ التسهيل، ج ١، ص ٣٢٧.

٤. الفرقان: ٦٨.

٥. المائدة: ٦٢؛ وقيل: الإثم كلمة الشرك، وقولهم: عزيز ابن الله، وقيل: الإثم ما يختصّ بهم، والعدوان: ما يتعدّاهم إلىٰ غيرهم، والمسارعة في الشيء: الشروع فيه بسرعة. الكشاف، ج ١، ص ٦٤٠.

٦. البقرة: ٢٠٦.

وأمّا من لا **إثم** عليه فهو المضطرّ غير الباغي، كقوله تعالى:

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[١].

أي لا حرج عليه، وإنّما ذكر هذا اللفظ ليبيّن أنّه ليس بمباح في الأصل، وإنّما رفع الحرج لأجل الضرورة[٢].

وعن الرسول الأكرم ﷺ: «**الإثْمُ** ما حاكَ في النَّفْسِ، وتَرَدَّدَ في الصدْرِ».

وقال المخبّل السعدي:

إنّي وَجَدْتُ الأمْرَ أرْشَدُهُ تقوىٰ الإلهِ وشَرُّهُ **الإثْـمُ**

من مواعظه ﷺ: «عَلَىٰ كُلِّ دَاخِلٍ في بَاطِلٍ **إثْمَانِ**: **إثْمُ** الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَىٰ بِهِ»[٣].

أي أنّ كلّ من فعل معصية ـ فسقاً كانت، أم كفراً ـ يكون قد ارتكب إثمين: الإقدام علىٰ فعله، وقد نهي عنه، والرضى، وقد أمر بإنكار الباطل وعدم الرضى به، فالراضي بفعل قوم كالعامل معهم؛ لأنّه ارتكب فعلهم في مراحله الأُولىٰ التي هي ألصق بالفاعل من مراحله التالية.

ومن حكمه ﷺ: «ما ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ **الإثْمُ** به»[٤].

أي أنّ من انتصر بالإثم والمعصية فهو خاسر.

ومن حديثه ﷺ **عمّا قبل البعثة**: «الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، **وَالْآثَامُ** بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ»[٥].

«الآثام»: الشرك وسائر المعاصي، و«مَعْصُوبَة» مشدودة بكم، فأنتم ملازمون لها ملازمة أحد الشيئين المشدودين بالآخر. وفيه **استعارة تمثيلية**، شبّهت هيأة لزوم

---

١. البقرة: ١٧٣.

٢. مجمع البيان، ج ١، ص ٢٥٧؛ تفسير البغوي، ج ١، ص ١٤٠.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٤.

٤. المصدر، قصار الحكم ٣٢٧.

٥. المصدر، الخطبة ٢٦.

الآثام لهم في تلك الحال بهيأة شدّ أحد الشيئين بالآخر، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانفكاك والملازمة. ويجوز أن تكون **استعارة مكنية**. وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملّة.

وبين «مَنْصُوبَةٌ» و«مَعْصُوبَةٌ» فنّ **السجع المرصّع**، فهما يتوافقان في الوزن، ويتفقان في مقاطع **السجع**. وفي العبارة دقّة في الدلالة تكشف عن واقع العصر الجاهلي.

ومن وصفه عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله: «وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَ**الْآثَامِ**»[١].

أي أنار سبيل السلامة لمن ضَلّ عنه، واهتدىٰ به من كان يتخبّط في ظلمة الجهالة حائراً.

ومن وصفه عليه السلام للملائكة: «لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ **الْآثَامِ**»[٢].

أي لم تقعد بهم مثقلات الذنوب والمعاصي عن بلوغ الكمال؛ لأنهم منزهون عنها.

ومن وصفه عليه السلام للمتكبّر: «نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ **آثَامَ** الْقَاتِلِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٣].

أي ذنوب القاتلين في عنقه.

ومن حديثه عليه السلام في أهل الشام: «وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ **بِآثَامِهَا**»[٤].

يؤكّد هنا الإمام عليه السلام علىٰ أنّ القتال لا يكون إلّا الحلّ الأخير في فضّ النزاعات والخصومات من جهة أولياء الله، فيجب تقديم كلّ الحلول، ثمّ القتال.

١\ المصدر، الخطبة ٧٢.

٢\ المصدر، الخطبة ٩١.

٣\ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٤\ المصدر، الخطبة ٥٥.

ومن حكمه عليه السلام: «مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ **أَثِمَ**، وَمَنْ قَصَّرَ فيها ظُلِمَ»[١].

أي ارتكب ذنباً، فقد يبالغ بعضهم في استرداد حقّه، وقد يتوانىٰ في ذلك؛ ففي الأوّل ظلم لغيره، وفي الثاني ظلم لنفسه. ويحتمل فيه أنّ من يتوانى في أخذ حقّه يظلمه الآخرون، فيكون فعل «ظلم» مبنياً للمجهول.

ومن حديثه عليه السلام **عن المؤمن**: «لَا يَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا **يَأْثَمُ** فِيمَنْ يُحِبُّ»[٢].

أي لا تحمله المحبّة علىٰ أن يرتكب إثماً لإرضاء حبيبه. وفيه **مقابلة** بين الجملتين اللّتين تخلّلهما **طباق معنوي** و**لفظي** في مفرداتهما؛ لبيان التزام المؤمن بمبادئه و النهج الذي سار عليه في مناصرة المحقّين، ومجاهدة المبطلين.

الآثِم:

فاعل **الإثم**، أو متحمله، أو مقترفه، و هو المذنب و المرتكب للمعصية، الذي يعمل ما لا يحل، أو الشارب الخمر، أو لاعب القمار، و غيرهما من **الآثام** التي ترتكب، وعن ابن دريد: **أَثِمَ يأْثَمُ إثماً فهو أثيم وآثم.**

وقيل: الفرق بين **الأثيم والآثم**: إنّ **الأثيم** المُتمادي في **الإثم**، **والآثم** فاعل **الإثم**، وجمعه: **الأثمة**. قال تعالىٰ:

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[٣].

أي فاجر متحمّل لذلك.

قال عليه السلام **في ذمّ أهل زمانه**: «أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ٱلْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى ٱلْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَىٰ

---

١. المصدر، قصار الحكم ٢٩٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٣. البقرة: ٢٨٣.

ٱلْإِدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ **آثِمٌ**»[١].

أي فتاهم شرس مُعاكس، وشائبهم مرتكب للمعصية.

وبين «قليل» و«كَلِيلٌ» و«ذَلِيلٌ» **سجع متوازٍ**، وبين «عَارِمٌ» و«آثِمٌ» **سجع مُطَرَّف**، واختيار السجعات والملاءمة بينها يضفي علىٰ النصّ قوّة في الدلالة، وحلاوة في الوقع.

ومن حديثه عليه السلام عن عمرو بن العاص: «عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ، يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ، أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ **آثِماً**»[٢].

لأنّه كذب فأذنب وافترىٰ، فعصىٰ الله سبحانه في نسبة ذلك إليّ.

ومن حديثه عليه السلام لابن عبّاس في ذم عثمان: «وَٱللهِ، لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ **آثِماً**»[٣].

أي كدت أقع في الإثم لكثرة دفاعي عنه، ومساعدتي له، مع نقضه لما وعد من اصلاحات وتغيير، وليس المراد الخشية حقيقة، بل **كناية** عن كثرة المدافعة.

وممّا كتبه عليه السلام للأشتر النخعي فيمن ينبغي اتخاذه بطانة: «مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ، وَلَا **آثِماً** عَلَىٰ إِثْمِهِ»[٤].

أي ولا مرتكباً إثماً علىٰ إثمه، ولا مستوجباً اللوم.

الأثيم:

المُمْعن في ارتكاب **الإثم**، أو الفاجر، أو الكذّاب، أو الفاسق، أو الداعِر، أو **الآثم**،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٣.

٢. المصدر، الخطبة ٨٤.

٣. المصدر، الخطبة ٢٤٠.

٤. المصدر، الكتاب ٥٣.

أو الملازم **للإثم** المستمرّ عليه، من **أثِم يأثَمُ إثْماً** و **أثاماً** فهو **آثِمٌ** و **أثيم**: أي محتمل **للآثام**، قال تعالىٰ:

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[١].

أي كذّاب متمادٍ في **الإثم**. وقال تعالىٰ:

﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾[٢].

أي **أثيم** في معتقده، أو **أثيم** في ظلم نفسه[٣]، أو كثير الآثام[٤]. وقال تعالىٰ:

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[٥].

أي بليغ في تعاطي أسباب **الإثم**.

ممّا كتبه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه يستعينه: «فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ **الْأَثِيمِ**»[٦].

«نَخْوَةَ ٱلأَثِيمِ»: تكبّر العاصي وفعل الخطايا والآثام ممن لا يقبل الحقّ.

المأثوم:

اسم مفعول من **أثَمَه** الله في كذا **يَأْثُمُهُ** و **يأثِمُهُ**: أي: عدّهُ عليه **إثْماً**، فهو **مَأثومٌ**.

ممّا كتبه عليه السلام لبعض عمّاله: «فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ، وَلَا **مَأْثُومٍ**»[٧].

---

١. الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٢.
٢. القلم: ١٢.
٣. مجمع البيان، ج ٥، ص ٥٠١.
٤. الكشّاف، ج ٤، ص ٥٧٥.
٥. البقرة: ٢٧٦.
٦. نهج البلاغة، الكتاب ٤٦.
٧. المصدر، الكتاب ٤٢.

أي ولا مرتكب ذنباً أو خطأ. استقصىٰ في عباراته لتكون دالة علىٰ كمال نزاهته ودفع التوهم عن ان استدعائه كان لجرم اقترفه.

المتأثّم:

اسم فاعل من **تأثّم** فلانٌ **تأثّماً**: كفّ عن **الإثم** و تجنّبهُ، و يقال: **تأثّم** من الشيء: تحرّج منه، أو تاب منه و استغفر، و قولهم: **تأثّم**: أي كفّ عن **الإثم**، كما يقال: حرِج؛ إذا وقع في الحرج، وتحرّج: إذا تحفّظ منه. و نظيره تحنّث و تحوّب

من كتابه عليه السلام لأحد عمّاله وقد خان الأمانة في بيت المال: «فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ **مُتَأَثِّمٍ** مِنْ أَخْذِهِ»[١].

أي غير متحرّج أو متجنّب الإثم.

التأَثُّم:

الكفّ عن الآثام والتوبة والاستغفار[٢].

من وصفه عليه السلام لبعض منافقي الصحابة: «رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا **يَتَأَثَّمُ**، وَلَا يَتَحَرَّجُ»[٣].

أي لا يكفّ عن ارتكاب الذنوب، ولا يفكّر في التوبة إلىٰ الله تعالىٰ، ولا يستغفر ربّه. **استقصىٰ** صفات المنافق بدقّة؛ للفت الأنظار إلىٰ التعرّف علىٰ من تَسَتَّرَ باسم الصحابة، ولدراسة حياته وسلوكه وسيرته علىٰ وجه الحقيقة؛ لأن في سيرة بعض الصحابة ما يترفّع عنه أجلاف الجاهلية ورعاع الكفّار.

---

١. المصدر، الكتاب ٤١.

٢. ينظر: تاج العروس: (اثم).

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠.

أ ج ج

المُتَأجّج:

اسم فاعل من **تأجّجت** النارُ: التهبت وتوقّدت وكان للهيبها صوت، و **تأجّج الحرُّ**: اشتدّ، و **تأجّج** النهارُ: اشتدّ حرُّهُ، **وأجّج** بينهم العداوة والشرّ: أثارهما وأوقدهما، وشوقٌ **متأجّج**: حارٌّ شديدٌ[١].

من وصفه ﷺ لجهنّم: «سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، **مُتَأَجِّجٍ** سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا»[٢].

أي نارها المحرقة متوقّدة متلهّبة. وفي النص ألفاظ وعبارات موحية قويّة التأثير مناسبة للموضوع، مع مزج الفكرة **بالإيقاع** والصور المتتابعة، وحسن تنسيقها باللون والصوت والحركة الصاخبة.

الأُجاج:

الشديد الملوحة والمرارة، أو الشديد الملوحة والحرارة، يقال: **أَجَّ الماءُ يَؤُجُّ أُجوجاً**: صار **أُجاجاً**؛ أي مُرّاً مالحاً[٣]، أو اضطرم و تلهّب، وفي الحديث: «نَزَلنا سَبَخَةً نشّاشةً، طَرَفٌ لها بالفلاة، وطَرَفٌ لها بالبَحْرِ **الأُجاجِ**»[٤]، و سمّيَ **أُجاجاً** من الأجيج، وهو تلهّب النار؛ لأنّ شربه يزيد العطش، قال تعالىٰ:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[٥]

---

١. لسان العرب، مادّة: (أجج).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

٣. المعجم الكبير، ج ١، ص ١٠٦.

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٢٥.

٥. الفرقان: ٥٣.

أي شديد الملوحة المصحوبة بمرارة[١].

من وصفه عليه السلام للراغبين في الله: «فَهُمْ فِي بَحْرٍ **أُجَاجٍ**»[٢].

أي أنّ مثلهم في الدنيا كمثل عطشان وقع في البحر المالح؛ لا يجد ما يطفيء ظمأهُ، ولايشفي غليله، فهؤلاء لم ينتفعوا في الدنيا ولم يتنعّموا بطيّباتها. و**الاستعارة** واضحة فيه؛ لتشبيههم في الدنيا ـ وهم يعانون مشقّتها وتعبها ـ بالبحر لشدّة ملوحة ومرارة مائه.

ومن حديثه عليه السلام في ذمّ الدنيا: «وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا **أُجَاجٌ**»[٣].

أي ماء شديد الملوحة، أو مرّ لاذع[٤].

أ ج ر

الأجر:

عِوَض العمل والجزاء عليه، و الانتفاع، و الثواب[٥]، كقوله تعالىٰ:

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٦].

و المكافأة، كقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْراً﴾[٧].

و الذكر الحسن في الدنيا، و المال، و الولد و غيره، كقوله تعالىٰ:

﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ﴾[٨].

---

١. التهذيب للأزهري، مادّة: (أجّ) أو (أجج)، والعين، مادّة: (أجّ).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٢.

٣. المصدر، الخطبة ١١١.

٤. اللسان، مادّة: (أجج).

٥. اللسان والمفردات، مادّة: (أ ج ر) والمعجم الكبير، ج ١، ص ١٠٩.

٦. آل عمران: ١٩٩.

٧. الأعراف: ١١٣.

٨. العنكبوت: ٢٧.

يقال: هو لسان الصّدق، وقيل: هو أنّ الأنبياء من نسله، وقيل: أُرِيَ مكانه في الجنّة.

ويقال: **أَجَر** فلاناً على كذا: أكراهُ و أعطاهُ **أجراً**، و **أَجَرْتُ** فلاناً عن عمل كـذا: أثـبْتُهُ عليه، و الله تعالىٰ **يأجر** العبد: أي يثيبه، والعبد **مأجور**، و هم **مأجورون**.

و الأجر الكريم: الجنّة، كقوله تعالىٰ:

﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[1].

و **الأجر**: الحقّ، و سمّيت مهور النساء **أُجوراً** تجوّزاً: كما في قوله تعالىٰ:

﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ﴾[2].

أي تجعلها أجري علىٰ التزويج، يريد المكافأة، أو المهر[3]. وقال الفرّاء: يقول أن تجعل ثوابي أن ترعى عليّ غنمي ثماني حِجَج[4]. وكقوله تعالىٰ:

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[5].

أي مُهُورَهُنَّ. وكقوله تعالىٰ:

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[6].

أي نفقتهنّ؛ و هو **أُجرة** المثل[7].

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «أعْطُوا **الأجيرَ** أُجْرَتَهُ قبل أن يجفَّ عَرَقُهُ»[8]. وفي الحديث

١. يس: ١١.

٢. القصص: ٢٧.

٣. أساس البلاغة، مادّة: (أ ج ر).

٤. ينظر معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٠٥؛ التهذيب للأزهري، مادّة: (أجر).

٥. النساء: ٢٤.

٦. الطلاق: ٦.

٧. مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٠٩؛ الوجوه و النظائر، الدامغاني، ص ١٨.

٨. شمس العلوم، نشوان الحميري، ج ١، ص ٨٦؛ والحديث بلفظه عند ابن ماجه في الرهون، باب: أجر الأجراء رقم ٢٤٤٣، وأصله في البخاري.

أيضاً عن الرسول الاكرم ﷺ: «**من استأجَرَ أجيراً فليُعْلِمْهُ بأجْرِهِ**»[١].

من حديثه عليه السلام عن ثواب شيعته: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ ـ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ، وَحَقِّ رَسُولِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ ـ مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ **أَجْرُهُ** عَلَىٰ ٱللهِ»[٢].

أي ثوابه.

ومن حكمه عليه السلام البليغة: «شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ، وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ، وَيَبْقَىٰ **أَجْرُهُ**»[٣].

مؤونته: صعوبته وأجره: ثوابه. قارن بين العمل الأول الدنيوي وما يتبعه من الشقاء الأخروي، والثاني عمل الآخرة وبها الحياة الأبدية.

وممّا كتبه عليه السلام لزياد: «أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ **أَجْرَ** ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ؟!»[٤].

أي ثواب المتواضعين.

وقال عليه السلام في بعض أسباب تأخير الإجابة: «يا بنيّ: وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ **لِأَجْرِ** السَّائِلِ»[٥].

أي لإثابة السائل.

ومن وصاياه عليه السلام للحسن و الحسين عليهما السلام: «وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَٱعْمَلَا **لِلْأَجْرِ**، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً»[٦].

أي اعملا للثواب في الآخرة، لا لشيء من عَرَض الدنيا.

---

١. رواه البيهقي في سننه الكبرى، ج٦، ص ١٢٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٢١.

٤. المصدر، الكتاب ٢١.

٥. المصدر، الكتاب ٣١.

٦. المصدر، الكتاب ٤٧.

وفي «خَصْمَاً» و«عَوْنَاً» **فنّ الطباق**؛ وهو أُسلوب يفيد المعنىٰ من نقيضه، فيدلّ علىٰ قوّة في الدلالة وإظهار الحدّ الفاصل بين الظالم والمظلوم.

وممّا كتبه عليه السلام للأشتر النخعي: «وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ **ٱلْأَجْرُ** لِمَنْ سَنَّهَا، وَٱلْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا»[١].

«الأجْر»: الثواب.

ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه في علّة اعتلّها: «فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لَا **أَجْرَ** فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ»[٢].

قال السيّد الرضي رحمه الله: وأقول: صدق عليه السلام إنّ المرض لا أجر فيه... لأنّ العِوَض يُستحقّ علىٰ ما كان في مقابلة فعل الله تعالىٰ بالعبد من الآلام، والأمراض، وما يجري مجرىٰ ذلك، والأجر والثواب يُستحقّان علىٰ ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بيّنه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب، ورأيه الصائب.

وقال عليه السلام في سبب الأجر: «وَإِنَّمَا **ٱلْأَجْرُ** فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَٱلْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ»[٣].

أي يكون الثواب علىٰ العمل المتجسّد باللسان ذكراً وتسبيحاً، والعمل باليد والقدم في العبادات والجهاد وإعانة الفقراء وشدّ أزرهم ومساعدتهم.

ومن كتابه عليه السلام لقثم بن العبّاس عامله على مكّة: «وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ **أَجْراً**»[٤].

والمراد به هنا المبلغ المدفوع مقابل أُجرة الدار.

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، قصار الحكم ٤٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ٤٢.

٤. المصدر، الكتاب ٦٧.

وقال ﷺ يذكر خلّص أصحابه الذين استشهدوا بين يديه: «مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ ـ وَهُمْ بِصِفِّينَ ـ أَلَّا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؛ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ؟! قَدْ ـ وَٱللهِ ـ لَقُوا ٱللهَ فَوَفَّاهُمْ **أُجُورَهُمْ**»[١].

أي ثوابهم.

وقال ﷺ في حديث يعزّي فيه الأشعث عن فقد ابن له: «إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ **مَأْجُورٌ** وإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ القَدَرُ وأَنْتَ مأزورٌ»[٢].

أي وأنت مُثاب، فحكم الله سينفذ شئت أم أبيت، فإن رضيت بقضائه وحكمه وصبرت علىٰ بلائه، كان لك **الأجر** والثواب، وإن جزعت جرىٰ عليك القدر المحتوم المكتوب عليك وأنت مأثوم مأزور.

وبين «مَأجُور» و«مَأْزُور» **سجع متوازٍ وطباق** تتجلّى من خلالهما الدعوة والترغيب في الصبر علىٰ المصيبة والتنفير عن الجزع.

وممّا كتبه ﷺ لعامل البصرة يحثّه علىٰ الإحسان لبني تميم: «وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً. نَحْنُ **مَأْجُورُونَ** عَلَىٰ صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَىٰ قَطِيعَتِهَا»[٣].

أي مثابون. و**المقابلة** بين «مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا» و«مَأْزُورُونَ عَلَىٰ قَطِيعَتِهَا» وتحقّق **الموازنة** إيقاعاً أساسه التناظر الموسيقي في هذه المواضع؛ لتضفي علىٰ الكلام روعةً وبهاءً. ومن خلال **الطباق** بين «الأَجْر» و«الوِزْر» وبين «الصِلَة» و«القَطِيعَة» أكّد رغبته في مواصلتهم ومداراتهم؛ لكون صلة الرحم مستلزمة للأجر في الآخرة، وتركها مستلزماً للوزر.

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٢. المصدر، قصار الحكم ٢٩١.

٣. المصدر، الكتاب ١٨.

أ ج ل

الأجل:

غاية الوقت المحدّد لشيء، ووقت الحياة، وحلول وقت الدين، ووقت العمل، وأيّ وقت يحدّد[١]، و قد يطلق **الأجل** على غاية الحياة التي كتبها الله علىٰ الأحياء، كما يقال: جاء **أجله**؛ أي حان موته، كقوله تعالىٰ:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٢].

أي إذا جاء وقت استئصالهم لا يتأخّرون عن ذلك الوقت ساعة، ولا يتقدّمون.

و أصله من التأخير، يقال: **أجِلَ** الشيءُ **يأجَلُ أجُولاً**: إذا تأخّر[٣]، قال تعالى:

﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً﴾[٤].

أي ميقاتاً محدوداً لحياتكم؛ و هو وقت الموت، أو لجزائكم، وهو يوم القيامة، والمسمّىٰ هنا **مستعار** للمعيّن المحدود، فشبّه ذلك بالتحديد بوضع الاسم بجامع التعيين؛ إذ لا يمكن تمييزه عن أمثاله إلّا بذلك، فأُطلق عليه لفظ التسمية. وقال تعالىٰ:

﴿إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ﴾[٥].

أي أجل معيّن بنهاية في المستقبل، أو وقت مذكور معلوم بالتسمية. وقيل: أصله استيفاء الأجل؛ أي هذه الحياة[٦]. وقال تعالىٰ:

---

١. ينظر الكليّات، ج ١، ص ٥٨؛ المفردات، مادّة: (أ ج ل)؛ التهذيب، مادّة: (أجل).

٢. الأعراف: ٣٤.

٣. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٧.

٤. غافر: ٦٧.

٥. البقرة: ٢٨٢.

٦. ينظر: تاج العروس، مادّة: (أجل).

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً﴾[١].

أُريد به الوقتُ نفسه الذي له أجل.

و **الأجل**: عدّة النساء بعد الطلاق، كقوله تعالى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾[٢].

أي شارفت عدّتهن على الانقضاء، وحينئذٍ لا جُناح عليهنّ فيما فعلن في أنفسهنّ.

وجاء بمعنىٰ أمر الله، كما في قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

أي أمر الله. أو غاية أمر الله المحدّد.

وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾[٤]، فهو بمعنى: كتب وقدّر أجلاً، والمراد **بالأجل** المقضي: الدنيا والحياة، وبالأجل المسمّىٰ: هو أمر الآخرة[٥].

ممّا قاله عليه السلام عن تقديس صفات الله تعالىٰ: «لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، ولا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلَا **أَجَلٌ** مَمْدُودٌ»[٦].

«وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ»: أي ليس له غاية ينتهي وجوده إليها فينتفي، بل هي أزلية ما سبقها العدم، وأبدية لا يعترضها الفناء.

وبين «مَحْدُودٌ» و«مَوْجُودٌ» و«مَعْدُودٌ» و«مَمْدُودٌ» **سجعٌ متوازٍ، مع التجنيس، وحسن التقسيم**؛ لنفي كلّ ظواهر التجسيد والتجسيم.

١. القصص: ٢٩.

٢. البقرة: ٢٣١.

٣. نوح: ٤.

٤. الأنعام: ٢.

٥. ينظر مجمع البيان، ج ٢، ص ٤٢٤.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١.

ومن وصيّته ﷺ بصلة الرحم: «وَصِلَةُ الرَّحِمِ، فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي **ٱلْأَجَلِ**»[١].

«الأجل»: الوقت المحدّد لانقضاء العمر، فصِلَة الرحم تكون منسأة؛ أي موجبة لتأخير الأجل، وتطويل العمر.

وقال ﷺ في وصف أولياء الله سبحانه: «فَبَادَرُوا ٱلْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا ٱلْأَمَلَ، فَلَاحَظُوا **ٱلْأَجَلَ**»[٢].

«الأجل»: هو أجل الموت؛ أي وقت حلوله. وانتقاء الألفاظ وتوازنها وسلاسة عباراتها وقوّتها وترابط الأفكار، جعلها غاية البلاغة.

ومن خطبة له ﷺ يحثّ فيها على العمل الصالح: «اغْتَنَمَ المَهَلَ، وبادَرَ **الأَجَلَ**، وَتَزَوَّدَ مِنَ العَمَلِ»[٣].

أي سارع إلىٰ أجله الموعود لصحبة عمله الصالح، وهو **كناية** عن جعله الموت نصب عينيه، وعدم غفلته عنه، وترقّبه له، فإذا كان كذلك لا يخاف من حلول الموت ونزوله.

وفي الفقرات الثلاث **سجع متوازٍ**، وتتفوّق **المماثلة** في هذه الفقرات لاعتمادها علىٰ التناظر التامّ بين أجزاء القرائن.

ومن حكمه ﷺ في الموت: «نَفَسُ ٱلْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَىٰ **أَجَلِهِ**»[٤].

أي إلىٰ الوقت المحدّد لانقضاء عمره. شبه كُلَّ نَفَسٍ يتنفسه الإنسان، بخطوة يقطعها الىٰ الأجل المعيّن له.

١. المصدر، الخطبة ١١٠.

٢. المصدر، الخطبة ١١٤.

٣. المصدر، الخطبة ٧٦.

٤. المصدر، الحكمة ٧٤.

ومن حكمه عليه السلام في الموت أيضاً: «ٱلْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ، وَٱلْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ» [١].

أي أنّ الأجل هو الأمر الذي تساق إليه النفس، وتنتهي إليه؛ لأنّ الموت هو غاية الوقت الذي يقضيه المخلوق حيّاً في هذه الدنيا، فهو كالدائرة المفرغة، كلّما تبتعد عن نقطة تلتقي بها من جهة أُخرىٰ. وهذا الكلام خارج مخرج **المبالغة** في عدم النجاة، وكون الفرار غير مغنٍ ولا عاصم من الموت.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ. وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ **أَجَلٍ**، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ» [٢].

أي لا يقرّبان مِنْ منيةٍ.

وقال عليه السلام في قدرة الله سبحانه: «وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ **أَجَلاً**، وَلِكُلِّ **أَجَلٍ** كِتَاباً» [٣].

أي وقتاً محدوداً قدّره الله تعالىٰ في سابق علمه؛ لا زيادة فيه، ولا نقصان. وأراد بالكتاب العلم الإلهي المعبّر عنه بالكتاب المبين واللوح المحفوظ المحيط بكلّ شيء [٤].

ومن تحذيره عليه السلام من طول الأمل: «لَوْ رَأَىٰ ٱلْعَبْدُ **ٱلْأَجَلَ** وَمَصِيرَهُ، لَأَبْغَضَ ٱلْأَمَلَ وَغُرُورَهُ» [٥].

«الأجَل»: وقت الموت؛ أي لو عرف أنّ عمره ينقضي شيئاً فشيئاً وعرف مصيره، لأبغض الآمال الباطلة وغرورها.

وبين «مصير الأجل» و«غرور الأمل» **طباق** بين صورتين متضادّتين تعكس تأثيرها

---

١ المصدر، الخطبة ١٤٩.

٢ المصدر، الخطبة ١٥٦.

٣ المصدر، الخطبة ١٨٣.

٤. الدرّة النجفية، ص ٢١٥.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٣٤.

الخاصّ في وجدان المخاطب وعقله.

ومن حثّه ﷺ على التوبة والعمل قبل الموت: «وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ **أَجَلِهِ**، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ **أَجَلُهُ**»[١].

أيّام أمله هي مدّة البقاء واستمرار الحياة. وبين «أَمَلِهِ» و«أَجَلِهِ» و«عَمَلَهُ» **أسجاع** متناغمة متلاحمة تركت أثراً عميقاً بأُسلوبها **المتوازن** المقارن المتعاكس، وزاد في قوّة دلالتها **الاستعارة** في لفظ «الخسارة» لفوات الفرصة المؤدّية إلى الضرر في أصل رأس المال وتصدّعه الذي يوصله إلى السعادة الأُخروية.

ومن كلامه ﷺ في إمامة أهل البيت ﷺ: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللهِ... فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً **وَأَجَلاً**»[٢].

فيه تنبيه على أنّ لكلّ من دولة العدوّ الباطلة ودولة الحقّ العادلة، مدّةً تنقضي بانقضائها، وأجلاً تنتهي به.

ومن كلامه ﷺ في التنفير من طول الأمل: «مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ **بِأَجَلِهِ**»[٣].

أي سقط في أجله ـ وهو الموت ـ قبل أن يبلغ شيئاً ممّا يريد. وفيه **استعارة تمثيلية**؛ إذْ شبّه هيأة من استرسل بآماله ـ فإذا بالموت يفاجئه ليقطع تلك الآمال ويقضي عليها ـ بهيأة من ركب فرساً صعب المراس، ولم يكن ضابطاً عنانه؛ أي كان مرخياً لسير لجامه، فلا يلبث أن يعثر ويسقط أرضاً، فيهلك ويهلك معه راكبه.

وفيه أيضاً من فنوع البديع **فنّ الإبداع**، وهو عبارة عن نظم المعاني في ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلّف.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٠.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٩.

ومن خطبة الأشباح: «وَخَلَقَ **ٱلْآجَالَ** فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا» [١].

الآجال: الأعمار ويحتمل أن يكون التقديم والتأخير باعتبار أن لكلّ مدّة غايةً، وحينئذٍ يرجع التقديم إلىٰ التقصير، والإطالة إلىٰ التأخير، ويكون العطف للتفسير تأكيداً.

ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقاً علىٰ بعض، وتقديم بعض الأُمم علىٰ بعض مثلاً، فيكون **تأسيساً**. ويمكن أن يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب، كقطع الرحم، فيعود الضمير في «قدّمها وأخّرها» إلىٰ الأجل علىٰ وجه **الاستخدام** أو نوع من التجوّز في التعليق، فإنّ الأجل قد يطلق علىٰ مدّة الشيء، وقد يطلق علىٰ زمان حلول الموت، فضمير «أطالها وقصّرها» راجع إلىٰ الآجال باعتبار المعنىٰ الأوّل مع التزامه **الطباق**، والضميران الأخيران راجعان إليها باعتبار المعنىٰ الثاني مع التزامه **الطباق** أيضاً، وبين الطباقين **سجع متوازٍ**.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ ذكر الموت: «قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ **ٱلْآجَالِ**، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ ٱلْآمَالِ» [٢].

أي ذكر الموت. وبين «الآجَالِ» و«الآمَالِ» **فنّ الترصيع**، إضافة إلىٰ أنّ **المقابلة** بين هاتين الجملتين تزيد من قوّة التصوير ودقّة الدلالة؛ لأنّ الأشياء لا تتوضّح ولا تتميّز إلّا بأضدادها.

ومن حديثه عليه السلام عن سيرة الأنبياء عليهم السلام: «يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ ٱلْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ ٱلْمَقْدِرَةِ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، **وَآجَالٍ** تُفْنِيهِمْ» [٣].

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.
٢. المصدر، الخطبة ١١٣.
٣. المصدر، الخطبة ١.

أي أوقات محدّدة ينتهون إليها. وبين «مَرْفُوعٍ» و«مَوْضُوعٍ» وبين «تُحْيِيهِمْ» و«تُفْنِيهِمْ» **سجع متوازٍ**، و**المقابلة** بين «سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ» و«مِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ» وكذاً بين «مَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ» و«آجَالٍ تُفْنِيهِمْ» وقد زاد **السجع** بين الفقرات حلاوة الوقع وقوّة التصوير، وروعة البيان.

ومن كلامه عليه السلام في الاعتبار بالماضين: «وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ، وَتَغَيُّبِ **آجَالِهِمْ**؛ حتّىٰ نَزَلَ بِهِمُ ٱلْمَوْعُودُ ٱلَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلْمَعْذِرَةُ»[١].

المراد بتغيّب الأجل الجَهْل بزمنِ الموت، مع الغفلة عنه، وعدم التحذّر منه. **وكنىٰ** عن الموت بلفظة: «الموعود».

وقال عليه السلام في بيان كيفية تعامل النبيّ صلى الله عليه وآله مع أقربائه: «وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ وَأَحْجَمَ ٱلنَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ ٱلسُّيُوفِ وَٱلْأَسِنَّةِ؛ فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ ٱسْمَهُ، مِثْلَ ٱلَّذِي أَرَادُوا مِنَ ٱلشَّهَادَةِ ، وَلٰكِنَّ **آجَالَهُمْ** عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ»[٢].

«آجَالَهُمْ»: نهايتهم وساعة موتهم. وبين «عُجِّلَتْ» و«أُجِّلَتْ» **جناس مضارع** لبيان رغبته عليه السلام في الالتحاق بركب الشهداء الأبرار الذين سبقوه. و«ذَكَرْتُ اسْمَهُ»: اسمه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فالمراد به نفسه المقدّسة العلوية.

الآجِل:

المتأخّر، وضدُّ العاجل، و منه **الآجلة**: الآخرة ضدُّ العاجلة؛ وهي الحياة بعد الموت، و **الآجِل**: ما كان له **أجل** ينتهي إليه.

---

١ المصدر، الخطبة ١٤٧.

٢ المصدر، الكتاب ٩.

قال ﷺ محذّراً من تناسي الموت: «قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ **ٱلْآجِلِ**، وَحُبِّ ٱلْعَاجِلِ»[١].

أي تواخيتم علىٰ ترك الآخرة، ومحبّة الدنيا. و**المقابلة** بين «رفض الآجِل» و«حبّ العاجل» فيها قوّة ودقّة ووضوح.

ومن حثّه ﷺ علىٰ تقوىٰ الله تعالىٰ وطاعته: «وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ: أَنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا **وَآجِلِ** ٱلْآخِرَةِ»[٢].

أي حصلوا علىٰ رضىٰ الله تعالىٰ في الدنيا، والفوز بالسعادة الأبدية.

ومن حديثه ﷺ عن بعض صفات أولياء الله وأحبّائه: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا، وَٱشْتَغَلُوا **بِآجِلِهَا** إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا»[٣].

«بآجلها» أي آجل الدنيا؛ وهي الآخرة. وإضافة «الآجل» إلىٰ «ٱلدُّنْيَا» لأنّه يأتي بعدها، أو لأنّه عاقبة الأعمال فيها، والمراد منه ما بعد الموت.

وبين «آجِلِهَا» و«عَاجِلِهَا» **سجع متوازٍ**، وفي هذا الكلام أيضاً **مطابقة** بين النظر إلىٰ باطن الدنيا ـ أي معرفة حقيقتها والوقوف علىٰ ما يطلب منهم ـ والنظر إلىٰ ظاهرها؛ أي الاستمتاع بملذّاتها. و**المقابلة** المنعكسة بين «آجِلِها» و«عَاجِلِها» تزيد الكلام قوّة وتأثيراً، وتجسّد أحوال الذين أماتوا أنفسهم قبل أن تميتهم النفس باتباع الشهوات.

ومن ذمّه ﷺ للانقياد إلىٰ الدنيا والابتعاد عن الآخرة: «فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ، وَٱلْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ **ٱلْآجِلَةِ**»[٤].

أي عبدتم الدنيا، واستولت علىٰ قلوبكم وعقولكم بآمالها الكاذبة، فقطعت كلّ علاقة

---

١. المصدر، الخطبة ١١٣.

٢. المصدر، الكتاب ٢٧.

٣. المصدر، قصار الحكم ٤٣٢.

٤. المصدر، الخطبة ١١٣.

بينكم وبين الآخرة.

والغرض من الإتيان بالمحسّنات هنا ـ **كالسجع**، و**الجناس**، و**المطابقة**، و**المزاوجة** ـ هو الإيماء بالفكرة من خلال تقسيم متعادل للمتوالية اللغوية لجعلها ماثلة للعيان. وتقديم لفظة «العَاجِلَة» علىٰ لفظة «الآجِلَة» هو علىٰ غرار تقديمه «الدُّنْيَا» علىٰ «الآخِرَة» إذ سبق **التقابل** في بيان استيلاء الدنيا العاجلة أكثر من الآخرة[1].

ومن وصاياه لابنه عليه السلام: «اَسْتَوْدِعِ اَللّٰهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَاسْأَلْهُ خَيْرَ اَلْقَضَاءِ لَكَ فِي اَلْعَاجِلَةِ وَ**اَلْآجِلَةِ**»[2].

أي يجزل لك العطاء في الحال ويسعدك في المستقبل، والمراد الدنيا والآخرة.

ومن تحذيره عليه السلام **من بعض أتباع معاوية**: «يَحْتَلِبُونَ الدُّنـيا دَرَّهَا بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَها **بِآجِلِ** الأَبْرَارِ اَلْمُتَّقِينَ»[3].

أي باعوا آخرتهم بدنياهم. الصورة البلاغية المستمدة من واقع البيئة نابضة بالحياة مفعمة بالحركة اذ **شبه** الدنيا بالبقرة الحلوب، لتدر عليه خيرات الدنيا باسم الدين، كادعائهم بأخذ ثأر الخليفة عثمان وتأليب اكثر جهّال المسلمين علىٰ الامام عليه السلام.

المؤجّل:

اسم مفعول بمعنى المحدّد له أجلٌ معلومٌ، من أجّل الشيء تأجيلاً: أي أرجأه إلىٰ أجل، فهو مؤجّل؛ أي مؤخّر إلىٰ موعد لاحِق.

قال تعالىٰ:

---

١. التقابل الدلالي في نهج البلاغة، ص٢٦.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٣٢.

﴿كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾[١].

وهو مصدر مؤكّد لنفسه؛ لدلالة ما قبله عليه؛ أي كتب الموت كتاباً **مؤجّلاً** موقّتاً، له أجل معلوم لا يتقدّم ولا يتأخّر.

وقيل: الكتاب **المؤجّل** هو المشتمل على الآجال.

وقيل: هو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه جميع الحوادث في الخلق، والرزق، و**الأجل**، وغيرها[٢].

من حكمه عليه السلام: «كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ، وَكُلُّ **مُؤَجَّلٍ** يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ»[٣].

في نسخة عبده: «كلٌّ» بالتنوين في الموضعين، فيكون «كُلٌّ» مبتدأ، خبره «معاجَلٌ» و«مؤجَّلٌ» كالأول؛ أي كلٌّ واحد من الناس يستعجله أجله، ولكنّه يطلب الإنظار؛ أي التأخير، وكلٌّ منهم قد أجلَّ الله عمره، ولكنّه لا يعمل؛ تعلّلاً بتأخير الأجل، والفسحة في مدّته، وتمكّنه من تدارك الفائت في المستقبل.

ومن تحذيره عليه السلام **من الدنيا**: «عِبَادَ اللهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا - أَثْوِيَاءُ **مُؤَجَّلُونَ**»[٤].

أي مؤخّرون إلى أجل، أي وقت معلوم.

أ ج ن

الآجِن:

الفاسد المتغيّر الطعم، أو اللون، أو الرائحة، من **أَجِنَ** الماء **يأجَنُ أَجْناً**: إذا تغيّر أحد

---

١. آل عمران: ١٤٥.

٢. ينظر تفسير غرائب القرآن، النيسابوري، ج ٢، ص ٢٧٢؛ مجمع البيان، ج ١، ص ٨٥١؛ فتح القدير، ج ١، ص ٤٨٦.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٨٥.

٤. المصدر، الخطبة ١٢٩؛ أثوياء: جمع ثَوِيّ وهو الضيف.

أوصافه أو كلّها لطول المُكْثِ، إلّا أنّه مازال شروباً. ويقال: **أجَنَ** الماءُ **يأجِنُ، ويأجُن أجْناً وأُجُوناً**[١]. وفي الحديث: «نهىٰ عن الوضوء في الماءِ **الآجن**» أي المُتغيّر لونُهُ وطَعْمُهُ[٢].

من حديثه عليه السلام عن الخلافة وملابساتها: «مَاءٌ **آجِنٌ**، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا»[٣].

نوّن «آجِنٌ» ليؤذن بالتفخيم أو التنويع؛ يعني هي ماء عظيم آجن، أو نوع مخصوص من الماء الآجن. و«ماءٌ آجنٌ» خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هي ماء آجن؛ أي الخلافة، أو لمبتدأ محذوف مؤخّر، تقديره: ماء آجن هي، وهو أقرب إلىٰ البلاغة؛ وذلك لدلالته علىٰ **الحصر** للقلب، أو للإفراد، وهو أنسب للمبالغة التي كان الإمام عليه السلام بصددها.

وفي قوله عليه السلام: «مَاءٌ آجِنٌ» **استعارة**، إذ شبّه الخلافة بالماء المتعفّن المتغيّر الرائحة، وبالطعام الذي لا يتهنّأ لآكله، ويغصّ به، بجامع أنّه كما في الطعام والشراب قوام البشر وبقاؤهم، كذلك الخلافة الإلهية الحقّة عليها مدار نظام البشر وصلاح شأنهم، ولكن الخلافة قد اتسمت بالباطل والفوضىٰ، وصارت بيد آخرين غير جديرين بها، لذا يصعب إعادة الأُمور إلىٰ ما كانت عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وآله.

وقال عليه السلام في الجاهل المتصدّي للقضاء: «حَتَّىٰ إِذَا ٱرْتَوَىٰ مِنْ مَاءٍ **آجِنٍ** جَلَسَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ قَاضِياً»[٤].

كنّىٰ الإمام عليه السلام بالماء العفن المتغيّر لوناً والمستكره طعماً، عن البدع والجهل والأساطير والخرافات، أو هو **استعارة** عن أمر غير ملائم، والارتواء **ترشيح**.

ومن حديثه عليه السلام عن أهل الضلال: «آثَرُوا عَاجِلاً، وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً،

---

١. تاج العروس، مادّة: (أ ج ن).

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٢٧؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

٤. المصدر، الخطبة ١٧.

وَشَرِبُوا آجِناً»[١].

أي أنّهم يقبلون علىٰ الدنيا، ويعرضون عن الآخرة، ويتهاونون بالدين والقيم، ويكثر فيهم الفسق والإلحاد.

استعار لفظ «الآجِن» للذّات الدنيا، والجامع عدم الاستساغة، أو عدم الصفاء.

وذكر الشرب ترشيح، وفيه **استعارة** عن الجهل والآراء الباطلة بجامع الفساد.

و**المقابلة** في «آثروا عَاجِلاً، وتَرَكُوا صَافِياً» و«أخَّرُوا آجِلاً، وشَرِبُوا آجِناً». يتخلّلها **الطباق** بين «آثَرُوا» و«أخَّرُوا» وبين «آجِلاً» و«عَاجِلاً» وبين «صَافِياً» و«آجِناً» الذي جسّد الصورة التي طرحها الإمام عليه السلام في انحراف وضلال بعض ما يطلق عليهم اسم الصحابة، كمعاوية، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، وممّن هم علىٰ شاكلتهم.

أ ح د

أحَد:

ـ بالتنكير ـ: اسم لكلّ من يصلح أن يخاطب، يقال: «ليس في الدار **أحد**» فهو مختصّ بالنفي وما في حكمه، كالنهي، والاستفهام، ويفيد استغراق الجنس، لذا يستوي فيه **الواحد** والجمع، والمذكّر والمؤنّث؛ على طريق الاجتماع والافتراق، فمعنى المثال المتقدّم: ليس في الدار **واحد** ولا اثنان فصاعِداً؛ لا مُجتمعين، ولا مُتفرّقين[٢]. قال تعالى:

﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ﴾[٣].

أي لستنّ كسائر النساء حتّىٰ تعملن مثل أعمالهنّ، ولم يقل: «**كواحدة** من النساء» لأن

١. المصدر، الخطبة ١٤٤.

٢. ينظر تاج العروس، مادّة: (أ ح د).

٣. الأحزاب: ٣٢.

أحداً للنفي العامّ. وقال تعالىٰ:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾[١].

نفىٰ أبّوة محمّد ﷺ لرجالهم الذين لم يلدهم.

ولهذا المعنىٰ لم يصحّ استعماله في الإثبات؛ لأنَّ نفيَ المتضادّيْنِ يَصِحُّ، و لا يصِحُّ إثباتُهما، فلو قيل: «في الدار **أحد**» لكان فيه إثباتُ **واحدٍ** مفرد مع إثبات ما فوق **الواحد** مجتمعين و متفرّقين، و ذلك ظاهِرٌ لا مَحالةَ، و لانطباقه على ما فوق **الواحد** صحّ أن يقال: «ما من **أحدٍ** قائمين» و عليه قوله تعالىٰ:

﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[٢]. و قوله تعالىٰ:

﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾[٣].

استفهام في معنى النفي. و قوله تعالىٰ:

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾[٤].

هو نهي في قوّة النفي.

و أمّا المستعمل في الإثبات فإنّه يذكّر و يؤنّث، و يعرّف و ينكّر، و يكون مضافاً، أو مضافاً إليه، و يضمّ إلى العشرات عطفاً، أو تركيباً، كقوله تعالىٰ:

﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً﴾[٥].

وذكر الراغب: أنّه يستعمل وصفاً، وليس ذلك إلّا لله وحده، نحو قوله تعالىٰ:

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[٦].

---

١. الأحزاب: ٤٠.

٢. الحاقة: ٤٧.

٣. التوبة: ١٢٧.

٤. هود: ٨١.

٥. يوسف: ٤١.

٦. الإخلاص: ١.

وأصله **وَحدٌ**؛ لأنّه من **الوحدة**، فأُبدلت الواو همزة[١]، **فالأحَد**: المتوحّد، وهو **الواحد الأحد**؛ لا شبيه له، ولا نظير، متصف بالوحدانية في الذات، والصفات، والأفعال، و«**أحد**» من أسماء الله الحسنىٰ.

وجمع **الأحد**: **آحاد**، و**أُحْدان**، و**أَحدون**، والمؤنّث: **إحدىٰ**، فيقال: **فلانٌ أحَدُ الأحدَينَ**؛ أي لا مثيل له، وفلانة **إحدىٰ الإحَد**؛ أي لا مثيل لها، ويقال: **أتىٰ بإحْدىٰ الإحَد**: بالأمر العظيم، أو بالأمر المنكر.

من حديث له عليه السلام **في شأن آل البيت** عليهم السلام **وعلوّ منزلتهم**: «لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ **أَحَدٌ**»[٢].

أي مطلقاً.

ومن حديث له عليه السلام **يذكّرهم بشجاعته**: «لِلَّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ **أَحَدٌ** مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟!»[٣].

«أحَد»: أيّ شخص كان، أو مطلق إنسان، أو واحد منهم. و**الاستفهام المجازي** علىٰ سبيل التعجب الذي لا يخرج عن معنيين: التوبيخ،والتكذيب،إذ نسبت قريش له عليه السلام عدم درايته بأُمور الحرب، فأنكر عليهم ذلك، وسألهم عن الرجل الذي هو أشدّ مراساً ـ أي ثباتاً ـ في الحرب،وأقدم مقاماً منه، فليس غير الإمام عليه السلام وما توهّمته قريش في حقّه سببه عدم مطاوعة أصحابه وجنده له.

وقال عليه السلام **في بيان نزاهته**: «لَمْ يَكُنْ **لِأَحَدٍ** فِيَّ مَهْمَزٌ»[٤].

أي لا وسع لأيّ شخص أن يعيب عليّ ويطعن فيّ في الغيبة والحضور،في الماضي والحاضر.

---

١. البصائر، ج٢، ص٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

٣. المصدر، الخطبة ٢٧.

٤. المصدر، الخطبة ٣٧.

وقال عليه السلام في مدح الله تعالىٰ وثنائه: «اَللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيما لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَىٰ **أَحَدٍ** سِوَاكَ»[١].

أي علىٰ أيّ شخص كان.

وقال عليه السلام في بيان قدرته وجدارته السياسية: «فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا **أَحَدٌ** غَيْرِي»[٢].

أي أيّ إنسان غيري، أو أيّ فرد. و«فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلْفِتْنَةِ»: شققتها وقلعتها. وفي النّص تعبير **استعاري** بليغ راسم لصورة تنبض بالحياة؛ فإنّه عليه السلام أراد أن يبيّن كيف تغلّب وانتصر علىٰ الفئات التي قاتلها في عهد الرسالة الأوّل، أو في الحروب التي أثيرت بعد بيعته، حتّىٰ استطاع أن يقضي علىٰ هذه الفتن التي لا يجرؤ أحد غيره علىٰ التصدّي لها.

ومن خطبة له عليه السلام في وقت الشورى: «لَنْ يُسْرِعَ **أَحَدٌ** قَبْلِي إِلَىٰ دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ»[٣].

أيّ إنسان مطلقاً، والمحسّنات المختلفة ـ **كالسجع**، و**الجناس**، و**المزاوجة** ـ جسّدت ما قصد منها؛ فقد جمع كلّ خصال الخير ومعالي الأخلاق ومكارمها في حكم واحد؛ وهو نزاهته وزهده عن الدنيا، وإقدامه في الحادثات، وحضوره في الملمّات.

وقال عليه السلام في بيان فوائد القرآن الكريم وفضائله: «وَمَا جَالَسَ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ **أَحَدٌ** إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمىً»[٤].

أيّ شخص كان. و**المقابلة** و**المزاوجة** بين «زِيَادةٍ في هُدَىً» و«نُقْصَانٍ مِنْ عَمَىً» توحي بالفكرة بدقّة ووضوح، لأنّ طرفي المقابلة لا يصبّ تباينهما في مصبّ متعاكس،

---

١. المصدر، الخطبة ٩١ ـ ١٠١.

٢. المصدر، الخطبة ٩٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٣٩.

٤. المصدر، الخطبة ١٧٦.

وإنّما يصبّ تباينهما في مجرىٰ يعزّز بعضه بعضاً؛ أي أنّ الزيادة في الهدىٰ تستدعي حتماً النقصان في العمى، وكذلك الحال بالنسبة إلىٰ النقصان الذي يقتضي نقصانه الزيادة في الهدىٰ[١].

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى»[٢].

أي ليس لأحد من البشر من حاجة سواه يرشد إلىٰ مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وسائق الىٰ شرف المعالي وغايات المجد والسؤدد.

و**المقابلة** بين «بَعْدَ القُرْآن . الفَاقَة» و«قَبْل القُرْآن . الغِنَى». و**الطباق** بين «بَعْدَ القُرْآن» و«قَبْلَ القُرْآن» وبين «الفَاقَة» و«الغِنَىٰ». جسّدت الخطوط العريضة لسعادة الإنسان الذي تمسّك بالقرآن وعمل بمضمونه.

ومن خطبة له عليه السلام **يشير فيها إلىٰ حال الناس في زمان بني أُميّة**: «وحتّىٰ تكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُم مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ العَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ؛ إذا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وإذا غَابَ ٱغْتَابَهُ»[٣].

شبّه نُصْرة أحدهم بنصرة العبد من سيّده، وهو تشبيه معقول بمعقول، ووجه الشبه أنّه إذا شهده أطاعه، وإذا غاب عنه اغتابه. أراد الامام عليه السلام من هذه **المقابلة** بيان التناقض في ممارساتهم والتردد في مواقفهم وفقدان الثقة فيما بينهم.

ومن تأكيده عليه السلام **علىٰ إجراء أحكام الله علىٰ الناس كافّة**: «وَمَا بَيْنَ ٱللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ في إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ»[٤].

أي من البشر.

---

١. التقابل الدلالي في نهج البلاغة، ص٩٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٣. المصدر، الخطبة ٩٨.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٢.

وقال عليه السلام في بيان بعض نعمه سبحانه: «فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ **أَحَدٌ** مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً؛ لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ»[١].

«أحد» بمعنىٰ واحد. أي لأي مخلوق، لأن النكرة إذا نونّت أفادت العموم.

وقال عليه السلام في الحق: «فَالْحَقُّ... لَا يَجْرِي **لِأَحَدٍ** إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ»[٢].

أي لمطلق الإنسان.

وقال عليه السلام في عدم بلوغ حقيقة طاعة الله تعالىٰ: «فَلَيْسَ **أَحَدٌ** ـ وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَىٰ ٱللهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ ـ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا ٱللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ»[٣].

أي ما من واحد من البشر.

ومن كتابه عليه السلام لمعاوية لعنه الله : «وَحَاشَ لِلّٰهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْراً أَوْ وِرْداً، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَىٰ **أَحَدٍ** مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً»[٤].

والصدر: الرجوع بعد الشرب، والوِرْد: الإشراف علىٰ الماء.

وبين «وِرْداً» و«عَهْداً» **سجع متوازٍ** يجسّد الردع الشديد.

وبين «الصدر» و«الورد» **طباق** جسّد من خلاله عدم استحقاقه أيّ منصب سياسي في الدولة، وأكّده بمحسّن **المماثلة** بين «العقد» و«العهد» وهو باب ترديد الألفاظ المترادفة علىٰ المعنىٰ الواحد لتوكيده.

ومن حكمه عليه السلام في الدنيا: «إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ **أَحَدٍ** أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا

١ المصدر، الخطبة ١٩٢ ـ ١٠٣.
٢ المصدر، الخطبة ٢١٦.
٣ المصدر، الخطبة ٢١٦.
٤ المصدر، الكتاب ٦٥.

أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ»[١].

والمقابلة بين «الإقبال، الإعارة، محاسن غيره» و«الإدبار، السلب، محاسن نفسه» ترسم صورتين متقابلتين لواقع الحال والمشاهد للعيان.

ومن حكمه عليه السلام في انكشاف السرائر: «مَا أَضْمَرَ **أَحَدٌ** شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ»[٢].

أي ما أسرّ إنسان في نفسه وكتمه إلّا وظهر.

ومن تأكيده عليه السلام على القول بعلم: «وَلَا يَسْتَحِيَنَّ **أَحَدٌ** مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ»[٣].

أي شخص منكم.

ومن تنزيهه عليه السلام لنفسه الشريفة من الظلم: «وَكَيْفَ أَظْلِمُ **أَحَداً** لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا؟!»[٤].

وبين «قُفُولُهَا» و«حُلُولُهَا» **فنّ الطباق المسجّع** والمتناسب لفظاً، ووزناً، ورويّاً، وهو عليه السلام يكنّي بهذا عن نفسه الزكية، وهو الشخصية الإلهية الربّانية الناظرة الى ذلك اليوم، فيستحيل عليه ظلم غيره.

من وصاياه لابنه عليهما السلام في التمسك بكتاب الله العزيز: «وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ: أَنَّ **أَحَداً** لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله فَارْضَ بِهِ رَائِداً»[٥].

أي لم يخبر أيّ إنسان عن الله سبحانه كما أخبر الرسول صلى الله عليه وآله عن أوامره ونواهيه، وثوابه وعقابه، وصفاته وأحواله.

---

١ المصدر، قصار الحكم ٩.

٢ المصدر، قصار الحكم ٢٦.

٣ المصدر، قصار الحكم ٨٢.

٤ المصدر، الخطبة ٢٢٤.

٥ المصدر، الكتاب ٣١.

ومن حثّه ﷺ على الجود والعطاء: «وَلَا تُحْشِمُوا **أَحَداً** عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ»[١].

أي لا تمنعوا أيّ فرد من أفرادكم عن حاجته وما يطلب منكم، ولا تحتجبوا عنه وتمتنعوا عن مقابلته[٢].

وبين «حَاجَتِهِ» و«طَلِبَتِهِ» **سجع مطرّف** يؤكّد الاهتمام بشؤون عامّة الناس وحفظ مصالحهم.

ومن حثّه ﷺ على فعل الخيرات: «لَا يَقُولَنَّ **أَحَدُكُمْ**: إِنَّ أَحَداً أَوْلَىٰ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي»[٣].

وفيه **كناية** عن ترك المرء الخير اعتماداً علىٰ من ينوب عنه.

ومن حديثه ﷺ عن يوم البعث: «وَمَا بَيْنَ **أَحَدِكُمْ** وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ»[٤].

«بَيْنَ أَحَدِكُمْ» خبر مقدم، و«الْمَوْتُ» مبتدأ مؤخّر، والمصدر من أن ينزل به بدل اشتمال من الموت لأن المعنىٰ: نزول الموت. أي ليس بين الواحد منا وبين الجنة إلا نزول الموت به إنْ كان قد أعدّ لها عدّتها، ولا بينه وبين النار إلا نزول الموت به إن كان قد عمل بعمل أهلها، فما بعد هذه الحياة إلا الحياة الأخرىٰ وهي إمّا شقاء وإما نعيم[٥].

وقال ﷺ في ذمّ أصحابه العاصين: «تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ ٱلْآجِلِ، وَحُبِّ ٱلْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ **أَحَدِكُمْ** لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ»[٦].

اللعقة: هي ما تأخذه في الملعقة، **كناية** عن نفاقهم، وعلّل ذلك **بالمقابلة** بين «رفْضِ

---

١. المصدر، الكتاب ٥١.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص٥٠٨.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٢٢.

٤. المصدر، الخطبة ٦٤.

٥. ينظر شرح النهج، محمّد عبده، ص٨٧.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١١٣.

ٱلْآجِلِ» و«حُبِّ ٱلْعَاجِلِ» الذي كان مقدّمة لإبراز المعنىٰ الذي يريده.

ومن موعظته عليه السلام في القناعة: «فَإِذَا نَظَرَ **أَحَدُكُمْ** إِلَىٰ ٱمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَامْرَأَتِهِ»[١].

أي بعضكم.

وقال عليه السلام في ذمّ الحكم بالرأي: «تَرِدُ عَلَىٰ **أَحَدِهِمُ** ٱلْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ»[٢].

أي واحد منهم.

ومن وصفه عليه السلام للمتقين: «فَمِنْ عَلَامَةِ **أَحَدِهِمْ** أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ»[٣].

أي أنّ دينه قوي، وهو متقن لأموره؛ يعمل بكلّ رفق ولين. **جانس** بين «دِينٍ» و«لِينٍ» المتفقات في مقاطع **السجع** مع «يَقِينٍ» لتجسيد علامة المتقي.

وممّا كتبه عليه السلام لمعاوية لعنه الله: «وَقَدِ ٱبْتَلَانِي ٱللهُ بِكَ، وَٱبْتَلَاكَ بِي؛ فَجَعَلَ **أَحَدَنَا** حُجَّةً عَلَىٰ ٱلْآخَرِ»[٤].

أي جعل الإمام حجّة علىٰ معاوية.

ومن وصفه عليه السلام للقاضي الجاهل: «فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ **إِحْدَىٰ** ٱلْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً»[٥].

المبهات: المشكلات لأنّها أبهمت عن البيان كالصامت الذي لم يجعل علىٰ ما في نفسه دليلاً. والحشو: الزائد لا فائدة فيه. أي: هيأ لها كلاماً فارغاً.

وقال عليه السلام يصف المؤمن البريء من الخيانة: «يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللهِ **إِحْدَىٰ** ٱلْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ

---

١. المصدر، قصار الحكم ٤٢٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٤. المصدر، الكتاب ٥٥.

٥. المصدر، الخطبة ١٧.

ٱللهِ، فَمَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ ٱللهِ»[١].

أي إحدىٰ الخلّتين اللتين هما أحسن من غيرهما.

وفيه **فنّ التقسيم**؛ إذ استوعب كلامه ﷺ أقسام من ينتظر من الله أحد الأمرين الحسنين: إمّا أن يقبضه الله بالموت، فما عند الله خير وأبقىٰ، وإمّا رزق الله، فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه دينه وحسبه.

وقال ﷺ في بيان الدعاء المقبول: «إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِهِ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ ٱللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا، وَيَمْنَعَ ٱلْأُخْرَىٰ»[٢].

الحاجتان: الصلاة علىٰ النبي وحاجتك، والأولىٰ مقبولة مجابة قطعاً، ومن أجل كرامتها سوف تقبل ما تتبعها وتقترن بها.

أُحُد:

جبل شمال شرق المدينة، وإليه تنسب المعركة التي نشبت بين المسلمين والمشركين سنة ثلاث للهجرة، وذلك أنّ مشركي قريش -بزعامة أبي سفيان- خرجوا ليثأروا لهزيمتهم في بدر في نحو ثلاثة آلاف رجل، وأحكموا موقعهم، فكره المسلمون أوّل الأمر أن ينتظروهم داخل المدينة، فخرجوا إليهم في سبعمائة رجل، وبعد أن كانت لهم الجولة الأُولى، لم ينفّذ رماتهم ما أُمروا به، فاضطرب الموقف، وكادت الهزيمة تحيق بالمسلمين، ولكن لم تلبث قريش أن انسحبت بعد أن قتل منها ثلاثة وعشرون رجلاً في مقابل سبعين من المسلمين، فيهم حمزة عمّ النّبيّ ﷺ.

---

١ \المصدر، الخطبة ٢٣.

٢ \المصدر، قصار الحكم ٣٦١.

وقال عليه السلام يصف بشارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله له بشهادته:«فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ **أُحُدٍ** حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟»[1].

حيزت: نحيّت وأُبعدت. والمراد من الاستفهام هنا **التقرير**؛ لأنّه عليه السلام لو قال: «فقلت لي...» لكان خبراً يحتمل الصدق والكذب، لذا جعله في صورة الاستفهام المنفي ليكون حقيقة لا يجهلها أحد، ولا ينكرها إذا سئل عنها.

قال عليه السلام في بيان كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع أقربائه:«وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ؛ فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ **أُحُدٍ**»[2].

وبين «البَأس» و«النَّاس» **جناس التصحيف وكناية** تكشف عن اشتداد الأمر والحرب، وتجسّد إحجام الناس وفرارهم وتقهقرهم، والرسول يقدّم أحبّته وأعزّته ليحمي بهم أصحابه من السيوف ووقعها.

أ ح ن

الأَحْن:

من **أَحِنَ يَحِنُ أَحْناً**: أضمر العداوة و حَقَد، فهو **أَحِن**، و**الإِحْنَة**: الحِقْدُ والضِّغْن والغضب، و جمعها: **إحَن**، يقال: إنّ **الإحَن تَجُرُّ المِحَن**[3].

وفي الحديث: «وفي صَدْرِهِ عليه **إحنةٌ**»[4]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تأخُذِ

---

١. المصدر، الخطبة ٥٦.

٢. المصدر، الكتاب ٩.

٣. التهذيب، للأزهري، مادّة: (أحن).

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٢٦.

الناسَ بالإحَن، فليسَ أخُو الدين ذا إحَنٍ»[١].

قال عليه السلام في صفة الملائكة وقدسيتهم: «وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَىٰ مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ فِيما بَيْنَهُمْ»[٢].

«الإحَن»: جمع: «إحْنة» وهي الحقد والضغينة، أو المخاصمة، أو المعاداة؛ أي لم تبدر منهم بادرة الحقد والغضب وما شاكلهما، ومن هنا كان حسناً أن يستعار لهذه المعاني فعل القَدْح، ويكون منه: «القادحة» علىٰ اسم الفاعل الذي ينصرف في استعماله الىٰ المصدر كالعافية والعاقبة ونحو ذلك[٣].

أ خ ذ

الأخذ:

تحصيل الشيء، أو إمساكه و تناوله و قبضه، وهو خلاف الإعطاء[٤].

و يطلق **مجازاً** علىٰ ملك الشيء و حيازته، وعلىٰ القهر والإيقاع بالشخص والاستيلاء عليه وحبسه وأسره، وعلىٰ **أخذ** الميثاق؛ أي عقده، و **أخذهم** بالأمر: ألزمهم به، و **أخَذَ** عليه كذا: عدّه عليه و **أخذه** به، و **أخذت** بمجامع قلبه: استوليت على قلبه، ومن **المجاز** قولهم: «إنّ الريح والشمس تأخذان من سائر الأشياء»، أي تتلفانها شيئاً فشيئاً، و **أخذ** على يد فلان: منعه عمّا يريد فعله، و **أخذ** عليه الأرض: ضيّق عليه سبلها، و **أخذ** الرجل من نفسه: إذا اعتبر و كفّ عمّا لا يجب أن يفعل،

---

١. ينظر دستور معالم الحكم، للحافظ محمّد بن سلامة القضاعي الشافعي، ص ٢٢٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١؛ ومعاقد: جمع معقد وهو محل العقد، والمراد به الاعتقاد، والمعنىٰ: انهم علىٰ يقين من العقيدة. والمراد: تنزههم عن سهام الشكوك والأوهام التي تعتري البشر، ينظر شرح النهج، دخيل، ص ١٤٢.

٣. مع نهج البلاغة، ص ٦٧.

٤. اللسان والمفردات، مادّة: (أخذ)؛ الكليّات، ج ١، ص ٨؛ تاج العروس، مادّة: (أ خ ذ).

وقال ﷺ يصف بشارة الرسول الأكرم ﷺ له بشهادته:«فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ **أُحُدٍ** حَيْثُ ٱسْتُشْهِدَ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي ٱلشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: أَبْشِرْ، فَإِنَّ ٱلشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟»[١].

حيزت: نحيّت وأُبعدت. والمراد من الاستفهام هنا **التقرير**؛ لأنّه ﷺ لو قال: «فقلت لي...» لكان خبراً يحتمل الصدق والكذب، لذا جعله في صورة الاستفهام المنفي ليكون حقيقة لا يجهلها أحد، ولا ينكرها إذا سئل عنها.

قال ﷺ في بيان كيفية تعامل النبي ﷺ مع أقربائه:«وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ وَأَحْجَمَ ٱلنَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ ٱلسُّيُوفِ وَٱلْأَسِنَّةِ؛ فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ **أُحُدٍ**»[٢].

وبين «البَأسُ» و«النَّاسُ» **جناس التصحيف وكناية** تكشف عن اشتداد الأمر والحرب، وتجسّد إحجام الناس وفرارهم وتقهقرهم، والرسول يقدّم أحبّته وأعزّته ليحمي بهم أصحابه من السيوف ووقعها.

أ ح ن

الأَخن:

من **أحِنَ يَحِنُ أحْناً**: أضمر العداوة و حَقَد، فهو أحِن، و **الإحْنة**: **الحِقْدُ** و **الضَّغْن** والغضب، و جمعها: **إحَن**، يقال: إنّ **الإحَن تَجُرُّ المِحَن**[٣].

وفي الحديث: «وفي صَدْرِهِ عليه **إحنةٌ**»[٤]، وعن أمير المؤمنين ﷺ: «ولا تأخُذِ

١. المصدر، الخطبة ٥٦.

٢. المصدر، الكتاب ٩.

٣. التهذيب، للأزهري، مادّة: (أحن).

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٢٦.

الناسَ بالإحَن، فليسَ أخُو الدين ذا إحَنٍ»[١].

قال ﷺ في صفة الملائكة وقدسيتهم: «وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَىٰ مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ فِيما بَيْنَهُمْ»[٢].

«الإحَن»: جمع: «إحْنة» وهي الحقد والضغينة، أو المخاصمة، أو المعاداة؛ أي لم تبدر منهم بادرة الحقد والغضب وما شاكلهما، ومن هنا كان حسناً أن يستعار لهذه المعاني فعل القدْح، ويكون منه: «القادحة» علىٰ اسم الفاعل الذي ينصرف في استعماله الىٰ المصدر كالعافية والعاقبة ونحو ذلك[٣].

أخ ذ

الأخذ:

تحصيل الشيء، أو إمساكه و تناوله و قبضه، وهو خلاف الإعطاء[٤].

و يطلق **مجازاً** علىٰ ملك الشيء و حيازته، وعلىٰ القهر والإيقاع بالشخص والاستيلاء عليه وحبسه وأسره، وعلىٰ **أخذ** الميثاق؛ أي عقده، و **أخذهم** بالأمر: ألزمهم به، و**أخَذَ** عليه كذا: عدّه عليه و**أخذه** به، و **أخذت** بمجامع قلبه: استوليت على قلبه، و من **المجاز** قولهم: «إنّ الريح والشمس تأخذان من سائر الأشياء»، أي تتلفانها شيئاً فشيئاً، و**أخذ** على يد فلان: منعه عمّا يريد فعله، و **أخذ** عليه الأرض: ضيّق عليه سبلها، و **أخذ** الرجل من نفسه: إذا اعتبر و كفّ عمّا لا يجب أن يفعل،

---

١. ينظر دستور معالم الحكم، للحافظ محمّد بن سلامة القضاعي الشافعي، ص٢٢٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١؛ ومعاقد: جمع معقد وهو محل العقد، والمراد به الاعتقاد، والمعنىٰ: انهم علىٰ يقين من العقيدة. والمراد: تنزههم عن سهام الشكوك والأوهام التي تعتري البشر، ينظر شرح النهج، دخيل، ص١٤٢.

٣. مع نهج البلاغة، ص٦٧.

٤. اللسان؛ المفردات، مادّة: (أخذ)؛ الكليّات، ج١، ص٨؛ تاج العروس، مادّة: (أ خ ذ).

و **أخذتُ** نفسي بمساعدتك: التزمت، و **أخذ** يفعل كذا: شَرَعَ يفعل، و هذه من أخوات «كاد» و **أخذ مأخذ** فلان: سار سيرته، و همّوا به **ليأخذوه**؛ أي ليتمكّنوا منه فيقتلوه.

وقد جاء **الأخذ** في القرآن الكريم علىٰ وجوه:

١ ـ بمعنىٰ الإخراج[١]، كقوله تعالىٰ:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾[٢].

٢ ـ وبمعنىٰ التناول نحو قوله تعالىٰ:

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾[٣].

٣ ـ وبمعنىٰ التلقّي و التفهّم، كقوله تعالىٰ:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾[٤].

٤ ـ وبمعنىٰ القبول[٥]، كقوله تعالىٰ:

﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾[٦]. أي قبلتم علىٰ ذلك عهدي.

٥ ـ وبمعنىٰ الحبس[٧]، كقوله تعالىٰ:

﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾[٨].

٦ ـ وبمعنىٰ الاحتياط والحزم[٩]، كقوله تعالىٰ:

---

١. الفتوحات الالهية، ج ٢، ص ٢٠٧؛ الكشاف، ج ٢، ص ١٦٩ (دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م).

٢. الأعراف: ١٧٢.

٣. طه: ٢١.

٤. آل عمران: ٨١.

٥. بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ١٠٤؛ الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ٢٠؛ وجوه القرآن، النيسابوري، ص ٩٠؛ مجمع البيان، ج ١، ص ٧٨٥.

٦. آل عمران: ٨١.

٧. بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ١٠٤؛ تفسير القاسمي، ج ٢، ص ١٧٠.

٨. يوسف: ٧٨.

٩. الكشاف، ج ٢، ص ٢٦٩.

﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾[١]. أي احتطنا بعدم الخروج.

٧ـ وبمعنىٰ الغلبة والاستيلاء[٢]، كقوله تعالىٰ:

﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٣]. وقوله تعالىٰ:

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾[٤].

٨ـ وبمعنىٰ عقوبة الإبادة والاستئصال[٥]، كقوله تعالىٰ:

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾[٦].

على سبيل **الاستعارة**؛ إذ شبّه **الأَخْذَ** بجامع إزالة الشيء من مكانه. وكقوله تعالىٰ:

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾[٧].

فإنّ «**الأخذة**» اسم مرّة من «**أخذ**»، أي **أخذهم** الله تعالىٰ بعقوبة الإهلاك **أخذة** شديدة زائدة في الشدّة[٨].

٩ـ وبمعنىٰ الأسر[٩]، كقوله تعالىٰ:

﴿وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ﴾[١٠].

---

١. التوبة: ٥٠.

٢. البحر المحيط، ج ١، ص ٢١١.

٣. البقرة: ٢٥٥.

٤. البقرة: ٥٥.

٥. الوجوه والنظائر، ابو هلال العسكري، ص: ٤٠

٦. العنكبوت: ٤٠.

٧. الحاقّة: ١٠.

٨. الكشاف، ج ٤، ص ٥٨٨.

٩. صفوة التفاسير، الصابوني، ج ١، ص ٤٠٩؛ الوجوه والنظائر، ابو هلال العسكري، ص ٤٠؛ وجوه القرآن، النيسابوري، ص ٩٠؛ الكشاف، ج ١، ص ٢٣٩؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ١٢.

١٠. التوبة: ٥.

١٠ ـ وبمعنىٰ الإيقاع بالشخص أو التمكّن منه[١]، كقوله تعالىٰ:
﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾[٢].
فيقتلوه، أو ليعذّبوه[٣].

١١ ـ وبمعنىٰ الحمل والإلزام علىٰ الشيء[٤]، كقوله تعالىٰ:
﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾[٥].
أي حملته و ألزمته عزّته على فعل ما يأثمه[٦].

١٢ ـ وبمعنىٰ الانتقام، كقوله تعالىٰ:
﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٧].

فالأخذ: **مستعار** للانتقام، و انتصاب «**أَخْذَ**» على المفعوليّة المطلقة تبييناً لنوع **الأخذ** بأفظع ما هو معروف للمخاطبين من **أخذ** الجبابرة و المستكبرين؛ أي **أخذاً** لم يبقِ منهم أيّ إبقاء، إذ قطع دابرهم. وكقوله تعالىٰ:
﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٨].
أي ومثل ذلك **الأخذ** ـ إشارة إلى المذكور من الاستئصال ـ **أخذنا** به تلك القرىٰ، و **التشبيه** في الكيفية و العاقبة.

---

١. وجوه القرآن، النيسابوري، ص ٩٢.
٢. غافر: ٥.
٣. الوجوه والنظائر، ابو هلال العسكري، ص ٤٠.
٤. الكشاف، ج ١، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩؛ مجمع البيان، ج ١، ص ٥٣٤؛ صفوة التفاسير، الصابوني، ج ١، ص ٩٦.
٥. البقرة: ٢٠٦.
٦. ينظر مجمع البيان، ج ١، ص ٥٣٥؛ التسهيل، ج ١، ص ١٣٥؛ تفسير القرطبي، ج ٢، ص ١٥؛ الكشاف، ج ٢، ص ٤٧٤؛ وفيه: فخذه بدله علىٰ وجه الاسترهان أو الاستعباد.
٧. القمر: ٤٢.
٨. هود: ١٠٢.

١٣ ـ وبمعنىٰ الابتلاء والامتحان، كقوله تعالىٰ:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[١].

أي ابتليناهم واختبرناهم. وقال الطبرسي: عاقبناهم[٢].

قال عليه السلام في بيان مسؤولية العلماء:«وَمَا أَخَذَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ»[٣].

أي وما أوجب الله عليهم؛ وهم العلماء، أو أئمّة أهل البيت عليهم السلام، دفع الظالمين وأخذ حقوق المظلومين.

والكِظّة: ما يعتري الإنسان من الثقل إثر البِطنة، أو التخمة، وكظّة الظالم **كناية** عن شدّة ظلمه، والسَّغب: الجوع المنهك، وسغب المظلوم **كناية** عن شدّة مظلوميته.

و**قابل** بين «كِظَّةِ . سَغَبٍ» و«ظَالِمٍ . مَظْلُومٍ» ليشخّص شدّة ظلم الظالم وتماديه في غيّه وعتوّه وطغيانه، وشدّة مظلومية المظلوم في جوعه وبؤسه، ليؤكّد من خلال هذا التشخيص علىٰ أن لا يقارّ العلماء ويرضوا بإشباع الظالم بطنه من مال المظلوم وهو يتضوّر جوعاً، ويقاسي العوز والفاقة.

ومن خطبة له عليه السلام في الحثّ علىٰ العمل الصالح:«رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً (عَبْدَاً) سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا»[٤].

كنّىٰ عليه السلام بذلك عن التمكّن من الإمساك. والحجزة: معقد الإزار، وهذا **تشبيه** للمعقول بالمحسوس؛ فكما أنّ الإنسان إذا أراد النجاة من المواقع المزدحمة، يأخذ بحزام إنسان قوي لئلّا يضلّ أو يعطّل، كذلك من أراد النجاة من مزالق الدنيا وعقوبات الآخرة يتبع

---

١. الاعراف: ١٣٠.

٢. مجمع البيان، ج٢، ص٧١٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

٤. المصدر، الخطبة ٧٦.

الذي يهديه إلىٰ الحق[١].

وبين «وَعَىٰ» و«دَنَا» و«نَجَا» **سجع متوازٍ**، فالفواصل متوافقة وزناً وقافية، يعكس وقعها وأثرها في الحثّ علىٰ العمل الصالح، والدعوة إلىٰ الرشاد والهدىٰ والحقّ والعدل.

وقال ﷺ في بيان تمسّكه بالصراط المستقيم: «وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا **تَأْخُذُهُمْ** فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ»[٢].

أي إنّ ملامة اللائمين لا تفتّ من عضدهم في إطاعة الله سبحانه.

وقال ﷺ في عباد الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى: «مَنْ **أَخَذَ** الْقَصْدَ حَمِدُوا إليه طريقهُ، وبشّروهُ بالنجاةِ»[٣].

أي ركب الاعتدال في سلوكِهِ.

ومن حديثه ﷺ في فتنة بني أميّة: «فَعِنْدَ ذٰلِكَ **أَخَذَ** الباطِلُ مآخِذَهُ، ورَكِبَ الجَهْلُ مراكِبَهُ»[٤].

أي ثبت واستحكم الباطل، وقوي سلطان الجهل، وأظهر شوكته.

وقال ﷺ في أهل الكوفة: «لَوَدِدْتُ ـ وَٱللهِ ـ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ: **فَأَخَذَ** مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ، وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ»[٥].

صارفني: بادلني.

ومن تأكيده ﷺ علىٰ إقامة أساس الحقّ والعدل: «الذَّلِيلُ عِنْدي عَزِيزٌ حتّىٰ **آخُذَ** الْحقَّ لَهُ، والقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حتّىٰ **آخُذَ** الحَقَّ مِنْهُ»[٦].

---

١. توضيح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٩٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الخطبة ٢٢٢.

٤. المصدر، الخطبة ١٠٨.

٥. المصدر، الخطبة ٩٧.

٦. المصدر، الخطبة ٣٧.

كناية عن أنّه لا يبالي إلّا بالحقّ، فهو يأخذ من الغاصب ليردّه علىٰ المغصوب منه؛ وإن كان الأوّل قوياً، والثاني ضعيفاً. وفي **تعاكس** الفقرتين وَقَعَ التقرير والتأكيد لإثبات القدرة علىٰ كمال التصرّف في الأضداد.

ومن دعائه عليه السلام: «**أَخَذَ** ٱللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ»[١].

أخذ القلوب: شدّة انجذابها؛ أي هدانا و هداكم الله إليه.

ومن وصيته عليه السلام **بالتقوىٰ**: «فَمَنْ **أَخَذَ** بِالتَّقْوَىٰ عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا»[٢].

أي من عمل أو التزم بها، أبعد الله عنه كل عسر وشدّة.

وممّا كتبه عليه السلام **إلى معاوية**: «قَدْ **أَخَذَ** الشَّيْطَانُ مِنْكَ **مَأْخَذَهُ**، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ»[٣].

أي أخذ الشيطان منك ما أراد أخذه، واستولىٰ عليك، فسلبك عقلك، وتركك تتخبّط بالباطل، وبلغ فيك أمله من الغواية، وجرىٰ منك مجرىٰ الروح والدم.

وقال عليه السلام **في جواب من سأله: لِمَ أخّرت المطالبة بحقّك من الإمامة؟**: «لَا يُعَابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ **أَخَذَ** مَا لَيْسَ لَهُ»[٤].

أي من استولىٰ علىٰ الخلافة غصباً.

وقال عليه السلام **يذكر فضائل القرآن**: «فَٱلْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، **أَخَذَ** عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ»[٥].

أي ألزمهم بأن يعملوا بالقرآن. **طابق** بين كون القرآن «آمِرٌ» بالواجبات والفضائل ومعالي الأمور، وبين «زَاجِرٌ» في نهيه عن المحرّمات والموبقات. وكذلك **طابق** بين

---

١ المصدر، الخطبة ١٧٣.

٢ المصدر، الخطبة ١٩٨.

٣ المصدر، الكتاب ١٠.

٤ المصدر، قصار الحكم ١٦٦.

٥ المصدر، الخطبة ١٨٣.

«صَامِتٌ» و«نَاطِقٌ» ليجسّد من خلاله قدسية حروفه في صمته، وما ينطق من بيان وإيضاح للأحكام والعلوم الإلهية.

ومن خطبة له عليه السلام **يصف الأنبياء من ولد آدم** عليهم السلام: «وَاصْطَفَىٰ سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ **أَخَذَ** عَلَىٰ الوَحْيِ ميثاقَهُم»[١].

أي أخذ العهد، إشارة إلىٰ ما هو مقرّر في العقول من دلائل التوحيد والعدل، هو فطرة الله التي فطر الناس عليها[٢].

وقال عليه السلام **يصف ضلال وانحطاط عمرو بن العاص لعنه الله:** «فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ، وَلَوْ بِالْحَقِّ **أَخَذْتَ** أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ»[٣].

أي لو التزمت بالحقّ، وعملت به لحصلت علىٰ ما طلبت، ولكنّك اتخذت الباطل وسيلة لتحقيق مقاصدك.

وقال عليه السلام **لمّا اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة:** «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَىٰ مَا أُحِبُّ حَتَّىٰ نَهِكَتْكُمُ الْحَرْبُ، وَقَدْ ـ وَاللهِ ـ **أَخَذَتْ** مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ»[٤].

أي نالت منكم هذه الحرب، فاستشهد من استشهد، وبقي منكم من بقي.

وقال عليه السلام **مخاطباً رسول الله** صلى الله عليه وآله **عند دفنه لفاطمة الزهراء** عليها السلام: «فَلَقَدْ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ، وَأُ**خِذَتِ** الرَّهِينَةُ»[٥].

أي قبضت، فهي وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله التي أودعها عليّاً عليه السلام. وفيه **فنّ المماثلة**، أو من باب ترديد الألفاظ المترادفة علىٰ المعنىٰ الواحد لتوكيده.

---

١. المصدر، الخطبة ١.

٢. حدائق الحقائق، ج ١، ص ١٤١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٩.

٤. المصدر، الخطبة ٢٠٨.

٥. المصدر، الخطبة ٢٠٢.

وقال **عليه السلام في وصف أهل الضلال**: «قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلْفِتَنِ، وَ**أَخَذُوا** بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ» [١].

أي أصرّوا على اتباعها، أو رضوا بها، وعملوا بموجبها.

شبّه الفتن بالبحار بجامع الهلاك؛ فمن دخل غمار الفتنة يهلك، كمن يغرق بالبحر الخائض به، وذكر الخوض **ترشيح** للتشبيه.

ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراء الأجناد: «فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ ٱلْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ، وَ**أَخَذُوهُمْ** بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ» [٢].

أي سيّروهم على نهجهم. و**المزاوجة** في «مَنَعُوا ٱلنَّاسَ ٱلْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ»، و«أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ». القائمة على تجسيد المعاني بأحلى صورها من خلال **الاستعارتين** الواضحتين فيهما.

وقال عليه السلام في ابتلاء الله سبحانه لخلقه: «وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ ٱلْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ ٱلْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيبٍ **يَأْخُذُ** ٱلْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ» [٣].

«**يَأْخُذُ** ٱلْأَنْفَاسَ»: يجذبها.

ومن كتابه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه: «ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ مِمَّنْ لَا تَقْصُرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَىٰ الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا **يَأْخُذُ** لَكَ، وَيُعْطِي مِنْكَ» [٤].

أي فيما يأخذه الكاتب لك، وفيما يرسله منك.

ومن كلامه عليه السلام في خيانة مَصْقَلَة بن هبيرة الشيباني: «قَبَّحَ الله مَصْقَلَةَ... ولو أقام **لأخذنا**

---

١ المصدر، الخطبة ١٥٤.

٢ المصدر، الكتاب ٧٩.

٣ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٤ المصدر، الكتاب ٥٣.

مَيْسُورَهُ، وانْتَظَرْنا بمالِهِ وُفُورَهُ»[١].

«مَيْسُورَهُ» ما كان ميسّراً عنده، و«وفوره»: زيادة ماله في المستقبل. وبين «مَـيْسُورَهُ» و«وُفُورَهُ» **سجعٌ متوازٍ** جسّد عليه السلام من خلاله مدىٰ تسامحه وتساهله ليحفظ ماء وجه مصقلة بمقتضىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[٢].

ومن مواعظه عليه السلام البليغة: «**وأَخَذَ** من حيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ»[٣].

أي أخذ من نفسه باعتبار أنّه حيّ إلىٰ ما يصير إليه من حال الموت، ومن فـانٍ ـ وهـي الحياة الدنيا ـ إلىٰ باقٍ؛ وهي الحياة الآخرة؛ أي أنّ الإنسان يكتسب من الدنيا كمالاً باقياً يوصل إلىٰ نعيم دائم، وذلك بالصدقات والزكاة والإنفاق في وجوه البرّ وغيرها.

و قال عليه السلام لعمّار بن ياسر رضي الله عنهما و قد سمعه يُراجع المغيرة بن شعبة كلاماً: «دَعْهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ **يَأْخُذْ** مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا»[٤].

أي لم يقبل ويرضَ.

ومن وصفه عليه السلام للصحابي المنافق: «فَلَو عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ منافقٌ كاذِبٌ لَمْ يَقْبَلوا مِنْهُ، ولَمْ يُصَدِّقوا قَوْلَهُ، ولٰكِنَّهُمْ قالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله رَآهُ، وَسَمِعَ مِـنْهُ، وَلَـقِفَ عَـنْهُ، **فَيَأْخُذُونَ** بِقَوْلِهِ»[٥].

أي فيعملون بقوله.

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه: «اللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَىٰ مَا **تَأْخُذُ** وَتُـعْطِي، وَعَـلَىٰ مَـا تُعَافِي وَتَبْتَلِي»[٦].

---

١. المصدر، الخطبة ٤٤.

٢. البقرة: ٢٠٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٧.

٤. المصدر، قصار الحكم ٤٠٥.

٥. المصدر، الخطبة ٢١٠.

٦. المصدر، الخطبة ١٦٠.

اشتمل كلامه عليه السلام في «تَأْخُذُ وَتُعْطِي» و«تُعَافي وَتَبْتَلِي» على **المقابلة والطباق** والجمع بين الأُمور المتضادّة؛ لأنّ الأخذ والعطاء كلاهما خير للإنسان، وكذلك الابتلاء والمعافاة كلاهما نعمة، فكلّها تستحقّ الحمد.

ومن وصيّته للإمام الحسن عليه السلام: «وَجَاهِدْ في ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا **تَأْخُذْكَ** في ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ»[١].

أي لا تتأثّر في طاعة الله سبحانه بسبب لومة لائم.

ومن شكواه عليه السلام **من قريش**: «وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ في ٱلْحَقِّ أَنْ **تَأْخُذَهُ**، وَفي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ»[٢].

أي تقبله وتصطفيه.

ومن حديثه عليه السلام **عمّا سيؤول إليه حال أصحابه**: «وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ لَا **تَأْخُذُونَ** حَقّاً، ولاتَمْنَعُون ضَيْماً»[٣].

أي لا تسترجعون حقّاً، ولا تمنعون ضيماً، وهذا غاية ما يكون من الذلّ[٤].

والصورة الخيالية هنا تقوّي المعنىٰ وتجلّيه، إذ أردفها **بالمقابلة** و**الطباق**، فقابل بين «تَأْخُذُونَ حَقّاً» و«تَمْنَعُونَ ضَيْماً» و**الطباق** بين الأخذ والمنع وبين الحقّ والضيم، يوحي بالفكرة، ويترك في النفس الأثر.

ومن حديثه عليه السلام **مبيناً طريق الهداية إلىٰ الحقّ والرشاد**: «وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ **تَأْخُذُوا** بِمِيثَاقِ ٱلْكِتَابِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ»[٥].

أي لن تلتزموا به ولم تعملوا بموجبه...

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٢٣.

٤. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٧، ص ٣٠٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

ومن دعائه ﷺ: «فَدُلَّنِي عَلَىٰ مَصَالِحِي، وَ**خُذْ** بِقَلْبِي إِلَىٰ مَرَاشِدِي»[١].

أي اذهب بقلبي وألزمه مواضع الرشد والصلاح، فأنت العالِم بصلاحي.

وكتب ﷺ **إلىٰ الحارث الهمداني**: «وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَٱرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَ**خُذْ** عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا»[٢].

أي الزم وقت فراغ النفس وشبابها وارتياحها، وسهلها وسعتها؛ لتتوجّه إلىٰ عبادة الله تعالىٰ والاستمرار عليها.

ومن حكمه ﷺ: «ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ، فَ**خُذِ** ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ»[٣].

أي تناولها، ولا تمتنع من قبولها.

ومن حكمه ﷺ **أيضاً**: «**خُذْ** مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ»[٤].

أي تناول أو اقنع بما أُعطيت من الدنيا.

وخطب ﷺ **في أوائل خلافته قائلاً**: «فَ**خُذُوا** نَهْجَ ٱلْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَٱصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا»[٥].

أي اتبعوا واقصدوا سبيل الخير.

بين «تَهْتَدُوا» و«تَقْصِدُوا» **سجع متوازٍ**، و**الطباق** بين «خذوا» و«اصدفوا»، وبين «الخَيْرِ» و«الشَرِّ» للحث علىٰ الاعتدال والاستقامة المثلىٰ.

ومن جملة إخباره ﷺ **بما يجري بعده**: «فَعِنْدَ ذٰلِكَ **أَخَذَ** الباطِلُ مآخِذَهُ، وَرَكِبَ الجَهْلُ مَراكِبَهُ»[٦].

---

١ المصدر، الخطبة ٢٢٧.

٢ المصدر، الكتاب ٦٩.

٣ المصدر، قصار الحكم ٨٠.

٤ المصدر، قصار الحكم ٣٩٣؛ ينظر: مادّة «أ ت ى» في هذا الكتاب.

٥ المصدر، الخطبة ١٦٧.

٦ المصدر، الخطبة ١٠٨.

أي يتمادىٰ الباطل؛ فيسرح ويمرح، ويأخذ أوج عزّه، فينتشر بكلّ زاوية ومكان، والمعاني بين الفقرتين متقاربة، وفي كلّ فقرة تذكّر الكلمة بأختها في الإيقاع في **جناسها المشتقّ** لتزيد المعنىٰ تأكيداً وإيضاحاً.

ومن خطبة له عليه السلام أشار فيها إلىٰ مكانة العترة الطاهرة: «أَيُّهَا النَّاسُ، **خُذُوهَا** عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلّىٰ الله عليه وآله وسلم: إِنَّهُ يمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بمَيِّتٍ، وَيَبْلىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ»[١].

أي تلقّوها، وجدّوا في السير علىٰ نهجها.

المأخَذ:

اسم مفعول من **الأَخْذ**، ويطلق على موضع **الأخذ** ومكانه وزمانه، كما يطلق على المنهج والمسلك، وجمع **المأخذ**: **مآخذ**، يقال: قريب **المأخذ**: سهلٌ، و**المأخذ** الأقرب: الأسهل منهجاً أو طريقة، و**أخذ** عليه **مأخذاً**، انتقده من أجل فعله. و**مآخذ** الطير: أماكن صيده، و**مآخذ** البحث: مصادره.

قال عليه السلام فيمن أغواهم الشيطان: «فَجَعَلَكُمْ مَرْمَىٰ نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، **وَمَأْخَذَ** يَدِهِ»[٢].

أي متناول يده.

ومن حديثه عليه السلام عن هجرته إلىٰ المدينة: «فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ **مَأْخَذَ** رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله فَأَطَأُ ذِكْرَهُ، حَتَّىٰ ٱنْتَهَيْتُ إِلَىٰ ٱلْعَرَجِ»[٣].

أي أتبع المسلك الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وآله في هجرته إلىٰ المدينة المنوّرة.

---

١ المصدر، الخطبة ٨٧.

٢ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣ المصدر، الخطبة ٢٣٦.

المأخوذ:

اسم مفعول من أخذ بمعنىٰ كلّ ما **يؤخذ**، وبمعنى المأسـور، أو المـحبوس، أو المغلوب، أو المُعاقَب، أو الملزوم، و يقال: **المأخوذ** علىٰ فمه؛ بمعنىٰ الممنوع من الكلام، و **المأخوذ** منه: المسلوب أو المنتزع منه بالقوّة، و **المأخوذ** عـليه الأرض: المضيق عليه سبلها، **المأخوذ** على فلان: المتوجّب عليه الملزم فيه أداؤه، و **المأخوذ** على يده: الذي منع عمّا يريد أن يفعله، و **المأخوذ** بذنبه: المعاقب، و **المأخوذ** عذاباً: الذي نزل به العذاب، و **المأخوذ** حدّه: المستوفي حدّه، و **المأخوذ** عليه كذا: المترتّب عليه كذا، و **المأخوذ** نفسه بكذا: الملزم إيّاها، و **المأخوذ** بصره و سمعه: الذي أُعمي و أصمّ، و **المأخوذ** من نفسه: الذي اعتبر و كفّ عمّا لا يجب أن يفعل، و **المأخوذ** من الحيوان: الذي اعتراه الجنون، و **المأخوذ** على الغِرّة: الذي **أخذ** بغتة و على غـفلة، وسنّة **مأخوذة**: سنّة معروفة غير منكرة، و الجمع: مآخيذ، أو **مأخوذون**، و المؤنّث: **مأخوذة**.

من حثّه ﷺ علىٰ تدارس القرآن الكريم، والتدبّر في معانيه، والتفكّر في مقاصده وأهدافه:

«كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ... مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ، بَيْنَ **مَأْخُوذٍ** مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّعٍ عَلَى ٱلْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ»[١].

أي أخذ الله تعالىٰ علىٰ الناس العهد أن يعلموها كالأحكام، وأُصول العقائد، وما أشبههما.

ومن مواعظه ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ ٱلْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ ٱلْ**مَأْخُوذُ** مِنْهُمْ، مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ ٱللهِ ذَاهِبِينَ؟!»[٢].

أي ما أُخذ منهم انتقاص الأعمار.

---

١ المصدر، الخطبة ١.

٢ المصدر، الخطبة ١٧٥.

ومن كتابه ﷺ للأشتر النخعي ﷺ يحثّه فيه على المساواة في الحقوق: «وَإِيَّاكَ وَٱلْإِسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَىٰ بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ **مَأْخُوذٌ** مِنْكَ لِغَيْرِكَ»[1].

أي مستردّ منك.

وقال ﷺ في نبوّة النبيّ ﷺ: «إِلَى أَنْ بَعَثَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ ٱللهِ ﷺ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ، وَإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ، **مَأْخُوذاً** عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ»[2].

أي أنّه سبحانه ألزم النبيين بميثاق النبي ﷺ، وهو التبشير به وبنبوّته ﷺ.

وبين «عِدَتِهِ» و«نُبُوَّتِهِ» **سجع متوازٍ** تحقيقاً لما وعد الله به بان تكون نبوته تامة كاملة.

ومن حمده ﷺ للباري سبحانه وتعالىٰ: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلَا سَقِيماً، وَلَا مَضْرُوباً عَلَىٰ عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلَا **مَأْخُوذاً** بِأَسْوَإِ عَمَلِي»[3].

أي معاقباً علىٰ أسوء عملي.

ومن كلام له ﷺ قاله لعثمان: «وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً **مَأْخُوذَةً**، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً»[4].

أي معمولاً بها.

و**المقابلة** بين «أَمَاتَ . سُنَّةً . مَأْخُوذَةً» و«أَحْيَا . بِدْعَةً . مَتْرُوكَةً» و**الطباق** بين «أمات» و«أحيا» وبين «السنّة» و«البدعة» وبين «المأخوذة» و«المتروكة». و هذان المحسّنان البديعيان حقّقا قوة في الأداء، وقوّة في التصوير؛ لاعتمادهما التناظر التامّ، و**الإيجاز** البليغ.

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ١.

٣. المصدر، الخطبة ٢١٥.

٤. المصدر، الخطبة ١٦٤.

المؤاخذة:

من **آخذه** بذنبه: عاقبه عليه برفق، و **آخذه**: لامه و عاتبه، و **آخذ**: فاعَلَ من **الأخْذ**، و هو بمعنى **أخَذَ** المجرّد؛ لقوله تعالىٰ:

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[1].

أي لا تعاقبنا إن عصينا جاهلين، أو متعمّدين. وقوله تعالىٰ:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[2].

أي لا يعاقبكم ولا يلزمكم بما صدر منكم من الأيمان اللاغية[3]. وقوله تعالىٰ:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ...﴾[4].

وفيه تنبيه علىٰ معنىٰ المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم، فلم يقابلوه بالشكر[5].

قال عليه السلام في وصفه المتقين: «إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ... اَللَّهُمَّ لَا **تُؤَاخِذْنِي** بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ»[6]

أي لا تعاقبني. وبين «يَقُولُونَ» و«يَظُنُّونَ» **سجع متوازٍ** وضع نفسه من خلاله تحت المقياس الصارم من أجل إصلاح النفس وتزكيتها، فهو لا يرضىٰ التملّق والإطراء الموجب للكبر والعجب في النفس، بل دعا الله تعالىٰ أن يجعله أفضل ممّا يحسبون فيه من الورع والتقىٰ والزهد.

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ ٱلْأَنَامُ، وَمُنِعَ ٱلْغَمَامُ، وَهَلَكَ ٱلسَّوَامُ،

---

١. البقرة: ٢٨٦.

٢. البقرة: ٢٢٥.

٣. ينظر: الكشاف، ج ١، ص ٢٦٥.

٤. النحل: ٦١.

٥. المفردات، الراغب، مادّة: (أخذ).

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا»[1].

الفرق بين «تَأْخُذَنَا» و«تُؤَاخِذَنَا»: أنّ المؤاخذة مقدّمة الأخذ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ فاطر: ٤٥[2].

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء أيضاً: «ٱللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ ٱلْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا»[3].

أي لا تعاقبنا.

ومن كتابه عليه السلام للأشتر النَخَعي رضي الله عنه مبيّناً شروط القاضي الصالح: «ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ في نَفْسِكَ... وَأَوْقَفَهُمْ في الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ»[4].

أي أكثرهم تمسّكاً بالحجج.

الآخذ:

اسم فاعل من **الأخذ** بمعنى المتناول، أو الحائز، أو الماسك، أو اللاقط، أو اللاقف، أو القابض، أو الخاطف، أو ضدّ المعطي، ويقال: **الآخذ** على فمه: الكاتم له، و**الآخذ** منه: الحائز أو المتناول أو السالب أو المنتزع منه، و**الآخذ** على يده: الذي منعه عمّا يريد أن يفعله، **الآخذ** به: العامل بموجبه الملتزم به، و**الآخذ** من نفسه: الكافّ عمّا يجب أن يفعل، قال تعالى:

﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[5].

---

١. المصدر، الخطبة ١١٥.

٢. ينظر نهج الصياغة، ج ١٤، ص ٩١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٣.

٤. المصدر، الكتاب ٥٣.

٥. هود: ٥٦.

أي مالكها و قاهر لها[١]، و جعل **الأخذ** بالناصية **كناية** عن القهر والغلبة[٢]، أو القدرة والتملّك. وقال تعالىٰ:

﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾[٣].

أي أنّهم قابلون بما أعطاهم، راضون به[٤]. وقال تعالىٰ:

﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[٥].

أي لا ترضون لأنفسكم **بأخذه** إلّا بأن تتساهلوا فيه؛ و تغضّوا الطرف عن رداءته[٦].

ومن حديثه عليه السلام عمّا سيؤول إليه حال بني أميّة: «اَفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَما مالَ مالَ مَعَهُ»[٧].

أي متعلّق أو ممسك به.

ومن خطبة له عليه السلام يحثّ أصحابه فيها علىٰ الجهاد: «اَللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا اَلْعَادِلَةَ غَيْرَ اَلْجَائِرَةِ، وَاَلْمُصْلِحَةَ غَيْرَ اَلْمُفْسِدَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَأَبَىٰ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَاَلْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ اَلْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَاَلْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ»[٨].

أي المجازي له بذنبه. وعباراته عليه السلام موجزة قويّة الدلالة، واضحة المعاني، نابعة عن

---

١. ينظر: الكشاف، ج ٢، ص ٣٨٩.

٢. مجمع البيان، ج ٣، ص ٢٥٨.

٣. الذاريات: ١٦.

٤. الكشاف، ج ٤، ص ٣٨٨؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٢٣٤.

٥. البقرة: ٢٦٧.

٦. ينظر: مجمع البيان، ج ١، ص ٦٥٦؛ الكشاف، ج ١، ص ٣١٠.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

٨. المصدر، الخطبة ٢١٢.

معاناته وتحمّله للمصاعب في سبيل الدعوة المخلصة.

ومن وصيته لابنه الحسن ﷺ: «وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِـذٌ بِـهِ إِلَـيَّ مِـنْ وَصِيَّتِي تَقْوَىٰ ٱللهِ»[1].

أي متبعه وسائر علىٰ نهجه.

الأخذة:

اسم مرّة من **أخذ**، و قد جاءت في القرآن بمعنى الإهلاك في قوله تعالىٰ:
﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾[2].

عاقب اللهُ فرعونَ وقومَه عقوبة زائدة في الشدّة وهو (الغرق).

من مواعظه ﷺ **البالغة في اغـتنام العـمر:** «ٱلْآنَ عِـبَادَ ٱللهِ وَٱلْـخِنَاقُ مُـهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، في فَيْنَةِ ٱلْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ ٱلْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ ٱلِاحْتِشَادِ، وَمَهَلِ ٱلْبَقِيَّةِ، وَأُنُفِ ٱلْمَشِيَّةِ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَٱنْفِسَاحِ ٱلْحَوْبَةِ، قَبْلَ الضَّنْكِ وَٱلْمَضِيقِ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُـوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُنْتَظَرِ، وَ **أَخْذَةِ** ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُقْتَدِرِ»[3].

أي عـقاب الله الشـديد. ثـم بـين «مُـهْمَلٌ» و«مُـرْسَلٌ» و«الإِرْشَـادِ» و«الأَجْسَـادِ» و«الاحْتِشَادِ» و«البَقِيَّةِ» و«المَشِيَّةِ» و«التَـوْبَةِ» و«الحَـوْبَةِ» و«المُـنْتَظَرِ» و«المُـقْتَدِرِ» **أسجاع متوازية متوازنة** متلائمة فيما بينها.

الاتخاذ:

الاقتناء، أو الاعتماد، أو التولّي، أو الجَعل، يقال: **اتـخذت صـديقاً**؛ أي جـعلته

---

١. المصدر، الخطبة لكتاب ٣١.

٢. الحاقة: ١٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

صديقاً لي، **واتخذت** موقفاً: أي ثبتت إرادتي أو خاطري عليه، **واتخذت** اسماً: اخترته لنفسي، **واتخذ** احتياطاته: تأهبّ واحترز لتفادي ما يُتوقّع، **واتخذه** مثالاً: حذا حذوه، أو سار علىٰ مثاله، **واتخذ** موطناً: استوطنه، **فالاتخاذ** هو حيازة الشيء و تحصيله، و ذلك يكون تارة: بالتناول، وأخرىٰ: بالقهر، ويعبّر عن الأسير **بالمأخوذ والأخيذ**.

و **الاتخاذ** افتعال من **الأخذ**، إلّا أنّه أُدغم بعد تليين الهمزة و إبدال التاء، ثمّ لمّا كثر استعماله على لفظ الافتعال توهّموا أن التاء أصلية، فبنوا فَعِلَ يَفْعَلُ، وقالوا: **تَخِذَ يتَخِذُ**، قال تعالىٰ:

﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾[١].

أي لا تصافوهم مصافاة الأحباب، و لا تستنصروا بهم، و لا تعتمدوا عليهم؛ فإنّهم جميعاً يَدٌ واحدة عليكم، يبغونكم الغوائل، و يتربّصون بكم الدوائر. وقال تعالىٰ:

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[٢].

أي اتبعوهم وأطاعوهم[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾[٤].

بمعنىٰ العبادة[٥]؛ أي عبدوه و هو لا يملك لهم ضرّاً، و لا نفعاً. وقوله تعالىٰ:

﴿لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[٦].

بمعنىٰ لاقتنيت أجراً مقابل إقامة الجدار[٧]. وقال تعالىٰ:

١. المائدة : ٥١.

٢. التوبة : ٣١.

٣. الكشاف، ج ٢، ص ٢٥٦؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٧.

٤. الأعراف : ١٤٨.

٥. الكشاف، ج ٢، ص ١٥٤؛ مجمع البيان، ج ٢، ص ٧٣٧.

٦. الكهف : ٧٧.

٧. ينظر: الكشاف، ج ٢، ص ٧١١؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ٧٥٢.

﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[١].

والمراد به اختيار الله، أو **مجاز** عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تُشبه كرامة الخليل عند خليله[٢]. ومعنى قوله تعالى:

﴿اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً﴾[٣].

صنعتم وصيّرتم. وقوله تعالى:

﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ﴾[٤].

بمعنى الصنع؛ إذْ صنعوا من حليّهم تمثال عجل مفرّغ يدخل الهواء فيه، فيحدث صوتاً كأنّه خوار البقر. وقوله تعالى:

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً﴾[٥].

أي أرْخَت سِتْراً[٦]. وقوله تعالى:

﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾[٧].

أي سلك مسلكاً يذهب فيه[٨].

من حديثه ﷺ عن زهد رسول الله ﷺ في الدنيا: «وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ؛ لِكَيْلا **يَتَّخِذَ** مِنْهَا رِيَاشاً»[٩].

١. النساء: ١٢٥.

٢. الكشاف، ج ١، ص ٥٥٧.

٣. العنكبوت: ٢٥.

٤. البقرة: ٥٤.

٥. مريم: ١٧.

٦. ينظر: مجمع البيان، ج ٣، ص ٧٨٣.

٧. الكهف: ٦١.

٨. مجمع البيان، ج ٣، ص ٧٤٢.

٩. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

أي يختار لنفسه زينة وتجمّلاً.

ومن تحذيره عليه السلام من تسلّط الطغاة والمستكبرين: «وَلَكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا؛ **فَيَتَّخِذُوا** مَالَ ٱللهِ دُوَلاً»[١].

أي يجعلوه متداولاً بينهم؛ فتارة لهذا، وأخرىٰ لذاك.

ومن وصيّته لابنه الحسن عليهما السلام : «لَا **تَتَّخِذَنَّ** عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً، فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ»[٢].

أي لا تجعل.

ومن تحذيره عليه السلام للخوارج ممّا سيؤول إليه مصيرهم من بعده: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً **يَتَّخِذُهَا** الظَّالِمونَ فِيكُمْ سُنَّةً»[٣].

أي يجعلونها سنّةً.

ومن تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه: «جَلَّ عَنِ **ٱتِّخَاذِ** ٱلْأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ»[٤].

أي علا وتقدّس من تبنّي الأبناء، وتنزّه قدسه عن ممارسة هذه الأفعال، فكلاهما صفات بشرية، وقد جسّد ذلك من خلال **السجع المُطَرَّف** بين «الْأَبْنَاءِ» و«النِّساءِ»، أراد به نفي صفات المخلوق عنه.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان: «وَ**ٱتَّخِذُوا** التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ»[٥].

أي اجعلوا تواضعكم كالموضع المحصّن الذي تواجهون به الأعداء.

---

١ المصدر، الكتاب ٦٢.

٢ المصدر، الكتاب ٣١.

٣ المصدر، الخطبة ٥٨.

٤ المصدر، الخطبة ١٨٦.

٥ المصدر، الخطبة ١٩٢.

ومن تحذيره ﷺ من اتباع الشيطان: «اتَّخَذُوا الشَّيْطانَ لأمْرِهِم مِلاكاً، واتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً»[1].

أي جعلوه مالكاً وقيّماً، واتخذهم الشيطان لنفسه شركاء في إضلال الخلق وإغوائهم، أو أنّ «أشراكاً» جمع شرك؛ أي حبائل الصيد، فيكون ﷺ قد شبّههم بحبائل الصائد علىٰ سبيل **الاستعارة**. وفي إيراد الفعل الماضي دليل علىٰ الوقوع وتمكّن الشيطان منهم.

وبين «مِلاكاً» و«أَشْرَاكاً» **سجع مطرّف**، فيه قوّة في الدلالة، وسلاسة في التعبير.

أ خ ر

الآخَر:

أحد الشيئين يكونان من جنس واحد، وهو اسم على أفعل، إلّا أن فيه معنى الصفة، و يقابل به الواحد[2]، و الأحد، كقوله تعالىٰ:

﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾[3].

وهو بمعنى غير، أو مغاير، و يختلف **آخَرُ** عن غير في أنّ كلّاً من المقصودين في **آخر** يجب أن يكونا من جنس واحد، فلو قلت: جاءني رجل و **آخر** معه، لم يكن **الآخر** إلّا من جنس ما قلته، بخلاف غير، فإنّها تقع على المغايرة مطلقاً؛ في جنس، أو صفة.

و جمع **آخَر**: **آخَرون**، و مؤنّثه: **أُخْرىٰ**، و جمع المؤنّث: **أُخْراة**، **وأُخْرَيات**، و**أُخَر**. و لم يُصرَف **أُخَر** لأنّه وصف معدول عن **الآخَر**، و القياس أن يُعرَّف، ولم يُعرَّف، إلّا أنّه في معنى المعرّف.

---

١. المصدر، الخطبة ٧.

٢. المفردات، ص٦٨؛ معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٢٨.

٣. المائدة: ٢٧.

و قولهم: جاءني في **أُخْريات** الناس، و خرج في أوْلَيات الليل، يعنون به **الأواخر** و الأوائل من غير نظر إلى معنى الصفة. و **أُخرى** القوم: من كان في **آخرهم**. قال تعالى:

﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾ [١].

أي خلطوا كلّ واحد منهم **بالآخر** [٢]. وقال تعالىٰ:

﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [٣].

أي ينوب مناب صومه عدّة من أيّام **أُخر** [٤]. وقال تعالىٰ:

﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ [٥].

أي قرّبناهم من بني إسرائيل، أو أدنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتّىٰ لا ينجو منهم أحد، وقدّمناهم إلىٰ البحر [٦]. وقال تعالىٰ:

﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ [٧].

أي قالت **أُخراهم** دخولاً النار ـ وهم الأتباع ـ لأُولاهم دخولاً؛ وهم القادة والرؤساء [٨].

من حديث له عليه السلام عن صفاته تعالى: «وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ» [٩].

---

١. التوبة: ١٠٢.

٢. الكشاف، ج ٢، ص ٢٩٦؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ١٠٠.

٣. البقرة: ١٨٤.

٤. مجمع البيان، ج ١، ص ٤٩٣.

٥. الشعراء: ٦٤.

٦. الكشاف، ج ٣، ص ٣٠٧.

٧. الأعراف: ٣٨.

٨. مجمع البيان، ج ٢، ص ٦٤٤.

٩. نهج البلاغة، الخطبة ٨٥.

فهو خالق الأشياء وموجدها، وهي مفتقرة إليه في وجودها، وفي بقائها، وهو الآخر الذي لا نهاية له ولا حدّ لوجوده يقف عنده[١].

ومن حديثه عليه السلام أيضاً عن صفات الله تعالىٰ وتنزيهه: «فتبارَكَ اللهُ الذي لا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنالُهُ حَدْسُ الفِطَنِ، الأَوّلُ الَّذِي لَا غايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِي»[٢].

فهو سبحانه السرمدي الذي لا بداية له فينتهي إليها، ولا آخر له فيحدّ عنده؛ إنّه واجب الوجود.

ومثله قوله عليه السلام: «وَهُوَ ٱلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ... الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ»[٣].

أي هو الأوّل كان قبل الخلق بلا ابتداء، وهو الآخر بعد كلّ شيء بلا انتهاء، أو هو الأوّل بحسب كونه علّة للوجود ولكلّ موجود؛ لأنّه خالقها وصانعها، ولكن أوّليته ليس لها حدّ؛ لأنّها متىٰ تحدّدت بزمان كان هناك شيء قبلها، ولا أقلّ من الزمان، والله سبحانه كان ولم يكن زمان، ولا مكان، وكذلك آخريته باعتبار أنّه الباقي بعد فناء الأشياء، وليس معناه أنّ له نهاية يتوقّف عندها، وإلّا لم يكن واجب الوجود؛ لأنّه متىٰ حدّد له أمد كان هناك بعده شيء، ولا أقلّ من الزمان نفسه، والله سبحانه منزّه عن ذلك[٤].

إنّ **الطباق** في «قَبْلُ» و«بَعْدُ» إضافة إلىٰ **المقابلة** بين الجمل السابقة، جسّدت القدرة العالية فيما الإمام عليه السلام يريد أن يصل إليه من تقديس الله وتنزيهه، فجاءت الكلمات متدفّقة توحي بالفكرة، وتخدم الغرض، ويحسّ فيها الصدق والوضوح والدقّة في الدلالة.

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

٣. المصدر، الخطبة ٩١.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص٥٨.

ومثله أيضاً قوله ﷺ: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ»[١].

«لَا آخِرَ لَهُ»: لا نهاية له، وإنّما قيل ذلك لأنّه كان ولا شيء موجود سواه، وهو كائن بعد فناء الأشياء كلّها.

ومثله قوله ﷺ: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ»[٢].

وهكذا قوله ﷺ: «أَوَّلٌ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ»[٣].

أي هو الأوّل بالأزليّة والآخِر بالأبدية.

قابل بين «أَوَّلٌ . قَبْلَ الأَشْيَاءِ . بِلَا أَوَّلِيَةٍ» و«آخِرٌ . بَعْدَ الْأَشْيَاءِ . بِلَا نِهَايَةٍ». و**طابق** بين «أَوَّلٌ» و«آخِرٌ» وبين «قَبْلَ الأَشْيَاءِ» و«بَعْدَهَا» وبين «بِلَا أَوَّلِيَةٍ» و«بِلَا نِهَايَةٍ». ولا يراد من الطباق بين الأوّل والآخر الضدّية؛ لأنّهما صفتان لذاته المقدّسة، وإنّما لبيان الإحاطة والشمول واستغراق الزمن المطلق، فهو سبحانه أوّل وآخر باعتبار تقدّمه وتأخّره زماناً؛ لكون الزمان متأخّراً عنه تعالىٰ، فهو الأوّل والآخر الآن، ومن قبل، ومن بعد، فلم يكن شيء قبله، ولا بعده؛ لا من الزمانيات، ولا من غيرها[٤].

ومن حمده ﷺ للباري سبحانه وتنزيهه: «الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً؛ فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً»[٥].

أي الذي ليست لأوّليته نهاية، ولا لآخِريّته حدّ ولا غاية.

ومن حديثه ﷺ عن يوم الشورىٰ: «فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ . وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ»[٦].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠١.

٢. المصدر، الخطبة ٩٦.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

٦. المصدر، الخطبة ٣.

أي إنّ من أفراد الشورىٰ مَنْ كان يحقد بشدّة علىٰ علي عليه السلام لذا لم يرشّح، بينما آثر الآخر ترشيح صهره عثمان على انتخابه عليه السلام.

ومن حديثه عليه السلام عن نصب أبي بكر لعمر بعده في الخلافة: «فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا في حَيَاتِهِ إذْ عَقَدَهَا **لِآخَرَ** بَعْدَ وَفَاتِهِ»[١].

وقد سيق **التقابل** بين لفظتي «الحياة» و«الوفاة» بأسلوب التعجّب لبيان التناقض الذي كان يتسم به موقف أبي بكر من الخلافة، إذ عرف عنه أنّه كان يقول: «أقيلوني فلست بخيركم» وكان عمر يقول: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها» فأبو بكر نفسه لم يكن يعتقد أحقّيته بالخلافة، فكيف يوصي بها إلىٰ عمر بعده؟! فهل يحقّ لمن لم يكن خليفة أن ينصب خليفة عنه؟!

وقال عليه السلام في ذمّ العاصين من أصحابه: «ما أَنْتُمْ لي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي. وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمالُ بِكُمْ وَلا زوافِرَ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إلَيْكُمْ، مَا أَنْتُمْ إلَّا كَإبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ **آخَرَ**»[٢].

أي انتشرت من جانب ثانٍ، أو من جديد؛ أي كلّما جمعتها الصدف من جهة والتقىٰ بعض أفرادها في ناحية، تفرّقوا من ناحية أُخرىٰ... **شبّههم** بهذا الشبه لعصيانهم أمره، وعدم إطاعتهم له؛ اذ تفرّقوا في الآراء، والمواقف، والأهداف[٣].

ويبدو في هذا النصّ الحدّة ومشاعر الغضب البائنين في تكرار «ما أنتم» مرتين، وفي تتابع الصور التشبيهية سواء بالتشبيه المضمر في قوله عليه السلام: «**مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمالُ بِكُمْ وَلا زوافِرَ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إلَيْكُمْ**»، أو غيره في قوله عليه السلام: «**مَا أَنْتُمْ إلَّا كَإبِلٍ**».

ومن وصفه عليه السلام ليوم القيامة: «حَتَّىٰ إذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَأُلْحِقَ **آخِرُ**

١ المصدر، الخطبة ٣.

٢ المصدر، الخطبة ٣٤.

٣ شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص١٤٧.

ٱلْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ...»[١].

أي تساوىٰ الكلّ في شمول الموت والفناء لهم.

وقال عليه السلام في لزوم إطاعة الناس له: «أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً ٱدَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَـهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ»[٢].

الأوّل الذي ادعىٰ الخلافة، والثاني الذي لا يدّعيها، ولكنّه يمتنع من الطاعة[٣].

ومن مواعظه عليه السلام البليغة: «كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ ٱلْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا ٱلْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَـلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلْبَاقِي فَالْإِسْتِغْفَارُ»[٤].

أي فخذوا الآخر، فتمسّكوا به.

ومن حديثه عليه السلام عن الأمم الماضية: «وَصَارَتْ أَمْـوَالُـهُمْ لِـلْوَارِثِـينَ، وَأَزْوَاجُـهُمْ لِـقَوْمٍ آخَرِينَ لا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلا مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ»[٥].

أي قوم أو أُناس غيرهم؛ أي أن ابن آدم إذا مات انقطع عمله، إذ لا عمل بعد الموت يزيد الحسنات، ولا توبة تمحو السيّئات[٦].

وقال عليه السلام في بيان حال العاقل والجاهل تجاه الدنيا: «فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»[٧].

أي ذمّوها عند ما أصبحوا نادمين على ما فرّطوا فيها، وأمّا الذين حمدوها فهم الذين

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٣.

٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٣٢٨.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٨٨.

٥. المصدر، الخطبة ١٣٢.

٦. توضيح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٩٥؛ في ظلال نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٧٦.

٧. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.

عملوا، فجنوا ثمرة أعمالهم.

ومن حديثه ﷺ عن اغتصاب أبي بكر وغيره لفدك: «بَلَى، كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ **آخَرِينَ**، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ»[١].

أي سخت عنها نفوسنا.

الطباق بين «شَحَّتْ» و«سَخَتْ» يكتنفها **الجناس المُصحَّف**. واللفظتان تكشفان عن نفوس متضادّة في أدائها ومعطياتها: نفوس أبي بكر وعمر وأتباعهما الذين شحّوا عليها، ونفوس وجوه بني هاشم ومن مال إليهم الذين سمحوا بها.

ومن كلامه ﷺ في التأسّي بسليمان بن داود ﷺ: «وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ **آخَرُونَ**»[٢].

أي قوم غيرهم.

ومن حديثه ﷺ عمّا حدث بعد مبايعته: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ **آخَرُونَ**»[٣].

وهم الفئة الباغية بقيادة معاوية وعمرو بن العاص.

وفيه **فنّ التقسيم**، فقد حدّد أقسام الذين تمرّدوا عليه، وأوضح أهدافهم.

ومن حديثه ﷺ عن يوم القيامة: «وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ **وَالْآخِرِينَ** لِنِقَاشِ الْحِسَابِ، وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ»[٤].

أي جميع الخلائق. وفيه **فنّ التعليل**؛ وهو بيان علّة مناسبة لاستقصاء الحساب،

---

١ المصدر، الكتاب ٤٥.

٢ المصدر، الخطبة ١٨٢.

٣ المصدر، الخطبة ٣.

٤ المصدر، الخطبة ١٠٢.

وجزاء الأعمال.

وقال عليه السلام في معرض حديثه عن فلسفة الحج:«أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ، ٱخْتَبَرَ ٱلْأَوَّلِينَ ـ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِ إِلَىٰ ٱلْآخِرِينَ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ...»[١].

أي إلىٰ نهاية الخلق.

ومن وصفه عليه السلام لغارة جيش معاوية على الأنبار:«وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلْأُخْرَىٰ الْمُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا»[٢].

«الْمُعَاهِدَة»: الكافرة التي عاهدت أهل الاسلام، فسكنت ديارهم، فهي كأهل الذمّة من أهل الكتاب؛ لها ما لغيرها، وعليها ما علىٰ غيرها. ويظهر من كلمة «وَالْأُخْرَىٰ» جعل مكانة المعاهدة بإزاء المسلمة في الدفاع عنها وصونها، وهذه قمّة إنسانيته عليه السلام والمراد أنّ المغيرين فعلوا بالمسلمات والمعاهدات مالا يُفعل إلّا بالاذلّاء، والعجزة، والمتخاذلين.

ومن حديثه عن آل محمّد عليهم السلام:«وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ، عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَىٰ قَائِمَتَيْهِ (قَدَمَيْهِ) وَتَثْبُتَ ٱلْأُخْرَىٰ»[٣].

أشار بالقائمتين إلىٰ السلطة الدينية والسلطة الدنيوية، وأنّه إذا ذهبت هذه بوفاة الإمام عليه السلام تبقىٰ تلك ببقاء أبنائه المعصومين عليهم السلام.

ومن حديثه عليه السلام عن ذمّ الدنيا:«لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ»[٤].

أي أنّها لا تدوم علىٰ وتيرة واحدة.

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ٢٧؛ القُلُب: جمع قُلْب: السوار المصمّت.

٣. المصدر، الخطبة ١٠٠.

٤. المصدر، الخطبة ١٤٥.

وقال ﷺ مبيّناً موقفه تجاه معاوية وأتباعه: «فَإِنْ تَـرْتَفِعْ عَـنَّا وَعَـنْهُمْ مِـحَنُ ٱلْـبَلْوَىٰ، أَحْمِلْهُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُـنِ **ٱلْأُخْـرَىٰ** فَلَا تَـذْهَبْ نَـفْسُكَ عَـلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ»[١].

أي نحن الآن في صراع مع البغي وأهله؛ وهو أصل الجهاد، فإن تكن لنا الغلبة فما لهم عندنا إلّا الحقّ، وإلّا فحسابهم علىٰ الله، ولا جدوىٰ من التحسّر عليهم.

ومن مواعظه ﷺ البليغة: «وَعَجِبْتُ لِـمَنْ أَنْكَـرَ النَّشْأَةَ **ٱلْأُخْـرَىٰ**، وَهُـوَ يَـرَىٰ النَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ!!»[٢].

أي يوم القيامة.

ومن تزهيده ﷺ في الدنيا: «وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، وَلَا يَنَالُ ٱلْعَبْدُ نِـعْمَةً إِلَّا بِـفِرَاقِ **أُخْرَىٰ**»[٣].

وفيه **كناية** عن تنغيص لذات الدنيا بما يشوبها ويخالطها من الأمراض والأعراض.

الآخِر:

الأخير، ضِدُّ الأوّل، و هو إسم لَفَرْد لاحق لمن تقدّمه و لم يعقبه مثله، و جمعه: **آخِرون**، و الأُنثى: **آخِرة**، و جمعها: **أُخْريات، وأواخِر**. و **الآخِر**: الأبعد **المتأخّر** عن الخير و **الآخِر**: **المُؤَخّر** المطروح، وهو من أسماء الله تعالى، وهو الباقي بعد فناء خلقه كلّه ناطقه و صامته. واليوم **الآخِر**: يوم القيامة، وهو النشأة الثانية، وكذلك **الآخِرة**، و دار **الآخِرة**، و الدار **الآخِرة**[٤]، ويقال: أوّلهم، و **آخِرهم**، ويراد به شمول

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٢.

٢. المصدر، قصار الحكم ١٢٦.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٩١.

٤. معجم مفردات القرآن، ج ١، ص ٢٩؛ الراغب الأصفهاني، مادّة: (أخر).

الجميع، قال تعالى:

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

أي يختمون دعاءَهم بالتحميد[٢]. وقال تعالىٰ:

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[٣].

السابق علىٰ سائر الموجودات والباقي بعد فنائها[٤]. وقال تعالىٰ:

﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٥].

يوم القيامة[٦]. وقال تعالىٰ:

﴿رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾[٧].

أي لمن يأتي بعدنا[٨]. وقال تعالىٰ:

﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[٩].

أي ثناءً حسناً، و ذكراً جميلاً، وصيتاً و قبولاً في الأُمم **الآخرين** باقياً إلى يوم القيامة[١٠].

من مواعظه عليه السلام: «فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ **آخِرُكُمْ**»[١١].

---

١. يونس: ١٠.

٢. الكشاف، ج ٢، ص ٣٢٠.

٣. الحديد: ٣.

٤. الكشاف، ج ٤، ص ٤٦٠؛ مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٤٦.

٥. البقرة: ٨.

٦. مجمع البيان، ج ١، ص ١٣٢.

٧. المائدة: ١١٤.

٨. مجمع البيان، ج ٢، ص ٤٠٩؛ الكشاف، ج ٢، ص ٦٧٨.

٩. الشعراء: ٨٤.

١٠. مجمع البيان، ج ٤، ص ٣٠٤.

١١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١.

أي ينتظر بالبعث الأكبر والقيامة الكبرىٰ للذين ماتوا أوّلاً، وصول الباقين وموتهم.

ومن حكمه عليه السلام: «تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ في أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ في **آخِرِهِ**؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجَارِ؛ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَ**آخِرُهُ** يُورِقُ»[١].

أراد به فصل الربيع منبع النمو وبث الروح الكامنة والمحفزة في النبات والحيوان.

بين «أَوَّلُهُ يُحْرِقُ» و«آخِرُهُ يُورِقُ» **طباق** لفظي ومعنوي علىٰ التوالي، جمع لهما **جناساً** وإيقاعاً **مسجّعاً** من طرفي **الجملتين المتقابلتين**؛ لمنحهما دقّة وقوّة في دلالتهما.

وفي تكرار «آخِرِهِ» تنبيه علىٰ توقّي البدن وتلقّيه الذي هو وجه الشبه بين الإنسان والنبات.

ومن مواعظه عليه السلام **البليغة**: «مَا لِابْنِ آدَمَ وَٱلْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَ**آخِرُهُ** جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ»[٢].

أي نهايته[٣].

ومن حديثه عليه السلام **عن وجه قبوله لتولّي الخلافة**: «لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ... وَلَسَقَيْتُ **آخِرَهَا** بِكَأْسِ أَوَّلِهَا»[٤].

أي تركتها **آخراً** كما تركتها أوّلاً، وخلّيت الناس يشربون من كأس الحيرة والجهالة بعد عثمان، ويعمهون في سكرتهم، كما شربوا في زمن الثلاثة قبله عليه السلام[٥]. وهذا الترك استوجب تقديم لفظة «الآخر» علىٰ لفظة «الأوّل».

ومن كتابه عليه السلام **إلى الحارث الهمداني**: «وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ

١. المصدر، قصار الحكم ١٢٨.
٢. المصدر، قصار الحكم ٤٥٤.
٣. ينظر مادّة «آدم» في هذا المعجم.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٣.
٥. منهاج البراعة، ج ٣، ص ٩٧.

بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا»[١].

أي زائل مفارق.

ومثله قوله عليه السلام: «إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتْ ٱعْتُبِرَ **آخِرُهَا** بِأَوَّلِهَا»[٢].

وذلك أنّ المقدّمات تدلّ علىٰ النتائج، والأسباب تدلّ علىٰ المسبّبات، فإذا اشتبهت أمور علىٰ العاقل الفطن ولم يعلم الىٰ ماذا تؤول، فإنّه يستدل علىٰ عواقبها بأوائلها وعلىٰ خواتمها بفواتحها[٣].

ومن حديثه عليه السلام **عن عاقبة الخوارج**: «كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ **آخِرُهُمْ** لُصُوصاً سَلَّابِينَ»[٤].

أي قُطّاعاً للطرق.

ومن تحذيره عليه السلام **من فتن الظلمة**: «يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ **لِآخِرِهِمْ**، وَ**آخِرُهُمْ** مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ»[٥].

أي جميعهم علىٰ مستوى وصعيد واحد.

ووصف عليه السلام **مقدار معرفته بتجارب السابقين قائلاً**: «بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ **آخِرِهِمْ**»[٦].

ومن تزهيده عليه السلام **في الدنيا وترغيبه في الآخرة**: «وَمَا ٱلْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ **كَالآخَرِ** الَّذِي ظَفِرَ مِنَ **ٱلْآخِرَةِ** بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ»[٧].

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

٢. المصدر، قصار الحكم ٧٦.

٣. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ١٨، ص ١٩١؛ شرح حكم نهج البلاغة، عباس القمي، ص ١٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٦٠.

٥. المصدر، الخطبة ١٥١.

٦. المصدر، الكتاب ٣١.

٧. المصدر، قصار الحكم ٣٧٠.

المقابلة بين «الدُنْيا . أعْلَىٰ هِمَّتِهِ» و«الآخِرَةِ . أدْنَىٰ سُهْمَتِهِ» إذ قايس بينهما من خلال **الطباق** «الدُّنْيا» و«الآخِرَةِ» و**الجناس** بين «هِمَّتِهِ» و«سُهْمَتِهِ» بأن لا مناسبة بين من ظفر من الدنيا بكلّ ما يأمله، وبين من ظفر من الآخرة بأدنىٰ نصيب؛ وذلك لعظم ثواب الآخرة وشرفها، فكيف من يظفر من الآخرة بأعلىٰ قسط!!

ومن هذا الباب قوله عليه السلام: «رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ **الآخِرَةِ** عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ»[١].

الإتيان بلفظ «كَأَنَّ» في المقامين للتقريب وتشبيه وجود الدنيا بعدمه في الأوّل، وتنزيل عدم **الآخرة** منزلة الوجود في الثاني؛ تأكيداً ومبالغة في قصر زمان تصرّم الدنيا، وقلّة زمان لحوق **الآخرة**.

ومن تحذيره عليه السلام **من التملّق للأمراء والسلاطين:** «وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي **آخِرَتِكُمْ**»[٢].

أي في نشأتكم الثانية؛ وهي يوم القيامة. وأفاد **التقابل** بين الشقّ علىٰ أنفسهم في هذه الدنيا والشقاء الأبدي في الآخرة، بيان حالتهم المتّسمة بالضعف والنفاق.

ومن حكمه عليه السلام: «مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَصْلَحَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ **آخِرَتِهِ** أَصْلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ»[٣].

أي أتىٰ بما هو صالح نافع.

وقال عليه السلام **في مساوئ البخل:** «وَإِذَا بَخِلَ ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلْفَقِيرُ **آخِرَتَهُ** بِدُنْيَاهُ»[٤].

---

١ المصدر، الخطبة ٧٦.

٢ المصدر، قصار الحكم ٣٧.

٣ المصدر، قصار الحكم ٨٩.

٤ المصدر، قصار الحكم ٣٧٢.

أي بادله آخرته بدنياه. لقد بيّن لنا الامام عليه السلام في حكمته هذه أثر مرض البخل على الفرد و المجتمع.

وقال عليه السلام في عظمة الباري سبحانه: «وَٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا»[١].

قصد الإمام عليه السلام من **التقابل** بين «الدُّنْيَا» و«الآخِرَةِ» بيان قدرة الله تعالى على تدبير أمرهما وإخضاعهما له عزّ وجلّ[٢].

ومن حديثه عليه السلام عمّا به قوام الدين والدنيا: «قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ **آخِرَتَهُ**...»[٣].

أي لا يتخلّى عن آخرته، ولا يقبل أن تكون دنياه ثمناً وعوضاً له عن آخرته.

وفيه **فنّ التقسيم** إذ قسّم قوام الدين والدنيا إلى أربعة أقسام، ثمّ أضاف إلى كلّ قسم ما يليق به.

وقال عليه السلام في صفة من هو أبغض الرجال إلى الله تعالى: «وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى ٱللهِ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ **الْآخِرَةِ** كَسِلَ»[٤].

استعار حرث الدنيا للأفعال والأعمال المتوقّع نفعها وثمرتها من تجارة، وزراعة، ونحوها. **واستعار** حرث الآخرة للطاعات والعبادات التي ترجى ثمرتها فيها. وفي النصّ **سجع مرصّع**؛ لتوافق ألفاظ كلّ من الفقرتين «جَائِراً و«سَائِراً» وزناً وتقفية، وكذا الفاصلتان «السَّبِيلِ» و«دلِيلٍ» والفاصلتان «عَمِلَ» و«كَسِلَ» فاختيار السجعات

---

١. المصدر، الخطبة ٣٣.

٢. التقابل الدلالي في نهج البلاغة، (رسالة ماجستير) تغريد الخالدي، ص٢٦.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٢.

٤. المصدر، الخطبة ١٠٣.

الحسنة والملاءمة بينها و**تقابل** أجزاء الجمل، أضفت على النصّ قوّة في الدلالة وجمال التعبير.

ومن وصفه ﷺ للمتقين: «فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا في دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا في آخِرَتِهِمْ»[١].

أي إنّهم شاركوا أهل الدنيا في حلالها، ولم يتوانوا في ابتغاء مرضاة الله وثوابه، فلم يفرّطوا في شيء من آخرتهم مقابل هذه الدنيا.

وفيه **طباق السلب** بين «شَارَكُوا» و«لَمْ يُشَارِكُوا» و**المقابلة** بين «دُنْيَاهُمْ . شَارَكُوا» و«آخِرَتِهِمْ . لَمْ يُشَارِكُوا». إذ أثبتت تناقض الفئتين في ممارساتهم في هذه الدنيا.

ومن وصفه ﷺ للمتقين أيضاً: «وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللهِ غَداً في **آخِرَتِهِمْ**: لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ»[٢].

أي جاوروا أنبياءه وأولياءه في يوم القيامة.

وفيه **فنّ الاستقصاء** للمعنىٰ واستيعاب ما يجازىٰ به المتقون؛ بحيث لم يترك شيئاً ينقص من جزائهم، فلهم خصوصية أنّ دعوتهم لا تردّ إذا دعوا، ولا ينقص لهم نصيب أو حظّ من لذّة، بل لذائذهم كاملة تامّة.

التأخير:

التباطؤ، أو التأجيل مقابل التقديم[٣]، من **تأَخَّرَ** عنه: تباطَأَ وتَخَلَّفَ عنه في الترتيب، و جاء بعده، و **أَخَّرَهُ**: جعله بعد غيره في الترتيب، أو أمسكه ففوَّت عليه وقتَهُ، قال تعالىٰ:

---

١ المصدر، الكتاب ٢٧.

٢ المصدر، الكتاب ٢٧.

٣ المفردات، ص ٦٩.

﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[١].

أي بما قدّم به من أفعال الخير القديمة والحديثة، وقيل: معناه بما قدّم من عمل قام به، وبما أخّر ممّا سنّه، فعمل به غيره بعد مماته[٢]. وقال تعالىٰ:

﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[٣].

أي يؤجّلكم إلىٰ وقت عيّنه سبحانه، وجعله منتهىٰ أعماركم[٤].

من تحذيره ﷺ من الشيطان معاوية: «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً»[٥].

شبّه ﷺ هيئة تردّد معاوية في الإقدام علىٰ القتال طمعاً في الخلافة والإحجام أُخرىٰ خوفاً وجبناً، بهيئة تردّد من يريد أمراً فيثب تارة وينكص أُخرىٰ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**.

ومن حديثه ﷺ عن الآجال: «وَخَلَقَ الْآجَالَ: فَأَطَالَهَا، وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا، **وَأَخَّرَهَا**»[٦].

أي قرّبها، وأبعدها. وبين «قَصَّرَهَا» و«قَدَّمَهَا» و«أَخَّرَهَا» **سجع مطرّف**، و**المقابلة** في «أطَالَها . قَدَّمَهَا» و«قَصَّرَهَا . أَخَّرَهَا» و**الطباق** بين الإطالة، و**التقصير**، وبين **التقديم**، و**التأخير**، كلّها ساعدت النصّ علىٰ إبراز المعنىٰ وإيضاحه.

وقال ﷺ في أهل الضلال: «آثَرُوا عَاجِلاً، **وَأَخَّرُوا** آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِناً»[٧].

١. القيامة: ١٣.
٢. ينظر: الكشاف، ج ٤، ص ٦٤٨؛ مجمع البيان، ج ٥، ص ٥٩٨.
٣. إبراهيم: ١٠.
٤. ينظر: مجمع البيان، ج ٣، ص ٤٧٠؛ الكشاف، ج ٢، ص ٥٢٢.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٦٦.
٦. المصدر، الخطبة ٩١.
٧. المصدر، الخطبة ١٤٤.

أي أنّهم اختاروا الدنيا علىٰ الآخرة، وقدّموها عليها، و**أخّروها** عنها[١].

وقد جسّدت الجمل المتعاكسة دقّة في الدلالة، وحلاوة في الوقع والإيقاع.

ومن بيانه عليه السلام لسبب تأخير إجابة الدعاء: «وَرُبَّمَا **أُخِّرَتْ** عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ ٱلْآمِلِ»[٢].

أي بطّئت وأُجّلت. وبين «السّائِلِ» و«الآمِلِ» **سجع** متناغم يكشف عن القدرة والسعة اللامتناهية للعطاء والسخاء الإلهي؛ لأنّه الأعظم والأجزل أجراً وعطاءً.

وممّا كتبه عليه السلام لأهل مصر حين ولّىٰ عليهم مالك الأشتر: «فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ، وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا **يُؤَخِّرُ**، وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي»[٣].

أي لا يؤخّر شيئاً إلّا عن أمره عليه السلام كالتأخير في الحرب، أو تأخير شخص عن شخص في المرتبة، وهكذا.

ومن كتابه عليه السلام إلى الحارث الهمداني: «فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا **تُؤَخِّرْهُ** يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ»[٤].

أي تؤجّله وتجعله ذخيرة لك. وبين «ذُخْرُهُ» و«خَيْرُهُ» **سجع مطرّف**، فتقاطع الخطوط وتشابكها يستجلي الفكرة، و**التعاكس** يوحي بأنّ الخصلتين تصدران بنفس القوّة، ليؤدي التقابل بينهما الىٰ ايضاح المعنىٰ.

ومن كتابه عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه حين ولّاه مصر: «صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ٱلْمُوَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا **تُؤَخِّرْهَا** عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ»[٥].

قابل بين «التعجيل» و«التأخير» وبين: «الفراغ» و«الاشتغال» لتوخي الدقّة في أداء

---

١. منهاج البراعة، ج ٩، ص ٤٩.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٣٨.

٤. المصدر، الكتاب ٦٩.

٥. المصدر، الكتاب ٢٧.

الصلاة في وقتها المحدّد وعدم التهاون بها لما فيها صلاحه ونظم أموره.

ومن حكمه عليه السلام: «لَا يُعَابُ ٱلْمَرْءُ **بِتَأْخِيرِ** حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ»[١].

أي بعدم أخذه لحقّه فوراً، أو بتركه أصْلاً.

ومن كتابه عليه السلام **لمالك الأشتر**: «وَٱحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ ٱلْبَادِرَةِ، وَ**تَأْخِيرِ** السَّطْوَةِ»[٢].

أي إرجاء الشدّة إذا أردتها؛ فإنّ بالتأخير والتأنّي يستحكم العقل، فلا يفعل إلّا اللائق والمناسب.

وممّا قاله عليه السلام **لمّا غلب أصحابُ معاوية أصحابَهُ** عليه السلام **على شريعة الفرات بصفّين ومنعوهم من الماء**: «قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَ**تَأْخِيرِ** مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تُرْوَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ»[٣].

أي إمّا أن تقبلوا بالذلّ وتأخّر المنزلة، وإمّا أن ترووا سيوفكم من الدماء.

إنّ الاستعانة بالصور الخيالية ـ **كالاستعارة** في «اسْتَطْعَمُوكُمْ» و«رَوُّوا السُّيُوفَ» وتشبيه الدماء بالماء، وانتقاء الألفاظ في **السجع المتوازي** «مَذَلَّةٍ» و«مَحَلَّةٍ» أي سقوط المنزلة والهوان ـ كلّها تقوّي المعنىٰ وتجلّيه؛ وهو إشارة الإمام عليه السلام إلىٰ أن لا نجاة لهم إلا الجهاد، وإلّا فسوف يتعرّضون لموتات متعاقبة إن غلبهم العدوّ، كالمذلّة، والعجز، والانقياد للعدوّ، وتأخير المنزلة عن أهل الشرف والكرامة.

التَأَخُّر:

من **تَأَخَّرَ تَأَخُّراً**: أبْطأ، و **تَأَخَّرَ** عنه: تَخَلَّفَ عنه في الترتيب، و**تَأَخَّرَ** عن الأمر:

---

١ المصدر، قصار الحكم ١٦٦.

٢ المصدر، الكتاب ٥٣.

٣ المصدر، الخطبة ٥١.

أحجم عنه. وفي اللسان: **أَخَّرْتُهُ فَتَأَخَّر** واستأخَرَ، **كتأَخَّرَ**؛ أي تفعّل بمعنى استفعل. قال تعالىٰ:

﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[١]. وقال تعالىٰ: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾[٢].

قال ﷺ في حثّ أصحابه على القتال والمحافظة على الراية التي هي رمز الصمود والقوّة: «لَا **يَتَأَخَّرُونَ** عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا»[٣].

أمر ﷺ الذين يحفّون براياتهم ويكتنفونها بأن يحيطوا بها من جميع جوانبها لا يتأخرون عنها فيسلموها للأعداء، ولا يتقدّمون عليها فيتركوها منفردة سهلة الاستهداف.

قال ﷺ في بيان فضله: «أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ ٱللهِ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ ٱلَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا ٱلْأَبْطَالُ، **وَتَتَأَخَّرُ** فِيهَا ٱلْأَقْدَامُ»[٤].

«تَتَأَخَّرُ فِيهَا ٱلْأَقْدَامُ»: تتخاذل وتجبن.

وقال ﷺ في لزوم اتباع أهل بيت النبوّة ﷺ: «وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا **تَتَأَخَّرُوا** عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا»[٥].

أي تحجموا عن متابعتهم. **طابق** بين السبق والتأخّر؛ إذ جعلهم ضمن نطاق هذه الدائرة لا يتعدون خطوطها، كما لو أعلن أهل البيت ﷺ الحرب، ولم ينهض معهم الناس، فإنّهم يتأخّرون عنهم؛ ـ لأنّ التقدّم والتأخّر تعبير عن السلوك تشبيهاً له بالمشي، ـ فيهلكون

١. البقرة: ٢٠٣.
٢. المدثّر: ٣٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.
٤. المصدر، الخطبة ١٩٧.
٥. المصدر، الخطبة ٩٧.

بالعصيان وسوء المآل. وهكذا التقدّم علىٰ أهل البيت عليهم السلام بالحرب، وأهل البيت يرون وجوب المسالمة؛ لأنّهم الأدلّاء إلىٰ الحقّ، وأرباب البيان، ولسان الرحمان.

أ خ و

الإخاء:

الأُلفة، و **آخى** الرجل **مؤاخاةً** و **وخاءً** و **إخاءً**، و **الإخاء** و **المُؤخاةُ** و **التأخّي**، وقال ابن سيده: تقول: بيني وبينهُ **أخوّةٌ** و**إخاءٌ**، وتقول: **آخيته**؛ علىٰ مِثال فاعلته، و**تأَخَّيْتُ أخاً**: أي اتخذت **أخاً**.

قال عليه السلام في الاعتبار بالأموات: «بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَا التَّعَارُفِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ ٱلْإِخَاءِ»[١].

أي روابط الأُخوّة، فلا علاقات ولا تواصل وهم في الأجداث.

الأخ:

من وُلِد من نفس الأب و الأُمّ؛ أي من يُشارك غيره في الولادة من أبويه؛ وهم الأشقّاء، أو الأعيان، أو من أبيه؛ وهم **الأُخوة** العلّات، أو من أمّه؛ وهم **الأخياف**، أو من جمعك معه صلب أو بطن. يجمع علىٰ: **إخوة**، **وإخوان**، **وأُخُون**، و **آخاء**، وقيل: إنّ **الأخ** في النسب يجمع علىٰ **إخوة**، وفي الدين **إخوان**[٢].

و **الأخ**: المشابه والمجانس، تقول: «هذا **أخو** هذا»، ومؤنّث **الأخ**: **الأُخْت**. و **الأخ** في الرضاع: من جمعك وإيّاه ثَدْي واحد، كما يطلق على كلّ مشارك في القبيلة، أو

١. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٢. الدر المصون، ج ٣، ص ٣٣٥.

في الإنسانية، أو الدين، أو في الصنعة، وما شابه ذلك[١]؛ لأنّ أصل الأخ في اللغة أنّ الأخ مقصده مقصد أخيه، وكذلك هو في الصداقة أن تكون إرادة كلّ واحد من الأخوين موافقة لما يريد صاحبه، والعرب تقول: فلان يتوخّىٰ مسارَّ فلان؛ أي يقصد ما يسرّه[٢]. قال تعالىٰ:

﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾[٣].

وهذا في النسب. وقال تعالىٰ:

﴿كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[٤].

وهذا في المشاكلة والمشاركة. ومثله قوله تعالىٰ:

﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾[٥].

أي لمن شاركهم في الكفر. وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[٦].

فقد سمّاهُ **أخاً** تنبيهاً على شفقته عليهم شفقةَ **الأخ** على أخيه. وقوله تعالىٰ:

﴿فَإِخْوَانُكُمْ في الدِّينِ﴾[٧].

أي مشاركوكم في العقيدة الذي هو من كمال الإيمان. وقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[٨].

---

١. ينظر اللسان والمفردات، مادّة: (أخ) والكلّيات، ج ١، ص ٨٣.

٢. معاني القرآن، الزجّاج، ج ١، ص ٤٥١.

٣. النساء: ١١.

٤. الإسراء: ٢٧.

٥. آل عمران: ١٥٦.

٦. الأعراف: ٦٥.

٧. الأحزاب: ٥.

٨. الحجر: ٢٣.

يراد به المصاحب له. والمراد بقوله تعالىٰ:

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾[١].

أُخته في الصلاح و العفّة. وقوله تعالىٰ:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾[٢].

أي في المودّة والمحبّة. وقوله تعالىٰ:

﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[٣].

أي من الآية التي تقدّمتها، و جعلها **أُختها** لمشاركتها لها في الصحّة و الصدق و الإبانة.

وقوله تعالىٰ:

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[٤].

قرينتها المماثلة لها في الكفر حين تشاهد العذاب اللاحق بها.

من كتابه عليه السلام للأشتر النخعي رحمه الله: «وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»[٥].

أي إمّا مسلما، أو أخ لك في الإنسانية، فلا تفرّط بهما، فمن خلال هذا **التقسيم** المتكامل جعلك تعيش الرحمة والرأفة بأبعادها وهي تخترق عمق الزمان والمكان.

ومن أقواله عليه السلام البليغة: «الأَخُ البارُّ مَغِيضُ الأَسْرارِ»[٦].

البار: المطيع الحافظ للودّ، ومغيض الأسرار: مجمعها وموضع صيانتها[٧].

---

١. مريم: ٢٨.

٢. الحجر: ٤٧.

٣. الزخرف: ٤٨.

٤. الأعراف: ٣٨.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٦. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٩٧.

٧. سجع الحمام في حكم الامام، ص ٤٧.

الازدواج في الجملتين ا لمنتهيتين بفاصلتين مسجوعتين يكشف عن ربط القضايا بمنطق واقعي لأنّ حفظ الأسرار مرهون بالطاعة والبرّ.

ومن حكمه عليه السلام: «عَاتِبْ **أَخَاكَ** بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ»[١].

فإنّ الإحسان آلم أنواع العتاب في النفوس الرفيعة، وبين «إِلَيْهِ» و«عَلَيْهِ» **طباق** الإيجاب.

ومن حكمه عليه السلام أيضاً: «لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ **أَخَاهُ** فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ»[٢].

فيه **فن الاستقصاء** لجميع أواصر الاخوة بأبعادها الإنسانية.

ومن نصائحه لابنه الحسن عليهما السلام: «وَلَا يَكُونَنَّ **أَخُوكَ** أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ»[٣].

أي إذا أتىٰ هو بأسباب القطيعة فأت أنت بأسباب التواصل، ولا تكوننَّ علىٰ الإساءة أقوىٰ منك علىٰ الإحسان[٤].

ومن نصائحه أيضاً لابنه الحسن عليهما السلام: «وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ **أَخِيكَ** فَاسْتَبْقِ لَكَ[٥] مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَّا»[٦].

أي أبقِ بينك وبين من أردت قطيعته بقيّة من الصلة، فلعلّه يوماً يريد مراجعتك فإنّ الرجوع بعد القطيعة الكاملة أصعب من الرجوع إذا كانت هناك بعض الصلة.

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٨.
٢. المصدر، قصار الحكم ١٣٤.
٣. المصدر، الكتاب ٣١.
٤. ينظر شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٦، ص١٠٤ و١١١.
٥. في بعض النسخ «لَهُ» بدل «لَكَ»، والظاهر أنّه مصحّف؛ فإنّ القطيعة كانت أوّلاً منه، لا من أخيه. نهج الصباغة، ج٨، ص٤٣٢.
٦. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

وممّا كتبه ﷺ لمعاوية لعنه الله:«فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَ**أَخِيكَ** وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ، وَذٰلِكَ السَّيْفُ مَعِي»[١].

أي أنا المعروف عندك وعند الناس بالشجاعة؛ قاتِلُ هؤلاء الثلاثة.

ومن نهيه ﷺ عن سماع غيبة الأخ:«أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ **أَخِيهِ** وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ»[٢].

أي من عرف من أخيه استحكاماً في دينه واستقامةً في عمله ومسلكه، فلا ينقض هذا اليقين بما يشاع ضدّه.

ومن ذمّه ﷺ لأهل الكوفة:«يَا أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ: مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاثٍ وَٱثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ، لا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا **إِخْوَانُ** ثِقَةٍ عِنْدَ ٱلْبَلَاءِ»[٣].

وفيه **فنّ الجمع مع التقسيم**؛ إذ جمع ما أصاب أهل الكوفة من التخاذل وما يحملونه من صفات سيّئة قد رسخت بهم، ثمّ قسّم أثر هذه الصفات علىٰ واقعهم المزري. وفي النصّ أيضاً **فنّ التجريد**، فإنّه ﷺ انتزع واستخلص من أهل الكوفة الصمّ والبكم والعمي **مبالغةً** في اتصافهم بتلك الصفات.

ومن كلامه ﷺ في سبب اختلاف المسلمين:«وَإِنَّمَا أَنْتُمْ **إِخْوَانٌ** عَلَىٰ دِينِ ٱللهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ»[٤].

وفيه **فنّ حسن التعليل**؛ اذ شخّص سبب تصدّع وحدة المسلمين واتساع هوّة الخلاف بينهم، وزاد ذلك وضوحاً انتقاء الألفاظ في «السَّرَائِرِ» و«الضَّمَائِرِ» **بسجعه المتوازي**،

---

١. المصدر، الكتاب ١٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٤١.

٣. المصدر، الخطبة ٩٧.

٤. المصدر، الخطبة ١١٣.

والمزاوجة، وحسن التقسيم.

ومن وصفه ﷺ للمجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ: «فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَىٰ ٱلْآبَاءِ وَٱلْأَبْنَاءِ، وَ**ٱلْإِخْوَانِ**، وَٱلْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً»[1].

ومن حكمه ﷺ: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسَابِ **ٱلْإِخْوَانِ**، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ»[2].

وفيه **عطف الخاصّ على العامّ**؛ للتناسب بين الجملتين، و**المزاوجة** بينهما.

ومن وصفه ﷺ رسول الله ﷺ: «أَلَّفَ بِهِ **إِخْوَاناً**، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ ٱلْعِزَّةَ»[3].

وفيه **فنّ التقابل** بين «ألّف، أعزّ، الذِّلّة» و«فرّق، أذلّ، العِزّة» والجمع بين الألفاظ المتضادّة **طباق**. وفي الكلام دلالة على الاقتدار في الأداء وجمال الاختيار، لا سيما التعاكس بين الفقرتين الأخيرتين.

وقال ﷺ في ذمّ بعض أصحابه المتخاذلين: «دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ **إِخْوَانِكُمْ**، فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ»[4].

شبّه جرجرتهم ـ وهي تململهم وتضجّرهم من ثقل ما يدعوهم إليه ـ بجرجرة الجمل الأسرّ ـ؛ وهو مرض يصيب البعير في سرّته، أو صوت يردّده عند الإعياء، فحذف وجه الشبه والأداة، فهو **تشبيه بليغ**.

ومن تذكيره ﷺ بالموت: «أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلْآبَاءَ، وَ**إِخْوَانَهُمْ** وَٱلْأَقْرِبَاءَ، تَحْتَذُونَ

١. المصدر، الخطبة ١٢٢.
٢. المصدر، قصار الحكم ١٢.
٣. المصدر، الخطبة ٩٦.
٤. المصدر، الخطبة ٣٩.

أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُم؟!»[١].

أي تفعلون مثل ما فعلوا، وتقتدون بهم، وتسيرون علىٰ طريقتهم التي ساروا عليها، فكأنّكم هم[٢].

ومن استذكاره عليه السلام لأصحابه الميامين ومواقفهم العظيمة: «أَيْنَ **إِخْوَانِي** الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ الْفَجَرَةِ»[٣].

وفيه من فنون البديع فنّ **تجاهل العارف**؛ وهو عبارة عن سوق المعلوم مساق غيره لنكتة المبالغة في **التشبيه**؛ ليبلغ مراده من مدح، أو ذمّ، أو تحسّر، أو دعوة إلىٰ أمر، كما في هذه الخطبة، فهو يسأل الحاضرين ليستنهض هممهم في قتال أعداء الله سبحانه.

ومثله قوله عليه السلام: «أَوِّهِ عَلَىٰ **إِخْوَانِي** الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ»[٤].

وبين «أَحْكَمُوهُ» و«أَقَامُوهُ» **سجع** لإبراز التحسّر علىٰ فقدان إخوانه الذين أحكموا القرآن قراءةً، وعلماً، وعملاً، وتدبّروا كما هو مفروض عليهم من أحكام الله سبحانه[٥].

ومن روائع حكمه عليه السلام: «إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ[٦]، فَانْتَظِرُوا **أَخَوَاتِهَا**»[٧].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٤٨٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٥. توضيح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٣.

٦. «رَائِقَةٌ» هكذا في الطبعة المصرية، والصواب «رَائِعَةٌ» كما في ابن أبي الحديد، وابن ميثم، والخطّية، دون الطبعة المصرية، وكون نسخة ابن ميثم بخطّ مصنّفه. بهج الصباغة، ج ١٢، ص ٤٨٩.

٧. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٤٥.

أي إذا كانت فيه خصلة فاضلة، فتوقّع منه الكثير. فمن كان عفيفاً ـمثلاً ـ ارتقب منه الكرم والمسامحة والبذل والمحبة ونحوها.

وقال عليه السلام مستنفراً شيعته عندما هجم أتباع معاوية على الأنبار: «وَهٰذَا **أَخُو** غَامِدٍ، وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ»[1].

«أَخُو غَامِدٍ»: هو سفيان بن عوف من بني غامد قبيلة في اليمن، بعثه معاوية لشنّ الغارات على أطراف العراق تهويلاً لأهلها.

ومن كتابه عليه السلام لأهل مصر: «وَإِنَّ **أَخَا** ٱلْحَرْبِ ٱلْأَرِقُ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ»[2].

أي وصاحب الحرب لا ينام، والذي ينام لا ينام الناس عنه، أي أمرهم عليه السلام أن يخرجوا مسرعين إلى قتال عدوّهم، ولا يتباطؤوا أو يتوانوا.

ومن مدحه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه: «فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ ٱللهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ ٱلْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ ٱلرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى ٱلْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ ٱلنَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ ٱلْحَارِثِ **أَخُو** مَذْحِجٍ»[3].

مَذْحِج: اسم لقبيلة مالك الأشتر، أخبرهم عليه السلام بأنّه بعث إليهم والياً متصفاً بهذه الصفات الكريمة التي لم يصف بها أحداً من أصحابه[4].

أدب

الأدب:

الظَّرْفُ، و الكياسة، و التهذيب، و حُسْنُ التناول، و ما يحترز به من الخلل في

١. المصدر، الخطبة ٢٧.

٢. المصدر، الكتاب ٦٢.

٣. المصدر، الكتاب ٣٨.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٤٣٩.

كلام العرب لفظاً و كتابةً، يشمل عند المتقدّمين ـ أي ما بعد صدر الإسلام بمدّة طويلة، و خاصّة في العصر الأموي والعبّاسي لغاية العصر الحديث ـ: اللغة، والصرف، والنحو، والبلاغة، والعروض، والخطّ، والإنشاء، والمحاضرة.

وعند المحدثين: يطلق على **الأدب** المعنى المذكور، وعلى التاريخ، والجغرافيا، وعلوم اللسان، والفلسفة، والبحث، والمناظرة، وعلى الجميل من نتاج الكتّاب و المفكّرين.

وقيل: **الأَدَبُ** بمعنى الجمع، و منه سُمّي حُسْنُ الخُلق **أدباً**؛ لأنّه يُجْمع الناس على استحسانه، و يدفعهم إلى تثقيف نفوسهم والوصول بها إلى المثل العليا. وفي الحديث: «أذكِ **بالأدَبِ** قَلْبَكَ؛ فنِعْمَ العَوْنُ **الأدَبُ**»[١]، وفيه أيضاً: «إنّ خير ما ورّث الآباء لأبنائهم **الأدب**» قال مَسْعَدة: يعني **بالأدب** العلم[٢].

و **الأدَبُ** مشتقّ من الأديب، لا من **أدُبَ**[٣]، كما اشتقّوا «الفلسفة» من «فيلسوف»، والأديب معرّب، لذا قيل: إنّ لفظتي «**الأدب**» و«الأديب» ليستا من كلام العرب، بل هما من الدخيل فيه، وإنّ لهما معانيَ قديمةً غيرَ المعاني التي صارت إليها مع تتابع القرون؛ فمعنى الأديب في عصر الجاهلية وأوائل صدر الإسلام: الطيّب الحديث، الحسن الصوت، المؤنس الذي يؤنس السامعين بسحر مقاله، أو الرقيق، فقد أنشد أسود بن أبي خُزَيمة أبياتاً لأعرابي قال:

و إنّي على ما كان من عُنْجُهِيَّتي ... و لوثةِ أعرابيَّتي لأديبُ

و قال كعب بن سعد الغنويّ:

حبيبٌ إلى الزوّار غشيانُ بيتِهِ ... جميلُ المُحَيّا شَبَّ وهوَ أديبُ

---

١. من لايحضره الفقيه، ج ٤، ص ٢٧٦؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٩.

٢. ينظر الكافي، ج ٨، ص ١٥٠: ١٣٢؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٩.

٣. كما هو في اللسان، مادّة: (أدب).

أو هو ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم، قال الغنويّ أيضاً:

لا يمنعُ الناسَ منّي ما أردتُ ولا أُعطيهم ما أرادوا حسن ذا **أدباً**

من حكمه عليه السلام البليغة: «لَا غِنَىٰ كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثَ **كَالْأَدَبِ**، وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ»[١].

أي لا ميراث كالعلم أو حسن السيرة أو التحلي بمكارم الأخلاق.

ومن وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «فَبَادَرْتُكَ **بِالْأَدَبِ** قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ»[٢].

أي أسرعت بك إلىٰ اللطف والتأنّي وحُسْن الخلق.

ومن وصيّته أيضاً لابنه الحسن عليه السلام: «وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ **أَدَبِكَ** أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمْرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ»[٣].

أي عزمت علىٰ تعليمك الآداب.

ومن حكمه عليه السلام البليغة: «وَكَفَىٰ **أَدَباً** لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ»[٤].

أي يكفي أن يكون الأدب شاهداً علىٰ ذلك ان أردت التأدب[٥]؛ فإنّ العاقل هو الذي إذا كره أمراً من غيره أدّب نفسه علىٰ اجتنابه والابتعاد عنه[٦].

ومن حديثه عليه السلام في شأن الحَكَمَيْنِ: «جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ **وَيُؤَدَّبَ**»[٧].

نفىٰ عليه السلام عنهم صفة التفقّه في الدين، كما نفىٰ عنهم الأدب الإسلامي المفروض علىٰ

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٥٤.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. المصدر، قصار الحكم ٣٦٥.

٥. توضيح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٣٤.

٦. شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج ٥، ص ٤٧٠.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٨.

عامّة الناس، ومن كان فاقداً لهما فهو ناقص ينبغي أن يكمّل نفسه بهما[١]. وبين «أَوْبٍ» و«شَوْبٍ» **جناس ناقص**، إضافة إلىٰ **سجع الجمل المزدوجة**؛ إذ جمع لها إيقاعاً متكاملاً لإثبات الفكرة المتوخّاة بموجب علاقة بنائية تضيف لحلاوة الوقع والجرس قوة في الدلالة وجمال الاختيار.

ومن بيانه عليه السلام **لحقّ الولد علىٰ الوالد:** «وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَىٰ ٱلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ **أَدَبَهُ**، وَيُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ»[٢].

أي يؤدّبه بآداب الاسلام.

ومن وصفه عليه السلام **لمهدي آل محمّد** عليهم السلام: «قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ **أَدَبِهَا**»[٣].

أي كلّ آدابها.

ومن حكمه عليه السلام: «فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ **بِٱلْآدَابِ**، وَٱلْبَهَائِمَ (وَٱلْجَاهِلَ) لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ»[٤].

أي بالخلق الحسن والتربية السليمة وسلوك الطريق القويم.

ومن حكمه عليه السلام **أيضاً**: «ٱلْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، **وَٱلْآدَابُ** حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ»[٥].

أي الآداب الشرعية ومكارم الأخلاق فإذا تحلّىٰ الإنسان بها كان كمن يكتسي كل يوم حلّة جديدة[٦].

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص١٠٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

٥. المصدر، قصار الحكم ٥.

٦. سجع الحمام، ص٣٣.

التأديب:

من **أَدَّبَهُ تأديباً**: قوَّمَ أخلاقه و سلوكه، و ألان عريكته، و راضه على محاسن الأخلاق، من الأدب الذي هو الظرف، و الصقال المعنوي، و رياضة النفس بالتعليم و التهذيب. ويقال **أدَّبَهُ**: عاقبه على إساءة تُخِلُّ بأُصول الأدب، و **أدَّبَهُ**: علّمهُ فنون الأدب، و هو كلّ ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة.

من بيانه ﷺ لحقّ الرعيّة: «فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلاَ تَجْهَلُوا، وَ**تَأْدِيبُكُمْ** كَيْما تَعْلَمُوا»[1].

المراد من التأديب هنا التزكية وتجريد النفس من مساوئ الأخلاق والعادات، فإنّها مقدّمة للتحلية والاتصاف بكلّ جميل.

ومن بيانه ﷺ لمسؤولية الإمام والقدوة: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ **تَأْدِيبِهِ** بِلِسَانِهِ»[2].

أي ليكن تأديبه بفعله وسيرته قبل تأديبه بلسانه؛ وذلك لأنّ الفعل أدلّ علىٰ حال الإنسان من القول[3].

ومن أمره ﷺ بتربية الإنسان لنفسه: «أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ **تَأْدِيبَهَا**»[4].

أي أدّبوها أنتم بأنفسكم[5].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

٢. المصدر، قصار الحكم ٧٣.

٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٢٠.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٥٩.

٥. توضيح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٣٢.

المؤدّب:

إسم فاعل من أدَّبَ تأديباً فهو مُؤَدِّب، أي المقوِّم للاخلاق والسلوك، والمليّن العريكة، والمروّض علىٰ محاسن الأخلاق، أو مُعلِّم الأدب، أو مُهذِّب السلوك.

من تأكيده عليه السلام علىٰ تربية الإنسان لنفسه: «وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ»[١].

أي الذي يقوّم أخلاقه وسلوكه.

ومن حديثه عليه السلام في ذمّ أهل الشام وقادتهم: «وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ، قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ»[٢].

أي إن كان مؤدّب أهل الشام ابن النابغة ـ وهو عمرو بن العاص ـ فليس هناك أشدّ منهم قرباً من الجهل بالله والبعد عن ساحته[٣].

المَأْدَبَة والمأْدُبة:

كلُّ طعام صُنِعَ لدعوةٍ، أو عُرْسٍ، وأدَبَ القومَ يَأدِبُهُم ـ بالكسر ـ: إذا دعاهم إلى طعامه. وفي الحديث: «إنّ هذا القرآن مَأْدُبَة الله في أرضه فتعلَّمُوا من مأدبَتِهِ»[٤] **شبّه القرآن بصنيعٍ صنعه الله للناس؛ لهم فيه خير ومنافع، ثمّ دعاهم إليه.**

من حديثه عليه السلام عن خلق الله سبحانه للجنّة: «سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً، بِحُسْنِ بَلَائِكَ

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٠.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ١٦٩.

٤. رواه الحاكم، ج ١، ص ٥٥٥؛ والطبراني في الكبير، رقم ٨٦٤٦؛ ومجمع الزوائد، ج ٧، ص ١٦٤؛ تاج العروس، مادّة: (أدب).

عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا **مَأْدُبَةً**: مَشْرَباً، وَمَطْعَماً»[١].

المراد بهذه الدار الجنّة التي دعاهم الله تعالىٰ إلىٰ مأدبتها.

ومن كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: «فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ **مَأْدُبَةٍ** فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا»[٢].

أي إلىٰ وليمة، فثارت لذلك ثائرة الإمام عليه السلام وأعلنها حرباً علىٰ ابن حنيف؛ حتّىٰ أنّه ليكاد يمسك به من حُلْقُومه فيقيئه ما أكل[٣].

آدم

آدم:

الأب الذي ينسب إليه البشر، و **الأُدمة** في العربية: السُّمْرة، وقيل: سمّي **آدم** لأنّه خلق من **أديم** الأرض؛ أي ترابها، و قيل: من **الأدَمَة** على معنى اللون[٤].

وقد كرّم الله آدم بأن خلقه بيده خلقاً مباشراً من غير أب وأُمّ، وهذه ميّزة له وحده لا يشاركه فيها غيره من البشر. قال تعالىٰ:

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٥]. وقال تعالىٰ:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٦]. وقال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. المصدر، الكتاب ٤٥.

٣. ينظر علي بن أبي طالب بقيّة النبوّة وخاتم الخلافة، عبد الكريم الخطيب، ص ٢٦٥.

٤. ينظر مفردات الراغب، ص ٧٠ مجمع البحرين، ج ١، ص ٣٠.

٥. ص: ٧٥.

٦. ص ٧١ ـ ٧٢.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١].

من حديثه عليه السلام عن استنكاف إبليس: «فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ»[٢].

ومن حديثه عليه السلام عن خلق واختيار آدم عليه السلام: «فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ عليه السلام خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ»[٣].

أي اختار آدم عليه السلام من بين خلقه.

ومن وصفه عليه السلام لابتلاء الله سبحانه لخلق آدم عليه السلام: «وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الأَعْنَاقُ خَاضِعَةً»[٤].

إنّ للصور الخيالية في «يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ» و«يَبْهَرُ الْعُقُولَ» و«يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ» براعة في تجلية المعنىٰ وقوّة أدائه؛ ليمهّد بما يؤول له هذا الأداء الثلاثي من معنىٰ الخضوع والذلّ والانقياد بقول عليه السلام: «لَظَلَّتْ لَهُ الأَعْنَاقُ خَاضِعَةً».

ومن حديثه عليه السلام عن أمره سبحانه لآدم عليه السلام بالحج: «ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عليه السلام وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ (أَغْطَافَهُمْ) نَحْوَهُ»[٥].

أي أمرهم أن يقصدوه ويحجّوه. وثني العطف ـ أي الجانبين ـ **كناية** عن التوجّه والميل إليه والطواف حوله[٦].

ومن تحذيره عليه السلام من استدراج الله سبحانه للعبد: «يَابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ

١. آل عمران: ٥٩.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.
٣. المصدر، الخطبة ٩١.
٤. المصدر، الخطبة ١٩٢.
٥. المصدر، الخطبة ١٩٢.
٦. بهج الصباغة، ج ١٣، ص ١٢٤.

يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ»[١].

أي لا يغرّك تتابع النعم، فاحذر استدراج الله تعالىٰ في ازدياد نعمه عليك، فيزيد ذلك في هلاكك.

ومن حكمه عليه السلام: «يَا بْنَ آدَمَ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ»[٢].

استعار لفظ الخازن للإنسان الذي يدخر الأموال.

ومن حثّه عليه السلام **علىٰ أن يكون الشخص وصيّ نفسه:** «يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ»[٣].

فلا تعتمد علىٰ فعل الوصيّ للبرّ والتقوىٰ من مالك.

ومن حثّه عليه السلام **علىٰ القناعة:** «يَا بْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ»[٤].

أي انّ الله سبحانه متكفّل بأرزاق عباده، ولن تموت نفس حتىٰ تستكمل رزقها.

ومن تنبيهه عليه السلام **من عظم الذنوب بعد ستّين سنة:** «اَلْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللهُ فِيهِ إِلَىٰ ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً»[٥].

يسوغ لابن آدم أن يعتذر ما قبل الستّين، وهي أيّام الصبا والشبيبة والكهولة، وقد عُذِرَ الإنسان فيه علىٰ ما يقترف من آثام، فإذا تجاوز الستّين فلا عذر له في الجهل[٦].

ومن بليغ حكمه عليه السلام **في القناعة:** «يَا بْنَ آدَمَ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ،

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٥.

٢. المصدر، قصار الحكم ١٩٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ٢٥٤.

٤. المصدر، قصار الحكم ٢٦٧.

٥. المصدر، قصار الحكم ٣٢٦.

٦. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٢٣٨.

فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ»[١].

فإن يك من أجلك يأتِ فيه رزقك فلا تحرص علىٰ طلبه.

ومن حكمه ﷺ: «مِسْكِينٌ آبْنُ آدَمَ: مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ، مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ»[٢].

فهو يجهل بنهاية عمره، ولا يعلم بالعلل والأمراض في بدنه.

وبين «مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ» و«مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ» **سجع مرصّع**، فيه قوّة في التصوير، ودقّة في الدلالة، وحلاوة في الاتباع الذي يراد به التأكيد.

ومن تحذيره ﷺ **من الفخر**: «مَا لِابْنِ آدَمَ وَٱلْفَخْرِ، أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ؟!»[٣].

المقابلة بين «أَوَّلُهُ، نُطْفَةٌ» و«آخِرُهُ، جِيفَةٌ» و**السجع المتوازي** بين «نَفْسَهُ» و«حَتْفَهُ».

وصدّرهما **بالأُسلوب الإنشائي**؛ أي **الاستفهام** الذي يراد به التعجّب من وجه الجمع بين الإنسان والفخر، كما في **المقابلة** والتنبيه علىٰ عدم المناسبة بينهما في **السجع المتوازي**.

الآدميّون:

جمع **الآدمي**؛ و هو الإنسان.

من ثنائه ﷺ **علىٰ الله سبحانه وتقديسه**: «اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَىٰ مَعَادِنِ ٱلْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ ٱلْآدَمِيِّينَ، وَٱلثَّنَاءِ عَلَىٰ ٱلْمَرْبُوبِينَ ٱلْمخْلُوقِينَ»[٤].

هذه كلمات حافلة بالإيحاء، تناسب المناجاة والترتيل، موحية بالجلال والخشوع.

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٩.

٢. المصدر، قصار الحكم ٤١٩.

٣. المصدر، قصار الحكم ٤٥٤.

٤. المصدر، الخطبة ٩١.

الإدام:

ما يؤكل مع الخبز لتطييبه، جمع **أُدُم.**

من وصفه لعيسىٰ عليه السلام: «وَكَانَ **إِدَامُهُ** ٱلْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلْقَمَرَ»[١].

كناية عن أنّه لم يكن له إدام، بل كان يأكل قدراً من الخبز، ويجوع عوض الإدام، فالجوع كان يملأ بطنه عوض الإدام، وهذا من بليغ العبارة[٢]، أو لأنّ الأكل مع الجوع يلتذّ به، فكأنّه إدام[٣].

الأديم:

الجلد المدبوغ، أو الطعام **المأدوم**، و **الأديم** من السماء و الأرض وكلّ شيء: ظاهره، و **الأديم** من الضحىٰ: أوّله، و **الأديم** من الليل: ظلمته، و من النهار: عامَّتُه؛ أي كُلُّه، و قيل: **الأديم** من النهار: بياضه، و جمعه: **أَدِمة.**

من ذكره عليه السلام **لما ينتاب الكوفة من أحداث:** «كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ **الأَدِيمِ** العِكاظيِّ»[٤].

فيه **استعارة** لما ينالها من العَسْف، يعني تعمّر الكوفة، ثمّ تخرّب، كما يمدّ الجلد المنسوب إلىٰ عكاظ للجَزّ والقدّ والقطع[٥]، فإنّه مستحكم الدباغ، شديد المدّ.

ومن إخباره عليه السلام **برفع فتنة بني أميّة عن شيعته:** «ثُمَّ يُفَرِّجُهَا ٱللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ **ٱلْأَدِيمِ**»[٦].

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٢. توضيح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٤٣١.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٤١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٤٧.

٥. راجع معارج نهج البلاغة، ص ٣٢٩.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.

أي أنّ هذه الدولة الجائرة ستزول، وتنكشف عنكم، كما ينكشف الجلد عمّا تحته، وعندها تعود الكرّة عليهم، ويبتليهم الله بقوم يولّوهم الذلّ والهوان.

قال ﷺ في فتنة بني أمية: «تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ»[١].

أي تدلككم وتحكّكم كما يدلك الجلد المدبوغ ويحكّ، أراد به طغيان الفتن وتكالبها عليهم. **ووجه الشبه** شدّة ما يقع بشيعته من العُنْف والبلاء.

المأدوم:

ما **اؤتُدِم** من الطعام، و أطعمتك **مأدومي**: أتيتك بعذري.

قال ﷺ في مجاهدته لنفسه القدسية: «وَآيْمُ ٱللهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ ٱللهِ ـ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِٱلْمِلْحِ مَأْدُوماً»[٢].

المأدوم: هو الإدام، وهو ما يؤكل الخبز معه. أوحىٰ الإمام بهذه الممارسة الروحية (مخالفة هوىٰ النفس، والانصراف عن الخضوع للذات ومآرب النفس)، من خلال الإيقاع **السجعي** بين «مَطْعُوماً» و«مَأْدُوماً» الذي عبّر عن معنىً حسّي يتناسب مع ما يحمل هذا الإيحاء من قيم وجدانية أوسع من نطاق ما تؤديه الكلمات.

أ د ي

التأدية:

تبليغ الغاية، و بمعنى **الأداء**، و الإيصال، و التسليم، و إيفاء ما استحقّ من دين ونحوه، و التلاوة، و مصدر الفعل **أدّىٰ**، يقال: **أدّىٰ** الحاجة أو الأمانة إلى فلان **تأديةً**:

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٨.

٢. المصدر، الكتاب ٤٥.

أوصلها، و**أدّى** الشيء: قام به، و**أدّى** الدين: قضاه و وفّاه، و**أدّى**الصلاة: قام بها لوقتها، و**أدّى** الشهادة: أدلى بها.

وقد يوضع الأداء موضع **التأدية**، فيقام الإسم مقام المصدر، قال تعالى:

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[١].

أي أرسلوهم أو أرجعوهم إليّ، جعل بني إسرائيل كالأمانة عند فرعون على طريقة **الاستعارة المكنية**. ويجوز أن يكون نداءً لهم: أي أدّوا إليّ ـ يا عباد الله ـ ما هو واجب عليكم من الإيمان لي، وقبول دعوتي، واتباع سبيلي[٢].

من وصفه ﷺ لعجز الإنسان عن إدراك الطاوس: «فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ. فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً؛ وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ **تَأْدِيَةِ** نَعْتِهِ»[٣].

أي عن بلوغ صفة الطاوس، والإلمام بها. والغرض الدلالة على عجز العقول عن إدراك ذاته سبحانه؛ لأنّ الإنسان الذي يعجز عن إدراك صفة من صفات مخلوقاته تعالى واستيعابها، كيف يستوعب صفات الله ويحيط بها؟![٤].

وكما أجاد الإمام ﷺ في اختيار ألفاظ «بَهَرَ الْعُقُولَ» و«جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ» كذا أجاد في تنميق العبارة، وذلك **بالجناس** في «مُكَوَّناً» و«مُلَوَّناً» الذي يصوّر بديع خلق الطاوس، وينحته نحتاً، فهو يمزج الشكل، واللون، والحركة، ثمّ يعرضه ليضاهي كلّ المبدعين بأُسلوب **المزاوجة** بين الجملتين المترادفتين المنتهيتين بالتناغم **السجعي** في «صِفَتِهِ» و«نَعْتِهِ» اللتين تمكّننا من أداء المعنى بقوّة وإحكام.

---

١. الدخان: ١٨.

٢. الكشّاف، ج ٤، ص ٢٦٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٤. شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي، ج ٣، ص ٨٨.

ومن كتابه عليه السلام للأشتر النخعي رحمه الله: «وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَىٰ ٱللهِ في **تَأْدِيَةِ** حَقِّهِ إِلَيْهِ»[١].

أي في توفية حقّه.

المؤدّية:

الموصلة، من **أدّى** الشيء **أداءً** و **تأدية**: قام به، و **أدّاهُ** إلى محلّه: أوصله وأبلغه، و **أدّى** إليه الشيء: أوصله إليه.

قال عليه السلام في توكّله على الله سبحانه واسترشاده إيّاه: «وَأَتَوَكَّلُ عَلَىٰ ٱللهِ تَوَكُّلَ ٱلْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ ٱلسَّبِيلَ **ٱلْمُؤَدِّيَةَ** إِلَىٰ جَنَّتِهِ»[٢].

أي الموصلة إلىٰ جنّته.

الاستئداء:

من **اسْتَأْداهُ** المالَ **استئداءً**: طلب إليه **أداءَهُ**، أو صادره منه، و **اسْتَأْدىٰ** عليه فلاناً: استعداه عليه، وهو **مُسْتَأْدٍ** أي طالب. وقيل: استأدىٰ: استرجع، مأخوذ من الأداء والإذعان.

من حديثه عليه السلام عن علّة بعث الأنبياء: «فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ؛ **لِيَسْتَأْدُوهُمْ** مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ»[٣].

أي بعث الله النبيين ليطلبوا من الناس أداء ذلك الميثاق؛ أي ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم، وما ينبغي أن تسوقهم إليه غرائزهم.

وقال عليه السلام في سجود الملائكة لآدم عليه السلام: «وَاسْتَأْدَىٰ اللهُ سُبْحَانَهُ المَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٦١.

٣. المصدر، الخطبة ١.

لَدَيْهِمْ»[١].

أي طالبهم بأداء الوديعة؛ وهي السجود لآدم عليه السلام شبّه عليه السلام ما كان في ذمّة الملائكة من الأمر بالسجود لآدم عليه السلام بمن يودع أمراً مادّياً علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية**.

الأداء:

اسم **للتأدية**؛ بمعنى إيصال الشيء و إيفاء ما استحقّ من دين أو أمانة، يقال: أدّى الحاجة إلى فلان **أداءً** و **تأديةً**: أوصلها و سلّمها، و **أدّى** الدين: قضاه و وفّاه، و **أدّى** الشيء: قام به.

و يُطلق ـ أيضاً ـ علىٰ التِلاوة، و تنفيذ العمل و تحقيقه، و **أداء** الشهادة: الإدلاء بها، و **أداء** الصلاة: إقامتها لوقتها.

و قيل: **الأداء** في الشرع: عبارة عن الإتيان بالمأمور به في وقته، و القضاء عبارة الإتيان به في غير وقته.

وفي الدعاء: «أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ مَا **أُؤَدّي** بِهِ عَنْ أَمَانَتِي»[٢]. أي أقضي ما ائتمنتني عليه من الحقوق[٣].

و ممّا جاء في القرآن بمعنىٰ قضاء الحقّ و توفيته قوله تعالىٰ:

﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾[٤].

أي إيصالٌ إليه وقضاءٌ، أو دفع الحقّ دُفْعَةً و توفيته. **قال عليه السلام في الاستعانة بالله سبحانه علىٰ أداء الواجبات وشكر النعم:** «وَٱسْتَعِينُوا ٱللّهَ عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَىٰ مِنْ

---

١. المصدر، الخطبة ١.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٦:٣٥٢.

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ٣١.

٤. البقرة: ١٧٨.

أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ»[١].

أي اطلبوا منه سبحانه الإعانة كي تؤدّوا حقّه، فلن تطيقوا أداءه إلّا بتوفيقه ومعونته.

ومثله قوله عليه السلام: «اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ **أَدَاءِ** حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ»[٢].

أي اطلبوا من الله سبحانه أن يوفقكم لأداء ما فرضه عليكم الذي هو حقّه.

ومن حديثه عليه السلام **عن الأمانة:** «ثُمَّ **أَدَاءَ** الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا»[٣].

أي إيصالها.

ومن حكمه عليه السلام: «وَلَا عِبَادَةَ **كَأَدَاءِ** الْفَرَائِضِ»[٤].

أي إقامتها وإتيانها.

ومن وصفه عليه السلام **للإسلام:** «الإسلام هو التسليمُ، والتسليمُ هو اليقينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ **الْأَدَاءُ**، وَ**الْأَدَاءُ** هُوَ الْعَمَلُ»[٥].

وفيه مراعاة النظير؛ لتسلسل أفكاره المرتّبة بدقّة ووضوح. ولقد صدق الإمام عليه السلام **فقد أتى بهذا التعريف الجامع المانع للإسلام وقد بيّن أن الإيمان ينطق فيه، وأن العمل الصالح منه، فالمسلم، هو المسلم المصدق العامل**[٦].

ومن حمده عليه السلام **للباري سبحانه وتقديسه:** «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

٢. المصدر، الخطبة ١١٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٩.

٤. المصدر، قصار الحكم ١١٣.

٥. المصدر، قصار الحكم ١٢٥.

٦. سجع الحمام، ص١٧٩.

حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ **أَدَاءً**»[١].

أي وفاءً مؤدّياً لشكره الواجب علىٰ الناس. إنّ الإيقاع المتناغم الحافل بالايحاء ينبع من تفاعل الكلمات وترابطها، وحسن تنسيقها، **كالسجع المتوازي** في «إِحْسَانِهِ» و«بُرْهَانِهِ» و«امْتِنَانِهِ» الذي أراد من خلاله المبالغة في الحمد والشكر لله تعالىٰ.

وأيضاً ففي «لِحَقِّهِ قَضَاءً» و«لِشُكْرِهِ أَدَاءً»، **سجع متوازٍ** فيه مبالغة في كمال ثنائه سبحانه وتعالىٰ، كما في قولهم: «حمداً ملأ السموات والأرض»، وإلّا فالحمد الذي يقضىٰ حقّه ويؤدّىٰ شكره ـ علىٰ ما هو أهل له ومستحقّه ـ هو خارج عن وسع البشر. وفي **التقديم والتأخير** ـ في الجملتين المزدوجتين ـ تقوية للمعنىٰ الذي أراده الإمام عليه السلام.

ومن ذمّه عليه السلام لعلماء السوء: «أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ؟! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ؛ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟! أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً، فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله عَنْ تَبْلِيغِهِ **وَأَدَائِهِ**»[٢].

أي هل قصّر النبيّ صلى الله عليه وآله في التبليغ، فأتمّوه وأكملوه؟! كرّر عليه السلام **الاستفهام** مع (أم) **للتقرير**، وهذا أسلوب يستحثّ المخاطب ويحفزّه إلىٰ التفكير فيما يسمع؛ لأنّه إشراك له في الخطاب، واعتداد برأيه، وحمله علىٰ الإقرار والاعتراف به.

وقال عليه السلام لرجل يكثر الثناء والإطراء عليه: «فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ البَقِيَّةِ (التَّقِيَّةِ) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ **أَدَائِهَا**»[٣].

أي إتيانها وإيصالها.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢؛ النيّر: المضيء، والبرهان: الحجّة البينة الفاصلة، ونوامي ـ جمع نام ـ: ما يزيد ويكثر، وامتنانه: احسانه وانعامه.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨.

٣. المصدر، الخطبة ٢١٦.

وقال ﷺ محذراً أصحابه من التقاعس عن الجهاد: «سَيُدَالُونَ مِنكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَ**بِأَدَائِهِمُ** الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ»[١].

أي سيغلبكم أهل الشام، و ستكون لهم الدولة بدلكم؛ وذلك بسبب اجتماع كلمتهم، و طاعتهم لصاحبهم، و أدائهم الأمانة، وعدم الخيانة، و إصلاحهم بلادهم، فهذا السبب متى وجد كان النصر و القوّة معه، و متى فُقد ذهبت القوّة و العزّة بذهابه، فالحقّ ضعيف بتفرّق أنصاره، والباطل قويّ بتضافر أعوانه[٢].

ومن حثّه ﷺ علىٰ إقامة الفرائض: «الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ، **أَدُّوهَا** إِلَىٰ اللهِ **تُؤَدِّكُمْ** إِلَىٰ الْجَنَّةِ»[٣].

أي وفّوها واقضوها توصلكم إليها. عبّر ﷺ عن التوصيل إلىٰ الجنّة بلفظ «الأداء» **للمشاكلة**. وفي أسلوب الإغراء: «الْفَرَائِضَ، الْفَرَائِضَ» حثّ علىٰ أدائها؛ لأنّها أقوىٰ طرق الخير، ولذا رتّب عليها أنّها سبيل تؤدّي بهم إلىٰ الجنّة. ونسبة التأدية إلىٰ الفرائض **مجاز عقلي**، علاقته السببية.

ومن تأكيده ﷺ علىٰ أداء حقّ النعم: «إِنَّ للهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ»[٤].

حق الله في كل نعمة أن تشكرها وشكرها أن تضعها موضعها وتخرج الحق الواجب منها فتنفقه علىٰ الفقراء والمساكين فمن ادّىٰ ذلك زادها الله له ونماها، وأما من قصّر في أداء

---

١. المصدر، الخطبة ٢٥.
٢. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج١، ص٣٣٢؛ وينظر: شرح الوجوه البلاغية لهذا النصّ في مادّة: (إمام) من هذا المعجم.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٧.
٤. المصدر، الحكمة ٢٤٤.

شكرها فقد عرضها للزوال لأن عدم شكرها معصية والمعاصي منها ما يزيل النعم[١].

الأداة:

الوسيلة، أو الآلة، و تطلق على الآلة الصغيرة لكلّ ذي حرفة أو صناعة، كأدوات النجّار، و منه يقال: **أداة** الحرب: سلاحها، و **أداة** التعبير: اللغة، و جمعها: أدوات.

من حديثه عليه السلام عن صفات الله جلّ جلاله: «وَٱلْخَالِقِ لَا بِمَعْنَىٰ حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ»[٢].

لأنّه عالم بالذات، فلا حاجة له إلىٰ الأداة.

ومن هذا الباب قوله عليه السلام: «الَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بِلَا جَوَارِحَ، وَلَا **أَدَوَاتٍ**، وَلَا نُطْقٍ، وَلَا لَهَوَاتٍ»[٣].

فالله تعالىٰ كلّم موسىٰ علىٰ وجه الحقيقة، وأراه من آياته الكبرىٰ عظيماً؛ إذ أراه الشجرة الخضراء تشتعل فيها النار فلا تحترق، ورأىٰ كلام الله من جوانبه الستّة[٤].

وبين «تَكْلِيماً» و«عَظِيماً» وبين «أَدَوَاتٍ» و«لَهَوَاتٍ» **سجع متوازن**، فتكليم الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام كان ليريه شيئاً عظيماً، والعظيم هو كيفية النطق الذي حدث بدون ما تعارف عليه البشر؛ وهو السماع من جهاته الستّ.

ومن حديثه عليه السلام عن خلق آدم عليه السلام: «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، **وَأَدَوَاتٍ** يُقَلِّبُهَا»[٥].

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٣٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ١٨٦.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١.

المراد بالأدوات الأعضاء المادّية، كالأطراف.

قال عليه السلام في استحالة إدراك الباري سبحانه بالصفات: «فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ»[١].

أي ذوو الأشكال والآلات.

وقال عليه السلام في عدم حدّ الباري سبحانه وعدّه: «لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا»[٢].

أي أنّ الأدوات ـ وهي الحواسّ والقوىٰ المادّية ـ إنّما تحدّ أنفسها، وتشير إلىٰ أمثالها من المادّيات، والله منزّه عن ذلك، وكذلك الأدوات التي تحدّد الأشياء ـ كالزمان والمكان ـ إنّما تحدّد الأشياء الممكنة، ولا يمكن ان تحدّ الله سبحانه الذي ليس من قبيل هذه الأشياء.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ **الْأَدَوَاتُ**»[٣].

أي تعينه الوسائل والآلات كما تعين الإنسان في حوائجه.

وبين «الأَوْقَاتُ» و«الأَدَوَاتُ» **سجع متوازٍ**، لتعبّر عن توحيد الله تعالىٰ وتنزيهه باعتبار الصفات الإضافية والسلبية، فهو قديم، والوقت حادث، والحادث لا يكون مصاحباً للقديم؛ لاستلزام المصاحبة للمقارنة والمعية، وكذلك تنزّهه من الاستعانة بمخلوقاته؛ لغنائه عن الحاجة إلىٰ الإعانة.

ومثله قوله عليه السلام: «يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ **وَأَدَوَاتٍ**»[٤].

أي لا يحتاج إلىٰ ثقوب الآذان وأدواتها في سماعه.

---

١ المصدر، الخطبة ١٨٢.

٢ المصدر، الخطبة ١٨٦.

٣ المصدر، الخطبة ١٨٦.

٤ المصدر، الخطبة ١٨٦.

وفي «لَهَوَاتٍ» و«أَدَوَاتٍ» **سجع متوازٍ**.

الأداوة:

المَطْهَرَةُ، و هي إناء الماء الذي يُتَطَهَّر به، و جمعه: **أداوَى**، وأصلها من **الأداة**، يقال: **أَدَوْتُ الأداة** التي بها يتوصّل إليه[1].

قال ﷺ في ذمّ الدنيا والتزهيد فيها: «فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ **الْإِدَاوَةِ**»[2].

أي كالماء القليل المتبقّي في الإناء الذي يتطهّر به.

المستأدي:

من **استأديت** فلان اذا طلبت اعانته و**استأديتُ فآداني** عليه: أعانني[3].

قال ﷺ في حثّ أصحابه علىٰ الجهاد: «وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ»[4].

أي طالب منكم أداء شكره علىٰ نعمه والقيام به. والمراد بالأمر هنا: أرض الله وسلطانه. وبين «مُسْتَأْدِيكُمْ. شُكْرَهُ» و«مُوَرِّثُكُمْ. أَمْرَهُ» **مقابلة**، مع **سجع متوازٍ**، أراد من خلالهما حثّ أصحابه علىٰ أن يتركوا الدعة والاسترخاء، ويشمّروا عن سواعد الجدّ والنشاط. وشبّه الآجال التي ضربت للمتكلفين ـ ليقوموا بواجباتهم، ويتسابقوا فيها إلىٰ الخيرات ونيل الكرامة والعزّ ـ بالمضمار الممدود لخيل تتنازع فيه السبق؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**.

---

١. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٧٣؛ لسان العرب، مادّة: (أدى).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

٣. التهذيب، الأزهري، مادّة: (أدىٰ).

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٤١.

أذن

الإذْن:

في اللغة على أربعة أقسام[١].

الأوّل: الإعلام بإجازة الشيء، كقوله تعالىٰ:

﴿أَاللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾[٢].

أي هل أعلمكم بهذا التحليل و التحريم؟! وقوله تعالىٰ:

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[٣].

أي كونوا علىٰ علم بأنّ كلّ من لم يترك الربا أنّه حَرْبٌ؛ أي عدوّ، والحرب داعية القتل[٤].

و قال الحطيئة:

ألا يا هندُ إن جدّدتِ وَصْلاً و إلّا فأذِنيني بانْصِرام

و يقال: **أذِنَ** به **إذْناً** و **أَذَناً** و **أذاناً**: عَلِمَ به، و **أذنت** لك في كذا: أعلمتك برفع الحرج في فعله، فيكون بمعنىٰ الأمر، كقوله تعالىٰ:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾[٥].

أي أمر و سمح برفعها.

---

١. ينظر التهذيب، ولسان العرب، والمفردات، والمصباح المنير، مادّة: (أذن)؛ الكلّيات، ج ١، ص ٩٩؛ تعريفات الجرجاني، ص ١٥.

٢. يونس: ٥٩.

٣. البقرة: ٢٧٩.

٤. ينظر التهذيب للأزهري، مادّة: (أذن)؛ البحر المحيط، ج ٢، ص ٧١٤.

٥. النور: ٣٦.

الثاني: الأمر، كقوله تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[١].

أي بأمره وإرادته. وقوله تعالىٰ:

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[٢].

أي بعد أن يأمر من يشاء. وقوله تعالىٰ:

﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ﴾[٣].

بإرادته وأمره، أو بتوفيقه وتسهيله.

الثالث: الإباحة و الإطلاق، كقوله تعالى:

﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾[٤].

الرابع: الاستماع، يقال: **أذِنَ** له أو إليه **أذَناً**: استمع و أنصت، أو استمع معجباً[٥]، كقوله تعالىٰ:

﴿وإذِنت لربِّها وحقَّت﴾[٦].

أي استمعت[٧].

وقال عديّ بن زيد:

أيّها القـلبُ تـعَلَّلْ بِـدَدَنْ   إنَّ هَمّي في سِماعٍ و **أذَنْ**

و قال آخر: و إن ذُكِرتُ بِشَرٍّ عِندهُم **أذِنوا**.

---

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. النجم: ٢٦.

٣. البقرة: ٩٧.

٤. النساء: ٢٥.

٥. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٢.

٦. الانشقاق: ٢.

٧. الكشاف، ج ٤، ص ٧١٢.

قال ﷺ في إدبار الدنيا وإقبال الآخرة: «أَمّا بَعْدُ، فإنّ الدُّنْيا قَدْ أدْبَرَتْ وآذنَتْ بِوَداعٍ، وإنَّ الآخِرَةَ قَدْ أقْبَلَتْ وأشْرَفَتْ بِاطّلاعٍ»[١].

أي أعْلَمَت الناس بالفراق، وإيذانها بالوداع إنّما هو بما أُودع في طبيعتها من التقلّب والتحوّل، فبأوّل نظرة من العاقل إليها يحصل له اليقين بفنائها وانقضائها، وليس وراء الدنيا إلّا الآخرة، فإن كانت الأُولىٰ مودّعة فالأُخرىٰ مشرفة.

لقد شخّص ﷺ إقبال الدنيا بصفة إنسانية، وذلك **بتشبيه** الدنيا بمحبوب مرتحل آذن بوداعه، ثمّ نبّه بتصوير آخر علىٰ وجوب الاستعداد للآخرة؛ لدنّوها من الإنسان، ثمّ نزّلها ـ لشرفها علىٰ الدنيا في حال إقبالها ـ منزلة عالٍ عند سافل، فأسند إليها لفظ «الإشراف»، بينما أسند إلىٰ الدنيا لفظ «الإدبار» تشبيهاً لها بالحيوان المدبر، إضافة إلىٰ ما ينمّ به معنىٰ الاطّلاع من الإحاطة بجميع الأحوال، والعمق في الرؤية، والبعد في حدود الخيال، **فالمقابلة طباق** بين صورتين: بين المفارقة من الصورة الأُولىٰ، واللقاء من الصورة الثانية.

ومن تحذيره ﷺ من الاغترار بالدنيا: «وَحَقّاً أقُولُ: مَا الدُّنْيا غَرَّتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا اَغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كاشَفَتْكَ العِظَاتِ، وآذنَتْكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ»[٢].

أي أعلمتك علىٰ عدلٍ[٣] وصدق وصواب؛ من دون حيف وميل وزيغ عن الطريق المستقيم[٤]، فإنّ الدنيا ما خبّأت عن بصرك شيئاًمن تقلّباتها المفزعة، ولكن غفلت عمّا ترىٰ، ولقد كاشفتك، وأظهرت لك العظات؛ أي المواعظ.

ومن حديث له ﷺ عندما سمع رجلاً يذمّ الدنيا: «فَمَنْ ذَا يَذُمُّها وَقَدْ آذنَتْ بِبَيْنِهَا،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٨.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢٣.

٣. المصدر، شرح الإمام عبده.

٤. منهاج البراعة، ج ١٤، ص ٢٥٣.

وَنَادَتْ بِفِراقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وأَهْلَهَا»[١].

أي أعلمت أهلها بلسان الحال، و«بِبَيْنِهَا»: ببعدها وزوالها عنهم. و«نَعَتْ نَفْسَها وَأَهْلَها»: أخبرت بفنائها وموت أهلها. ومن خلال **الإيقاع السجعي** أفصح عن لسان حالها بأنّها لا تدوم ولا تبقىٰ، فكيف يذمها الذامّ؟! وهل الحقّ إلّا عليه فحسب دونها.

ومن حثّه للإمام الحسن عليه السلام علىٰ الدعاء: «وَٱعْلَمْ: أَنَّ ٱلَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ **أَذِنَ** لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ»[٢].

أي سمح لك في الدعاء.

ومثله قوله عليه السلام : «ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا **أَذِنَ** لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ: فَمَتَىٰ شِئْتَ ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ»[٣].

أي سمح لك أن تطلب منه حوائجك.

ومن وعيده عليه السلام لأهل البغي: «وَلَئِنْ **أَذِنَ** ٱللهُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ»[٤].

أي سمح لي ووفّقني في رجوعي إلىٰ قتالهم، وإذن الله عبارة عن تهيئته سبحانه للأسباب، وإبقائه لعمره الشريف المبارك.

ومن حديثه عليه السلام في الاتعاظ والاعتبار بأهل القبور: «أَمَا لَوْ **أُذِنَ** لَهُمْ فِي ٱلْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ»[٥].

أي سمح لهم في الكلام.

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٥. المصدر، قصار الحكم ١٣٠.

الأُذُن أو الأُذْن:

عضو السمع في الإنسان و الحيوان، و تطلق على بطانة الرجل، و على الرجل الذي يُصَدِّق كل ما يسمع ويقبل كلّ أحد كأنّ جملته أُذُن سامعة[١]، و جمعه **آذان**، نحو قوله تعالى:

﴿وَفي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾[٢].

إشارة إلى جهلهم، لا إلى عدم سمعهم. وقال تعالىٰ:

﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾[٣].

أي هو أذْن خير يستمع الىٰ ما هو خير لكم وهو الوحي[٤].

قال عليه السلام **في الأهواء والميول المنحرفة:** «وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ (أعْمَىٰ) بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ. فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ **بِأُذُنٍ** غَيْرِ سَمِيعَةٍ»[٥].

وفيه إشارة إلىٰ جهله.

ومن وصفه عليه السلام **للحكمة:** «وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ **لِلأُذُنِ** الصَّمَّاءِ»[٦].

أي أنّ التعامل بحكمة، وتدبّرَ الأُمور بعقل وعلم، تستلزم سلامة القلب والسمع والبصر.

إنّ **حسن التقسيم**، وترابط الكلمات، وحسن التنسيق، و**الطباق** بين الحياة للقلب الميت، والبصر للعين العمياء، والسمع للأُذن غير السميعة، كلّه يعتمد علىٰ **الإيقاع**

---

١. الكشاف، ج٢، ص٢٧٥.
٢. الأنعام: ٢٥.
٣. التوبة: ٦١.
٤. مجمع البيان، ج٣، ص٦٩.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.
٦. المصدر، الخطبة ١٣٣.

المسجوع بين «العَمْيَاءِ» و«الصَّمَّاءِ» بهدف إبراز الفكرة والتأكيد لها.

ومن أمره ﷺ بإحضار القلوب لدى السماع: «فَاسْمَعُوا أَيّها الناسُ، وَعُوا وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا (تَفْقَهُوا)»[١].

في «آذَان القلوب» **استعارة**؛ لأنّ الإنسان يسمع الكلام بأُذن الرأس، كما يفهم مغزىٰ الكلام بأُذن القلب إذا أراد القلب التفهّم والإدراك. وقيل: آذان القلوب **مجاز** عن علمها بأحوالهم التي من شأنها أن تسمع: **إطلاقاً لاسم السبب علىٰ المسبّب**.

ومن بيانه ﷺ لأصناف الناس: «اَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً. أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللهِ كُفْراً. أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلْبُخْلَ بِحَقِّ ٱللهِ وَفْراً. أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ **بِأُذُنِهِ** عَنْ سَمْعِ ٱلْمَوَاعِظِ وَقْراً؟!»[٢].

بين «وَفْراً» و«وَقْراً» **جناس مصحّف** يلاحق ايقاع السجع في «فَقْراً» و«كُفْراً» لإبراز مزية **صحة التقسيم** في التعبير عن إداء معانيها بدقّة ووضوح.

ومن وصفه ﷺ لرسول الله ﷺ: «طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ؛ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَ**آذَانٍ** صُمٍّ مُتَتَبِّعٌ بِدَوائِهِ مَواضِعَ الغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الحَيْرَةِ»[٣].

استعار لفظ «الطبيب» للرسول الأكرم ﷺ لأنّه كافح مساوئ الجاهلية، كمعالجة الأطبّاء لأمراض الأبدان، وذكر الدوّار ترشيح للاستعارة، ورشّحها أيضاً بقوله ﷺ: «قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ» أي أتقنها وأبعدها عن الفساد؛ لتقبل أنوار العلم والهداية والمواعظ والحجج والنصائح. وقد يكون في المعنىٰ الكلّي **استعارة تمثيلية**.

وفيه فن **تناسب الأطراف** ـ أحد أقسام **مراعاة النظير** ـ وهو أن يبتدئ المتكلم

١. المصدر، الخطبة ١٨٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٢٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٠٨.

كلامه بمعنىً، ثم يختتم الكلام بما يناسب أوله في المعنىٰ أو في اللفظ. فقوله عليه السلام: «مُتَتَبِّعٌ بِدَوائِهِ» يناسب قوله: «دَوَّارٌ بِطِبِّهِ» وقوله عليه السلام: «مَواضِعَ الغَفْلَةِ» و«مَواطِنَ الحَيْرَةِ» يناسب قوله: «مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذانٍ صُمٍّ».

ومن عظته عليه السلام بالأموات: «لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصارُ الْعِبَرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذانُ الْعُقُولِ»[١].

استعير كلّ من «الأبصار» و«الآذان» لما يتصوّر من طرق الإدراك للعبر والعقول، فكلّ من العبر والعقول **استعارة مكنيّة**.

وقال عليه السلام مشيراً إلىٰ فضائله: «وَلَوْلَا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذانُ السَّامِعِينَ»[٢].

يقال: هذا كلام تمجُّهُ الأسماع، أي تقذفه وتستكرههُ، إنما هو علىٰ سبيل **الاستعارة** من مجّ الشراب[٣]. ولا تمجها آذان السامعين، أي لا تلفظها ولا تستكرهها.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان: «وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ في الصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ في الآذانِ نَجِيّاً، فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ»[٤].

وقع **التوازن** بين كلمتي «خَفِيّاً» و«نَجِيّاً»؛ أي في الصدور خافياً، وفي الآذان مناجياً. ولا يخفىٰ ما في العبارة من حسن وجمال، فلو استعمل الإمام كلمة «مناجياً» بدلاً من «نَجِيّاً» لما كان لها ذلك الوقع الموسيقي، ولما أدّت الأثر الذي ينشده الإمام[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٢. المصدر، الكتاب ٢٨.

٣. أقرب الموارد، مادّة: (مَجّ).

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٥. أبنية المشتقّات في نهج البلاغة، ص ٩٣.

ومن حديثه ﷺ عن صفات المتقين: «فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ **آذَانِهِمْ**»[1].

أي في أعماقِ آذانِهم، **كناية** عن شدّة صوتها.

أذى

الأذى:

كلّ ما **تأذّيتَ** به وما يكره ويغمّ، والحيف، والخسارة، والتعدّي، أو كلّ ما يصل إلى الكائن الحيّ من الضرر اليسير حِسّاً أو معنىً[2]. يقال: **آذاهُ يُؤذيه إيذاءً**، ويقال: **أذِيَ الرَجُلُ أذىً**: ألحَقَ الأذىٰ، أو الضرر، أو المكروه. قال تعالىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾[3].

والمراد به ما يُسْمِعُه من المكروه[4]، وقيل: التعيير بالفقر. وقال تعالىٰ:

﴿ودَعْ آذاهُم﴾[5].

تأويله: **أذىٰ** المنافقين، أي لا تُجازِهِم عليه إلىٰ أن تؤمَرَ فيهم بأمْر.

من حديثه ﷺ عمّا للمسلم وعليه من الحقّ: «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَحِلُّ **أَذَىٰ** الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ»[6].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٢. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٤.

٣. البقرة: ٢٦٤.

٤. التهذيب للأزهري، مادّة: (أذي).

٥. الأحزاب: ٤٨.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٧.

أي لا يحلّ إلحاق الضرر المادّي أو المعنوي بالمسلم إلّا بالحقّ.

ومن حديثه ﷺ عن الأنبياء ﷺ: «وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَىٰ ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَسْمَاعَ **أَذًى**»[١].

أي أذىً معنوياً.

ومن أمره ﷺ بتدبّر أحوال الماضين: «وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ ٱلْمَاضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ... اتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً... حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ ٱلصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَىٰ **ٱلْأَذَىٰ** فِي مَحَبَّتِهِ... جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلَاءِ فَرَجاً»[٢].

أي رآهم سبحانه مجدّين في الصبر علىٰ احتمال الأذىٰ في محبّته. والمحسّنات المذكورة مختلفة وكثيرة، كا**لسجع**، و**الجناس**، و**الطباق**، و**المزاوجة**، وكذلك تردّد الاستفهام في **الأُسلوب الإنشائي** الذي يراد به التعجّب من موقف سلبي في الماضي.

ومن عظته ﷺ لأخيه عقيل: «يَا عَقِيلُ أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ؟! أَتَئِنُّ مِنَ **ٱلْأَذَىٰ** وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى؟!»[٣].

أي من الألم. وبين «أَذىٰ» و«لَظَىٰ» **جناس**. أراد بإيقاعهما الردع الشديد، وانعكاس جرسهما يدلّ علىٰ مدىٰ فارق العقوبتين (الدنيوية والأخروية).

ومن وصيّته ﷺ لعسكره بنساء العدوّ: «وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ **بِأَذًى** وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ»[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الخطبة ٢٢٤.

٤. المصدر، الكتاب ١٤.

والمراد الأمر برعايتهنّ وعدم الإضرار بهنّ أو إزعاجهن.

الأَواذي:

جمع **الآذيّ**؛ و هو أعلىٰ الموج، وقال ابن الاثير: **الآذيّ** ـبالمدّ والتشديدـ: الموج الشديد[1].

من وصفه ﷺ للأرض و دحوّها على الماء: «كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ **أَوَاذِيُّ** أَمْوَاجِهَا»[2].

أي تضرب شدائد أمواجها بعضها بعضاً.

و «كَبَسَ الأَرْضَ» من كبس النهر أو البئر: طمّهما بالتراب، والمراد: كبس بالأرض، والوصول بالحرف إلىٰ المفعول، والأرض هي التراب علىٰ تحرّك الأمواج المستفحلة، والحذف والإيصال كثير في أفعال العربية[3].

أ ر ب

الإِرْبَةُ و الإِرْبُ:

الحاجة الملحّة التي تقتضي الاحتيال لها، فكلّ **أرب** حاجة، و ليس كلُّ حاجة **أرباً**، ثمّ يستعمل تارة: في الحاجة المفردة، و تارة: في الاحتيال و إن لم يكن حاجة، يقال: **الإِرْبُ** و **الإِرْبَةُ** و **الأُرْبَةُ** و **الأَرْب**: الدهاء و البصر بالأُمور.. و**أَرِبَ بالشيء**: دَرِبَ به، وصار فيه ماهِراً بصيراً، ويقال: فلان ذو **إِرْبٍ** و **أريب**؛ أي حاذق كامل ذو دهاء وبصر، قال أوس بن حجر:

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مادّة: (أذي).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. مع نهج البلاغة، د. ابراهيم السامرائي، ص٦٩.

أرِبْتُ بـدَفْعِ الحَـرْبِ لمّـا رأيْـتُها علىٰ الدَّفْعِ لا تزدادُ غير تقارُبِ[١]

يريد: أنّه ذو دهاء وبصر بدفعها.

وفي الحديث: «**مُؤارَبَةُ الأريب جهلٌ** وعناءٌ»[٢]؛ لأنّ **الأريب لا يُخْدَع**.

وقد **أرِبَ** إلى كذا، **أرَباً** و**أُرَباً** و **أُربةً** و**إرْبةً** و**مأْرَبةً**[٣]: احتاج إليه حاجة شديدة. قال تعالىٰ:

﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[٤].

أي حاجات و منافع أُخر غير ذلك[٥]. وقال تعالىٰ:

﴿غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ﴾[٦].

أي هم الرجال الذين لا حاجة لهم إلىٰ النساء.

من حديثه عليه السلام عن خلافته بعد عثمان: «وَٱللهِ، مَا كَانَتْ لِي فِي ٱلْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي ٱلْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا»[٧].

أي لم اكن الراغب فيها، الطالب لها. وفي «رَغْبَةٌ» و«إِرْبَةٌ» **سجع** أراد من خلاله التأكيد علىٰ عدم رغبته في الخلافة، ودفع توهّم بعضهم استئثاره بها، فلم تبقَ علّة في تطلّعه للولاية إلّا نصرة الحقّ، وإرساء دعائم الدين.

ومن حديثه عليه السلام عن استكبار الإنسان وطغيانه: «حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ

---

١. ديوانه، ص١٢٩؛المقاييس، ج١، ص٩٢؛اللسان، والتاج، مادّة: (أرب).

٢. شمس العلوم، نشوان الحميري، ج١، ص٢٤٠.

٣. ينظر مفردات الراغب، ص٧٢؛الأفعال، ج١، ص٧٣؛اللسان، مادّة: (أرب).

٤. طه: ١٨.

٥. مجمع البيان، ج٤، ص١٤.

٦. النور: ٣١.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥.

طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ»[١].

أي بغيته ورغباته وأمانيه.

دلّت الألفاظ **المسجوعة** ـ «اعْتِدَالُهُ» و«مِثَالُهُ» و«مُسْتَكْبِراً» و«سَادِراً» و«مَاتِحاً» و«كَادِحاً» و«هَوَاهُ» و«دُنْيَاهُ» و«طَرَبِهِ» و«أَرَبِهِ» ـ على معانٍ حسّية مترابطة مع بعضها في أفكارها وتسلسلها ودقّتها ووضوحها.

أرر

الأرّ:

السَّوْقُ، والطَّرْدُ، وإيقاد النار، يقال: **أَرَّ** الدابّة **يَؤُرُّها أرّاً**: ساقها وطردها، و**الأرُّ**: **كناية** عن الجماع، **أَرّ** المرأةَ **يَؤُرُّها أرّاً**: نكحها، و رَجل **مِئَرٌّ**: كثير النكاح[٢].

من وصفه عليه السلام **للطاوس:** «يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ لِلضِّرَابِ»[٣].

أي يقمط الطاوس أنثاه الملقّحة كما يسفد الفحل الشبق أنثاه.

أرز

الأرْز:

من **أَرَزَ يَأْرِزُ أَرْزاً** أو **أُروزاً**: قوي و اشتدّ، أو اندمجَ **خَلْقُهُ**، أو تقبّض من بخله، أو ثبت، فهو **آرِزٌ** و **أروزٌ**، و **أرَزَ** إلى المكان: لجأ، و **أرَزَ** بالمكان: لاذَ بِهِ، و **أرَز**: ثَبَتَ في الأرض، و**أرَزَ** المؤمنون: أمسكُوا وامتنعوا، و **أرَز**: ثَبَّت، أصله من **أرَزت** الحيّة **تأرِزُ**:

١ـ المصدر، الخطبة ٨٣.

٢ـ معجم مقاييس اللغة، ج١، ص١٢؛ اللسان، وتاج العروس، مادّة: (أرر).

٣ـ نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

ثبتت في مكانها، أو لاذَتْ بجُحْرِها ورجعت إليه.

وفي «الكافي» عنه ﷺ: «إنّ العلم ليَأْرِزُ إلى المدينة كما تَأرِزُ الحيّةُ إلى جُحْرِها»[١].

والمراد أنّ الإسلام أو العلم ليأوي إلىٰ المدينة كما تأوي الحيّة إلىٰ جُحرها، فجعل ﷺ المدينة كالوجار للإسلام أو العلم يتقلّص إليها وينضمّ إلىٰ حماها؛ لأنّها قطب مداره، ونقطة ارتكازه[٢].

ومنه قيل: أرزَت الأصابعُ من البرد: تشنّجت وتقلّصت، وأرزَت الليلة أرْزاً وأرُوزاً وأريزاً: اشتدّ بردها.

من حديثه ﷺ عن أهل البدع: «قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَرَزَ ٱلْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ»[٣].

«أَرَزَ المُؤْمِنُونَ»: أحْجَمُوا عن الكلام، وآثروا العُزلة؛ خوفاً من شرار الخَلْق بعد أنْ سادت الفتنة وعمّ الفساد.

ومن تحذيره ﷺ لأصحابه من نقل سلطان الإسلام عنهم: «وَٱللهِ لَتَفْعَلُنَّ، أَوْ لَيَنْقُلَنَّ ٱللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّىٰ **يَأْرِزَ** ٱلْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ»[٤].

أي يرجع لغيركم، ولا يقدر أحد أن يعيده إليكم.

ومن حديثه ﷺ عن الجبال: «وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً، **وَأَرَّزَهَا** فِيهَا أَوْتَاداً»[٥].

أي ثبّتها، من أرِزت الشجرةُ تأرِز: إذا ثبتت في الأرض. وإن كانت الزاي مشدّدة فهي من

١. الكافي، ج ١، ١٧:٢٧٥؛ وفي النهاية: «الإسلام» بدل «العلم» النهاية الأثيرية، ج ١، ص ٣٧؛ وهكذا في المجازات النبوية، ص ٨٥ ح ٧٥.

٢. المجازات النبوية، ص ١٨٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٤.

٤. المصدر، الخطبة ١٦٩.

٥. المصدر، الخطبة ٢١١.

أَرَزَّت الجرادة و رزَّت: إذا أُدخلت ذنبها في الأرض لتلقي فيها بيضها، و رَزَزْتُ الشيء في الأرض رَزّاً: أثبتُّه فيها، و حينئذٍ تكون الهمزة زائدة، و الكلمة من حرف الراء[1].

وبين «عِمَاداً» و«أَوْتَاداً» **سجع مطرّف**.

أرض

الأرض:

تطلق على الكوكب السيّار الذي يعيش عليه الإنسان، وهو الجرم المقابل للسماء[2]، و تطلق الكلمة على قسم كبير منه، أو صغير، وهي اسم جنس مؤنّثة لا مفرد لها، و جمعها: **أرَضُون**، و **أُرُوْض**، و **أراضٍ**. قال تعالى:

﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾[3].

أي مطلق **الأرض**. وقال تعالىٰ:

﴿**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾[4].

أي **أرض** مصر. وقال تعالىٰ:

﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ**﴾[5].

أي أرض الجنّة. وقال تعالى:

﴿**إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ**﴾[6].

---

١. لسان العرب، مادّة: (أرز).

٢. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٥.

٣. البقرة: ٢٢.

٤. يوسف: ٥٥.

٥. الزمر: ٧٤.

٦. الروم: ٢٥.

أي من القبر[١]. وقال الرسول الأكرم ﷺ: «إنّ الدينَ متينٌ فأوْغِلْ فيه برفقٍ، فإنَّ المُنْبَتَ لاأرضاً قَطَعَ، ولا ظَهْراً أبقىٰ»[٢].

شبه حال من ينقطع عن الجماعة ويسرع ويتعجل النتائج بحال المسافر الذي ينقطع عن أصحابه في السفر ـ وتكون النتيجة وخيمة بإهلاكه دابته، وضياعه في الصحراء ـ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**.

من حديثه ؑ عن فلسفة بعث النبيّ ﷺ: «بَعَثَ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ ٱللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ، وَإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلادُهُ، وَأَهْلُ **الْأَرْضِ** يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ»[٣].

أي سكّانها المعمورة بهم آنذاك.

ومن حديثه ؑ عن القناعة: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى **الْأَرْضِ** كَقَطَرَاتِ ٱلْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ»[٤].

شبّه نزول الأُمور المقدّرة من السماء إلىٰ الأرض بنزول قطرات المطر إلىٰ الأرض بأيدي الملائكة المدبّرات، فكلّ أمر قدّره الله في حقّ العباد وقسمه علىٰ كلّ نفس بمقدار بما قسم وقدّر في حقّها من زيادة أو نقصان[٥].

ومن حديثه ؑ عن قدم الذات الإلهية المقدسة: «الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ... وَلَا **أَرْضٌ** ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمَادٍ»[٦].

---

١. مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٧١.

٢. رواه الترمذي في كتاب الايمان برقم ٢٦١٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٤. المصدر، الخطبة ٢٣.

٥. منهاج البراعة، ج ٣، ص ٢٧٨.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

أي ولا أرض مهيّئة للتصرّف والاستقرار عليها؛ لأنّ الله كان موجوداً قبل حدوث هذه الأشياء التي وجدت بعد العدم بقدرته تعالىٰ وفيض وجوده؛ تدليلاً علىٰ عظمته، وتصاغر هذه المخلوقات أمامه.

وقد أفاد **التقابل** بين السماء وما بها من أبراج وحُجُب، وبين الأرض وما فيها من ليل مظلم وبحر ساكن وجبال، تأكيدَ صفة السبق والأزل للباري عزّ وجلّ قبل خلق السماء والأرض.

ومن وصفه عليه السلام للناس عند الرجفة في النفخة الثانية: «قَدْ أَلْجَمَهُمُ ٱلْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ **ٱلْأَرْضُ**، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً»[1].

وبين «مَوْضِعاً» و«مُتَّسَعاً»، **سجع** جسّد من خلاله شدّة الضيق علىٰ الناس في يوم القيامة، وقدّمه **بكناية** دالّة علىٰ بلوغهم الغاية من الجهد والإرهاق الذي من لوازمه أن يكثر العرق، ممهّداً الإشارة إلىٰ الرجفة في النفخة الثانية، فكانت عباراته واضحة معبّرة، وكلماته متآلفة منسجمة.

وقال عليه السلام في وجه عدم قيادته الجيش في بعض الأحيان: «وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ، وَٱلْمِصْرَ، وَبَيْتَ ٱلْمَالِ، وَجِبَايَةَ **ٱلْأَرْضِ**، والقَضاءَ بين المُسْلمينَ، والنَظَرَ في حُقُوقِ المُطَالِبينَ، ثمّ أَخْرُجَ في كَتيبةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ»[2].

«جِبَايَةَ ٱلْأَرْضِ»: خراجها.

وقال عليه السلام في جواب من قال له: لقد أُعطيتَ علم الغيب: «وَإِنَّمَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا حَدَّدَهُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ**

---

1. المصدر، الخطبة ١٠٢؛ ألجمهم العَرَق: سال منهم حتىٰ بلغ الىٰ موضع اللجام من الدابة؛ وهو الفم، أو حال بينهم وبين الكلام، والرجفة: الزلزلة العظيمة.
2. نهج البلاغة، الخطبة ١١٩.

تَمُوتُ...»[١].

أي أين تموت، فربما أقامت بأرض، وضربت أوتادها، وقالت: لا أبرحها، وأُقبر فيها، فترمي بها مرامي القدر حتّىٰ تموت في مكان لم يخطر ببالها، ولا حدّثتها به ظنونها[٢].

ومن تعليمه ﷺ **لكيفية الجهاد:** «تَزُولُ الجبالُ ولا تَزُلْ، عَضَّ علىٰ ناجِذِكَ، أَعِرِ اللهَ جُمْجُمَتَكَ، تِدْ في **الأرضِ** قَدَمَكَ»[٣].

أي اجعلها كالوتد وهو **كناية** عن الثبات.

ومن تنبيهه ﷺ **العبادإلىٰ وجوب الاستغاثة:** «أَلَا وَإِنَّ **الْأَرْضَ** الَّتِي تُقِلُّكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ»[٤].

أي الأرض التي تحملكم، والسماء التي تشرف عليكم. وبين «تُقِلُّكُم» و«تُظِلُّكُمْ» **سجع متوازٍ**: للتنبيه علىٰ أنّ الأرض والسماء مخلوقان مقهوران تحت قدرة الله سبحانه وتعالىٰ ونفوذ أمره؛ لا يستدرّ منهما نفع إلّا باللجوء إلىٰ خالقهما تعالىٰ بقرع بابه والابتهال إليه.

ومن نصيحته ﷺ **لعمر:** «فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هٰذِهِ **الْأَرْضِ** انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا»[٥].

أي إنْ غادَرْتَ المدينة المنوّرة لقيادة الجيوش الفاتحة.

وممّا قاله ﷺ **وهو علىٰ فراش الشهادة:** «وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا، وَعَفَا فِي **الْأَرْضِ**

---

١. سورة لقمان: ٣٤؛ نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.

٢. الكشاف، ج٣، ص٤٨٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١.

٤. المصدر، الخطبة ١٤٣.

٥. المصدر، الخطبة ١٤٦.

مَخَطُّهَا»[١].

أي عفا أثرها وعلامتها، وأراد بعفاء مخطّها في الأرض فناء آثارها في الأبدان[٢].

ومن دعائه عليه السلام لمّا عزم علىٰ لقاء معاوية بصفّين: «اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ... وَرَبَّ هٰذِهِ **الْأَرْضِ** الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ»[٣].

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان الرجيم: «فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ عَدُوَّ اللهِ... فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ... فقال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾»[٤].

المراد بالأرض الدنيا.

ومن بيانه عليه السلام لما ينبغي في التعصّب له: «فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ... وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي **الْأَرْضِ**»[٥].

أي هو اجتناب ما حرّم الله تعالىٰ، كالبغي والظلم، وما يضر بالمجتمع علىٰ كلّ المستويات، كالتجسّس وإشاعة الفاحشة، ونشر الضلال وغيرها.

ومن إخباره عليه السلام بما سيكون من حكم معاوية للعراق: «لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ... وَثَقُلَتْ فِي **الْأَرْضِ** وَطْأَتُهُ»[٦].

كناية عن شدّة جوره وظلمه.

ومن إظهاره عليه السلام لسعة علمه: «أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ

١. المصدر، الخطبة ١٤٩.
٢. منهاج البراعة، ج ٩، ص ١١٩.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧١.
٤. المصدر، الخطبة ١٩٢.
٥. المصدر، الخطبة ١٩٢.
٦. المصدر، الخطبة ١٠١.

أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ»[١].

أي أنّه مع بعد السماء يعلم بطرقها جيّداً، فكيف بطرق الأرض؟!

ومن بيانه ﷺ يوم القيامة: «إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ... فَلَمْ يَجُزْ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ»[٢].

أي أنّ كلّ حركة ولو بسيطة فإنّها تجرىٰ بالعدل، وأنّ الإنسان محاسب علىٰ كلّ صغيرة وكبيرة؛ لا يزاد عليهما، ولا ينقص.

ومن حديثه ﷺ عن شجاعته وإقدامه: «إِنِّي وَاللهِ، لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ، وَلَا اسْتَوْحَشْتُ»[٣].

أي في حال كونهم يملؤون الأرض.

ومن حكمه ﷺ: «وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ»[٤].

شبه ﷺ طلب الأمر في غير أوانه بالزارع في تربة غير صالحة للزارعة، والمشبّه هو مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها، والمشبّه به هو الزارع بغير أرضه، والضمير في «أرْضِهِ» يعود للزرع، وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه الإتلاف، وهو محذوف[٥].

ومن ثنائه ﷺ علىٰ الباري سبحانه: «وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ»[٦].

أي اضطراب أرضه، لمّا كان المَيَدان علّة لإيجاد الجبال وإيتاد الأرض بها، كان الاهتمام

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٩.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢٣.

٣. المصدر، الكتاب ٦٢.

٤. المصدر، الخطبة ٥.

٥. وأمّا ما اختاره الشارحان المعتزلي والبحراني من أنّ وجه الشبه هو عدم الانتفاع، فكلامه استعارة، لا تشبيه، فهو بعيد عن مراد الإمام ﷺ إذ لا يريد أنْ يشبّه بمن يزرع بأرض غيره.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١.

به أشدّ، فلذلك قدّمه. وفيه إضافة الصفة إلىٰ الموصوف؛ أي وتّد بالصخور أرضه المائدة، أو أنّ إضافة «مَيَدَان» إلىٰ «الأرض» بمعنىٰ اللام، وهو أولىٰ.

ومن إرشاده عليه السلام الناس إلىٰ التفكّر في مخلوقات الباري سبحانه: «ٱنْظُرُوا إِلَىٰ ٱلنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ عَلَىٰ رِزْقِهَا»[1].

أي كيف جرت وتحركت علىٰ الأرض المعدّة لها.

ومن وصيّته عليه السلام بإتيان الفرائض والزهد والإقبال علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ: «طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي ٱللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ ٱلْكَرَىٰ عَلَيْهَا ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا»[2].

أي جعلت النفس الأرض فراشاً لها.

ومن ذمّه عليه السلام لمدينة البصرة حينما كانت وكراً لأتباع طلحة والزبير: «أَرْضُكُم قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ»[3].

أرضهم قريبة من الماء؛ لكونها ساحلية، فهي معرّضة للغرق، وبعيدة من رحمة الله تعالىٰ؛ بسبب اتباع أهلها آنذاك للظالمين.

وبين «المَاءِ» و«السَّمَاءِ» **جناس غير تامّ** جسّد من خلاله التناقض الذي يعيشونه.

وقال عليه السلام في حثّ أصحابه على قتال أهل الشام: «إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ... وَحَتَّىٰ تَدْعَقَ ٱلْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ»[4].

أي تتزاحم الخيول في أقاصي أرضهم تشبيهاً بالنحر الذي هو آخر الجسد، أو المراد

---

١ المصدر، الخطبة ١٨٥.

٢ المصدر، الكتاب ٤٥.

٣ المصدر، الخطبة ١٤.

٤ المصدر، الخطبة ١٢٤.

المواضع المهمّة، كما أنّ موضع النحر موضع مهمّ إذا خنق مات الإنسان[١]. والدَّعْقُ: الدَّقُّ، أي تدقّ الخيول حوافرها أرضهم.

ومن حديثه عليه السلام عن عظمة الباري سبحانه: «وَٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا»[٢].

في قذف السماوات والأرض مقاليدها إليه، **كناية** عن كمال سيطرته عليهما، أي أنّ الدنيا بما فيها وكذلك الآخرة تحت سلطانه وأمره، ولا تخرج واحدة منهما عن إرادته، بل أتت كلّ منهما إليه طوعاً، واستجابت لأمره حكماً، وكذلك السماوات والأرضون هو مالك أمرهما، وحافظهما، وبيده مفاتيح خزائنهما.

ومن حديثه عليه السلام مع أبي ذر رضي الله عنه عندما نفاه عثمان إلىٰ الربذة: «وَلَوْ أَنَّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ ٱتَّقَىٰ ٱللهَ، لَجَعَلَ ٱللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً»[٣].

أي لو أنّ السماوات والأرضين أطبقت علىٰ عبد وكان متقياً الله، **لجعل الله له منهما مخرجاً.**

ومن حديثه عليه السلام عن علمه سبحانه وتعالىٰ: «فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ، فِي بِقَاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئَاتِ»[٤].

أي أنّ الله تعالىٰ يرىٰ كلّ ما في منخفضات الأرض ولو تحت جنح الليل المظلم.

ومن هذا الباب قوله عليه السلام: «عَالِمُ ٱلسِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ... وَعَوْمِ بَنَاتِ **ٱلْأَرْضِ فِي** كُثْبَانِ ٱلرِّمَالِ»[٥].

---

١. توضيح البلاغة، ج ٢، ص ٢٥٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٣٠.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٥. المصدر، الخطبة ٩١.

أراد ببنات الأرض الحشرات والزواحف التي تعيش في تلال الرمال، وتنشأ فيها، فبنات الأرض **كناية** عن هذه الأحياء البرّية. و**استعار** لحركتها فيها لفظ «العوم» ـ وهو السباحة في الماء ـ بمشابهة عدم استقرارها، أو غوصها فيها.

أرق

الأَرِقُ:

الساهر، اسم فاعل من **أرِقَ يأرَقُ أرَقاً**: امتنع عليه النوم ليلاً؛ لعلّة أو لسبب خارج عن إرادته، فهو **أرِقٌ**، و **آرِقٌ**[١].

ومن حثّه عليه السلام أهل مصر على التهيؤ للحرب دوماً: «وَإِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلْأَرِقُ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ»[٢].

أي إنّ صاحب الحرب لا ينام، والذي ينام لا ينام الناس عنه[٣].

أرم

الأُرومات:

جمع **الأُرُومة** ـ وتُضمُّ ـ بمعنى أصل الشجرة و نحوها، ويستعار للحسب فيقال: هو كريم **الأرومة**، وفي الحديث: «أنا من العرب في **أُرُومة** بنائها»[٤].

من وصفه عليه السلام لحسب رسول الله ﷺ: «حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وَأَعَزِّ **ٱلْأَرُومَاتِ**

---

١. المحكم، والتهذيب، ولسان العرب، مادّة: (أرق).

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

٣. المصدر، الإمام محمّد عبده.

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٤١.

مَغْرِساً»[١].

أيّ أعَزّ الأحساب أصلاً.

أ ز ر

الأَزْرُ:

الظهر، أو القوّة و الشدّة، يقال: **أزَرَهُ** و **آزَرَهُ**: قوّاه و سانده، أو أعانه و ساعده، أو عاونه وأيّده[٢]. قال البعيث:

شَدَدْتُ لَـهُ أزْرِي بـمرّةِ حـازِمٍ   علىٰ مَوقِفٍ من أمْـرِهِ مُـتَفاقِمِ[٣]

قال تعالىٰ:

﴿اَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[٤].

أي قوِّ به ظهري، ليكون عوني.

و في المثل: إن كنت بي تَشُدّ **أزْرك** فأَرْخِهِ؛ أي إنْ تَتّكِل عليّ في حاجتك فقد حُرِمْتَها، وشدّ للأمر مِئْزره: تهيّأ له، و أصله من شدّ **الإزار**.

و في الحديث القدسي: «قال الله تبارك و تعالىٰ: العَظَمَةُ **إزاري**، و الكِبْرِياءُ رِدائي» ضرب **الإزار** و الرداء مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء؛ أي ليْستا كسائر الصفات التي قد يَتّصف بها الخلق مجازاً، كالرحمة، و الكرم، و غيرهما، و شَبّهَهُما **بالإزار** و الرِّداء؛ لأنَّ المتَّصِف بهما يَشْمَلانه، كما يَشْمَل الرداء الإنسان، و لأنّه لا

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

٢. ينظر التهذيب، واللسان، مادّة: (أزر).

٣ شمس العلوم، ج ١، ص ٢٤٣ و ٢٤٤؛ وفي اللسان، والتاج، مادّة: (أزر)؛ ورواية عجزه: علىٰ موقعٍ من أمره ما يُعاجِلُهُ.

٤. طه: ٣١.

يشاركه في إزاره و ردائه أحد، فكذلك الله تعالىٰ لا ينبغي أن يُشرِكه فيهما أحد[١].

من تذكيره ﷺ بالموت والاستعداد للحساب: «يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ»[٢].

أي تهيّأت له. وبين «حِذْرَكَ» و«أَزْرَكَ» **جناس**، ساهمت مفرداته في التأكيد على الأخذ بالأهبة والاستعداد بكمال القوة بين علاقاته.

المؤازرة:

من **آزرهُ**: قوّاه وأعانه، و**آزرني** فلان على أمري: كان لي ظهراً، من **الأزْر**: القوّة والشدّة[٣]. وقال الراغب[٤]: أصله من شدّ **الإزار**، ويقال: **آزرت** البناء: قويّت أسافله، و**آزَرَ** الشيء: ساواه و حاذاه. قال تعالىٰ:

﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾[٥].

أي فقوّى و شدّ ذلك الشطءُ الزَّرْعَ. وقرأ ابن عامر: «**فأَزَرَهُ**» بهمزة مقصورة.

من ردّه ﷺ علىٰ طلحة: «لَئِنْ كَانَ ٱبْنُ عَفَّانَ ظَالِماً ـ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ـ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ **يُوَازِرَ** قَاتِلِيهِ»[٦].

أي يساندهم ويؤيّدهم.

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٤٤؛ والحديث في لسان البلاغة مادّة: (أزر).

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. ينظر: التهذيب، واللسان، مادّة: (أزر).

٤. المفردات، مادّة: (أزر)، ص ٧٤.

٥. الفتح: ٢٩.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٤.

المِئْزَر:

ثوب يحيط بالنصف الأسفل من الجسم، يقال: شدَّ للأمْرِ **مِئْزَرَهُ: تهيّأ له و تشمَّر**، و يقال: شدَّ **مِئْزَرَهُ** دون النساء: اعتزلهنّ، قال الأخطل:

قومٌ إذا حارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ دونَ النساءِ ولو كانَتْ بأطهارِ[1]

و فلانٌ عفيف **المئزر**: عَفّ عمّا يحرم عليه من النساء، و الجمع: **مآزِر.**

وفي حديث العشر الأواخر من شهر رمضان: «وشدَّ المِئْزَر»، أي الإزار، **كنى** به عن اعتزال النساء، وقيل: أراد التشمير للعبادة[2].

من كتابه ﷺ إلى أبي موسى الأشعري: «فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ»[3].

رفع الذيل و شدّ المئزر **كناية** عن التشمير للجهاد. وبين «مِئْزَرَكَ» و«جُحْرِكَ» سجع يوحي من خلاله الوعيد والتهديد.

ومن استنهاضه ﷺ أصحابه للجهاد: «فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ، وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ»[4].

شدّ عُقَد المآزِر **كناية** عن الجدّ و التشمير والتهيأ، وطيّ فضول الخواصر **كناية** عن عدم الإفراط في الأكل؛ لئلّا يكونوا عبيد بطونهم، وهذه العبارة من أبلغ عبارات التحريض علىٰ القتال والجهاد، فالمرء إذا شدّ عقد إزاره فمعنىٰ ذلك أنّه قد شمّر للحرب تشميراً، مبتعداً عن العثار، ومجّداً في المسيرة، ومسرعاً في المشي، فضلاً عن أنّه أمن من

١. ديوانه، ج ١، ص ١٧٢.
٢. مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٣؛ الكافي، ج ٤، ص ١٥٥.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٣.
٤. المصدر، الخطبة ٢٤١.

انحلالها، فيمضي في قتاله غير خائف[١].

وقد زان **الكنايتين** جمال **السجع** بين «المَآزِرِ» و«الخَوَاصِرِ».

أ ز ف

الأَزَفُ:

من **أَزِفَ يأزَفُ أزَفاً** أو **أُزوفاً**: اقترب و دنا، و الجُرْحُ: اندمل، الرَّجُلُ: عَجَّلَ، والشيءُ: قلّ و صَغُر، و **الآزفة**: القيامة، سمّيت بذلك **لأُزوفها**[٢]؛ أي قربها، و**يوم الآزفة**: يوم القيامة[٣]. قال تعالى:

﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ [٤].

أي دنت الساعة الموصوفة بالدنوّ[٥].

من حديثه ﷺ عن البعث والنشور: «حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ ٱلْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ ٱلْقُبُورِ»[٦].

أي قرب البعث.

ومن وصفه ﷺ لبعثة الرسول ﷺ: «ثُمَّ إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا ٱلْانْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ ٱلْاطِّلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَىٰ سَاقٍ، وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ»[٧].

---

١. ينظر:شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ١١، ص ١٤٢.

٢. أساس البلاغة، مادّة: (أزف).

٣. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٧.

٤. النجم: ٥٧.

٥. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٧٧؛ معجم ألفاظ الكون في القرآن، مادّة: (أزف)؛ موسوعة الألفاظ القرآنية، ص ١٤.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٧. المصدر، الخطبة ١٩٨.

أي قرب انقيادها الىٰ الفناء والزوال[١].

وبين «الانْقِطَاعُ» و«الاطِّلَاعُ» وبين «إِشْرَاقٍ» و«سَاقٍ» وبين «مِهَادٍ» و«قِيَادٍ» **جناس وسجع**، فهي فقرات متلاحقة بإيقاعات متناغمة بعضها مع بعض تترك أثراً عميقاً بأسلوبها **المتوازن** المقارن.

ومن تذكيره عليه السلام الناس بيوم القيامة: «فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَىٰ سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ. وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَ**أَزِفَتْ** بِأَفْرَاطِهَا»[٢].

أي قربت بدلائلها وظهور مقدّماتها. وبين «أَشْرَاطِهَا» و«أَفْرَاطِهَا» **جناس، فكأنّها** جاءت مستكملة شروطها وعلاماتها بدليل إعراب «أَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا» **عطف تفسير**.

ومن مواعظه عليه السلام: «فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ، وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ، وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ (أَوْبَةَ) الْفَنَاءِ. مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ (الزَّوَالِ) وَ**أُزُوفِ** الِانْتِقَالِ؟!»[٣].

الأزوف: الدنوّ والقرب. الكلمات **المسجوعة** ـ «الهَرَمِ» و«السَقَمِ» و«البَقَاءِ» و«الفَنَاءِ» و«الزِّيَالِ» و«الانتِقَالِ» ـ تتناسب مع قوّة التصوير، وتسلسل الأفكار وترتيبها، مضافاً إلىٰ **الأسلوب الإنشائي** الذي يراد به الاستفهام الإنكاري للغافلين.

أ ز ل

الأَزْلُ:

الضيقُ و الشدَّةُ، أو القنوط و اليأس، أو خصوص شدّة الزمان، أو ضيق العيش[٤]،

---

١. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ١٠، ص ٦٩٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

٣. المصدر، الخطبة ٨٣.

٤. ينظر اللسان، وأساس البلاغة، مادّة: (أزل).

يقال: **أَزَلَ** الرجل **يأزِلُ أزْلاً**: صار في ضيق و جَدْب. وفي الحديث: «اللهمّ اَصْرِف عنّي **الأزْل**»[١].

من ثنائه عليه السلام على الباري سبحانه: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ»[٢].

الأزْل: الضيق والشدّة، وكاشف الشدّة: المنقذ منها، كما أن مانح الغنيمة: معطيها المتفضّل بها.

وبين «عَلَا بِحَوْلِهِ» و«دَنَا بِطَوْلِهِ» وبين «مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ» و«كَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وأزْلٍ» **سجع مرصّع**؛ أثنىٰ من خلاله علىٰ نعوت جلاله سبحانه، وصفاته الكمالية، وارتفاع قدرته علىٰ كلّ شيء، وقربه من خلقه بعطائه وإحسانه؛ يعطي الخيرات، ويكشف الكربات.

وقد أفاد محسّن **الطباق** بين «عَلا» و«دَنا» كونه تعالىٰ قرب فنأىٰ، وعلا فدنا؛ أي دنا من الخلق بعلمه بهم، وقرب تدبيره لهم، وعلا عنهم بحقيقته وصفاته، وظهر للعقول بآثاره، وخفي عنها بذاته.

وكذلك أبرزت الصور الخيالية المعاني، واكسبتها قوّة وتأثيراً، **كاستعارة** العلوّ المكاني للعلوّ المطلق، وقربه تعالىٰ من إبصار البصائر في صورة نعمة من نعمه، لذلك جعل طوله مبدأ لدنوّه. وفي «كشف» **تشبيه** بالغاشية التي تغشىٰ الإنسان، فإذا أُزيلت فقد كشفت.

ومن عظته عليه السلام بحال بعض الأمم السابقة: «فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلَاءِ أَزْلٍ، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ»[٣].

أي بلاء شديد. وبين «أزْلٍ» و«جَهْلٍ» **جناس الإضافة**، وإضافة «بلاء» إلىٰ «الأزْل»

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٨١، ٣:٢:١٢؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٢.

بمعنىٰ «من» وكذلك إضافة «أطباق» أي جهل متراكم بعضه فوق بعض.

الأَزَل:

القِدَمُ الذي ليس له ابتداء، أو الدهر الذي لا أوّل له، يقابله الأبد؛ وهو الدهر الذي لا آخر له، و**الأزل**: استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية إزاء الماضي، كما أنّ الأبد استمراره كذلك في المآل، والجمع: آزال[١].

من حديثه عليه السلام عن الباري سبحانه: «وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ؟! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَامْتَنَعَ مِنَ **ٱلْأَزَلِ** مَعْنَاهُ»[٢].

أي لامتنع استحقاقه للأزلية؛ لأنّه حينئذٍ يكون جسماً، وكلّ جسم حادث[٣].

ومثله قوله عليه السلام: «وَلَا تَرْفِدُهُ ٱلْأَدَوَاتُ، سَبَقَ ٱلْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَٱلْعَدَمَ وَجُودُهُ، وَٱلِابْتِدَاءَ **أَزَلُهُ**»[٤].

أي سبق وجوده الأزلي كلّ ابتداء، فليس لوجوده ولا شيء من صفات ذاته ابتداء، أو أنّ أزليته سبقت بالعلّية كلّ ابتداء ومبتدأ[٥].

ومثله أيضاً قوله عليه السلام: «وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ **أَزَلَهُ**»[٦].

أي قدمه ودوامه. وفيه **مراعاة النظير**، وهو أسلوب منطقي يتدرّج من فكرة إلى أُخرىٰ تدرّج النتيجة من السبب؛ إذ تتساق منه الفكرة المتطورة بالنظر والتفكير.

---

١. ينظر التهذيب، ولسان العرب، مادّة: (أزل)؛ الكليّات، ج ١، ص ١١٥ ـ ١١٦؛ تعريفات الجرجاني، ص ١٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٣. منهاج البراعة، ج ١١، ص ٦٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٥. منهاج البراعة، ج ١١، ص ٥٧.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

الأزليّة:

مؤنّث **الأزلي**، و المصدر الصناعي من **الأزل**، و**الأزلي**: المنسوب إلى **الأزل**، أو القديم العريق، أو الدائم الوجود الذي لا أوّل لبدايته، أو ما له علاقة **بالأزل**.

من حديثه عليه السلام عن خلق الباري سبحانه للأشياء: «لَمْ يَخْلُقِ ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ»[1].

أي أنّ الله تعالىٰ لم يخلق الأشياء من شيء كان منذ الأزل، ويدوم إلىٰ الأبد، بل أوجد الأشياء من لا شيء.

وبين «أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ» و«أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ» **سجع متوازٍ** زيّنه **الطباق** بين «الأزلي» ـ وهو القديم الذي لا أوّل لبدايته ـ و«الأبدي» الذي ما لا آخر له.

ومن حديثه عليه السلام عن عدم محدودية الباري سبحانه: «لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ ٱلْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ ٱلْآلَاتُ إِلَىٰ نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا «مُنْذُ» ٱلْقِدْمَةَ، وَحَمَتْهَا «قَدُ» **ٱلْأَزَلِيَّةَ**»[2].

أي أنّ كلّ حادث يقال في حقّه: وجِد منذ كذا، وقد كان بعد أن لم يكن، ولولا الحدوث ما ساغ وجود: «منذ» و«قد» كما أنّ وجودهما يمنع من القِدَم والأزلية.

ومن إثباته عليه السلام لخالقية الباري سبحانه وأزليته: «ٱلْحَمْدُ للهِ الدَّالِّ عَلَىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ **أَزَلِيَّتِهِ**»[3].

إثبات أزلية الله يعني أنّه لا أوّل له، ولا ابتداء؛ وذلك لأنّ ما كان له أوّل يدخل في ضمن الممكنات المحتاجة الىٰ مؤثّر وموجود، والله منزّه عن الحاجة وعن الحدوث، فيكون

---

١ المصدر، الخطبة ١٦٣.

٢ المصدر، الخطبة ١٨٦.

٣ المصدر، الخطبة ١٥٢.

أزلياً بلا أوّل ولا ابتداء[١].

ومثله قوله ؛: «لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ٱبْتِدَاءٌ، وَلَا **لِأَزَلِيَّتِهِ** ٱنْقِضَاءٌ»[٢].

أي لا غاية ينتهي عندها ويزول، وإلّا فلو كان كذلك لم يكن واجب الوجود[٣]. رسم الإمام ؛ صورتين **متقابلتين** وباتجاهين متعاكسين؛ فكلّما تقدّم الفكر في طرف الابتداء، أدرك أنّه امتداد لا يتناهى من تقدير المسافة والزمان، ووجد أنّ الله سبحانه وتعالىٰ سابق لجميع الموجودات، وفي الطرف الآخر لا يكون لبقائه دوام وانقضاء، فأثبت من خلال هذا التقابل أنّه تعالىٰ قديم دائم؛ لا انقضاء لملكه، ولا أمد لسلطانه، فوجوده أصل الحقيقة، وذاته عين البقاء، فهو الأوّل والآخر؛ لأنّه كلّ شيء وغايته، لا أوّل لأوّليته، ولا غاية لبقائه.

ومن حمده للباري سبحانه وبيانه لأزليته: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ... ٱلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَٱرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ ٱلْأَشْيَاءِ عَلَىٰ **أَزَلِيَّتِهِ**»[٤].

أي علىٰ قدمه. وبين «مِيعَادِهِ» و«عِبَادِهِ» **سجع**، وكذا بين «خَلْقِهِ» و«حُكْمِهِ».

أ س د

الأسد:

حيوان من الوحوش الضارية المفترسة، وهو أشدّها قوّة، وأكثرها جُرأةً، وله في العربية أسماء كثيرة، ويشمل الذكر والأُنثى، ويطلق على الأُنثى **أسدة**، ولَبوة،

١. شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج ٢، ص ٤١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

٣. شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج ٣، ص ٦٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

وجمعه: **آسادٌ، وآسُد، وأُسُود، وأُسُدٌ، وأُسْدُ، وأُسْدان.** وسمّي **أسَداً** لقوّته من **استأسد** النبت إذا قَوِيَ، ويقال: فلان **أسد**؛ أي قويّ شديد الأخْذ لأعدائه[١].

و**الأسْد** لغة في الأزد، وبالسين أفصح، وفي حديث النّبيّ ﷺ: «**الأسْد** جُرثُومَة العرب، فمن أضَلّ نسبه فليأتها»[٢].

من ذمّه ﵇ **لأصحابه المتخاذلين:** «أَيَّتُهَا النُّفُوسُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ، وَٱلْقُلُوبُ ٱلْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَٱلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ ٱلْمِعْزَىٰ مِنْ وَعْوَعَةِ **ٱلْأَسَدِ**»[٣].

شبّه ﵇ نفورهم بنفور المعزىٰ من صوت الأسد.

ومن حكمه ﵇ **الرائعة:** «صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ **ٱلْأَسَدِ**: يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ»[٤].

شبّه صاحب السلطان براكب الأسد؛ لما فيه من غاية المخاطرة بالنفس، وفن المناسبة بين «موقعه» و«موضعه» ينسجم من الايقاع **السجعي المتوازي**.

ومن تذكيره ﵇ **لمعاوية بلؤم حسبه ودناءة قومه:** «وَمِنَّا النَّبِيّ، وَمِنْكُمُ المُكَذِّبُ، وَمِنَّا **أَسَدُ** ٱللهِ، وَمِنْكُمْ **أَسَدُ** ٱلْأَحْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صِبيَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمّالَةُ الْحَطَبِ»[٥].

«أَسَدُ اللهِ»: حمزة، و«أَسَدُ الأحْلافِ»: عُتْبة، فجاءت كلمة «أسد» الثانية **للمشاكلة** والتهكّم.

---

١. أساس البلاغة، مادّة: (أسد) وانظر التهذيب، واللسان، مادّة: (أسد).

٢. شمس العلوم، نشوان الحميري، ج ١، ص ٢٥٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣١.

٤. المصدر، قصار الحكم ٢٦٣.

٥. المصدر، الكتاب ٢٨.

وقال عليه السلام في جواب من سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به؟: «يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ»[١].

بنو أسد: قبيلة عظيمة ترجع إلىٰ أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، من مضر الحمراء. ويحتمل رجوعهم إلىٰ أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[٢]. وقلق الوضين: سريع الحركة، خفيف، قليل الثبات[٣]، كناية عن عدم استقامته في سؤاله في هذا الوقت الصعب أو لأنّه سؤال يحتاج إلىٰ وقت أطول وتفصيل أكثر والوقت لا يتسع لذلك[٤].

أ س ر

الأَسْر:

الحبس، ووقوع العدو المحارب حيّاً في يد عدوّه أثناء القتال، وشدّة الخَلق، يقال: شدّ الله تعالىٰ **أَسْرَهُ**؛ أي قَوّىٰ إحكام خَلْقِهِ[٥]، وفرسٌ شديد **الأسر**: إذا كان معصوب الخَلْق غير مسترْخٍ. و**الأَسْرُ**: القوّة، مشتقّ من **الإسار** بالكسر؛ و هو القِدُّ الذي تشدّ به الأقتاب، يقال: **أَسرت القَتَب أَسْراً**: شددته وربطته، ومنه الأسير؛ لأنّه يُكْتَف ويستوثق منه بالإسار[٦]، وقولهم خُذهُ **بأَسْره**؛ أي بشَدّه قبل أن يحلّ، ثمّ كثر حتّى صار بمعنى خذ جميعه، نحو: هذا الشيء لك **بأَسْرِه**؛ أي كلُّهُ، وجاء القوم

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٢.

٢. راجع تاج العروس، مادّة (أسد).

٣. أصله: حزام عريض منسوج بعضه علىٰ بعض من سُيور أو شَعَر، أو لا يكون إلّا من جلد، يُشَدُّ به الرَّحلُ علىٰ البعير، وقيل: يَصْلُح للرحل والهودج، ومنه قال الشاعر:

تقول إذا ردأت لها وضيني أهذا دأبه أبداً وديني

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٥٨.

٥. أساس البلاغة، مادّة: (أسر).

٦. المجمل، ج١، ص٩٧؛ المفردات، ص٧٦؛ التهذيب، مادّة: (أسر).

بأسرهم: جميعهم. قال تعالىٰ:

﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾[1].

أي قوّينا و أحكمنا خَلْقَهم بإعطائهم جميع القُوَى، و منها رَبْط مفاصِلهم بعضها ببعض بالعروق و الأعصاب والعضلات، و المراد الامتنان عليهم بأن الله تعالىٰ سوّى خلقهم و أحكمه، ثمّ كفروا به.

من ذمّه ﷺ للأشعث بن قيس: «وَٱللهِ، لَقَدْ أَسَرَكَ ٱلْكُفْرُ مَرَّةً، وَٱلْإِسْلامُ أُخْرىٰ، فما فَداكَ مِنْ واحِدَةٍ مِنْهُما مالُكَ، وَلا حَسَبُكَ»[2].

أي جعلك كالأسير خاضعاً له. ونسبة الأسر إلىٰ الكفر والإسلام **مجازية عقلية** من باب الحذف؛ فإنّ الآسِر هم أهل الكفر وأهل الاسلام، وهي **كناية** عن الضعف والجبن والنفاق. وكذلك نسبة الفداء إلىٰ المال والحسب نسبة **مجازية عقلية**. وإنّما خصّهما بالذكر للتأكيد و**المبالغة** وليكون **كناية** عن البخل.

ومن نفيه ﷺ لكون معاوية وأتباعه من المهاجرين والأنصار: «وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زائِري في المُهاجِرينَ وَالأَنْصارِ، وَقَدِ ٱنْقَطَعَتِ ٱلْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ»[3].

أي يوم فتح مكّة حينما أُخذ أخوك يزيد بن أبي سفيان أسيراً.

ومن وصفه ﷺ للملائكة: «وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ ٱلْأَطْماعُ، فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلىٰ ٱجْتِهادِهِمْ»[4].

أي لم تستهوهم وتستولِ عليهم.

وممّا قاله ﷺ لشريح القاضي عندما اشترىٰ داراً بثمانين ديناراً: «إِذا وَقَعَ ٱلْأَمْرُ بِفَصْلِ

---

١. الإنسان: ٢٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩.

٣. المصدر، الكتاب ٦٤.

٤. المصدر، الخطبة ٩١.

ٱلْقَضَاءِ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ شَهِدَ عَلَى ذٰلِكَ ٱلْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ **أَسْرِ** ٱلْهَوَىٰ»[١].

أي من قيده وشراكه.

الأسير:

من **يُؤسر** في حرب أو معركة، أو المربوط **بالإسار**، وهو القِدّ؛ أي الحبل وغيره، وجمع **الأسير**: **أُسَراء**، و**أُسارى**، و**أَسْرى**، وأصل **المأسور**. من قبض عليه و قيّدَ و سُجِنَ، ثمّ قيل لكل مأخوذ و إن لم يكن مقيّداً، كأنّ **الأسر** قيدٌ له، نحو قولنا: **أسير** التقاليد؛ أي مُكبّل بقيودها، و**أسير** الشهوة؛ أي مستسلم لها، ومنطق أو جمال **آسر**؛ أي خالب للّبّ أخّاذ.

وعلى المعنىٰ الأوّل قوله تعالى:

﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ **أُسَارَى** تُفَادُوهُمْ﴾[٢].

من حثّه ﷺ علىٰ إنفاق المال في المعروف: «فَمَنْ آتَاهُ ٱللّٰهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ. وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ»[٣].

ومن وصيّته للإمام الحسن عليه السلام: «مِنَ ٱلْوَالِدِ ٱلْفَانِ، ٱلْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ، ٱلْمُدْبِرِ ٱلْعُمُرِ، ٱلْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلْمَوْتَىٰ، وَٱلظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً. إِلَىٰ ٱلْمَوْلُودِ ٱلْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرَكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ ٱلْأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ ٱلْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ ٱلْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ ٱلْغُرُورِ، وَغَرِيمِ ٱلْمَنَايَا، **وَأَسِيرِ** ٱلْمَوْتِ»[٤].

---

١. المصدر، الكتاب ٣.

٢. البقرة: ٨٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

أي المستسلم للموت المكبّل بقيوده. **استعار** عليه السلام له لفظ «الأسير» باعتبار انقياده للموت وعدم تمكّنه من الخلاص، وهذه **استعارة** جاءت بعد عدّة **استعارات** متلاحقة: «غَرَضِ ٱلْأَسْقَامِ» «رَهِينَةِ ٱلْأَيَّامِ» «رَمِيَّةِ ٱلْمَصَائِبِ» «عَبْدِ الدُّنْيَا» «تَاجِرِ ٱلْغُرُورِ» «غَرِيمِ ٱلْمَنَايَا» لتضفي على النصّ قوة في الدلالة على الوصية والموعظة.

ومن جوامع حكمه عليه السلام: «وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ **أَسِيرٍ** تَحْتَ هَوىً أَمِيرٍ»[١].

أي مستلم وخاضع. وفيه **مقابلة** بين «عَقْلٍ، أَسِيرٍ» و«هَوىً، أَمِيرٍ» **وجناس غير تامّ** بين «أَسِيرٍ» و«أَمِيرٍ» لأنّ التغيير وقع في وسط الكلمة. **فالمقابلة طباق** بين صورتين تعبّر بإيقاعها عن قوّة ودقّة ووضوح وتأكيد لها.

ومن إخباره عليه السلام **عن حال الإسلام قبله**: «فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ **أَسِيراً** فِي أَيْدِي ٱلْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا»[٢].

ومن وصفه عليه السلام **للماء قبل دحو الأرض**: «فَأَصْبَحَ بَعْدَ ٱصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِياً مَقْهُوراً، وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَاداً **أَسِيراً**»[٣].

أي سكن اضطراب أمواجه وهيجانه، كما تكبح الحَكَمَة ـ أي اللجام ـ جماح الدابّة الهائجة، فتعود مذلّلة منقادة لصاحبها. وبين «مَقْهُوراً» و«أَسِيراً» **سجع مطرّف**، وفيه **استعارات** دقيقة روعي فيها اختيار الوجه المناسب للاستعارة.

ومن حديثه عليه السلام **عن حال العاصين يوم القيامة**: «وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ ٱلْأَيْدِيَ إِلَىٰ ٱلْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ ٱلْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ ٱشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا

---

١. المصدر، قصار الحكم ٢١١.
٢. المصدر، الكتاب ٥٣.
٣. المصدر، الخطبة ٩١.

كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يُفَادَىٰ **أَسِيرُهَا**»[١].

أي لا يقبل إعطاء الفدية عن الأسير في تلك النار حتّىٰ ينجو، كما يفادىٰ الأسير في الدنيا[٢]. والمحسّنات البديعية واضحة، مثل **الجناس** في «القَطِرَانِ» «النِّيرَانِ» و**السجع** في «كَلَبٌ» «لَجَبٌ» وكأنّ الصور التي يعرضها قائمة أمامنا: «غَلَّ الأَيْدي، وَقَرَنَ النَّواصيَ و...» إضافة إلىٰ الصور البيانية، كا**لاستعارة** في لفظ «الأسد» و«الفدية» و«السرابيل». و**الكناية** عن خلود الكفّار في النار: «لا يظعن مقيمها».

ومن وصفه ﷺ للرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله سبحانه: «يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَ**أُسَارَىٰ** ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ»[٣].

أي أنّهم أسرىٰ لعظمته تعالىٰ، فقد أسرتهم العظمة. فيتبعونه تعالىٰ اتباع الأسير لمن أسره[٤].

و**المزاوجة** بين الجملتين: «رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأُسَارَىٰ ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ» أوحت بالجلال والخشوع لهؤلاء الذاكرين، وزاد **استعارة** لفظ «الرهائن» و«الأُسَارىٰ» دقّة في الدلالة علىٰ كونهم في محلّ الحاجة إلىٰ فضله، ولا ملجأ لهم دونه، كالرهائن في يد المسترهن، وكذلك كونهم في مقام الذلّة بحسب عظمته تعالىٰ، كالأسير بالنظر إلىٰ عظمة مَنْ أَسَرَهُ.

ومن حديثه ﷺ عن صفة الملائكة: «فَهُمْ **أُسَرَاءُ** إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ، وَلَا عُدُولٌ، وَلَا وَنًى، وَلَا فُتُورٌ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٢. توضيح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٩٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

٤. الدرّة النجفية، ص ٢٥٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

أي بلغ إيمانهم بالله سبحانه حدّاً لا يتسنّىٰ معه منهم الزيغ وغيره، كما لا يتمكّن الأسير من التحرّر من أسره.

ومن بليغ حكمه ﷺ: «يَا أَسْرَىٰ الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا» [١].

استعار لفظ «الاسرىٰ» لمن استسلم لرغبته في الدنيا؛ وانقاد لنزواته. فكان ندائها أكثر وقعاً وتأثيراً علىٰ المنادىٰ.

ومن إخباره ﷺ **بغزو الأتراك أو المغول**: «وَيَكُونُ هُنَاكَ ٱسْتِحْرَارُ قَتْلٍ، حَتَّىٰ يَمْشِيَ ٱلْمَجْرُوحُ عَلَىٰ ٱلْمَقْتُولِ، وَيَكُونَ ٱلْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ **ٱلْمَأْسُورِ**» [٢].

أي يكون الفارّ أقلّ من الذي يقع في الأسر.

الأُسْرَةُ:

الأصل فيها القِدُّ يُشَدُّ به خشب الرحل و نحوه، والجمع: **الأُسَر**، وهي جماعة يربطها أمرٌ مشترك، و الجمع: **أُسَرٌ**، و تطلق علىٰ عدّة معانٍ: الجماعة المؤلّفة من الأقارب و ذوي الرحم، والحلف، والولاء، والجماعة المؤلّفة من الوالدين و الأولاد، **وأُسرة** الرجل: رهطه وعشيرته وأهل بيته؛ لأنّه يتقوّىٰ بهم [٣].

من حديثه ﷺ **عن عترة رسول الله** ﷺ: «عِتْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْعِتَرِ، **وَأُسْرَتُهُ** خَيْرُ ٱلْأُسَرِ» [٤].

هم آل بيته المعصومون، كما ورد في حديث الثقلين عنه ﷺ أنّه قال: «إنّي أوشك أن أدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣٥٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٢٨.

٣. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٠٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض، فانظروني بِمَ تخلفوني فيهما»[١].

وبين «العِترِ» و«الأُسَرِ» **سجع** جاء لتأكيد المعنىٰ وتقويته، وللتدليل علىٰ صدق قائله.

ومثله قوله عليه السلام: «أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُها مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ»[٢].

وهم أصحاب الكساء: عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة من بعدهم عليهم السلام.

بين «أُسْرَةٍ» و«شَجَرَةٍ» **جناس ومزاوجة**، وبين «مُعْتَدِلَةٌ» و«مُتَهَدِّلَةٌ» **سجع مرصّع متوازٍ** جسّدت هذه الجمل المتناسقة بإيقاعها الصورة لشخوص حيّة في استعارة لفظ الشجرة لبني هاشم من قريش ـ نخبتهم وسادتهم ـ، ولفظ الأغصان لآل بيته صلّىٰ الله عليه وآله، واعتدال هذه الأغصان لتقاربهم في الفضل والشرف والعطاء، وثمار هذه الأغصان لفضائلهم العلمية والعملية، وتهدّلها لكثرتها وعظمها وسهولة الانتفاع بها واجتناء العلم منها.

إسرائيل:

هو يعقوب عليه السلام بن إسحاق بن إبراهيم، أبو الأسباط الاثني عشر الذين منهم يوسف عليه السلام وكان حيّاً في القرن التاسع عشر قبل المسيح عليه السلام وبنو **إسرائيل: هم اليهود** قوم موسى عليه السلام الذي أنقذهم من اضطهاد الفراعنة، ثمّ عصوا أوامره، فتاهوا في الصحراء أربعين عاماً.

من بيانه عليه السلام **لتخاذل الناس عن نصرة الحقّ وتوهين الباطل:** «أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ

---

١. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٧ (المطبعة الميمنية، القاهرة ١٣١٣ هـ)؛ وقد ورد هذا الحديث في العديد من المصادر المهمّة.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُم، لٰكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي **إِسْرَائِيلَ**»[١].

شبّه تيههم بمتاه بني إسرائيل بجامع عدم إطاعة الأوامر الإلهية، والتخاذل والوهن، وعدم توحيد الصفوف.

ومن حثّه عليه السلام على الاعتبار بالأمم السابقة: «فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَبَنِي إِسْحَاقَ، وَبَنِي **إِسْرَائِيلَ** عليهم السلام فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ! وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ!»[٢].

أمر عليه السلام بالاعتبار بحالهم وتأمّل أمرهم حال تشتّتهم وتفرّقهم قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وكيف فرّج الله عنهم ـ وهم تحت نير تسلّط الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومية ـ بظهور محمّد صلى الله عليه وآله لهم نبيّاً، وغاية هذا الاعتبار هو حثّ المؤمنين من أصحابه على الاقتداء بالأمم الماضية في الصبر على المكاره، وتوحيد الصفوف، وانتظار الفرج.

اس س

الأساس:

والأُسُّ والأَسَس: القاعدة التي يُقام عليها البناء، أو أصل كلّ شيء ومبدأه، تقول: **أساس** البحث، و**أساس** العلم، و**أساس** الملك، و**أساس** الفكرة، و**أسّ** البناء **يؤسُّهُ أُسّاً**، و **أسّسَهُ تأسيساً**: جعل له **أساساً** ووضع القاعدة التي يبنى عليها، وكذلك تقول: لا **أساس** له من الصحّة. وجمع **الأُسّ: إساس**، وجمع **الأَسَس: آساس**، وجمع **الأساس: أُسس**. قال تعالى:

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بنيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[٣].

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. التوبة: ١٠٩.

أي أفمن **أسّس** بنيانَ دينه علىٰ قاعدة قوية محكمة ـ وهي الحقّ الذي هو تقوىٰ الله ورضوانه ـ خير، أم من **أسّسه** علىٰ قاعدة هي أضعف القواعد وأقلّها بقاءً؛ وهو الباطِل؟!.[١]

من ثنائه عليه السلام علىٰ آل محمّد صلى الله عليه وآله: «هُمْ **أَسَاسُ** الدِّينِ، وَعِمادُ ٱلْيَقِينِ».[٢]

أي أصله وعماده، فكما أنّ البناء لا يقوم إلّا بالأساس، كذلك الدين لا يقوم إلّا بهم، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة: «بني الإسلام علىٰ خمس: الصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ بيت الله، والولاية» وهي أشدّها، فإنّ تلك فروع، وهذه من الأُصول، وأيضاً فالأربعة الأُوَل قد تسقط عن بعض، والولاية لا تسقط عن أحد في وقت.[٣] وبين «الدِّينِ» و«اليَقِينِ» **جناس**، لأن اليقين هو الإيمان بالدين.

ومن حديثه عليه السلام عن الكعبة المعظّمة: «وَلَوْ كَانَ ٱلْإِسَاسُ ٱلْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَٱلْأَحْجَارُ ٱلْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُصَارَعَةَ (مُضَارَعَةَ) الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ».[٤]

«الإِسَاسُ» جمع أُسّ، وهي القواعد المبني عليها. أي لو أراد الله أن يجعل أساس بيته وبنيانه من الزمرّد والياقوت ويجعله منيراً مضيئاً، لفعل ذلك، ولخفّف عن الناس الشكّ في الأنبياء، وفي البيت نفسه، ولكنّه بني بالأحجار الطبيعية ليكون موضع اختبار وامتحان.

وفي «خَضْرَاءَ» و«حَمْرَاءَ» و«ضِيَاءٍ» **سجع** لبيان ما تتقبله النفوس وترضاه.

ومن وصفه عليه السلام لأهل الكبرياء من القادة: «فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ

---

١. الكشّاف، ج ٢، ص ٣٠١؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٧.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢.
٣. بهج الصباغة، ج ٤، ص ٣٧٨.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ٱلْفِتْنَةِ»[١].

أي الأصل والمبدأ اللذان تقوم عليهما.

ومن وصفه ﷺ لعصبية الشيطان وتكبّره: «الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ ٱللهَ رِدَاءَ ٱلْجَبْرِيَّةِ»[٢].

أي وضع أُصول العصبية ومبادئها، ونازع في جبروت الباري سبحانه وكبريائه.

إنّ الاستعانة بالصور الخيالية تبرز المعنىٰ، وتكسبه قوّة وتأثيراً، كـ**الاستعارتين في** «أَسَاسَ ٱلْعَصَبِيَّةِ» ـ التي تدلّ علىٰ أُصولها الراسخة؛ لأنّه أوّل من بنىٰ بنيان الاستكبار والتفاخر والتعاظم ـ وفي «رِدَاءَ الجَبْرِيَّةِ» منازعة الله تعالىٰ في صفته الخاصّة به؛ وهي صفة الكبرياء والجبروت. وفي «العَصَبِيَّةِ» و«الجَبْرِيَّةِ» **سجع** لبيان تقارب مفهوميهما.

ومن حديثه ﷺ عن عدم شرعية خلافة من قبله: «حَتَّىٰ إِذَا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وسَلَّم رَجَعَ قَوْمٌ عَلَىٰ الْأَعْقَابِ... وَهَجَرُوا السَّبَبَ ٱلَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا ٱلْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ»[٣].

أي نقلوا الخلافة منه ﷺ إلىٰ أبي بكر وعمر وعثمان.

ومن حديثه ﷺ عن الإسلام واستحكامه: «ثُمَّ جَعَلَهُ لَا ٱنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا ٱنْهِدَامَ **لِأَسَاسِهِ**»[٤].

استعار لفظ «الأَسَاس» للكتاب والسنّة اللذين هما أساس الإسلام، ولفظ «الانهدام» لاضمحلالهما[٥]، كما يهدم أساس البناء. أو أنّ المراد بأساس الإسلام أُصول الدين، وهي

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٥٠.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٥. منهاج البراعة، ج ١٢، ص ٢٥٨.

قوية لا تسقطها حجّة، ولا يقوم علىٰ بطلانها برهان.

ومثله قوله عليه السلام: «فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وَثَبَّتَ لَها **آساسَهَا**»[١].

الآساس: جمع الأسَس؛ أي قواعدها التي أُقيمت عليها، أو مبادئها، أو أُصولها الجوهرية. و«أَسَاخَ» من ساخ إذا غاص، وساخت أقدامه: غاصت وغابت. والأسناخ جمع سِنْخ وهو المنبت وأصل كل شيء، فسِنْخ السن: منبته. فأصول الإسلام ثابتة ومغروسة في أصول الحق. وبين «أسْنَاخَهَا» و«آساسَهَا» سجع متوازٍ، لبيان انّ الدين الاسلامي بناء محكم قد تعهده ربّ العزّة بنصره وانّ هذه الدعائم رُكّز وثُبّتَ أساسها بحيث لا تزلزل أو تضطرب، ولا تتعطل أو ترتفع[٢].

أ س ف

الأسف:

شدّة الحزن و الغضب و الغيظ معاً على ما فات، و قد يقال لكلّ واحد منها على الانفراد[٣]، فمن نازع من يقوى عليه أظهر غضباً، و من نازع من لا يقوىٰ عليه أظهر حزناً و جزعاً[٤]. و تطلق أيضاً على الألم والندامة، يقال: أَسِفَ عليه **يأسَفُ أسَفاً**: حَزِنَ، فهو **أسِف**، و **آسِف**، و **أسْفان**، وفي المبالغة: **أسوف**، و**أسيف**. **وأسَفَ أسفاً**: إذا اشتد غضبه.

و**آسفه**: أغضبه، منقول بالهمزة. و**أسِف** له: تألّم وندم. و**ياأسفي** و**يا أسفاً** على كذا: تقال توجّعاً و تحسّراً عليه، وقد **أسِف** على ما فاته و **تأسّفَ**: تلهّف. قال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٢. ينظر شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤١٠؛ شرح النهج، الدخيل، ص٣٩٤.

٣. ينظر المفردات، ص٧٥.

٤. التهذيب، مادّة: (أسف).

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾[١].

أي يا جزعاً ويا حزني على يوسف؛ أي حَزِن أشدّ الحزن، كأنّه يقول: يا **أسفاً هَلُمّ** فهذا أوانك، وألِفهُ بدل من ياء المتكلّم. وقال تعالىٰ:

﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢].

أي أسخطونا و أغضبونا أشدّ الغضب بالإفراط في الفساد والعصيان[٣].

من وصفه ﷺ للقلب: «لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هذَا ٱلْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ؛ وَذٰلِكَ ٱلْقَلْبُ... وَإِنْ مَلَكَهُ ٱلْيَأْسُ قَتَلَهُ **ٱلْأَسَفُ**»[٤].

أي الحزن الشديد، أو التأسّف والتحسّر، فإذا يئس من شيء، كثر تأسّفه، فيعيش الكآبة الدائمة، وتتحوّل حياته الىٰ شقاء، وأحياناً يهلك.

ومن تأسّفه ﷺ علىٰ ما حلّ بالأنبار بسبب معاوية: «فَلَوْ أَنَّ ٱمْرأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا **أَسَفاً** مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً»[٥].

ومن حثّه ﷺ علىٰ السرور بالعمل الأخروي: «فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ **أَسَفُكَ** عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً»[٦].

أي ليكن ندمك وتألّمك علىٰ ما فاتك من الآخرة؛ لأنّها كانت محتملة الوصول ففاتت.

ومن هذا القبيل قوله ﷺ: «وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَ**أَسَفُكَ** عَلَىٰ مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ»[٧].

---

١. يوسف: ٨٤.

٢. الزخرف: ٥٥.

٣. مجمع البيان، ج ٥، ص ٨٠؛ الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ٣٢.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠٨.

٥. المصدر، الخطبة ٢٧.

٦. المصدر، الكتاب ٢٢.

٧. المصدر، الكتاب ٦٦.

أي ليكن ندمك وتألّمك علىٰ ما تركت من أموال وتراث؛ لأنّك لم تنتفع به، وإنّما هو للوارث، فإن كان صالحاً نظر لنفسه، وإن كان مسيئاً كنت معيناً له علىٰ إساءته.

ومن تحذيره عليه السلام من الركون إلىٰ الدنيا: «فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ. وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ، آسِفاً لَاهِفاً، قَدْ ﴿**خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾»[١].

إنّ عبارات النصّ محكمة النسج، صادقة الدلالة علىٰ ما قصد منها، يتخلّلها **حسن التقسيم**، و**فنّ الجمع**، و**المقابلة** بين الفقرات، و**حسن الجناس**، و**السجع** و**الطباق** في مثل: «جَمَعَهُ» «مَنَعَهُ» و«حَرَاماً» «آثَاماً» و«الدُّنْيَا» «الآخِرَةَ» والتصوير الذي يقوّي المعنىٰ ويجلّيه، **كالاستعارة** في مثل: «بَاءَ بِوِزْرِهِ» و**الكناية** في مثل «قَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ».

المتأسّف:

اسم فاعل من تَأَسَّف عليه تأَسُّفاً: تحسّر وتلهّف وأسِف على ما فاته.

من إظهاره عليه السلام لاغتصاب للخلافة منه: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ **مُتَأَسِّفاً**»[٢].

أي متحسّراً نادماً، يخبرون بهذا عن تعلّقهم الدنيوي بالخلافة حتّىٰ باعوا بها دينهم، وأمّا هو عليه السلام فكانت الإمرة عنده أخسّ من نعله البالية إلّا أن يقيم حقّاً، أو يدفع باطلاً.

---

١ المصدر، قصار الحكم ٣٤٤.

٢ المصدر، الخطبة ٢١٧.

أس ل

الأسَلُ:

نبات مائي يُخرج قضباناً دقـاقاً لا خشب لهـا، و لا ورق، و لا شـوك، إلّا أنّ أطرافها محدّدةٌ، و ليس لها شعب، تتخذ منه السلال، و الكراسي، الواحدة **أسَلَة**، و به سمّي كلّ حديد رهيف من سنان و سيف و سكّين تشبيهاً بطوله واستوائه و دقّـة أطرافه. و **أسَلَة** اللسان: طَرَفه[1]، وكلّ شيء لا عوج فيه **أسَلة**، والأسيل: الأملس الناعم، و منه: خدّ أسِيلٌ: طويل مُسْتَرسِل غير مُـرتفِعَ الوجـنة، وجـمع **الأسَـلَة**: أسلات.

من وصفه ﷺ لطول مناجاة الملائكة: «وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ ٱلْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ»[2].
أي أطراف ألسنتهم.

أس و ـ أس ى

الأسَى:

الحزن، و حقيقته اتّباع الفعل بالغمّ، يقال: **أسِيَ** الرجل ـكفرح ـ **أسـىً**: حَـزِن، ويتعدّى بالحرف فيقال: **أسيت** عليه و له **أسىً**: حزنت، و**أسِيَ** عـلى مـصيبته أو لمصيبته **يأسىٰ أسىً**: إذا حزن، و رجل **آسٍ** و**أسيان**: حزين. والجمع: **أسايا**. قـال الراغب: و أصله من الواو؛ لقولهم: رجل **أسْوان**؛ أي حزين[3]. وفي اللسان: رجل **آسٍ** و **أسْيان** و**أسوان**: حزين، و أتْبَعُوه فقالوا:

---

١. ينظرالتهذيب، مادّة: (أسل).

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩١.

٣.المفردات، مادّة: (أس ي).

ماذا هُنالِكَ من أشوانَ مُكْتَئِبٍ و ساهِفٍ ثَمِلٍ في صَعْدَةٍ حَطِم

وأسا الرجلُ أخاه **أسواً**: عزّاه، فهو **أسيٌّ**، و**مأسوّ**. **وأسا** الجرحَ **يأسوه أسواً**: داواه. قال تعالىٰ:

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

أي فلا تحزن عليهم، ولا تأخذك الرحمة بهم؛ لأنّهم فاسقون. وقال تعالىٰ:

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[2].

لا تستكثروا من **الأسىٰ** والحزن علىٰ مافاتكم، فيحملكم ذلك علىٰ الشكوىٰ من الله تعالىٰ، ولا تستكثروا من الفرح والسرور حتّىٰ يحملكم ذلك علىٰ الطغيان والعدوان، كما ذكر في الخبر: «أعوذ بالله من الفقر المُنْسي، والغناء المُطْغي»[3].

من وصفه ﷺ للرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع: «وَأُعِدَّ لَهُمْ مقاعِدُ ٱلْكَرَامَاتِ في مَقْعَدٍ (مَقامٍ) ٱطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرضيَ سَعْيَهُم، وحَمِدَ مقامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجاوُزِ، رَهَائِنَ فَاقَةٍ إِلىٰ فَضْلِهِ، وأُسَارَىٰ ذِلّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ **الأَسىٰ** قُلُوبَهُم، وطُولُ البُكاءِ عُيُونَهُم»[4].

أي الحزن[5].

ومن وعظه ﷺ بمن هو علىٰ فراش الموت: «فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ لِمَا بِهِ، وَمُمَنٍّ لَهُم إِيابَ عافِيَتِهِ، ومُصَبِّرٌ لَهُم علىٰ فَقْدِهِ يُذَكِّرُهُمْ **أَسَى** ٱلْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ»[6].

أي يذكّرهم بحزنهم علىٰ الماضين حتّىٰ تهون عليهم مصيبة هذا.

---

١. المائدة: ٢٦.

٢. الحديد: ٢٣.

٣. تأويلات أهل السنة، ج ٩، ص ٥٣٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

٥. ينظر: مادّة (اسر) في هذا المعجم.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

ومن حكمه عليه السلام: «وَمَنْ لَمْ **يَأْسَ** عَلَىٰ ٱلْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ»[١].

أي أن لا تفرح بموجود، ولا تحزن لمفقود. وفيه **كناية** عن استكمال حقيقة الزهد وكمالاتها. والجزءان المتقابلان: «لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ ٱلْمَاضِي» و«لَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي» يتوافقان في الوزن ويتفقان في **السجع**. و**الطباق** بين «اليأس» و«الفرح» وبين «الماضي» و«الآتي» لبيان الزهد الحقيقي الذي إن عملت به تكون قد اخذته من طرفيه، يعني من كل جهاته وادركته بحقيقته[٢].

ومثلها قوله عليه السلام: «وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا **تَأْسَ** عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ»[٣].

أي لا تحزن علىٰ ما يفوتك من أُمور الدنيا.

وهكذا قوله عليه السلام: «الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ: قَالَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[٤]»[٥].

والمراد بالآية نفي الأسىٰ المانع عن التسليم لأمر الله تعالىٰ، والفرح الموجب للبطر والاختيال؛ أي يقول الله تعالىٰ: أخبرناكم بإثباتها وكتابتها في اللوح المحفوظ؛ كيلا يحصل لكم الحزن والألم. وفيه **حسن التقسيم**؛ وهو ذكر متعدّد، ثمّ إضافة ما لكُلٍّ إليه علىٰ التعيين. وفيه **مقابلة** بين «تَأْسَوْا، فَاتَكُمْ» و«تَفْرَحُوا، آتَاكُمْ» واقتران كلّ شيء بضدّه يبرز مزيّة كلّ من الضدّين في الدلالة والتأثير في النفس.

ومن إظهاره عليه السلام **لحزنه علىٰ تسلّط بني أميّة من بعده**: «وَلَكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ

١. المصدر، قصار الحكم ٤٣٩.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٥، ص٥٢٢.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٢.

٤. الحديد: ٢٣.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٣٩.

الأُمَّةِ سُفَهاؤُهَا وفجّارُها. فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلاً، وعِبادَهُ خَوَلاً، والصَّالِحينَ حَرْباً، والفاسِقينَ حِزْباً»[١].

بين «دُوَلاً» و«خَوَلاً» **سجع متوازٍ**، وبين «الصَّالِحينَ. حَرْباً» و«الفَاسِقينَ. حِزْباً» **مقابلة، مع سجع مصحّف مرصّع**، يتجاذبه **الطباق** بين «الصَّالِحينَ» و«الفاسِقينَ» الذي جسّد الصراع بين الحقّ والباطل.

ومن تحذيره عليه السلام **من الدهر**: «فَمِنَ ٱلْفَنَاءِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ، لَا تُخْطِىءُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ»[٢].

أي لا تداوى جراحه. وفيه صور خيالية معبّرة عن **التمثيل** والتصوير، وتقوّي الفكرة وتجمّلها؛ لتصل بها الىٰ غايتها في إثارة الشعور والتأثير علىٰ النفوس.

التأسّي:

من **تَأَسَّى** به: اتّخذه **أُسوةً**، و اقتدى به، و **تأسّى**: تعزّى و تصبّر، فهو **متأسٍّ**، و **التأسية**: التعزية، و**أَسَّيْتُهُ تأسِيَةً**: عزّيته، ويقال: **اسَوْتُ** فلاناً بفلان: إذا جعلته **أُسوته**، و**تآسوا**: آسَىٰ بعضهم بعضاً، و**تآسوا فيه**: من **المؤاساة**، لا من **التأسّي**، و**المواساة**: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق[٣].

من حثّه عليه السلام **علىٰ التأسّي بالرسول الأكرم** صلى الله عليه وآله: «فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلْأَطْيَبِ ٱلْأَطْهَرِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم فَإنّ فيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزّى، وَأَحَبُّ ٱلْعِبَادِ إِلَىٰ ٱللهِ **ٱلْمُتَأَسّي** بِنَبِيِّهِ، والْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ... **فَتَأَسّىٰ مُتَأَسٍّ** بِنَبِيِّهِ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ»[٤].

---

١. المصدر، الكتاب ٦٢.

٢. المصدر، الخطبة ١١٤.

٣. النفيس من كنوز القواميس، ج ١، ص ٧٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

بين «تَأَسَّیٰ» بمعنیٰ ائتسیٰ ـ أي اتخذه أُسوة واقتدیٰ به ـ و«تَعَزّیٰ» بمعنیٰ تصبّر، **سجع متوازٍ**، علیٰ صورة إخبار يراد به الأمر؛ أن يتأسیٰ الإنسان بنبيه الذي أكرمه الله إذ زوی الدنيا عنه، وأن «يقتص أثره» أي يتبع منهجه و«يلج مولجه» أي يدخل مداخله وهي طاعة الله والتزهيد في هذه الدنيا[1].

ومن حثّه عليه السلام علیٰ التآلف الاجتماعي: «لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ»[2].

أي ليقتد، وقد بدأ الإمام عليه السلام بأمر الصغير؛ لأنّه أحوج إلیٰ التأديب، والمراد من **تقابل** «الصغير» و«الكبير» هو تنظيم أمورهم وتيسيرها في مرافق الحياة.

وقال عليه السلام مناجياً رسول الله صلى الله عليه وآله عند دفنه لسيّدة نساء العالمين عليها السلام: «السَّلامُ عَلَيْكَ ـ يَا رَسُولَ ٱللهِ ـ عَنِّي وَعَنِ ٱبْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ. قَلَّ ـ يَا رَسُولَ ٱللهِ ـ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ فِي **التَّأَسِّي** لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ»[3].

أي في التصبّر علیٰ وداع النبي صلى الله عليه وآله موضع تصبّر علیٰ وداع الزهراء عليها السلام فكما صبر عليه السلام علیٰ فراق النبي صلى الله عليه وآله كذا يصبر علیٰ فراق الزهراء عليها السلام.

المؤاساة:

هي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق[4]، أو هي أن يعطيَ الإنسانُ غيرَهُ من ماله؛ ويجعله أُسوته فيه، من **آساهُ يُؤاسِي توسيةً وتأسيةً ويواسي مُؤاساة:**

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤٥ ـ ٤٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

٣. المصدر، الخطبة ٢٠٢.

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٥٠.

عزّاهُ و سلّاهُ، و آسَى بينهما: ساوىٰ بينهما، و آساهُ بماله : أعطاه منه فجعله مساوياً له فيه، و يقال: آساهُ بنفسه: ساواه بها؛ من **الأُسْوَة**.

قيل: إنّ **المؤاساة** مشتقّة من **آسَىٰ يُؤاسي** من **الأسْوة**؛ وهي القدوة، وقيل: إنّها من **أساه يأسُوهُ**: إذا عالَجَهُ وداواه، وقيل: إنّها من **آسَ يَؤُوس**: إذا عاضَ، ويقال: **يؤاسي** في ماله: أي يساوي[١].

و **الآسي**: اسم فاعل بمعنى الحزين، و الجمع **أُساةٌ**. و **الإيساء** : من آساه بمصيبته: عزّاه.

قال تعالىٰ علىٰ لسان شعيب عليه السلام :

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[٢].

أي كيف أحزن و أجزع؟!

من كلام له عليه السلام في كيفية القتال: «أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ. وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ»[٣].

أي ساواه بنفسه.

وممّا كتبه عليه السلام إلىٰ بعض عمّاله وقد اختلس من بيت المال: «فَلَا ابْنَ عَمِّكَ **آسَيْتَ**، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ»[٤].

«آسَيْتَ»: ساعدت وشاركت في الملمّات.

وبين «آسَيْتَ» و«أَدَّيْتَ» **سجع متوازٍ** عبّر من خلاله عمّا كان يعانيه من بعض ولاته

١. النفيس، ج ١، ص ٧٠.

٢. الأعراف: ٩٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.

٤. المصدر، الكتاب ٤١.

بعدم صون الأمانة، والنزوع إلى الخيانة.

ومثله قوله ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ في أَهْلي رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ في نَفْسي **لِمُواساتي** ومُوازَرَتي وأَداءِ الأَمانةِ إليّ...»[١].

أي مشاركتك لي.

ومن وصيته ﷺ **لمحمّد بن أبي بكر** رضي الله عنه **عندما قلّده مصر**: «وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ في اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ»[٢].

أي ساوِ بينهم حتّى في اللحظة والنظرة دون تفضيل بعضهم على بعض؛ ليكون الضعيف على يقين بأنّه في حصن الحاكم الحصين[٣].

الأُسْوَة:

الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً، وإن سارّاً وإن ضارّاً[٤]. و قد تُكسر الهمزة و تفتح، و**الأُسوة** لغة: امّا مصدر بمعنى الائتساء؛ أي الاقتداء، وهي مثل القدوة في كونها مصدراً، يقال: لي في فلانٍ **أُسوةٌ**: أي إنّي أقتدي به، أو بمعنى ما **يؤتسى** به؛ أي يقتدى به،يقال: **ائتسى** فلان بفلان:حذا حذوه، أو نهج نهجه في قول أو عمل أو عقيدة، والقوم **أُسوةٌ** في هذا الأمر؛ أي حالهم فيه واحدة[٥]، و **الأُسوة**: ما يتعزّى به الحزين، أو المِثْل، وجمع **الأُسْوة**: **أُسىً**. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٦].

---

١. المصدر، الكتاب ٤١.

٢. المصدر، الكتاب ٢٧.

٣. ينظر شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٣، ص١٧، ومحمّد عبده.

٤. المفردات، ص٧٦.

٥. التهذيب، مادّة: (أسو) و (أسي).

٦. الأحزاب: ٢١.

أي قدوة صالحة[١]. من حقّها أن **يُؤْتسىٰ** ويقتدىٰ بها، لذا وصفها بالحسنة، وهي الثقة بالله، والثبات في الشدائد، والصبر علىٰ المكاره، والتزام الخصال الحميدة، والأخلاق الرفيعة.

من حديثه ﷺ عن رسول الله ﷺ: «وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللهِ ﷺ كَافٍ لَكَ فِي **ٱلْأُسْوَةِ**»[٢].

أي خليق بأن تقتدي به وتتخذه أُسوة، فهو أكمل أُسوة، وأفضل قدوة.

ومثله قوله ﷺ: «فَإِنَّ فِيهِ **أُسْوَةً** لِمَنْ **تَأَسَّىٰ**»[٣].

فهو القدوة لمن أراد القدوة الصالحة، وهو المثل الأعلىٰ لمن أراد أن ينظر إلىٰ أكمل الناس.

ومن بيانه ﷺ لزهده ومشاركته الناس: «أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ؟! أَوْ أَكُونَ **أُسْوَةً** لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ (خُشُونَةِ) ٱلْعَيْشِ؟!»[٤].

أي أكون قدوة لهم في غلظة العيش وخشونته.

ومن تحذيره ﷺ للأشتر من الاستبداد بالموارد العامّة: «وَإِيَّاكَ وَٱلْاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ **أُسْوَةٌ**»[٥].

أي احذر أن تخصّ نفسك بشيء تزيد به علىٰ الناس، مع أنّه لعامّتهم، كما في الماء والكلأ.

---

١. مجمع البيان، ج ٤، ص ٥٤٨؛ المفردات، ص ٧٦.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٣. المصدر، الخطبة ١٦٠.
٤. المصدر، الكتاب ٤٥.
٥. المصدر، الكتاب ٥٣.

ومن كتابه ﷺ لعامله على المدينة وقد بلغه أنّ قوماً من أهلها لحقوا بمعاوية: «وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلْأَثَرَةِ»[١].

أي قد عرفوا أنّي لا أقسم إلّا بالسويّة، ولا أُعطي علىٰ الأحساب والأنساب، كما فعل غيري، فتركوني وهربوا إلىٰ من يستأثر ويؤثِر[٢].

أص ر

الآصار:

جمع **إصْر**، و هو عقد الشيء بقوّة[٣]، و أصله: القيد أو الأوتاد تشدّ إليها الأطناب، ثمّ سمّي العهد المؤكّد أو العقد **إصراً**؛ لأنّه يقيّد المتعاقدين، و يلزمهم بالتزامات، كما سمّيت التكاليف الشاقّة **إصراً**؛ لأنّها تمنع المكلّف و تعوقه عن القيام بما كُلّفه[٤]. أُطلق على الثقل و الشدّة، وعلىٰ الإثم والذنب؛ لأنّه يأصر حامله؛ أي يحبسه في مكانه لفرط ثقله، كما أُطلق علىٰ القَسَم الثقيل الذي لا كفّارة له، و خصوص كتاب الشروط، و كتاب العهود و المواثيق، يقال: أخذت عليه **إصراً** و أخذت منه **إصْراً**؛ أي موثقاً من الله، وفي «الأساس»: وبينهم **آصار** يرعونها؛ أي عُهُود ومواثيق[٥]. قال تعالىٰ:

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾[٦].

١. المصدر، الكتاب ٧٠.
٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٨، ص٥٣.
٣. ينظر المفردات، ص٧٨.
٤. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٣٩.
٥. أساس البلاغة، مادّة: (أصر).
٦. البقرة: ٢٨٦.

أي لا تكلّفنا أمراً يثقل علينا، أو عهداً ثقيلاً لا نفي به، كما كلّفت بني إسرائيل من قبلنا، فلا تمتحنّا بمثله رأفةً منك وفضلاً. وقال تعالىٰ:

﴿أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾[١].

أي عهدي و ميثاقي. وقوله تعالىٰ:

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾[٢].

هو مَثَلٌ لثقل تكاليفهم الشاقّة[٣].

من كتابه ﷺ للأشتر النخعي في اختيار الوزراء: «إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ. وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ **آصَارِهِمْ** وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ»[٤].

أي ذنوبهم وسيئاتهم وخطاياهم.

ومن حديثه ﷺ عن قدسية الملائكة: «لَمْ تُثْقِلْهُمْ **مُوصِرَاتُ** الْآثَامِ»[٥].

أي مثقلاتها، من «الإصر» أي الثقل الذي اتسع فيه فكان منه الذنب، أي لم تقعد بهم مثقلات الذنوب والمعاصي عن بلوغ الكمال؛ لأنّهم منزّهون عنها، طاهرون مطهّرون[٦]، فإنّ النفوس الأمّارة بالسوء غير موجودة لهم، ولذا استلزم عدمها نفي آثارها من الآثام والشرور[٧].

١. آل عمران: ٨١.

٢. الأعراف: ١٥٧.

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ٥٠.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٥. المصدر، الخطبة ٩١.

٦. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٨٦.

٧. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٢، ص ٣٥٧.

أص ل

الأصل:

للشيء: أساسه و قاعدته و قراره و أسفله، **وأصل** الشجرة: جذورها الضاربة في الأرض وقاعدتها، بالإضافة إلىٰ ساقها التي تقوم عليها، **والأصل** يقابل الفرع؛ أي الأغصان، وعليه قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾[١].

أي أسفله وقعره. وكقوله تعالىٰ:

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[٢].

أي قاعدتها وأساسها ثابت.

و يطلق على كرم النسب، قال الكسائي في قولهم: «لا **أصْلَ** له و لا فصل»[٣]: **الأصل**: الحسب، و الفصل: النسب، وقيل: لا حسب، ولا لسان، أو لا عقل، ولا فصاحة[٤]. وقد يعنى **بأصل** الشيء منشؤه الذي ينبت منه، **وأصُلَ يأْصُل أصالة**: كان أصيلاً، **وتأصّل**: صار ذا **أصل**، أو ثبت ورَسَخَ، والأصالة: الثبات وجودة الرأي.

و قيل: **الأصل** لغةً: عبارة عمّا يُفْتَقَر إليه، و لا يفتقر إلى غيره، و شرعاً: عبارة عمّا يبنى عليه غيره، أو هو ما ثبت حكمه بنفسه، و بني عليه غيره.

من حديثه عليه السلام عن التقوى: «لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَىٰ سِنْخُ **أَصْلٍ**، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ»[٥].

١. الصافات: ٦٤.

٢. إبراهيم: ٢٤.

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ٥٠.

٤ التوقيف في مهمات التعاريف، ص ٦٩؛ أساس البلاغة، مادّة: (أصل).

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٦.

أي أصل راسخ. وفي «السنخ» **استعارة** عن أصول العقائد التي يجب إخفاؤها إذا كانت مبنيّة على التقوىٰ؛ فإنّ جذورها ممتدّة في الأعماق غير قابلة للفساد.

وممّا قاله عليه السلام للمغيرة بن الأخنس: «يَابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا **أَصْلَ** لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟!»[١]

أصل الشجرة: جذرها. والمراد: بيان ما اتصف المغيرة به من حقارة ودناءة.

ومن أمره عليه السلام بإكرام الشخص لعشيرته: «وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ؛ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، **وَأَصْلُكَ** الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ»[٢]

أي الأساس والمعتمد.

وبين «تَطِيرُ» و«تَصِيرُ» **سجع متوازٍ** زيّنته الصور الخيالية في **استعارة** لفظ «الجناح» للعشيرة باعتبار كونهم مبدأ نهوضه وقوّته علىٰ الحركة إلىٰ المطالب، كجناح الطائر، ثمّ ألحق هذه **الاستعارة** بصورة أُخرىٰ؛ وهي **استعارة** لفظ «اليد» لكونها محلّ صولته علىٰ العدوّ.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان الرجيم: «فَلَعَمْرُ اللهِ، لَقَدْ فَخَرَ عَلَىٰ **أَصْلِكُمْ**، وَوَقَعَ في حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ في نَسَبِكُمْ»[٣]

أي كرم نسبكم. وبين «حَسَبِكُمْ» و«نَسَبِكُمْ» **جناس مرصّع**؛ لشبهه بترصيع العقد الذي تجعل إحدىٰ اللؤلؤتين فيه مقابلة للأُخرىٰ، ثمّ تزيينه عن طريق اختيار **السجعات** الملائمة بينها حتىٰ جاء محلّىً متناسقاً.

ومن كلامه عليه السلام عن أوائل البعثة: «فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَاجْتِيَاحَ **أَصْلِنَا**، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ»[٤]

---

١ المصدر، الخطبة ١٣٥.

٢ المصدر، الكتاب ٣١.

٣ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٤ المصدر، الكتاب ٩.

أي إبادتنا وإزالتنا عن وجه الأرض.

ومن حديثه ﷺ **في ذمّ الدنيا:** «وَقَدْ مَضَتْ **أُصُولٌ** نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ **أَصْلِهِ**؟!»[1].

المراد بالأُصول العظماء الكرام ذوو النسب العتيد، والمجد التليد، كالنبيّ الأعظم ﷺ.

ومن حديثه ﷺ **عن خلق الأشياء:** «لَمْ يَخْلُقِ ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ **أُصُولٍ** أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ»[2].

أي أنّ الله خلقها بعد أن كانت معدومة، وجعل لها الحدود المعيّنة، وصوّرها كما أراد، فأحسن صورتها[3].

وبين «أَزَلِيَّةٍ» و«أَبَدِيَّةٍ» **سجع متوازٍ**. جمع بين طرفي الخلق المتناهي علىٰ إيقاع يتناغم علىٰ نفس الإرادة والمشيئة، الذي خلق الأشياء وعلىٰ محض الابداع والاختراع.

ومن وصفه ﷺ **للمتقين:** «وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا في **أُصُولِ** آذَانِهِمْ»[4].

أي في قعرها أو قرارها.

ومن تحذيره ﷺ **لمعاوية:** «وَٱحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ ٱللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ **ٱلْأَصْلَ**، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ»[5].

تبيدهم وتزيلهم من الأساس.

---

١. المصدر، الخطبة ١٤٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٣.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٦٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٥. المصدر، الكتاب ٥٥.

الآصال:

والأصائل والأُصْلان والأُصلاء والأُصُل: جمع **أصيل**؛ بمعنى العشيّ، ووقت غروب الشمس؛ وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب. و**الأصيل**: المتمكّن من **أصله**، و **ذو الأصل** و النسب العريقين، و من كان هو بنفسه قائماً على أُمُوره؛ ضدّ الوكيل[١].

قال تعالىٰ :

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ...﴾[٢].

كون التسبيح بالغدوّ و **الآصال كناية** عن استمرارهم فيه، لا أنّ التسبيح مقصور في الوقتين لا يسبّح له في غيرهما. يؤيد تلك الدلالة حرف (الباء) الذي له خصوصية التضمين لمعنىٰ الظرفية الذي يؤديه الحرف (في) والتقدير: في الغدو والآصال. كما جسّد هذا الشمول الزمني مجيء هذا الثنائي المتضاد بالصيغة الاسمية ليشير الىٰ الاستيعاب الزمني لكل الاوقات والىٰ ثبوت حقيقة سجودها هو الايمان بالله تعالىٰ والتسليم له. وقال تعالىٰ حكايةً عن الكافرين :

﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[٣].

أي غدوة، و عشياً، و مرادهم أنّها تُملى عليه خفيَةً.

من تعظيمه عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ: «وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ»[٤].

أي خضعت له سبحانه وذلّت؛ لكونها تحت قدرته، ولاحتياجها إلىٰ جوده سبحانه.

---

١. ينظر الكليّات، ج ١، ص ٢٠١؛ المفردات، ج ١، ص ٢٠١؛ المصباح المنير، مادّة: (أص ل).

٢. النور: ٣٦ ـ ٣٧.

٣. الفرقان: ٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.

والتقابل بين «الغُدُوِّ» و«ٱلْآصَالِ» **كناية** عن ارتباط الأشجار بالله سبحانه في كلّ حين.

أف خ

اليآفيخ:

جمع **يأْفُوخ**؛ و هو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدّمه مع مؤخره، و **اليأْفوخ** من الليل: معظمه[1]. ويقال: رَكِبَ **يأفُوخَ** فلانٍ: إذا غَلَبه وفَضَلَهُ، وضربَ **يأفُوخَ** الليل: إذا سَرَىٰ في أوّله[2].

ممّا وصف به أصحابه عليه السلام في بعض أيّام صفّين: «وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ ٱلْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ»[3].

استعار الإمام عليه السلام للشرف رؤوساً، و جعلهم وسطها و أعلاها.

أ ف ف

أُفّ:

إسم فعل من **التـأفيف**، معناه: اتضجّر، و يقال لما يكره و يستثقل: **أُفّ** له، وفي «اللسان»[4]: يقال ذلك عند استقذار الشيء، ثمّ استعمل ذلك عند كلّ شيء يُضْجَرُ منه، و يُتَأَذّى به، واذا أُفردت **أفّ** ففيها عشرة أوجه: **أفَّ** لك؛ بفتح الفاء، **وأفِّ**؛ بكسر

---

١. ينظر اللسان، وتاج العروس، مادّة: (أفخ).

٢. أساس البلاغة، مادّة: (أفخ).

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٧.

٤. اللسان، مادّة: (أفف)؛ وفي الصحاح، ج ٤، ص ١٣٣١، تِسعُ لغات؛ وفي القاموس المحيط، ج ٣، ص ١٢١، أربعون لغة.

الفاء، و**أفُّ**؛ بضم الفاء، و**أُفّاً**؛ بالنصب والتنوين، و**أُفٍّ**؛ بالخفض والتنوين، و**أُفٌّ**؛ بالرفع والتنوين، و**أُفّي**؛ بإثبات الياء، و**إفّ** لك؛ بكسر الألف وفتح الفاء، و**أُفّة**؛ بضمّ الألف وإدخال الهاء، و**أُفْ**؛ بضمّ الألف وتسكين الفاء، فمن قال: **أُفَّ**، جَعَلَهُ بمنزلة مُدَّ يَدَك يا رجل، ومن قال:**أُفِّ**، جَعَله بمنزلة مُدِّ يَدَك، ومن قال: **أُفُّ**، جعله بمنزلة مُدُّ يَدَك، و**أُفْ** بمنزلة مُذْ.

و أصل هذا نَفخُك للشيء، فيتطاير ما عليه من غبار، وللمكان تريد إماطة الأذى عنه، فقيلت لكلّ مُستثقل. وقيل: معناه الاحتقار و الاستقلال. وقد **أفّ يَئِفُّ** و **يؤُفُّ أفّاً**؛ وهو أن يقول: **أُفّ** من كربٍ، أو ضجر. قال تعالىٰ:

﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾[1].

لا تقل لهما ما يكون فيه أدنىٰ تَبَرُّم[2]. وقال تعالىٰ:

﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ﴾[3].

ضجر إبراهيم عليه السلام من إصرارهم علىٰ الباطل وملّهم؛ بعد وضوح الحقّ وانقطاع العذر، **فتأفّف** بهم.

قال عليه السلام **متضجّراً من أصحابه**: «**أُفٍّ** لَكُمْ. لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ. أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ ٱلآخِرَةِ عِوَضاً؟!»[4].

وفيه تصوير دقيق لما في نفوس بعض أهل الكوفة من التخاذل والانفلات والجبن وهو يعدّهم لملاقاة جيش معاوية.

وأفاد **التقابل** بين «الدُّنْيَا» و«الآخِرَةِ» بيان حالهم في ترك الجهاد حبّاً للبقاء، ورغبة

---

١. الإسراء: ٢٣.

٢. ينظر التهذيب، مادّة: (أفف).

٣. الأنبياء: ٦٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

في الحياة[١].

ومثله قوله ﷺ: «أُفٍّ لَكُمْ، لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً، يَوْماً أُنَادِيكُمْ، وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ»[٢].

بين: «أُنَادِيكُمْ» و«أُنَاجِيكُمْ» **سجع متوازٍ** لبيان عدم استجابتهم بشتىٰ الطرق لجبنهم وتخاذلهم.

أ ف ق

الآفاق:

جمع **أُفُق**: و هو الناحية من نواحي الأرض، أو من السماء، و **الأُفق**: منتهىٰ ماتراه العين من الأرض، و كأنّما التقت بالسماء[٣].

ويقال: **أفَقَ** فلان **يَأْفِقُ**: ركب رأسه و ذهب في **الآفاق**، و **الأُفق**: مدى الاطلاع، يقال في المعرفة والرأي: فلان واسع **الأفُق** و **الآفِق**؛ أي ذاهب في **الآفاق**، وبه شبّه الذي بلغ النهاية في الكرم، فقيل له: **آفِقٌ**؛ لأنّه ذهب في **آفاق** الكرم. قال تعالىٰ:

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾[٤].

﴿الأُفُق﴾ هنا: ناحية السماء من الكون المشاهد المرئيّ. وقال تعالىٰ:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾[٥].

أي سنريهم آيات وحدانيتنا وقدرتنا في أقطار الأرض والسماء ونواحيهما.

---

١. ينظر منهاج البراعة، ج ٤، ص٧٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

٣. ينظر إصلاح المنطق، مادّة: (أفق).

٤. النجم: ٧.

٥. فصّلت: ٥٣.

من حديثه عليه السلام لمّا أراد الناس مبايعته بعد عثمان: «دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ **الآفَاقَ** قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ»[١].

أي أنّ أطراف الأرض قد أظلمت بظهور سحائب البدع وخفاء شمس الحقّ.

ومن وصيته عليه السلام بالاعتبار بالأمم السابقة: «فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عليهم السلام. فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الأَحْوَالِ! وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الأَمْثَالِ! تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ الأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ **الآفَاقِ**»[٢].

أي الأماكن المشتملة علىٰ المزارع والمراتع، والمنتجع من بلاد الشام، والأراضي المحاذية لنهر الفرات، كبلاد المناذرة، والغساسنة.

ومن وصفه عليه السلام لخلق الباري سبحانه لطرق الأرض: «وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي **آفَاقِهَا**، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا»[٣].

أي خلق الطرق علىٰ الهيئة الخاصّة بين الجبال في نواحي الأرض وأطرافها[٤]. و«جَوادّ» جمع جادّة: الوسط، أو الطريق الواضح، والضمير في «طُرُقِها» للأرض، والمراد بالمنار: العلائم الدالّة علىٰ الطريق، كالجبال، والنجوم، ونحوها.

وبين «آفاقِها» و«طُرُقِها» **سجع**؛ لبيان نعم الله تعالىٰ علىٰ الإنسان، حيث جعل له طرقاً يسلكها في الجبال والسهول والصحارى؛ ليلوغ مقاصده[٥].

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الخطبة ٩١.

٤. منهاج البراعة، ج٧، ص ١٤.

٥. مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٧٤؛ واصل كلمة جادّة من جدد. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٣١٣.

أ ف ك

الإفك:

الكذب المحض و الافتراء، و الأصل هو صرف الشيء عن وجهه الذي يجب أن يكون عليه[١]، قال تعالىٰ:

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾[٢].

أي لتخْدَعنا، فتَصْرِفَنا عنها، والصرف يقتضي التجاوز والبعد. فناسبه حرف المجاوزة.

وإنّما أُطلق على الكذب **إفك**؛ لكونه مصروفاً عن جهة الحقّ، ثمّ صار حقيقة فيه، أو هو الانقلاب الذي يؤول إلى اضمحلال هيأة الشيء، أو وظيفته، أو خاصته، أو وضعه، فاشتقّ منه باعتبار الانقلاب في الهيأة، **الإفك** بمعنى الخداع بالباطل المزيّن بأنّه الحقّ، و **الإفك** بمعنى الكذب أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، واشتقّ منه باعتبار الانقلاب في الوظيفة، **الإفك** بمعنى مَحْل التربة بالنبات من احتباس المطر عنها، و اشتقّ منه باعتبار الانقلاب في الخاصّة، **المؤتفكة** بمعنى الريح المتزوبعة القالبة الأرض والأشياء، و اشتقّ منه باعتبار الانقلاب في الوضع، **الائتفاك** بمعنى الانقلاب رأساً على عقب، أو حيلولة الشيء عن وجهه، و **أفَكَهُ** عن رأيه ـ كضرب ـ **يَأْفِكُهُ أفْكاً**: صَرَفَهُ عنه و قلبه، و قد **أفكت** الأرض **أفْكاً**: صُرف عنها المطر، و **أفَكَ** ـ من بابي ضَرَبَ و عَلِمَ ـ **أفكاً وإفْكاً**: كذب و افترى، فهو **أفّاك**؛ أي **يأفِكُ** الناس، أي يَصُدُّهُم عن الحقّ بباطله، ورَجلٌ **مأفُوك**: مصروف من الحَقِّ إلىٰ الباطل، وعن العقل إلىٰ الخيال، ومن ذلك ما جاء في حديث عَرْضِ نفسه ﷺ علىٰ قبائل العرب: «لقد **أُفِكَ**

---

١. المفردات، والقاموس المحيط، ولسان العرب، مادّة: (أ ف ك) التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٨١.

٢. الأحقاف: ٢٢.

قومٌ كَذَّبُوك»[١]؛ أي صُرِفوا عن الحقِّ، ومُنِعوا مِنْهُ. قال تعالى:

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾[٢].

أي يُصْرَفُ عن الإيمان من صُرِف في سابق علم الله تعالىٰ. وقال تعالىٰ:

﴿ذَٰلِكُمْ اللهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[٣].

أي فكيف تصرفون و تنقلبون عن عبادته؛ و تشركون به ما لا يقدر على شيء من فعله؟!

وقال تعالىٰ:

﴿أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[٤].

أي تبتلع و تَلْقَمُ بسرعة ما يكذبون و يُمَوِّهُون به.

من حديثه عليه السلام عن عدم بسط الدنيا للنبي صلى الله عليه وآله: «أَكْرَمَ ٱللهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ، أَمْ أَهَانَهُ؟ فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ ـ وَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ ـ **بِالإِفْكِ** ٱلْعَظِيمِ»[٥].

أي من ادّعىٰ أنّ إبعاد الدنيا عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هو إهانة له، فقد جاء بالكذب العظيم، والافتراء المبين؛ لأنّه كان من خواصّ الله تعالىٰ، وأقرب الناس إليه، وأشدّهم طاعة والتزاماً بأمره، فلم يكن ليقابل بالإهانة والجفاء.

ومن تحذيره عليه السلام من الدنيا وتذكيره بالموت: «أُولِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ، وَٱلْعَافِيَةِ وَٱلْمَتَاعِ: هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ؟! أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ؟! أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ؟! أَمْ لَا؟! فَأَنَّى **تُؤْفَكُونَ**؟! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟!»[٦].

أي تنحرفون وتضلّون عن الحقّ، وتنقلب أحوالكم من الخير إلىٰ الشرّ. استعمل

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٥٦؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٥٤.

٢. الذاريات: ٩.

٣. الأنعام: ٩٥.

٤. الأعراف: ١١٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

٦. المصدر، الخطبة ٨٣.

الأُسلوب الإنشائي الاستفهامي الذي يراد به التعجّب والإنكار، ثمّ استفهم عن وقت صرفهم وعن مكان ذلك علىٰ سبيل التقريع لهم، ثمّ عمّا يعتذرون به بعد لقاء الله في ترك أوامره علىٰ سبيل الإنكار للأعذار أيضاً، و«أم» معادلة لـ«هل» الاستفهامية [١].

ومن حديثه ﷺ **عن لزوم طاعة أئمّة أهل البيت** ﷺ: «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنّىٰ **تُؤْفَكُونَ**، وَٱلْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَٱلْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَٱلْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ؟!» [٢].

أي كيف تُقْلَبون وتُصْرَفُون، وأيّ طريق تسلكون بدل طريق الحقّ والنجاة؟! وفيه **مزاوجة** بين الفقرات للتأكيد والإيضاح، سبقها **الاستفهام علىٰ سبيل الإنكار** لما هم عليه، ولما ذهبوا إليه؛ وهو الإيغال في سلوك الباطل.

ومن إخباره ﷺ **بحكومة بني أُميّة من بعده**: «وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ؟! وَأَنَّى **تُؤْفَكُونَ**؟! فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ» [٣].

أي كيف تصرفون عن قصد السبيل، أو أين تقلبون وتذهبون، أو متىٰ يكون انصرافكم عن الغفلة والجهل؟!

بين «كِتَابٌ» و«إِيَابٌ» **سجع متوازٍ وجناس**، يسبقها **الأُسلوب الإنشائي الاستفهامي** الذي يراد منه التعجّب والإنكار لمواقفهم، وتحذيرهم من غفلتهم وانشغالهم بأمور الدنيا.

أ ف ل

الأُفُول:

التواري، و الاحتجاب، والذهاب، و الاختفاء، و الغياب، و الاستتار، والغور،

---

١. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٢، ص٢٦٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

٣. المصدر، الخطبة ١٠٨.

وهو مصدر الفعل **أفَلَ**، يقال : **أفَلَتْ** الشمس **تأفُل** و **تأفِلُ أفْلاً** و **أُفُولاً**، فهي **آفِل**: غابت و احتجبت تحت الأُفق، و الكواكب: ذهبت، **وأفَلَ نَجْمُهُ**: خبا وفقد شهرته أو بريقه، و هو **آفِل**[١]. قال تعالى:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[٢]، أي غاب. وقال تعالىٰ:

﴿فَلَمَّا رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٣].

أي غابت وغربت[٤].

من حديثه ﷺ عن صفات الله تعالى: «ٱلَّذِي لَا يَحُولُ، وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ٱلْأُفُولُ»[٥].

«الأُفُولُ»: الغيبة؛ لاستلزامها الانتقال والحركة الدالّة علىٰ الحدوث[٦].

وبين «يَحُولُ» و«يَزُولُ» و«ٱلْأُفُولُ» **سجع متوازٍ**، أراد من هذا الإيقاع نفي صفة الممكنات عنه تعالىٰ، وتنزيهه عن قبول التغيّرات.

ومن وصفه ﷺ لإحاطة الباري سبحانه: «وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا ٱزْدِلَافُ رَبْوَةٍ، وَلَا ٱنْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ ٱلشَّمْسُ ذَاتُ ٱلنُّورِ فِي **ٱلْأُفُولِ** وَٱلْكُرُورِ»[٧].

---

١. ينظر معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ١١٩.

٢. الأنعام: ٧٦.

٣. الأنعام: ٧٨.

٤. التهذيب، ولسان العرب، مادّة: (أفل).

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٦. منهاج البراعة، ج ١١، ص ٧٢.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

أي أنّ الشمس تعاقب القمر؛ فتطلع عند مغيبه، ويطلع عند مغيبها، فيقبل ليل، ويدبر نهار. وفيه انتقاء للكلمات المتفاعلة الحافلة بالإيحاء، مع براعة تأليفها المتناسبة وعظمة الموصوف؛ وذلك بإيقاع متناغم زاد الكلام رونقاً، ومنحه وقعاً أخّاذاً. صاحبه التصوير الرائع؛ ليضفي عليه جمالاً، وروعة، وإبداعاً.

ومن تحذيره ﷺ من الدنيا: «غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ»[1].

فهي كالضوء الذي يؤنس الإنسان ويريه الدرب، ثمّ لا يلبث أن يتحرّك حتّىٰ ينطفئ، فيتحير الإنسان، ولا يقدر علىٰ الحركة[2]. **استعار** لفظ «الضوء» لما يظهر من الدنيا من حسن في عيون الغافلين، من قولهم: «علىٰ فلان ضوء» إذا كان حسن المنظر، يعني أنّها ذات حسن وضياء، إلا أنّ حسنها ضئيل لا يدوم، فسرعان ما يغيب ويتلاشىٰ.

وبين «حَائِلٌ» و«آفِلٌ» و«زَائِلٌ» **سجع متوازٍ** ليجسّد خطر الانغماس في مباهج الدنيا والانقياد إليها.

أ ف ن

الأفْن:

النقصُ، يقال: **أفَنَ الشيءُ يأفِنُ أفْناً:** نقص، وأفِنَ الرجل **يَأْفَنُ أفناً:** حَمُقَ، ونقص عقله، وفسد رأيه، و رجل **أفين و مأفُون:** ناقصُ العقل، و **الأفَنُ** : ضعف الرأي[3]، و رجل **مأفون:** ضعيف العقل و الرأي[4].

و في المثل: «إنّ الرقين تغطّي **أفْنَ الأفين**» أي الزينة الظاهرة تستر الأحمق،

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٤٦٥.

٣. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٧١؛ تاج العروس، مادّة: (أفن).

٤. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ١١٩؛ التهذيب، واللسان، مادّة: (أفن).

و **أفَنَهُ اللهُ** : أَقَلَّ عقلَهُ، و أفسد رأيه.

من تحذيره ﷺ **من مشاورة النساء:** «وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ **أَفْنٍ**»[١].

أي نقص[٢]. ومن رواه: «إِلىٰ أَفَنٍ» بالتحريك، فهو ضعف الرأي[٣].

أ ق ح و ا ن

الأُقحُوَان:

وزنه أُفعلان، والهمزة والنون زائدتان[٤]، وهو نوع من أنواع الزهور، زهره أبيض، أو أصفر، و الجمع : **أقاحِيُّ** بالتشديد، وإن شئت قلت: **أقاحيَ** بالتخفيف، تُشَبَّه بـه الأسنان، وهو نبت طيّب الريح، حواليه ورق أبيض، وسطه أصفر، و منه قيل: رأيت **أقاحي** الأمر؛ أي أوائلَهُ و تباشيرَهُ.

من وصفه ﷺ **للطاوس:** «وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ ٱلْقَلَمِ في لَوْنِ **ٱلْأُقْحُوَانِ** أَبْيَضُ يَقَقٌ»[٥].

أي لونه كلون الأُقحوان، فإذا اجتمع مع سوادٍ هناك إلىٰ جانبه ازداد لمعاناً وبريقاً، واكتسب روعة وجمالاً.

ا ق ل ي م

الإقليم:

جزء من الأرض، تجتمع فيه صفات طبيعية أو اجتماعية تجعله وحدة

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٥٧؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٥٥.

٣. ينظر شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٢٤.

٤. الجامع، ج ١، ص ١٥٥؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٥٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

خاصّة[١]، **والأقاليم** عند أهل الحساب سبعة؛ كلّ **إقليم** يمتدّ من المغرب إلىٰ نهاية المشرق طولاً، ويكون تحت مدارٍ تتشابه أحوال البقاع التي فيه، وأمّا في العرف **فالإقليم** ما يختصّ باسم ويتميّز به عن غيره، فمصر **إقليم**، والشام **إقليم**، واليمن **إقليم**، وقولهم في الصوم علىٰ رأيٍ: العبرة باتحاد **الإقليم**، محمول علىٰ العرفي[٢].

قال ﷺ متبرّئاً من الظلم: «والله، لو أُعطِيتُ **الأَقالِيمَ** السَّبْعةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاكِهَا عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ ٱللهَ في نَملةٍ أسْلُبُها جُلْبَ شَعِيرةٍ مَا فَعَلْتُهُ»[٣].

الأقاليم السبعة ـ هنا ـ: أقسام الأرض وجوانبها، وجُلْب الشعيرة: قشرها.

أ ك د

التأكيد:

من **أكّدَهُ تأكيداً**: وثّقَهُ وأحكمه وقَرَّرهُ، يقال: قول **مؤكّد**، ويمين **مؤكَّدَة**: موثّقة، و**الأكيد**: الوثيق المحكم، أو المُحقّق الذي لا شكّ فيه، و**أكّدهُ** لغة في **وكّدَهُ**، فهو بالواو أفصح، و**أكّد** الأمر: قرّره وثبّته، و**أكّد** الخبر: صرّح بصحّته، و**المؤكّد**: **الأكيد** الذي لا شكّ فيه، و**تأكّد** الرجل: تيقّن، و**تأكّد** منه: تثبّت. قال تعالىٰ:

﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[٤].

إحكامها وتوثيقها.

من تأكيده ﷺ علىٰ عدم خلوّ الناس من الحجج والبراهين الدالّة علىٰ ربوبيته تعالىٰ: «اخْتَارَ آدَمَ ﷺ... وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ ـ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ ـ مِمَّا **يُؤَكِّدُ**

---

١. المعجم الوسيط، ص٢٢.

٢. المصباح المنير، ص٥١٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

٤. النحل: ٩١.

عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ»[١].

أي يثبّتها ويقرّرها.

ومن كتابه ﷺ للأشتر النخعي: «وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ **التَّأْكِيدِ** وَالتَّوْثِقَةِ»[٢].

أي بعد الإقرار علىٰ العهد والوثوق؛ بأن تريد نقض العهد، فتعلّل بأنّ العهد لم يكن صريحاً، وهكذا بالنسبة إلىٰ العقد.

ومن تحذيره ﷺ من أهل النفاق: «وَ**مُؤَكِّدُو** (مُوَلِّدُو) ٱلْبَلَاءِ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ»[٣].

أي إذا نزل البلاء بأحد أكّدوه، وزادوه بالشماتة والسعي والتأليب عليه، وإذا رجا أحد شيئاً أوقعوه في اليأس والقنوط. وإذا وجدوا فرداً في حالة السعة والرخاء حسدوه وتمنوا زوال هذه النعمة عنه[٤].

ومن تطبيقه ﷺ العملي للعدالة الاجتماعية: «وَٱللهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّىٰ ٱسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً... وَعَاوَدَنِي **مُؤَكِّداً**، وَكَرَّرَ عَلَيَّ ٱلْقَوْلَ مُرَدِّداً»[٥].

أي مشدّداً علىٰ تحقيق ما يريد. وبين «مُؤَكِّداً» و«مُرَدِّداً» **سجع**؛ ليمكّن المعنىٰ في الأذهان، ويقرّه في الأفكار، ويترك في النفس الأثر البليغ.

أ ك ل

الأَكْل:

الاقتيات، أو تناول الطعام، أو المضغ و الابتلاع؛ أي وصول ما يمضغ إلى المعدة،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٤.

٤. توضيح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٤٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

يقال : **أكَلَ** الطعام **يأكُلُ أكْلاً** و **مأكلاً**: اقتاته، أو مضغه، أو بَلَعَهُ، و على طريق التشبيه قيل: **أكلت** النار الحطب: التهمته، و **أكلت** السنين المال: أفنته، و **أكل** فلان لحم فلان: اغتابه، وإنّه لذو **أُكْلَةٍ** للناس و**إكْلَةٍ** و**أَكْلَةٍ**: أي عيبة لهم، وإنّه لذو **أُكْل**: ذو عقل وحصافة، وثوب ذو **أُكْل**: صفيق له نَفَس وقوّة، واستوفى **أُكْلَهُ**: بلغ غاية العمر و انقلب إلى احتضار، وانقطع **أُكْلُهُ**: قضى نحبه، و **أكل** الدهر عليه وشرب: زاد في الهرم وبلي من القدم، و **أكل** ماله أو حقّه: استباحه و استولى عليه أو حازه ظلماً، و**أكَلَ** بينهم و**أَكّل**: حمل بعضهم علىٰ بعض.

و **الأُكْل** أو **الأُكُل**: اسم لما **يؤكل**، أو الشيء **المأكول**، أو الثمر الذي **يُؤكل** و يستطاب، كالفاكهة وسواها، أو الرزق الواسع، أو الطعم و المذاق.

ومن الأمثال: «رُبَّ **أكلةٍ** منعت **أكلاتٍ**» يضرب في التحذير، و«إنّي **لآكل** الرأس وأنا أعلم بما فيه» يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم ما فيه ممّا تكره، و«يعلم من أين **تؤكل** الكتف» أي كيف يعالج الأمر، أو يحقّق هدفه.

ورَجُلٌ **أكَلَة** و **أكولٌ** و **أكيلٌ** و**أكّال**: كثير **الأكل** نَهِم. و **المأكل**: **الأكْل**، أو الموضع الذي **يُؤكَل** منه. و **الأكلة**: المرّة من **أكَلَ**، أو الطُعْمَة، أو الغيبة. قال تعالىٰ:

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ [1].

أي لمّا ذاقا ثمر الشجرة ـ و قد نُهيا عن **الأكل** منها ـ خلع عنهما ثوب الطاعة، وبدت منهما سوأة المعصية. وقال تعالىٰ:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [2].

أي لا تسوُّوا بينهما في التصرّف و الانتفاع؛ لأنّ هذا حلال، و ذاك حرام، و المراد تحريم التصرّف فيها بسائر التصرّفات الضارّة باليتامىٰ. و خُصّ **الأكل** بالذكر لأنّه معظم ما يقع

١. طه: ١٢١.

٢. النساء: ٢.

لأجله التصرّف. وقال تعالىٰ:

﴿تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾[١].

إسناد **الأكل** إليها مجاز عن إفنائها الأشياء **بالأكل**. وقال تعالىٰ:

﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً﴾[٢].

أطْلَقَ المُسَبَّب و أراد السبب مجازاً؛ لكونه يُفضي إليه و يستلزمه، أو هو حقيقة؛ بأن يخلق الله لهم ناراً يأكلونها في بطونهم.

وقال تعالىٰ:

﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[٣].

أي كانا محتاجين إلى القوت و إلى القُوَى التي لابدّ منها في هضمه و إحالته إلى ما به قِوام الجسم و الحياة، و في نفض ما لابدّ من نفضه من المواد، و ليس شيء من ذلك في قدرتهما، و إنّما هو بقدرة الله تعالى و تدبيره. فهما كسائر البشر. و فيه **كناية** عن قضاء الحاجة؛ لأنّ الطعام يحتاج إلى النفض، فهو منافٍ لإلهيتهم. وقال تعالىٰ:

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾[٤].

أي ثمر؛ و هو ثمر الأراك، أو هو نبت مُرّ لا يمكن **أكلهُ**. وقال تعالىٰ:

﴿لَأَكَلُوا مِنْ فوقِهِم وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[٥].

أي وُسِّعَ عليهم الرِّزْقُ[٦]. فهو **كناية** عن ذلك. وقال تعالىٰ:

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾[٧].

---

١. آل عمران: ١٨٣.

٢. النساء: ١٠.

٣. المائدة: ٧٥.

٤. سبأ: ١٦.

٥. المائدة: ٦٦.

٦. تاج العروس، مادّة: (أكل)؛ معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٤٢؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٥٥.

٧. البقرة: ٢٦٥.

أي أعطت ثمرها ضعفي ثمر غيرها من الأرض.

من حثّه عليه السلام على بعض مكارم الأخلاق: «طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَ**أَكَلَ** قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ»[1].

أي لا يطلب أكثر من حقّه.

ومن حثّه عليه السلام على الزهد في الدنيا: «وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا **يَأْكُلُ**، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ لَا مَالاً حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ»[2].

أي لا يستثمره، ولا يستفيد منه. وبين «حَمَلَ» و«نَقَلَ» **سجع** يؤكّد الدلالة على ما قصده عليه السلام من موعظته.

ومن وصفه عليه السلام لزهد رسول الله صلى الله عليه وآله وتواضعه: «وَلَقَدْ كَانَ صلى الله عليه وآله **يَأْكُلُ** عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ»[3].

أي يتناول طعامه على الأرض.

وقال عليه السلام في علوّ شأنه وهمّته: «فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي **أَكْلُ** الطَّيِّبَاتِ»[4].

أي التنعّم بها.

ومن وصفه عليه السلام للمتّقي: «مَنْزُوراً **أَكْلُهُ**، سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ»[5].

أي قليلاً أكْلُهُ. وفي نسخة: «أُكُلُهُ» فيكون المعنى: قليلاً حظّه من الدنيا، فالأوّل مصدر، والثاني اسم.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٢. المصدر، الخطبة ١١٤.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٤. المصدر، الكتاب ٤٥.

٥. المصدر، الخطبة ١٩٣.

ومن حديثه عن آدم ﷺ: «وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا **أُكُلَهُ**»[١].

أي ثمارها الدائمة، أو رزقها الواسع الدائم.

ومن وصفه ﷺ **للعرب أيام الجاهلية**: «وَ**تَأْكُلُونَ** اَلْجَشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، وَاَلْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَاَلْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ»[٢].

أي تتناولون الطعام الرديء الغليظ الخشن، البشع الطعم.

ومن وصفه ﷺ **لعظمة الله تعالى**: «وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَاَلْآصَالِ اَلْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ اَلْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ **أُكُلَهَا** بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ اَلْيَانِعَةُ»[٣].

أي أعطت رزقها الواسع.

ومن جوابه ﷺ **لمعاوية**: «وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ اَلْعَرَبَ إِلاَّ حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَت، أَلَا وَمَنْ **أَكَلَهُ** اَلْحَقُّ فَإِلَىٰ اَلْجَنَّةِ، وَمَنْ **أَكَلَهُ** اَلْبَاطِلُ فَإِلَىٰ النَّارِ»[٤].

الأوّل من قتل في سبيل الله، والثاني في سبيل الباطل والضلال.

أكلتهم الحرب: أفنتهم، كقول المُمَزَّق العَبْدِيّ:

فإنْ كُنْتُ مأكولاً فكُنْ خيرَ آكِلٍ ... وإلّا فأدْرِكْني وَلمّا **أُمَزَّقِ**

ومن مواعظه ﷺ: «أَيُّهَا اَلْيَفَنُ اَلْكَبِيرُ، اَلَّذِي قَدْ لَهَزَهُ اَلْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا اَلْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ اَلْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ اَلْجَوَامِعُ حَتَّىٰ **أَكَلَتْ** لُحُومَ السَّوَاعِدِ»[٥].

أي أذهبت ما فيه من لحوم السواعد. وفي «أَكَلَتْ» **استعارة مكنيّة**.

ومن وعظه ﷺ **بأحوال الأمم الماضية**: «وَقَدْ طَحَنَتْهُمْ بِكَلْكَلِهِ اَلْبِلَىٰ، وَ**أَكَلَتْهُمُ** اَلْجَنَادِلُ

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. المصدر، الخطبة ٢٦؛ ينظر: معجم مفردات نهج البلاغة، مادّة: (أثم).

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.

٤. المصدر، الكتاب ١٧.

٥. المصدر، الخطبة ١٨٣.

وَالثَّرَىٰ»[1].

استعار لفظ «الطحن» لإفساد البلىٰ لأجسادهم، ورشّح بلفظ «الكلكل»، وفي «أَكَلَتْهُم الجَنَادِلُ» **مجاز عقلي** علاقته السببية، أو **استعارة** للفظ «الأكل» لإفنائها.

ومن نهيه عليه السلام **عن الحسد:** «وَلَا تَحَاسَدُوا؛ فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ **يَأْكُلُ** ٱلْإِيمانَ كَمَا **تَأْكُلُ** النَّارُ ٱلْحَطَبَ»[2].

أي ينقصه، أو يضيعه. من **تشبيه** المعقول بالمحسوس.

ومن إخباره عليه السلام **بتسلّط الحجّاج علىٰ المسلمين:** «أَمَا وَٱللهِ، لَيَسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ ٱلْمَيَّالُ؛ **يَأْكُلُ** خَضِرَتَكُمْ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ»[3].

أي سيقضي علىٰ ما هم فيه من القوّة والأُبهّة والعظمة؛ وما يتمتّعون به من ثراء ونعيم. ولفظ «الأكل» **مستعار**، أو **كناية** عن تبديل أحوالهم الحسنة إلىٰ سيّئة.

ومن أمثاله عليه السلام **السائرة:** «كَمْ مِنْ **أَكْلَةٍ** مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ!»[4].

ضربه عليه السلام مثلاً لمن يفعل فعلاً يكون سبباً لحرمانه ما كان يناله من خير سابق.

ومن ذمّه عليه السلام **لأهل البصرة بعد وقعة الجمل:** «فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، **وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ**، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ»[5].

أي طعمة لكلّ ماكول؛ أي لا حصانة لكم. وهذه كلمات تجري مجرىٰ الأمثال فيمن هو سَلِسُ الانقياد في الشرّ، عسر الانقياد في الخير، فيكون عرضة لكلّ طامع. وفيه **مجاز عقلي** علاقته المفعولية، و**سجع متوازٍ** في: «نَابِلٍ» و«آكِلٍ» و«صَائِلٍ» يوحي بالفكرة،

---

١ المصدر، الخطبة ٢٢٦.

٢ المصدر، الخطبة ٨٦.

٣ المصدر، الخطبة ١١٦.

٤ المصدر، قصار الحكم ١٧١.

٥ المصدر، الخطبة ١٤.

ويساعد على إبراز المعنىٰ.

ومن إخباره عليه السلام بإقصاء الأئـمّة عليهم السلام وبـانتقام الله تـعالىٰ: «أَصْـفَيْتُمْ بِـالْأَمْرِ غَـيْرَ أَهْـلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ، وَسَيَنْتَقِمُ ٱللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ: مَأْكَلاً **بِمَأْكَلٍ**، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ»[١].

أي يبدّل نعمتهم بالنقمة، ومطاعمهم اللذيذة الشهية بالمريرة؛ أي سينتقم الله تعالىٰ ممّن ظلم أحداً في أكل أو شرب بأكل من مطاعم العلقم، وبشرب من مشارب الصبر[٢].

ومن وصفه عليه السلام لعصر بني أميّة: «وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَـانِ ذِئَـاباً، وَسَـلَاطِينُهُ سِـبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ **أُكَّالاً**»[٣].

أي تكون أئمّة الجور مغتصِبة، كسباع ضـارية مـفترسة. والمـراد بـالأوساط: الطـبقة الوسطىٰ من المجتمع، ولقربهم من الدولة وأربابها أكلوا حقوق الفقراء واستغلّوهم؛ حتّىٰ أماتوهم جوعاً[٤]. وروي «أُكالاً» ـ بدون تشديد الكاف ـ أي صار أوساط الناس طعمة للولاة وأصحاب السلاطين، كالفريسة للأسد[٥].

ومن تحذيره عليه السلام من الدنيا: «غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، **أَكَّالَةٌ** غَوَّالَةٌ»[٦].

أي كثيرة الغرور، كثيرة الضرر، متغيّرة من حال إلىٰ حال زائلة لا بقاء لها، فانية لا خلود لها ولا دوام، مهلكة لا تُبقي علىٰ أحد، كثيرة **الأكل** والاغتيال للناس، صفات متلاحقة كان الانسجام الصوتي فيها ظاهراً ومتناسقاً.

---

١. المصدر، الخطبة ١٥٨.

٢. منهاج البراعة، ج ٩، ص ٢٨٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

٤. شرح النهج، دخيل، ص ٨٣؛ الدرة النجفية، ص ١٥٩؛ والمرجّح هذا الرأي: لأنّ الامـام عليه السلام ذكـر الطـرفين فـي سياق واحد وبلا فاصل.

٥. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٧، ص ١٩٢؛ وروي: «آكالاً» بمدّ الهمزة علىٰ «أفعال» جمع أُكُل؛ وهو ما أُكـل، كقُفْل، وأقفال.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

ومن جوابه ﷺ حين خاطبه العبّاس وأبو سفيان في أن يبايعا له بالخلافة: «هَذَا مَاءٌ آجِنٌ، ولُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا **آكِلُها**...»[١].

شبّه ﷺ الوضع آنذاك بالماء الآجن وباللقمة التي يغصّ بها آكلها، فيموت بها، وجعل «يَغَصُّ» صفة «للقمة» ليدلّ علىٰ الاستمرار؛ لكونها جملة فعلية. فعلها مضارع يعطي معنى الديمومة و الاستمرار.

أ ك م

الأَكَمَة:

ما ارتفع من الأرض، كالتلّ الكثير الحجارة، و **الأَكَمَة**: أرفع من الرابية، و أعرض ظهراً، فإذا كانت محدّدة الرأس فهي النَبَكَةُ، والجمع: **أكَمٌ**، و **أكَمات**، و جمع الجمع: **آكام**، و **أُكُم**، و **إكام**[٢].

من إخباره ﷺ بمصير بني أميّة: «يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلْجَنَّتَيْنِ؛ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ (تَنْبُت) عَلَيْهِ **أَكَمَةٌ**»[٣].

استعار لخروجهم لفظ «السيل»، وشبّهه بسيل جنّتي مأرب، ووجه الشبه الشدّة في الخروج وفساد ما يأتون إليه، كقوّة ذلك السيل؛ إذ لم يسلم علىٰ مرتفع من الأرض.

ومن وصفه ﷺ للقرآن الكريم: «وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَىٰ عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَ**آكَامٌ** لَا يَجُوزُ عَنْهَا ٱلْقَاصِدُونَ»[٤].

استعار لفظ «الأعلام» و«الآكام» للأدلّة والأمارات فيه علىٰ معرفته وأحكامه باعتبار

---

١. المصدر، الخطبة ٥.

٢. ينظر اللسان، وتاج العروس، مادّة: (أ ك م).

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٨.

كونها هادية إليها، كما تهدي الأعلام والجبال إلىٰ الطريق، فطرق الحقّ تنتهي إلىٰ أعالي هذا الكتاب، وعندها ينقطع سير السائر إليه؛ لا يتجاوزها، والمتجاوز هالك[١].

أ ل ب

التَّأليب:

التحريض والإفساد، من **ألَّبَ** بين القومِ: حرَّضَهم على الفساد، وأفسَد بينهم، و**ألَّبَ** القوم: جَمَعَهم، و**ألّب** عليه الناس: حَرَّضهم عليه[٢]. وفي الحديث: «إنّ الناسَ كانوا علينا **إلْباً** واحداً»[٣]؛ أي جمعاً واحداً علىٰ عداوتنا.

من كتابه ﷺ لمعاوية: «وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ، فَاتَّقِ ٱللَّهَ فِي نَفْسِكَ»[٤].

أي حرّض عليَّ عالمُكم جاهلَكم ببراءتي من دم عثمان وفضلي وسابقتي، وقائمُكم الذي قام بالمطالبة قاعدَكم الذي لم يكن له داعٍ في المطالبة. يريد بالعالم أبا هريرة، وبالقائم عمرو بن العاص[٥].

و**التقابل** بين «عَالِمُ . قَائِمُ» وبين «جَاهِلَ . قَاعِدَ» لبيان عمق تأجيج الفتنة والتحريض علىٰ المطالبة بدم عثمان، وفضح من باع دينه لمعاوية من العلماء والخطباء المأجورين.

ومن شكايته ﷺ من طلحة والزبير: «ٱللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، **وَأَلَّبَا** النَّاسَ عَلَيَّ»[٦].

---

١. نهج البلاغة، الإمام محمّد عبده، ج ١، ص ٢٠٣.
٢. اللسان، مادّة: (ألب).
٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٥٩.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥٥.
٥. نهج البلاغة، الإمام محمّد عبده، ج ٣، ص ١٢٤.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٧.

أي جمعا الناس، وحرضّاهم عليّ. وفيه **فنّ الجمع**؛ وهو أن يجمع بين أشياء عدّة في حكم واحد، فقد جمع بين هذه الأُمور ليرفع شكواه إلىٰ الله؛ ممّا يجعل الأذهان تتأمّل كيف اشتركت هذه الرذائل والموبقات في هذين الشخصين اللذين خرجا ليضربا الناس بعضهم ببعض.

ومن ذكره ﷺ لرسول الله ﷺ: «وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ ٱللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ ٱلْأَدْنَوْنَ، وَ**تَأَلَّبَ** عَلَيْهِ ٱلْأَقْصَوْنَ»[1].

أي تجمّع عليه الأبعدون نسباً[2]، **كناية** عن اجتماع الأباعد عليه من العرب؛ وانضمامهم من أقصىٰ البلاد إلىٰ حربه[3].

التألُّب:

من **تألَّبَ** القومُ تألُّباً: تجمّعوا، و **تألّبوا** على فلان: تضافروا عليه، وهم **متألّبون** مجتمعون.

من تحذيره ﷺ من تسلّط السفهاء والفجّار علىٰ الأمّة: «وَلَكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا؛ فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً، وَٱلصَّالِحِينَ حَرْباً، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً، فَإِنَّ مِنْهُمُ ٱلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ، وَجُلِدَ حَدّاً فِي ٱلْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ ٱلرَّضَائِخُ، فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ **تَأْلِيبَكُمْ** وَتَأْنِيبَكُمْ»[4].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٤.
٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٦٤.
٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٣، ص ٤٢٧.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

أي تحريضكم و تحويل قلوبكم عنهم.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان: «فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ في دِينِكُمْ حَرْجاً وَأَوْرَىٰ في دُنْياكُمْ قَدْحاً مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ **مُتَأَلِّبِينَ**»[١].

«مُـتَأَلِّبِينَ»: مـجتمعين. وبين «مُنَاصِبِينَ» و«مُتَأَلِّبِينَ» **سجع متواز**، ليجسّد من خلاله أنّ الشيطان أشدّ عداوة لهم من سائر أعدائهم الذين يناصبونهم والمجتمعين على إبادتهم؛ لأنّهم يقاتلونهم لأجل الدنيا، والشيطان يقاتلهم لأجل الدين.

أ ل س

المألوسَة:

المخلوطة بمسّ الجنون، و **المألوس**: المضطرب العقل، من **الألْس** و **المُؤالَسَة**: بمعنى الخِداع، والخيانة، والغشّ، والسَّرَق، **والألُسُ**: الأصل السيئ، والغدر، والكذب، واختلاط العقل، والريبة، وتغيّر الخُلق من ريبة، أو من مرض، و **ألَسَهُ يألِسهُ ألْساً**: خانه و غشّهُ، والمال: سرقه، و **أُلِسَ** فلانٌ ـ بالبناء للمجهول ـ: اختلط عقله، فهو **مألوسٌ**.

من ذمّه عليه السلام لأصحابه عندما دعاهم لحرب معاوية بعد انتهاء أمر الخوارج: «وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ **مَأْلُوسَةٌ**؛ فَأَنْتُمْ لا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ»[٢].

أي مغشوشة ومريبة وخوّانة. مضطربة مختلطة لا تعي شيئاً، لذا نزع الإمام عليه السلام ثقته منهم، واستبعد أن يثق وينتصر بهم.

---

١ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢ المصدر، الخطبة ٣٤.

أل ف

الإلْف:

اجتماع مع التئام، و**الإلْف**: **الأليف**، تقول: حنَّ فلان حنين **الإلف** إلى **الإلف**، ويطلق على **الأليفة** أيضاً، ويقال: **ألِفَه يأْلَفُهُ إلْفاً** أو **إلافاً** أو **ألْفاقاً**: لزمه وأنس به وعاشره وصادقه، و**ألِف** المكانَ: تعوّده واستأنس به، و**ألِفتُ** الشيء و**آلفْتُهُ**: بمعنى واحد: لزمته، فهو **مُؤْلَفٌ** و**مألوفٌ**، و**آلفْتُ** فلاناً الشيء **أُولِفُهُ إيلافاً**: إذا ألزمته إيّاه، **أولِفُهُ إيلافاً**، و**ألّف** بينهما: أوقع **الألفة** والإصلاح[1].

من وصفه ﷺ لأهل الضلال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ ٱلْمُنْكَرَ **فَأَلِفَهُ**»[2].

أي أحبّه وأنس به وتعوّده.

ومن إرشاده ﷺ للأشتر النخعي في اختيار الوزراء: «إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً... وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ... أُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَىٰ عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ **إِلْفاً**»[3].

أي ودّاً، أي أن الذين وصفتهم لك اقتصروا في حبّهم ومودتهم عليك.

التأليف:

من **ألّفت** الأشياء و**ألّفت** بينها: جمعتها وضممت بعضها إلى بعض، و**ألّفتُ** بينهم

١. ينظر التهذيب، ولسان العرب، مادّة: (ألف).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

تأليفاً: إذا جَمَعتَ بينهم بعد تَفَرُّق[١]. و **ألّف** قلبه: استماله، و **ألّف** بين قلوبهم: جمعهم على المحبّة؛ قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾[٢].

أي يجمع و يضمّ بعضه إلىٰ بعض[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[٤].

أي وفّق و جمع القلوب علىٰ المحبّة والوئام.

من حديثه عليه السلام عن خلق السحاب وفائدته للأرض: «حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَها نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَها، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَها. أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ»[٥].

«أَلَّفَ غَمَامَهَا»: جَمَعَ غمامها. وبين «لُمَعِهِ» و«قَزَعِهِ» **سجع متوازٍ**؛ ليبرز من خلاله المعاني الحسّية التي تناسبت مع قوّة التصوير لهذه الغيوم اللامعة المتفرّقة الأجزاء والمتباعدة؛ لتجتمع هذه المتضادّات بقدرة الله ليصيّرها كتلة واحدة تستدرّ منها الأمطار.

ومن وصفه عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ»[٦].

أي جمعهم، وأحلّ الوئام محلّ الخصام بينهم. اجتمعت **المقابلة** و**المطابقة** و**العكس** و**المزاوجة** و**الموازنة** بين الفقرات، وتردّد في أسلوبها الإيقاع المتجانس الذي ينبع من تفاعل الكلمات وترابطها، وحسن تنسيقها، وبراعة تأليفها، ليبرز من خلالها أثر

١. ينظر التهذيب، ولسان العرب، مادّة: (ألف).

٢. النور: ٤٣.

٣. مجمع البيان، ج ٤، ص ٢٣٣؛ الكشاف، ج ٣، ص ٢٣٩.

٤. آل عمران: ١٠٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٦. المصدر، الخطبة ٩٦.

الرسول ﷺ وعظمته وبركته على العالمين.

ومثله قولهﷺ: «وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ بَعْدَ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ»[1].

أي جمع الله به ﷺ بين قلوبهم على المحبّة والإحسان، أو جمع ما تشتّت وتفرّق من أمرهم، فجعلهم أمّة واحدة كلّها على التوحيد.

ومن إخبارهﷺ **بمصير بني أميّة**: «**يُؤَلِّفُ** ٱللهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ»[2].

الركام: المتراكم، والسحاب المتراكم: سحاب بعضه فوق بعض، أي يوحّد بين المسلمين، وينظّم صفوفهم؛ ليكونوا كتلة واحدة تنقضّ على دولة بني أميّة.

المؤتلِف:

المتفق، أو المجتمع بعضه إلى بعض، واسم فاعل، بمعنى الائتلام والاجتماع، أو التحالف والاتحاد، والفعل منه: **ائتلف** القوم و غيرهم **ائتلافاً**: اجتمعوا و توافقوا، و**تآلفت** الأصوات: تلاءمت وأصبحت منسجمة.

من حديثه عن خلق آدمﷺ: «مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ **الْمُؤْتَلِفَةِ**، وَالْأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ»[3].

أي المنتظمة والمتصل بعضها ببعض.

ومن تحذيرهﷺ **من تعصّب الأمم الماضية**: «فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ ٱلْأَمْلَاءُ

١.المصدر، الخطبة ٢٣١.

٢.المصدر، الخطبة ١٦٦.

٣.المصدر، الخطبة ١.

مُجْتَمِعَةٌ، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةٌ»[١].

أي متفقة ومتقاربة.

المُؤَلِّف:

اسم فاعل من **ألّف** الشيءَ: وصّلَ بعض أجزائه ببعض، و **ألّف** الأشياء: جمعها، و **التأليف**: التركيبُ بشرط مُلاءمته، فكلُّ **تأليف** تركيب من غير عكس، ويقال: **ألّف** بينهما: أوقع **الأُلْفَةَ** والإصلاح، **فتألّفا** و **ائْتَلَفا**، فهو **مؤلّف**.

قال تعالىٰ:

﴿وَلٰكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[٢].

أي جمع بين قلوبهم علىٰ ما كان بينهم من العداوة والبغضاء[٣].

من استدلاله عليه السلام علىٰ قدرة الباري سبحانه: «ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا»[٤].

أي جامع ومنسّق بين متباعداتها. وقد أعطىٰ عليه السلام كلّ لفظة من هذه الألفاظ ما يناسبها، ويليق بها، فأعطىٰ المتباعدات لفظة «مُقَرِّبٌ» لأنّ البعد بإزاء القرب، وأعطىٰ المتباينات لفظة «مُقَارِنٌ» لأنّ البينونة بإزاء المقارنة، وأعطىٰ المتعاديات لفظة «مُؤَلِّفٌ» لأنّ الائتلاف بإزاء التعادي، ثمّ عاد فعكس المعنىٰ، فقال: «مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدانِياتِها» فجعل الفساد بإزاء الكون، وهذا من دقيق حكمته عليه السلام وذلك لأنّ كلّ كائن فاسد، فلمّا أوضح ما

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. الأنفال: ٦٣.

٣. التبيان، ج ٥، ص ١٥١؛ الكشاف، ج ٢، ص ٢٢٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

أوضح في الكون والتركيب والإيجاد، أعقبه بذكر الفساد والعدم، فقال: «مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدانياتِها» وذلك لأنّ كلّ جسم مركّب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادّة الطباع، ستؤول إلىٰ الانحلال والتفرّق[١].

ومن خلال هذه الكلمات الحافلة بالإيحاء من خلال **الطباق** والجمع بين هذه الأُمور، استطاع الإمام عليه السلام أن يثبت من خلالها أنّ الله سبحانه وتعالىٰ المقرّب بين المتباعدات ـ بعداً زمانياً، أو مكانياً، أو ذاتياً ـ لا يعجزه أمر، ولا يحول دون إرادته قهر[٢].

التَأَلُّف:

المداراةُ و الإيناس، من **تألّفَ** الشيءُ: توافرت عناصره و انتظم، و **تألّفه**: داراهُ و تكلّف **الأُلْفةَ** لاستمالته إليه، و **تألّف** القومُ: تجمّعوا.

قال تعالىٰ:

﴿والمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم﴾[٣].

أي المُسْتمالة قلوبهم بالمودّة والإحسان[٤].

وفي حديث حنين: «إنّي أُعطي رجالاً حديثي عهدٍ بكُفْرٍ **أتألّفهم**»[٥]؛ أي ليثبتوا علىٰ الإسلام رغبةً فيما يصل إليهم من المال.

من حكمه عليه السلام في قلوب الرجال: «قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ **تَأَلَّفَهَا** أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ»[٦].

أي تعوّدها وأصبحت مألوفة لديه.

---

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٣، ص٧٣.

٢. ينظر شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٣٤.

٣. التوبة: ٦٠.

٤. مجمع البحرين، ج١، ص٦٠؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٦٠.

٥. الجامع، ج١، ص١٦٠.

٦. نهج البلاغة، قصار الحكم ٥٠.

الألْف:

عشر مـئات و جـمعه: **آلاف**، و **ألوف**، و **الألف**: مـذكّر، ومَـنْ أنّثَ فـالتأنيث للمعدود. وفي «اللسان»: **أُلوف** جمع الجمع. **ألَفَ** العدَدَ و **آلَفَه**: جعله **ألْفاً**، و **آلفوا**: صاروا **ألْفاً**، ويقال: **ألْفٌ مُؤَلّفَةٌ**: أي مُكَمَّلة، و **ألَفَهُ يألِفُه** ـبالكسر ـ: أي أعطاهُ **ألْفاً**[١]، وسمّيت بذلك **لائتلاف** الأعداد فيها؛ وذلك أنّ الأعْداد آحاد، وعشـرات ومـئات، و **أُلوف**، فإذا بلغت **الألف** فقد **ائتلفت**، وما بعده يكون مكرّراً، و **آلفْتُ** الدراهم بلغتُ بها **الألف**، و **الألف** : مصدر الفعل **ألَفَ**، وأَلِـفَ و**الآلاف** أيضاً: جمع **الإلف**؛ وهو الذي تألفه. قال تعالىٰ:

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٢].

ألف سنة ـ هنا ـ كناية عن الكثرة وليس المراد خصوص هذا العدد. وقال تعالىٰ:

﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[٤].

أي ألوفاً في العدد، أو مؤتلفي القلوب، أي الكثيري الأُلفة.

قال ﷺ يذمّ أصحابه بعد استيلاء أصحاب معاوية علىٰ البلاد: «وَٱللهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُـمْ أَلْـفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ

هُنَالِكَ لَـوْ دَعَـوْتَ أَتَـاكَ مِـنْهُمْ   فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلْحَمِيمِ»[٥].

---

١. لسان العرب، مادّة: (ألف)؛ المفردات، والمصباح المنير، مادّة: (ألف).

٢. البقرة: ٩٦.

٣. آل عمران: ١٢٤.

٤. البقرة: ٢٤٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٥.

تمنّىٰ ﷺ أن يكون بدل أصحابه المتخاذلين ألف فارس من بني فراس بن غنم، إذن لاستجابوا له ولبّوا دعوته مسرعين، فهم أكثر حمية وشجاعة من قومه[١].

وقال ﷺ في ساحة صفّين وهو يحث أصحابه علىٰ الجهاد: «إِنَّ أَكْرَمَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتْلُ، وَٱلَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، **لَأَلْفُ** ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ!»[٢].

حاول ﷺ أن يحضّ أصحابه ويحرّضهم؛ ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه، وإقدامهم علىٰ الحرب مماثلاً لإقدامه[٣].

ومن حديثه ﷺ عن إبليس قبل عصيانه: «وَكَانَ قَدْ عَبَدَ ٱللهَ سِتَّةَ **آلافِ** سَنَةٍ»[٤].

بين «سِتَّةَ» و«سَنَةٍ» **جناس مُصَحَّف**؛ ليدقّ من خلاله جرسه ووقعه في الأذهان وليدلّ دلالة صادقة علىٰ ما قصد منه.

ومن وصفه ﷺ للأمم الماضية: «وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَ**آلافاً** فَافْتَرَقُوا»[٥].

أي مجتمعين متوافقين، وهو جمع الإلف بمعنىٰ مألوف.

ومن وعظه ﷺ بالموت: «أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا **بِالْأُلُوفِ**، وَعَسْكَرُوا ٱلْعَسَاكِرَ؟!»[٦].

استفهم ﷺ تقريراً وحثّاً لهم علىٰ التفكّر والحذر، مع الاستعانة بالمحسّنات و**المزاوجة**؛ لتوحي بالفكرة، وتخدم الغرض.

---

١. بنو غنم: حي مشهور بالشجاعة، ومنهم علقمة بن فراس (جذل الطعان) ومنهم ربيعة بن مكدم حامي الظعن حياً وميتاً، ولم يحم الحريم أحد وهو ميت غيره: عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهن وحده. فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب قلبه فنصب رمحه في الأرض وأعتمد عليه وأشار إليهن بالمسير فسرن حتىٰ بلغن بيوت الحي، وبنو سليم قيام ينظرون اليه، ولا يتقدم أحد منهم نحوه خوفاً منه، حتىٰ رموا فرسه بسهم، فوثبت من تحته، فسقط وقد كان ميتاً؛ نهج البلاغة، شرح الإمام عبده.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٣.

٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٧، ص٣٠١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٥ المصدر، الخطبة ٢٢١.

٦ المصدر، الخطبة ١٨٢.

الأُلفَة:

الصداقة و المؤانسة، أو الاتحاد و الانسجام، أو اجتماع مع التئام، يقال: **آلَفتُ** بين القوم، و يقال: أَلِف المكان **يألَفُهُ ألفاً**: إذا أحبّه و لم يَطبْ نفساً بفراقه، و **الإلفة**: المرأة **تألفها** و **تألفك**. و عند السالكين هي ميلان القلب إلى المألوف.

من وصيّته عليه السلام لأصحابه: «فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتْ ٱلْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ.. وَوَصَلَتِ ٱلْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ: مِنَ ٱلاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ **لِلأُلْفَةِ**»[١].

أي المحبّة والأُنس.

ومن موعظته عليه السلام بحال الأمم الماضية: «فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ ٱلْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ ٱلْأُلْفَةُ»[٢].

أي الوفاق والالتئام والاجتماع.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.. لَيَالِيَ كَانَتِ ٱلْأَكَاسِرَةُ وَٱلْقَيَاصِرَةُ.. يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ ٱلْآفَاقِ.. فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ.. لَا يَأْوُونَ إِلَىٰ جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَىٰ ظِلِّ **أُلْفَةٍ** يَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ عِزِّهَا»[٣].

أي ظلّ مجتمع مبني علىٰ الترابط والوئام والائتلاف.

ومن كتابه عليه السلام إلى الأشتر النخعي: «وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ، وَٱجْتَمَعَتْ بِهَا ٱلْأُلْفَةُ»[٤].

---

١ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٤ المصدر، الكتاب ٥٣.

أي المحبّة والأُنس.

ومن كتابه ﷺ لمعاوية: «أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ **ٱلْأُلْفَةِ** وَٱلْجَمَاعَةِ. فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ»[١].

أي الوئام والاتفاق.

ومن تذكيره ﷺ بنعمة توحيد هذه الأمّة: «فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ **ٱلْأُلْفَةِ**»[٢].

المراد بحبل الأُلفة هوالإسلام الموجب لائتلاف الارتباط بينهم،لذا **استعار** له الحبل[٣].

ومن وصفه ﷺ لحرصه على وحدة الأُمّة: «وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ**أُلْفَتِهَا** مِنِّي»[٤].

«أُلْفَتِهَا»: اجتماعها على توافق والتئام.

ومن بيانه ﷺ لمصير بني أُميّة: «ٱفْتَرَقُوا بَعْدَ **أُلْفَتِهِمْ**. وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ»[٥].

أي بعد اجتماعهم وتوافقهم.

أ ل ق

الأَلْق:

لاقَ يَلُوقُ الدواة: أصلح مدادها، و**ألاقَ يليق** الدواة؛ بمعنى **لاقها**، وهذه دواة **مليقة**.

قال ﷺ لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: «**أَلِقْ** دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ

١ـ المصدر، الكتاب ٦٤.

٢ـ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣ـ منهاج البراعة، ج ١٢، ص ٩.

٤ـ نهج البلاغة، الكتاب ٧٨.

٥ـ المصدر، الخطبة ١٦٦.

ٱلسُّطُورِ، وَقَرْمِطْ بَيْنَ ٱلْحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ ٱلْخَطِّ»[١].

أي أصلِحها.

الائتلاق:

اللمعان و الإضاءة، يقال: **أَلَقَ** البرق **يألِق أَلْقاً** و **تألَّقَ** و **ائْتَلَقَ يأتَلِقُ ائتلاقاً**: لَمَعَ وأضاء، و **الائتلاق** مثل **التألّق**، ومنه قيل **ائتلق نجمُهُ** و**تألّق**؛ أي اشتهر.

من وصفه عليه السلام للطاوس: «فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ **يَأْتَلِقُ**»[٢].

أي يلمع.

ومن وصفه عليه السلام للخفافيش: «وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ **ٱئْتِلَاقِهَا**»[٣].

أي لمعانها، أي أنها تختفي عند نور الشمس.

أ ل ل

الإلُّ:

كلّ حال ظاهرة؛ من عَهْد، أو حلف، أو نسب، أو قرابة[٤]، أو هو كلّ ما له حرمة وحقّ، كالقرابة، والرحم، والعهد[٥]، وقيل: الإلّ هو الأصل الجيّد[٦]. قال الشاعر:

هم قَطَعُوا من إلِّ ما كـان بـيننا عُقُوقاً ولم يُوفُوا بعهدٍ ولا ذِمَم

و قال الأعشى:

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣١٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٥.

٣. المصدر، الخطبة ١٥٥؛ وأكنّها: أي استر النور. مكامنها: جمع مكمن وهو محل الاختلاف، والبلج: الضوء.

٤. ينظر مفردات الراغب، ص ٨١.

٥. المعجم الكبير، ج ١، ص ٤٢٩.

٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٦١؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٤٢٨.

أبْـــيَضَ لا يَـرْهَبُ الهُـزالَ ولا يَـــقْطَعُ رَحْـــماً ولا يَـخُون إلّا

قال تعالى:

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[١].

أي حِلْفاً، أو قرابة، أو عهداً، والمراد كفّار قريش يوم الحديبية، فالخطاب خاصّ؛ لأنّهم أقرباء رسول‌الله ﷺ. ثمّ قال تعالىٰ:

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾[٢].

أعادها عامّة ليس للقرابة فقط، بل للحلف الذي كانوا يتفوّهون به. وتطلق الإل علىٰ ذات من حديثه ﷺ **عن ابن النابغة عمرو بن العاص:** «وَيَخُونُ ٱلْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ ٱلْإِلَّ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ ٱلْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ؛ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا!! فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ ٱلْقَوْمَ[٣] سُبَّتَهُ»[٤].

أي أنّه يقطع الرحم[٥]. وبين «مَكِيدَتِهِ» و«سُبَّتَهُ» **سجع مطرّف** أراد من خلاله أن يبرز ما اشتهر به عمرو بن العاص من كشف عورته لينجو بحشاشته، فوصم علىٰ مدىٰ التاريخ بالذلّ والعار.

أ ل م

الأَلَم:

الوَجَعُ الشديد، و قد أَلِمَ الرجُلُ يأْلَمُ أَلَماً: أَحَسَّ بالألم و الوجع الشديد، أو وَجِعَ،

---

١. التوبة: ١٠.

٢. التوبة: ١١.

٣. في النسخة المصرية «القِرْمَ» والصواب «القَوْمَ» كما في شرح النهج لابن ابي الحديد، وابن ميثم، والخطّية، ولامعنىً للقرم هنا؛ فإنّ معناه البعير المكرم لا يحمل عليه، بهج الصباغة، ج٧، ص٥٤١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٤.

٥. ينظر المعجم الكبير، ج١، ص٤٢٩.

فهو آلم[1]، قال تعالىٰ:

﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾[2].

أي إن أحسستم بالوجع فإنّهم يحسّون به كما تحسّون.

و جمع **الألم**: **آلام**، و **الألم**: مقابل اللّذة، وكلاهما من الأحوال النفسية الأوّلية، فلا يعرّفان، بل تذكر خواصّهما و شروطهما دفعاً للالتباس اللفظي.

و لعلّ أحسن تعريف **للألم** هو التعريف المشتمل على ذكر خواص **الألم** و أسبابه، كتعريف أرسطو الذي طوّره (هاملتون) و (استورات ميل) فقد جاء في هذا التعريف: أنّ اللّذة تنشأ عن الفعل الموافق لطبيعة الكائن الحيّ، وأنّ **الألم** ينشأ عن الفعل المضادّ لطبيعة الفاعل، **فالألم** هو إذن نتيجة فاعلية تزيد على قدرة الفاعل، أو تقلّ عنها.

و قسّم الفلاسفة **الألم** علىٰ نوعين: جسماني، و نفساني؛ **فالألم** الجسمي ينشأ عن إحساسات جسمية ذات مصدر محدود، كاحتراق اليد، و **الألم** النفساني ينشأ عن تأثير الميول و الأفكار و الاعتقادات و الآراء، كمثل من يسمع بموت أخ له فيغمّه خبر موته.

من وصفه ﷺ لتضحيات المسلمين الأوائل في صدر الإسلام:«وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَقْتُلُ آبَاءَنَا، وَأَبْنَاءَنَا، وَإِخْوَانَنَا، وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ الْأَلَمِ»[3].

مضض الألم: لذعته، واللقم: جادّة الحقّ. وبين «اللَّقَمِ» و«الأَلَمِ» **سجع متوازٍ** ليجسّد من خلاله الاستقامة علىٰ المنهاج الواضح في الإيمان بالله وبرسوله ﷺ مع صبرهم

---

١. ينظر مفردات الراغب، ص ٨٢.

٢. النساء: ١٠٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٦.

علىٰ شدّة سلوك ذات الشوكة لتحقيق إرادة الله.

ومن عظته ﷺ بالمبتلى بألم بدني: «تَرَىٰ ٱلْمُبْتَلَىٰ بِأَلَمٍ يَمِضُّ جَسَدَهُ، فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ. فَمَا صَبَّرَكَ عَلَىٰ دَائِكَ؟!»[١].

أي يبالغ في إنهاك جسده وإضعافه.

ومن أمره ﷺ بالصبر على المكاره: «أَغْضِ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ وَٱلْأَلَمِ تَرْضَ أَبَداً»[٢].

الإغضاء علىٰ القذىٰ **كناية** عن كظم الغيظ واحتمال المكروه.

ومن تطبيقه ﷺ للعدالة الاجتماعية علىٰ أخيه عقيل: «فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا. فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا»[٣].

أي تألّم جسمه بالحديدة المحماة.

ومن حديثه ﷺ عن ضعف الإنسان: «وَبَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ ٱلْآلَامِ، وَطَوَارِقِ ٱلْأَوْجَاعِ وَٱلْأَسْقَامِ»[٤].

أي كان الألم يغمره ويشمله بأنواع الشدائد والأحزان، وغمرة الشيء: شدّته ومزدحمه؛ أي أنّه يمرّ في أصعب الحالات.

وبين «الْآلامِ» و«الأسْقَامِ» **سجع** موحٍ بجوّ من الأسىٰ والمعاناة.

الأليم:

فعيل بمعنى مفعول؛ لأنّ الأكثر في هذه الصيغة أنّ الرباعي بمعنى مُفْعَل، وأصله عذاب **مؤلَم**، بصيغة اسم المفعول؛ أي **مؤلَمٌ** من يعذّب به، على طريقة **المجاز العقلي**؛

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٣.

٢. المصدر، قصار الحكم ٢١٣.

٣. المصدر، الخطبة ٢٢٤.

٤. المصدر، الخطبة ٨٣.

لأنّ **المؤلَم** هو المعذَّب، دون العذاب، كما قالوا: جدّ جدّه، أو هو فعيل بمعنى فاعل، من **ألِمَ** بمعنى صَار ذا **ألَم**. و أمّا أن يكون فعيل بمعنىٰ مفعِل ـ أي **مؤلِم** بكسر اللام ـ فقيل: لم يثبت عن العرب في هذه المادّة، و ثبت في نظيرها، نحو السميع، والنذير، و البديع؛ بمعنى المسمِع، و المنذِر، والمبدِع، كقول عمرو بن معديكرب:

و خيل قد دَلَفْتُ لها بخيل تحيةُ بينهم ضرب وَجِيع

أي مُوجِع.

واختلف في جواز القياس عليه، والحق أنّه كثير في الكلام البليغ، وأنّ منع القياس بدون داعٍ، فلا مانع من تخريج الكلام الفصيح عليه. قال تعالى:

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

أي مُؤلم موجع.

من تحذيره عليه السلام **من الموت**: «فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَ**أَلِيمُ** إِرْهَاقِهِ (إِزْهَاقِهِ) وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ»[٢].

استعار لفظ «الظلّ» للأمراض والعلل الداعية إلىٰ الموت، وكأنّ الموت يطلبه، من استعارة لفظ المحسوس بالبصر للمتخيّل، ملاحظة لشبهها بالسحاب المظلّ الداجي؛ إذ كان الكلام في معرض التخويف، والسحاب المظلم أشدّ رهبة في القلوب من غيره؛ إذ تتراكم شدائده شدّة فوق شدّة، وتزداد آلامه ألماً فوق ألم.

ومن مواعظه عليه السلام **البليغة بالماضين**: «عِبَادَ اللهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا؟! أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا **أَلِيماً**، وَوُعِدُوا جَسِيماً (جَمِيلاً)»[٣].

---

١. البقرة: ١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٣. المصدر، الخطبة ٨٣.

أي حُذِّروا عذاباً مؤلماً موجعاً، ووعدوا بالجنّة والرضوان إذا أطاعوا. وقد كثر فيها المحسّنات، كالسجع المتوازي بين «نُعِّمُوا» و«فَهِمُوا» وبين «لَهَوْا» و«نَسُوا»، وبين «جَسيماً» أو «جَميلاً» و«أَلِيمَاً» والمزاوجة بين العبارات، والطباق والتقابل، مع تصدّره بالأسلوب الإنشائي الاستفهامي الذي يراد به التحسّر والتعظيم.

الإيلام:

الإيجاع، من آلمَهُ إيلاماً: أوجعه، فهو مُؤْلِم و أليم، و آلمْتُهُ أُوْلِمُهُ إيلاماً، فأنا مُؤلِمٌ، وهو مُؤلَمٌ، و آلم: اسم تفضيل بمعنى أشدّ ألماً و وجعاً.

من وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ»[1].

فإنّ الحليم تكفيه الإشارة، وغيره لا ينتفع بصريح العبارة.

ومن وصفه عليه السلام **للمحتضر:** «فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ **مُؤْلِمٍ** بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ»[2].

أي كم من يهمّ الحاضرين جوابه عن سؤال وجّهوه إليه، وهو يعرف الجواب، فعجز عن ردّه؛ لأنّه لا يقدر على الكلام، ودعاءٍ دعاه بعض أهله والحاضرين، وقد سمعه، وكان ذلك النداء مؤلماً أي مؤثراً وموجعاً لقلبه، فكان كالأصمّ لا يحير جواباً.

ومن كلام له عليه السلام **في اغتصاب الخلافة منه:** «وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ»[3].

أي أكثر ألماً؛ أي صبرت حابساً غضبي على أمرّ من طعم العلقم الذي هو في منتهى

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٣. المصدر، الخطبة ٢١٧.

المرارة، وآلم للقلب من طعن السيوف والمدى[١]. استعان بأُسلوب **التشبيه** ليخاطب به وجدانهم وعواطفهم، وليحدث التأثير وتمكين معنىً ما يقع علىٰ النفس من المرارة والألم بما يقع علىٰ الجسم والحاسّة. وفي «كَظْمِ الغَيْظِ» و«أَمَرَّ مِنَ ٱلْعَلْقَمِ» و«وَخْزِ الشِّفَارِ» **استعارات**، وبين «العَلْقَمِ» و«الكَظْمِ» **سجع مطرّف** لبيان معاناته التي يعيشها والآلام التي يكتوي بها من جراء الاعتداء علىٰ حقّه.

أ ل ه

الله:

لفظ الجلالة، فهو اسم خاصّ للذات الواجبة الوجود الذي يُسمَّى به **الإله** الواحد الحقّ؛ لا يشاركه أحد من خلقه في هذه التسمية، والدالّ دلالة جامعة علىٰ معاني الأسماء الحسنىٰ، قال تعالىٰ:

﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً**﴾[٢].

خلافاً للفظ «**إله**» الذي هو لفظ كلّي على كلّ ما جعله البشر موضع تقديس.

واختلف في لفظ الجلالة على عشرين قولاً، أصحّها أنّ أصله **إلاهٌ** على فِعال بمعنى مفعول؛ لأنّه **مألوه**، أي معبود، كقولنا: إمام، لأنّه مؤتَمٌّ به، فلمّا أدخِلت عليه الألف و اللام حُذِفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الكلام، وفي الحديث: «يا هشام، الله مُشْتَقٌّ من أَلِهَ، والإله يقتضي مألوهاً» كان إلهاً؛ إذ لا مألوه؛ أي لم تحصل العبادة بعد، ولم يخرُج وصف المعبودية من القوّة إلىٰ الفعل[٣]. وقد جاء لفظ الجلالة في «نهج البلاغة» (١٣٤٢) مرّة، وفي القرآن الكريم (٢٦٩٧) مرّة.

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٥٠٦.

٢. مريم: ٦٥.

٣. مجمع البحرين، ج١، ص٦٤؛ الكافي، ج١، ص٨٦: ٢.

اللهمّ:

كلمة نداء ودعاء بمعنىٰ: يا الله، فحذف حرف النداء، و عُوّض عنه ميم مشدّدة على آخره. وقيل: ليست عوضاً من «يا» بل بعض فعلٍ أصله: يا الله أُمَّنا، ثمّ حُذف بعض الفعل لكثرة الدوران، مُستدلّين بأنّه قد جُمع بينهما في قول الشاعر:

و ما عليكِ أنْ تقولي كُـلّما سبّحتِ أو هَلَّلتِ: يا **اللهُما**

أردُدْ علينا شيخنا مُسَلَّما[1]

و لا دليل فيه؛ لأنّه ضرورة.

و قد تجيء بعدها «إلّا»، فتكون للإيذان بندرة المستثنى، وذلك فيما إذا قصد استثناء أمر بعيد الحصول، مثل: إنّ فلاناً سيكافأ على عمله؛ **اللهمّ** إلّا إذا حاد عن الصواب، أو للدلالة على تيقّن المجيب للجواب المقترن به، مثل: **اللهمّ** نَعَم.

الإله:

كلّ ما اتُّخِذ معبوداً؛ بحقّ، أو بغير حقّ، يقال: أَلِهَ الشيءَ **يَأْلَـهُ إلاهَـةً و أُلُـوهَةً وأُلوهِيَّةً**: عبده، و أَلِهَ إليه **يَأْلَهُ أَلْهاً و أَلَهاً**: لاذ به، و **المألوه** أو **الإله**: المعبود، و**أَلِهَهُ أَلْهاً**: أجارَهُ و آمَنَهُ، ويقال: هو **يأله** الملهوف. قال تعالى:

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾[2].

أي بيّن وأعلم وحدانيته بنصب الدلائل والحجج.

قال عليه السلام **في افتتاح بعض خطبه**: «وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»[3].

---

١ .ينظر لسان العرب، مادّة: (أله)؛المعجم الكبير، ج ١، ص ٤٤٤.

٢. آل عمران: ١٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

أي نقرّ بأن لا معبود بحقّ في الوجود إلّا هو سبحانه وتعالىٰ.

ومثله قوله عليه السلام: «وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»[١].

بعد الشهادة لله بالوحدانية وأنّه لا إله غيره، شهد أنّ محمّداً هو رسول الله.

ومن كلام له عليه السلام **في أنّه أوّل القوم إيماناً**: «فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ. إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ»[٢].

وهذا هو المنشأ لعداوة قريش لأمير المؤمنين عليه السلام ولاغتصاب خلافته الحقّة.

وقال عليه السلام: «وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ. شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ»[٣].

أي شهادة إيمان تطابق القلب، صادرة عن علم ويقين، مع الإخلاص فيها بدون رياء، ومع الانقياد لمتطلّباتها وماوراءها من الآثار والالتزامات[٤]؛ أي أنّ الإذعان ثمرة ذلك الإخلاص وكماله.

وقال عليه السلام: «وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ»[٥].

أي لا أجعل لله سبحانه عِدلاً، ولا شريكاً، ولا مثيلاً، أو غير مساوٍ بينه وبين أحد[٦].

وقال عليه السلام: «وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ. لَا شَرِيكَ لَهُ. لَيْسَ مَعَهُ إِلٰهٌ غَيْرُهُ، وأنّ محمّداً عَبْدُهُ ورسُولُه صلى الله عليه وآله»[٧].

وقال عليه السلام: «وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ

١. المصدر، الخطبة ١٠٠.
٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.
٣. المصدر، الخطبة ١٩٥.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٣٧٨؛ شرح النهج، ابن ميثم، ج ٣، ص ٤٣٣.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٨.
٦. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٥٨.
٧. نهج البلاغة، الخطبة ٣٥.

لَاغَايَةَ لَهُ»[١].

بين «قَبْلَهُ» و«لَهُ» **جناس مزدوج**، إضافة إلىٰ **المقابلة والطباق** والمراد التدليل من خلال هذه المتضادّات علىٰ أنّه تعالىٰ خالق الأشياء وموجدها، وهي مفتقرة إليه في وجودها، وفي بقائها، وهو الآخر الذي لا نهاية له، ولا حدّ لوجوده يقف عنده.

وقال عليه السلام: «وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلْإِعْلَانَ، وَٱلْقَلْبُ اللِّسَانَ»[٢].

بين «الإِعْلَانَ» و«اللِّسَانَ» **سجع متوازٍ**، وفيه **طباق** بين «السِّرُّ. الإِعْلَانَ» و«القَلْبُ. اللِّسَانَ» لبيان ان الشهادة خالصة من شوائب النفاق.

وقال عليه السلام **في تعظيم الباري سبحانه:** «ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ»[٣].

أي لا معبود سواه. ومبتدع الخلق: مخترعه، ووارثه: الباقي بعد فنائه.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «فَلَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ»[٤].

أي أضاء بنوره من ظلمات العدم؛ بأنْ أوجد المعدومات، وكلّ نور في قبال نوره مظلم.

الطباق المتعاكس يُبرز الأمرين في صورة مقارنة توضّح مدىٰ قدرة الإمام في استجلاء الفكرة وتوضيح المقصود.

وقال عليه السلام **في استقامته:** «فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ»[٥].

---

١ المصدر، الخطبة ٨٥.

٢ المصدر، الخطبة ١٠١.

٣ المصدر، الخطبة ٩٠.

٤ المصدر، الخطبة ١٨٢.

٥ المصدر، الخطبة ١٩٧.

أكّد بالقسم الصريح ـ بلا إله إلّا الله ـ أنّه علىٰ الصراط الواضح الجلي، وأنّهم علىٰ منزلق الباطل؛ لأنّ الحقّ معه أينما دار، كما ورد في الأحاديث الصحيحة.

وقال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ. لا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ»[١].

وقال عليه السلام في كلام الله سبحانه: «وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ **إِلٰهاً** ثَانِياً»[٢].

أي كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله، فهو فعل من أفعاله التي خلقها في غيره، أو ألقاها إليه، أو نقشها في صدره[٣].

ومن وصاياه لابنه عليه السلام: «وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَىٰ **إِلٰهِكَ**»[٤].

ومن هذه الوصايا: «وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالْاسْتِعَانَةِ **بِإِلٰهِكَ**»[٥].

وقال عليه السلام في عجز الخلق عن وصف الله سبحانه: «كَيْفَ يَصِفُ **إِلٰهَهُ** مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟!»[٦].

أي من عجز عن إدراك صفة لمخلوق مثله، كيف يدرك ذات الله وصفاته؟!

ومن حديثه عليه السلام عن البيت الحرام: «وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ»[٧].

أي يلوذون به ويشتاقون إلىٰ وروده كاشتياق الحمام الىٰ المكان الذي يسكن فيه، وهو **كناية** عن شدّة شوقهم لزيارته.

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.
٢. المصدر، الخطبة ١٨٦.
٣. في ظلال نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٠٤.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٥. المصدر، الكتاب ٣١.
٦. المصدر، الخطبة ١١٢.
٧. المصدر، الخطبة ٤٥.

أ ل و

الأَلِيَّة أو الأَلْوَة أو الإيلاء:

اليمين، و جمعها **ألايا**، مثل عطيّة، وعطايا، من **ألى** و **ائتلى يأتلي ائـتلاءً**، و**آلىٰ يؤلي إيلاءً**، حلف و أقسم، أو من **ألى (ألا)** في الأمر أو **ألي يألو ألواً** أو **أُلُوّاً** و**ائتلىٰ**: بمعنى قصّر فيه و أبطأ، ويقال: لا **آلوك** نصحاً أو جهداً؛ أي لا أقصّر، ولا أفتر[١]. و قال الزمخشري: «هي من قولهم: ما **ألوت** جهداً: إذا لم تدَّخر منه شيئاً». قال تعالىٰ:

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾[٢].

و يشهد للأوّل قراءة الحسن: ﴿و لا يتألّ﴾ و المعنى: لا يحلفوا على ألّا يُحسنوا إلى المستحقّين بالإحسان، أو لا يُقصّروا في أن يُحسنوا إليهم.

و قال امرؤ القيس:

و يوماً على ظـهر الكـثيب تـعذّرت عـــليّ و **آلت** حَـــلفةً لم تَـــحلَّلِ

أصل **آلت**: **آلي**، فلمّا دخلت تاء التأنيث صارت: **آليت**، فبالإعلال صارت: **آلت**.

و قال امرؤ القيس في معنى «قصّر»:

ألا رُبَّ خَـصمٍ فـيك **ألوَى** رَدَدتـه نصيحٍ على تَـعذالِـهِ غـير مُـؤتَلي

أي غير مقصّر في إسداء النصيحة لي.

فيكون معنىٰ الآية: لا يقصر في اعطاء المحتاجين من أولي القربىٰ و غيرهم.

ومنه قول النبيّ ﷺ لفاطمة ؊: «مايُبْكيك؟ فما **ألوْتُكِ** ونفسي، وقـد أصَـبْتُ لكِ خَيْرَ أهلي» أي ما قَصَّرْتُ في أمرك وأمري، إذ اخترتُ لكِ عَليّاً زوجاً[٣]. وقال تعالىٰ:

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٤٨.

٢. النور: ٢٢.

٣. الجامع، ج ١، ص ١٦٤ ـ ١٦٥؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٦٣؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٤٤٦.

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ [١].

أي لا يقصّرون ولا يفترون فيما يفسدكم.

ممّا كتبه ﷺ لمعاوية أيضاً: «فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ **أَلِيَّةً** غَيْرَ فَاجِرَةٍ» [٢].

أي أحلف بالله حلفة غير حانثة [٣]، أو لا أقصّر في أن أُوقفك عن حدّك حتّى يحكم الله بيننا و كذلك تستطيع أن تفسّره على رأي الزمخشري؛ أي لا يدّخر جزءاً من الوقت لغيره كي يوقفه عن حدّه، والأوّل هو الأصحّ بقرينة «غَيْرَ فَاجِرَةٍ».

تألّىٰ:

علىٰ الله: حلف ليغفرنّ الله له، وعليّ **أَلِيَّةٌ** في ذلك.

من كتابه ﷺ إلىٰ معاوية: «وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرَاً بِغَيْرِ الْحَقِّ، **فَتَأَلَّوْا** عَلَىٰ اللهِ فَأَكْذَبَهُمْ» [٤].

أي حلفوا، من الألية وهي اليمين، أي أنّ من أقسم تجبّراً ليفعلنّ كذا أكذبه الله، ولم يبلغ أمله.

الآلاء:

النِعَم التي أنعم الله بها علينا، و هي كثيرة لا تُعدّ ولا تُحصىٰ، مفردها: **الإلىٰ**، **والألىٰ**، و **ألاً**، مثل دِمىٰ، وقَفا، ومَعاً، قال النابغة:

هُمُ الملوك و أبناء الملوك لهم فَضْلٌ على الناس في **الآلاء** والنِّعَمِ

و قال تعالىٰ:

---

١. آل عمران: ١١٨.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٥.

٣. نهج البلاغة، الإمام محمّد عبده، ج ٣، ص ١٢٤.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١].

أي نِعَم ربّكما. وقال تعالىٰ:

﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢].

أي نِعَمَهُ.

وفي الحديث: «تفكّروا في آلاء الله، ولا تتفكّروا في الله».

و عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «حتّىٰ أوْري قَبَساً لقابس **آلاءِ الله**»[٣].

قال عليه السلام في حمد الباري في السرّاء والضرّاء: «نَحْمَدُهُ عَلَىٰ آلائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ بَلَائِهِ»[٤].

أي نعمائه. وهو من باب **التشبيه المقلوب**، والغرض منه عائد إلىٰ المشبّه به؛ وهو إيهام أنّه أتمّ من المشبّه، وإن كان الحمد علىٰ الآلاء أكثر و أشهر. وبين «آلَائِهِ» و«بَلَائِهِ» **سجع متوازٍ**.

وقال عليه السلام في بيان خصائص الحمد: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ اَلْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلاً عَلَىٰ آلائِهِ وَعَظَمَتِهِ»[٥].

أي نعمه، أو معجزاته.

ومن وصاياه عليه السلام: «أُوصِيكُمْ ـ أَيُّهَا النَّاسُ ـ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَىٰ آلائِهِ»[٦].

أي نعمه.

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه: «أَحْمَدُهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ التُّؤَامِ، وَآلائِهِ

---

١. الرحمن: ١٣.

٢. الأعراف: ٦٩.

٣. الجامع، ج ١، ص ٦٥؛ غريب الحديث، ج ١، ص ٣٧٥؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٦٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

٥. المصدر، الخطبة ١٥٧.

٦. المصدر، الخطبة ١٨٨.

ٱلْعِظَامِ»[١].

أي على نعمه المترادفة المتواترة المستمرّة التي لا فترة بينها، كالتوأمين من الأولاد يجيء أحدهما بعد الآخر، وعلى آلائه العظيمة التي تعجز عن معرفتها العقول، ويقصر عن وصفها المنطق والبيان.

وبين «التُّؤَامِ» و«العِظَامِ» **سجع متوازٍ** علّل من خلاله أنّ سبب ذكر الحمد هو توائِمُهُ، أي النعم؛ فإنّه ما من وقت يمرّ عليه إلّا وعنده أنواع من نعمه العظام التي لا تقاس بحمد، ولا تكافأ بشكر وثناء.

وقال عليه السلام محذّراً من طاعة الكبراء: «وَجَاحَدُوا ٱللهَ عَلَىٰ مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ»[٢].

«مُغَالَبَةً لِآلَائِهِ»: أي أنبيائه وأوصيائه الذين هم أعظم الآلاء والنعماء.

وبين «قضائه» و«آلائه» **سجع متوازٍ** لبيان دور هؤلاء المستكبرين الذين جهلوا أنفسهم ممّن خلقوا وأنكروا فضل الله ونعمه عليهم فسقطوا في اعماق الضلالة والطغيان لعلوّهم واستبدادهم.

ال ي

الأَلْيَةُ:

العجيزة، أو ما ركبها من شحم و لحم، و **أَلْيَةُ** الساق والخِنْصر والإبهام: اللحمة المرتفعة تحت كلّ منها، و **أَلْيه** القَدَم: اللحم المرتفع يقع عليه المشي، والجمع: **ألايا**.

من حديثه عليه السلام عمّا سيؤول إليه أمر بني أميّة: «وَآيْمُ ٱللهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ـ بَعْدَ

١ المصدر، الخطبة ١٩١.

٢ المصدر، الخطبة ١٩٢.

ٱلْعُلُوِّ وَٱلتَّمْكِينِ ـ كَمَا تَذُوبُ ٱلْأَلْيَةُ عَلَىٰ النَّارِ»[١].

أي أنّ بني أُميّة سيزول الملك والسلطنة من أيديهم كما تذاب الشحوم على النار، ووجه الشبه: الاضمحلال والفناء.

ام د

الأمد:

الزمن، و الغاية، و المنتهىٰ، و المدىٰ، و الأجل، و النهاية[٢].

قال الراغب: «**الأمد** و الأبد يتقاربان، لكنّ الأبد عبارة عن مدّة الزمان التي ليس لها حدٌّ محدودٌ، و لا يتقيّد، فلا يقال: أبدُ كذا، و **الأمدُ** مدّةٌ لها حدٌّ مجهول إذا أطلِقَ، و قد ينحصر، نحو أنْ يقال: **أمَدُ**كذا، كما يقالُ: زمانُ كذا، و الفرق بين الزمان و **الأمد**: أنَّ **الأمد** يقال باعتبار الغاية، و الزمان عامٌّ في المبدأ و الغاية، و لذلك قال بعضهم: المدىٰ و **الأمدُ** يتقاربان»[٣]. قال تعالى:

﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾[٤].

أي غاية أو مسافة بعيدة، أو زمناً بعيداً. وقال تعالىٰ:

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾[٥].

أي طال الزمن و الغاية بينهم و بين أنبيائهم، أو طال عليهم **الأمد** للجزاء؛ أي لم يعاجلوا بالجزاء، فاغترّوا بذلك. وقال تعالىٰ:

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٦.

٢. ينظر التهذيب، ولسان العرب، مادّة: (أ م د).

٣. مفردات الراغب، ص ٨٨؛ التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٩١؛ الكليّات، ج ١، ص ٣١٥؛ المعجم الكبير، ج ١، ص ٤٥٩.

٤. آل عمران: ٣٠.

٥. الحديد: ١٦.

﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾[١].

أي ما أدري أهو حالّ متوقّع في كلّ ساعة، أم مؤجّل ضربت له غاية. وقال تعالىٰ:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾[٢].

أي أيّهم أضبط لزمن بعثهم وغايته[٣].

من تحذيره عليه السلام من الدنيا وغوائلها: «وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا ٱلْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا ٱلْأَمَدُ»[٤].

بين «الأَمَلُ» و«الأَمَدُ» **جناس المضارع**؛ فإنّ اللام والدال حرفان متقاربا المخرج، وبين «الأَمَلُ» و«الأَمَدُ» أيضاً **موازنة** التي اعتمدت التناظر التام بين أجزاء القرينتين.

ومن وصفه عليه السلام للملائكة: «لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ»[٥].

أي أنّه لا يمكنهم الوصول إلىٰ منتهىٰ نهاية عبادته الذي هو عبارة عن كمال معرفته؛ وذلك لكون مراتب العرفان ودرجاته غير متناهية، فلا يمكنهم قطعها[٦].

ومن حديثه عن خلق آدم عليه السلام: «حَتَّى صَلْصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ»[٧].

أي إلىٰ وقت معيّن اقتضت الحكمة والمصلحة نفخ الروح في طينة آدم.

وقال عليه السلام في تقديس الله سبحانه وتنزيهه: «أَنْتَ ٱلْأَبَدُ، فَلَا أَمَدَ لَكَ»[٨].

أي أنت الدائم، فلا غاية لك يقف عندها وجودك.

---

١. الجنّ: ٢٥.

٢. الكهف: ١٢.

٣. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٤٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

٥. المصدر، الخطبة ٩١.

٦. منهاج البراعة، ج ٦، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٨. المصدر، الخطبة ١٠٩.

ويمكن أن يكون إطلاق «الأبد» عليه سبحانه من باب **المجاز** مبالغةً في الدوام، والأصل: أنت ذو الأبد، على حدّ قوله: فإنّما هي إقبال وإدبار[١].

ومن حديثه عليه السلام عن أهل الضلال: «وَطَالَ ٱلْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا ٱلْخِزْيَ»[٢].

أي إنّما اطال الله سبحانه عليهم الأمد مع ضلالهم لاستدراجهم؛ ليستكملوا الخزي، وذلك لسوء اختيارهم، ورسوخهم في الضلال.

ومن حديثه عليه السلام في عدم إدراك كنه الله تعالى: «لَا يُقَالُ لَهُ: مَتَىٰ؟ وَلَا يُضْرَبُ لَهُ **أَمَدٌ** بِحَتَّىٰ»[٣].

أي أنّه منزّه عن لحوق الزمان، فلا يسأل عنه بمتىٰ؟ وعن غاية الزمان، فلا يضرب له أمد بحتّىٰ[٤].

ومن هذاالقبيل قوله عليه السلام: «فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو ٱلْهَيْئَاتِ وَٱلْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ **أَمَدَ** حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ»[٥].

أي كلّ الأشياء المحسوسة التي تنقضي وتفنى ـ إذا بلغت غايتها ـ تستطيع العقول الاطلاع عليها، أمّا الله سبحانه وتعالىٰ فيستحيل الاطلاع علىٰ كنه ذاته وحقيقة صفاته.

وقال عليه السلام في تنزيه الله سبحانه وتعالىٰ: «وَدَائِمٌ لَا **بِأَمَدٍ**، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ»[٦].

أي أنّه واحد في ذاته وصفاته ليس كمثله شيء، فوجوده مساوق لوجود الزمان، إذ كان تعالىٰ هو موجد الزمان بعد مراتب من خلقه، و مساوقة الزمان لا يقتضي الكون في الزمان. ولمّا كان الأمد هو الغاية من الزمان و منتهىٰ المدّة المضروبة لذي الزمان من

---

١. منهاج البراعة، ج٧، ص٢٦٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٣.

٤. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ج ٣، ص٣٧٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٦. المصدر، الخطبة ١٨٥.

زمانه. وثبت أنّه تعالىٰ ليس بذي زمان يعرض له الأمد، وثبت أيضاً أنّه دائم لا أمد له[١].

وقال عليه السلام في بيان عظمة دين الله تعالىٰ: «وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حتىٰ بَلَغَ ما بَلَغ، وَطَلَع حَيْثُ طَلَع»[٢].

أي جنده الذي أعدّه وأمدّه بالملائكة والناس المؤمنين حتّىٰ بلغ هذا المبلغ.

وبين «أعدَّهُ» ـ بمعنىٰ هيّأه وجهّزه ـ و«أمَدَّهُ» ـ بمعنىٰ أعانه وأغاثه، أو نصره بمدد ـ **سجع متوازٍ**، مضافاً إلىٰ الإتيان باسم الموصول[٣] وإبهام مكان الطلوع؛ وذلك للتفخيم والتعظيم.

ومن وصفه عليه السلام لبصيرة العاقل: «وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ»[٤].

أي أنّ عين بصيرة العاقل بها يبصر غايته التي يتوجّه إليها؛ أي معاده، وبها يعرف ما انخفض وانحطّ من حالاته الموجبة لشقاوته المردية له إلىٰ دركات الجحيم، وما ارتفع واستعلىٰ من خصاله الموجبة لسعادته الموصلة له إلىٰ نضرة النعيم.

وبين «أمَدَهُ» ـ أي غايته ـ و«نَجْدَهُ» ـ أي طريقه الواضح المستبين ـ **سجع متوازٍ**. وجاء **التقابل** بين «الغور» و«النجد» للدلالة على الباطن والظاهر، ولبيان قدرة العاقل علىٰ التمييز والعمل بما يعلم، وأنّه يعرف ظاهر الشيء من باطنه؛ أي ما تخفيه السرائر، ولا يخدع بالمظاهر والكذب.

---

١. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ج ٤، ص ١٤٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٦.

٣. تعريف المسند إليه بالموصولية أسلوب بلاغي يؤدّي إلىٰ غرض معيّن؛ لأنّ الأصل فيه أن يكون معرفة، والتنكير هو الفرع، والأصل مقدّم علىٰ الفرع. كقوله تعالىٰ: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨] أي غشيهم ماء غزير يعزّ تقدير كمّيته، ففي الاسم الموصول إبهام، وفيه من التهويل ما لا يخفىٰ.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٤.

أمر

الأمر:

هو ـ بحسب الصيغة ـ استدعاء الفعل بالقول على وجه الاستعلاء، أو هو طلب الفعل جزماً، أو طلب فعل الشيء و إحداثه، وهو نقيض النهي، والمراد بمادّة الأمر الحال والشأن، أو الحادثة، أو الشيء، أو ما يعد الله به من أصناف العذاب، ويفسّر كلّ مقام بحسب القرينة، و هو مصدر الفعل أمَرَ، يقال: **أمَرَهُ** ـ كنصر ـ **أمْراً**: طلب منه بقوّة أن يفعل شيئاً، أو كلّفه شيئاً، أو طلب تنفيذ عمل ما، فهو **آمِرٌ**، وهم **آمرون**.

و **أمُرَ** فلان ـ بالضمّ ـ: صار **أميراً**، وكذلك **أمِرَ** بالكسر. و جاء في «التاج»: «**مُرْني**: بمعنى أشِر عليَّ».

ففي التنزيل جاء بمعنى الحال والشأن في قوله تعالى:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[1].

أي ليس لك من حاله أو شأنه شيء. وكقوله تعالى:

﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[2].

أي الشؤون. وكقوله تعالى:

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾[3].

أي في شأن نسكك وعبادتك ودينك.

و بمعنى الإبداع، كقوله تعالى:

---

١. آل عمران: ١٢٨.

٢. الشورى: ٥٣.

٣. الحجّ: ٦٧.

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

وقد يختصّ بالله تعالىٰ دون الخلائق، كقوله تعالىٰ:

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾[٢].

أي ما يصلحها.

ويمعنىٰ تمام الأفعال و الأقوال، كقوله تعالىٰ:

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾[٣].

وعلىٰ ذلك قوله:

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾[٤].

فعبّر عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه وهمنا[٥]. وكقوله تعالىٰ:

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾[٦].

أي حفظاً مبدأُهُ ومصدره أمر الله.

و بمعنى عذابه و عقابه، كقوله تعالىٰ:

﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾[٧].

و أمّا قوله تعالىٰ:

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾[٨].

---

١. الأعراف: ٥٤.

٢. فصّلت: ١٢؛ مفردات الراغب، ص٨٨.

٣. هود: ١٢٣؛ مفردات الراغب، ص٨٨.

٤. القمر: ٥٠.

٥. مفردات الراغب، ص٨٨.

٦. الرعد: ١١.

٧. هود: ٤٣.

٨. البقرة: ١٠٩.

فبمعنىٰ الأمر بقتالهم، أو بالجزاء يوم القيامة، و **الأمر** على الأوّل واحد **الأوامر**، و على الثاني واحد **الأمور**.

وقد يأتي مراداً به **أمر** بعينه قد يكون هو الدين: كقوله تعالىٰ:

﴿وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ﴾ [١].

أو القيامة أو العلّة التي يكون لها وقع الأمر، كقوله تعالىٰ:

﴿أَتَى أَمْرُ ٱللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [٢].

أو القضاء، كقوله تعالىٰ:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [٣].

أو الوحي، كقوله تعالىٰ:

﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [٤].

و من المجاز قوله تعالىٰ:

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهٰذَا﴾ [٥]. وقوله تعالىٰ:

﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [٦]. وقوله تعالىٰ

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [٧].

أي أنّه تعالىٰ صبّ عليهم النعمة صبّاً، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي، وأفضىٰ بهم الىٰ الفسق فكأنّهم **مأمورون** بها.

---

١. التوبة: ٤٨.

٢. النحل: ١.

٣. الرعد: ٢.

٤. الطلاق: ١٢.

٥. الطور: ٣٢.

٦. هود: ٨٧.

٧. الإسراء: ١٦.

من وصيّته لابنه الحسن عليه السلام: «وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ ٱلْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ»[١].

أي من الشيء.

ومن استعراضه عليه السلام لما جرىٰ بعد بيعته بالخلافة: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ»[٢].

أي نهض بأعباء الخلافة.

ومن وصفه عليه السلام لأيّام الجاهلية: «تَشَتَّتَ ٱلأَمْرُ، وَضَاقَ ٱلْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ ٱلْمَصْدَرُ»[٣].

أي تفرّق الناس واختلفوا؛ بحيث عسر اجتماعهم، فكلٌّ يسلك سبيلاً ويسير سيراً مخالفاً لسير الآخر.

ومن ثنائه عليه السلام علىٰ مالك الأشتر رحمه الله: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتَ وَلَّيْتَهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً»[٤].

«أَمْرَ مِصْرَ»: ولايتها.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «لَا تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[٥].

أي قوموا بهما؛ لأنّهما فرضان أوجبهما الله علىٰ المسلم بحسب ظروفه وأحواله؛ شروطاً، وأسلوباً، وطريقةً[٦].

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الخطبة ٣.

٣. المصدر، الخطبة ٢.

٤. المصدر، الكتاب ٣٤.

٥. المصدر، الكتاب ٤٧.

٦. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص٢٦.

وممّا كتبه ﷺ للأشتر ؓ في كيفية قيادة الرعية: «فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ **أَمْرٌ** يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ»[1].

أي إذا أردت أن يكون لك حال أو شأن مستحكم، وروابط قوية بينك وبين رعيتك، وقلوب تنضمّ إليك، اجعلهم يثقون بك، ويطمئنّون بأنّك لا تريد إلّا خيرهم، ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، وألزم كلّاً منهم ما ألزم نفسه.

ومن أمره ﷺ للأشتر ؓ باستشارة أهل العلم والحكمة: «وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ **أَمْرُ** بِلَادِكَ»[2].

أي حال بلادك وشأنها.

ومن حثّه ﷺ للأشتر ؓ على الصبر الجميل: «فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقِ **أَمْرٍ** تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ»[3].

أي ضيق حالٍ، من قولهم: فلان أمره مستقيم[4]. وبين «عَاقِبَتِهِ» و«تَبِعَتَهُ» **سجع متوازٍ**.

ومن أمره ﷺ بالحكمة: «فَضَعْ كُلَّ **أَمْرٍ** مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ»[5].

بين «مَوْضِعَهُ» و«مَوْقِعَهُ» **جناس وسجع متوازٍ**، عبّر بإيقاعهما التأكيد على قانون الوسطية الذي رسمه الاسلام لأتباعه عامة ولولاة الأمر بشكل خاص.

ومن حديثه ﷺ عن تنحية قريش له عن الخلافة: «فَوَٱللهِ، مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا **ٱلْأَمْرَ** مِنْ بَعْدِهِ ﷺ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»[6].

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٩٢.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٦. المصدر، الكتاب ٦٢.

أي الإمارة والحكومة.

ومن خطبة له ﷺ بعد أن تمّت خدعة عمرو بن العاص في التحكيم: «وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ»[١].

فيه فنّ التلميح؛ إذ أشار ﷺ إلىٰ المثل، فقصير هو صاحب جَذِيمَة، وحديثه مع جَذِيمَة ومع الزَّبّاء مشهور[٢].

ومن ذمّه ﷺ لبعض عمّاله علىٰ تخاذله: «وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ»[٣].

أي لا يقضي ما يكلّف به، ولا يستطيع تنفيذه أو القيام به؛ وذلك لقصور همّته وعجزه عن تحمّل ذلك.

ومن حكمه ﷺ في تقديم الآخرة علىٰ الدنيا: «وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ»[٤].

أي حال الآخرة والدنيا، وشأنهما.

وقال ﷺ في وصف قلب الإنسان: «وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ ٱلْأَمْرُ (الْأَمْنُ) ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلْغِرَّةُ (ٱلْعِزَّةُ)»[٥].

أي ان اتسع حاله فاجأته حوادث الدهر وعواديه.

ومن تحديده ﷺ لمن يمتثل أوامر الله سبحانه: «لَا يُقِيمُ أَمْرَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ

---

١. المصدر، الخطبة ٣٥.

٢. ينظر شرح نهج البلاغة، القزويني، ج ٢، ص ٢٥١. وذلك أنّ جَذِيمة ملك الحيرة قتل أبا الزَّبَّاء ملكة الجزيرة، فبعثت إليه ليتزوّج بها خدعة، وسألته القدوم، فأجابها إلىٰ ذلك، فنصحه عبده ـ واسمه قصير ـ بعدم التوجّه إليها، فلم يقبل نصيحته، فلمّا دخل عليها غدرت به وقتلته.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٧١.

٤. المصدر، قصار الحكم ٨٩.

٥. المصدر، قصار الحكم ١٠٨.

لَا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ»[١].

أي لا يطيع أوامر الله سبحانه إلّا هذا الشخص. وفيه **فنّ الاستيعاب والاستقصاء**؛ إذ حدّد خصائص من يريد أن يتولّىٰ الحكم ويقيم حدود الله تعالىٰ، فاستقصاها من جميع جوانبها. وبين «يُصَانِعُ» و«يُضَارِعُ» و«المطامِعَ» **سجع مطرّف، مع صحّة التقسيم**، للتأكيد علىٰ شروط لمن يتولىٰ الأمر. والتحذير من استلزام الأمور الثلاثة لأنها تضييع لأوامر الله تعالىٰ.

ومماكتبه ﷺ إلى أمرائه على الجيش: «أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ (أَحْتَجِنَ) دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ»[٢].

أي لا أنفرد في شيء إلّا كان حكماً؛ لأنّ الأحكام الشرعية لا مجال للمشاورة فيها.

ومن حكمه ﷺ البليغة: «إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيه أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ»[٣].

أي إذا كنت تتخوف من قضية فاطرق أبوابها بحكمة وحذر واستعد لها بالأمور الممكنة عندك التي يجب توفرها لمثلها ولا تحجم عن اقتحامها وتعيش متردداً في اتخاذ القرار بحقها، فإنّ التردد والتهيب منها أعظم همّاً وأسوأ علىٰ النفس من اقتحامها[٤].

ومن صلاته ﷺ علىٰ أخيه المصطفىٰ ﷺ: «اَجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ،

١. المصدر، قصار الحكم ١١٠؛ المصانعة: المصالحة بالرشوة والمداهنة ونحوهما، والمضارعة: مفاعلة من الضّرع وهو: الذلّة كأن كلّاً منهما يضرع للآخر، أو يكون المضارعة بمعنىٰ المشابهة، أي لا يتشبه بأمة الحق أو ولاة الحق وليس منهم.

٢. المصدر، الكتاب ٥٠.

٣. المصدر، الحكمة ١٧٥.

٤. شرح النهج، ج ٥، ص ٣٥٢.

قَائِماً بِأَمْرِكَ»[١].

«قَائِمَاً بِأَمْرِكَ»: حاملاً رسالتك مع ما فيها من التكليف. وفيه **كناية** عن أداء الأمر؛ فإنّ الإنسان القائم يتمكّن من العمل أكثر من الإنسان القاعد.

ومن كتابه عليه السلام إلى طلحة و الزبير عليهما ما عليهما: «فَارْجِعَا ـ أَيُّهَا الشَّيْخَانِ ـ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ»[٢].

أي حالكما، أو شأنكما. وبين «اَلْعَارُ» و«النَّارُ» **جناس غير تامّ، وسجع متوازٍ**، فإنّ الإمام يعلم مصيرهما إذا أكملا المعصية؛ وهو جمعهما العار في الدنيا، والنار في الآخرة.

وقال عليه السلام في يسر الشريعة الإسلامية وسماحتها: «إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ»[٣].

المراد بالمأمور به كلّ ما للمرء أن يفعله؛ سواء وجب عليه فعله، أو استحبّ، أو كره، أو كان مباحاً، والمأمور به بهذا المعنىٰ أوسع من المنهي عنه بالنهي التحريمي.

وقال عليه السلام في اختلاف هدفه عن هدف أصحابه: «وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً، إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ»[٤].

أي شأني وإرادتي.

ومن مناجاته عليه السلام للباري سبحانه: «ولا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، ولا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلّىٰ عَنْ أَمْرِكَ، كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلانِيَةٌ، وكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهادَةٌ، أَنْتَ الأَبَدُ لا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهىٰ لا مَحِيصَ عَنْكَ»[٥].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.

٢. المصدر، الكتاب ٥٤.

٣. المصدر، الخطبة ١١٤.

٤. المصدر، الخطبة ١٣٦.

٥. المصدر، الخطبة ١٠٩.

المراد بالأمر هنا الأمر التكويني المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1]

ومن وصيّته للحسن والحسين عليهما السلام **لمّا ضربه اللعين ابن ملجم**: «أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ»[2].

أي تنظيم شؤونكم.

ومن بيانه عليه السلام **لعلّة بعثة النبيّ** صلى الله عليه وآله: «أَرْسَلَهُ لإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ»[3].

أي أرسله ليبلّغ الناس رسالة الله، وينفّذها في حياتهم، ويطبّقها عليهم[4].

وبين «أمْرِهِ» و«عُذْرِهِ» و«نُذُرِهِ» **سجع متوازٍ، مع فنّ التقسيم، والمطابقة، والمقابلة**.

ومن أمره عليه السلام **بالاستقامة والثبات على طريق الحقّ**: «فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ»[5].

أي منهاج إرادته.

ومن وصفه عليه السلام **لبعثة الرسول الأكرم** صلى الله عليه وآله: «أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ... وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ... وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ»[6].

«الأمْرِ الصَّاطِعِ»: الكتاب الكاشف للحقّ، المبيّن له، والمظهر لحقائقه.

«تَشَتَّتَ الْأَمْرُ»: توزّع وافترق الحال. وهذه العبارات كلها **مسجّعات متوازنة تكشف**

---

١. يس: ٨٢.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤٧.

٣. المصدر، الخطبة ٨٣.

٤. شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج١، ص٤٦٠.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٦. المصدر، الخطبة ٢.

عن صدق دلالتها في دقّة وقوّة ووضوح.

وقال عليه السلام في أهمّية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّها والْجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ عِنْدَ **الأَمْرِ** بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إلّا كَنَفْثَةٍ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ»[١].

شبّه عليه السلام أعمال البر كلّها بالنسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالبصقة في البحر اللجّي، ووجه الشبه عدم التناسب.

وقال عليه السلام في وصف الجاهل المتصدّي للقضاء: «وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ **أَمْرٌ** اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ»[٢].

أي إذا جهل حكماً من الأحكام، لم يستفسر عنه، فيكتم ذلك لئلّا يتعرّىٰ علىٰ حقيقته، ويظهر بواقعه.

وقال عليه السلام في معنىٰ أنّ الذكي المتقي لا يغدر ولا يفجر: «قَدْ يَرَىٰ الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ، وَدُونَها مَانِعٌ مِنْ **أَمْرِ** اللهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا»[٣].

«أَمْرِ اللهِ»: تكليفه الواجب خاصّة، أو ما يشمل المستحبّ.

ومن وصفه عليه السلام لاختصاص أهل البيت عليهم السلام بالفضائل: «وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ، وَضِيَاءُ الْأَمْرِ»[٤].

«ضِيَاءُ الْأَمْرِ»: يعني العقليات والعقائد، وهذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين - سواه عليه السلام - أن يدّعيه، ولو أقدم أحد علىٰ ادعائه غيره لكذب، وكذّبه الناس[٥].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣٧٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٧.

٣. المصدر، الخطبة ٤١.

٤. المصدر، الخطبة ١٢٠.

٥. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٧، ص٢٨٩.

ومن حديثه عليه السلام عن أمر الله وحُكمه: «أنَّ الأَمْرَ ينزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إلىٰ الأرْضِ كَقَطْرِ المَطَرِ»[١].

أي مَبْثُوثٌ في جميع أنحاء الأرض إلىٰ كُلِّ نفسٍ بما قدَّر الله، أي بما قسم الله لها من زيادة أو نُقصانٍ في العُمُرِ. والمال والجاه والوَلَدِ وغير ذلك[٢]. وقد بلغ الامام غاية القوة في **تشبيه** المعقول بالمحسوس إيضاحاً الفكرة وتجلية للمعنىٰ وزاده حسناً **الجناس** الذي جاء طبيعياً غير متكلف في «قطر» و«مطر».

وقال عليه السلام في ضلال طلحة والزبير: «وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ»[٣].

وقال عليه السلام في بحثه عن حقيقة أجله: «كَمْ أَطْرَدْتُ ٱلْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ، فَأَبَىٰ ٱللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ»[٤].

«الأَمْرِ»: الشيء، والمراد به أجله عليه السلام المنطبق علىٰ شهادته، وقد شاء سبحانه أن يبقىٰ وقت شهادته عليه السلام مجهولاً؛ لأنّه من العلم المخزون عند الله تعالىٰ لم يُطلع عليه أحداً من خلقه.

ومن حديثه عليه السلام عمّا سيحدث بعده من فتن: «قَدِ ٱضْطَرَبَ مَعْقُودُ ٱلْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ ٱلْأَمْرِ»[٥].

أي ارتبكت الأُمور التي كانت محكمة وجارية علىٰ قواعدها وأُسسها التي بنيت عليها، وطمست معالم الدين، ولم يعوا طرق الهداية والصلاح.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣.

٢. مجمع البحرين، ج ١، ص ٦٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٤٩.

٥. المصدر، الخطبة ١٥١.

عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ»[١].

أي أنّهما من صفات الله، بل من أخلاق الله، فلا تؤثّران علىٰ من يؤدّيهما، فلا يقدمان الموت المؤخّر، ولا ينقصان الرزق الذي قدّر[٢].

ومن وصفه عليه السلام للسبب الداعي إلىٰ قتال أهل الشام: «وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا ٱلْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنَعَنِي ٱلنَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ، أَوِ ٱلْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ»[٣].

أي نظر في هذا الأمر وتدبّره مليّاً، ودرسه بدقّة وإمعان من جميع جوانبه؛ علىٰ **سبيل الاستعارة**.

ومن حديثه عليه السلام عن بني أميّة وما سيؤول إليه مصيرهم: «فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ ٱلظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَىٰ لَهُمْ فِي ٱلسَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ نَاصِرٌ، أَصْفَيْتُمْ بِٱلْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ»[٤].

المراد بالأمر الولاية والحكومة. وبين «عَاذِرٌ» و«نَاصِرٌ» **سجع** حسّنه **الطباق** بين «السَّمَاءِ» و«ٱلْأَرْضِ» لتجسّد ما يقصده بدقّة ووضوح.

ومن وصفه عليه السلام لقيام حجّة الله سبحانه علىٰ الخلق: «فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَٱلْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ، وَٱلسَّبِيلَ قَصْدٌ»[٥].

أي علم الشريعة والدين قائم يراه كلّ من يطلبه، ويهتدي به كلّ من قصده، والطريق إلىٰ الجنّة سهل، والسبيل إليها مستقيم.

---

١. المصدر، الخطبة ١٥٦.

٢. ينظر: شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج ٣، ص ١١.

٣. نهج البلاغه، الخطبة ٥٤.

٤. المصدر، الخطبة ١٥٨.

٥. المصدر، الخطبة ١٦١.

ومن حثّه ﷺ على لقاء أصحاب الجمل: «وَٱللهِ، لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ ٱللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّىٰ يَأْرِزَ ٱلْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ»[١].

«يَأْرِزَ ٱلْأَمْرُ»: يجتمع وينظمّ؛ أي يرجع الحكم وينقله إلىٰ غيركم.

ومن بيانه ﷺ للخليفة الشرعي: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا **ٱلْأَمْرِ** أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ **بِأَمْرِ** ٱللهِ فِيهِ»[٢].

«بِهٰذَا ٱلْأَمْرِ»: أي بخلافة رسول الله ﷺ و«بِأَمْرِ ٱللهِ»: أوامر الله سبحانه وأحكامه.

ومن وصفه ﷺ لبغض الباري سبحانه للمعاصي ولو صدرت من الملائكة: «مَا كَانَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ بَشَراً **بِأَمْرٍ** أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً»[٣].

أي ما كان الله سبحانه أبداً أن يُدْخِلَ الجنّة إنساناً يرتكب المعصية نفسها التي أخرجت ملكاً من الجنّة واستحقّ بها الطرد[٤].

ومن تحذيره ﷺ من الشيطان ومن ظهور أمره من السرّ إلىٰ العلن ومن القوّة إلىٰ الفعل: «حَتَّىٰ إِذَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْجَامِحَةُ مِنْكُمْ... ـ فَنَجَمَتِ ٱلْحَالُ مِنَ ٱلسِّرِّ ٱلْخَفِيِّ إِلَىٰ **ٱلْأَمْرِ** ٱلْجَلِيِّ ـ ٱسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ»[٥].

أي إلىٰ الأمر الواضح الظاهر علىٰ حقيقته. وبين «الخَفِيِّ» و«الجَلِيِّ» **طباق**.

ومن دعائه ﷺ: «ٱللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ **وَٱلْأَمْرُ** لَكَ»[٦].

أي كيف أُغلب وأُقهر مع أنّ زمام كلّ الأُمور بيدك!!.

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٨٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٦. المصدر، الخطبة ٢١٥.

ومن كتابه ﷺ لمعاوية عليه الهاوية:«وَمَتَىٰ كُنْتُمْ ـ يَا مُعَاوِيَةُ ـ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوُلَاةَ **أَمْرِ** الْأُمَّةِ؟!» [١].

أي رؤساءها ومن بأيديهم الحلّ والعقد.

وممّا كتبه ﷺ لزياد بن أبيه محذّراً إيّاه الخيانة والاستبداد:«لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ الْأَمْرِ» [٢].

«ضَئِيلَ الْأَمْرِ»: **كناية** عن نقصان جاهه وحقارته. وفيه **سجع** و **موازنة** بين «قَلِيلَ» و«ثَقِيلَ» و«ضَئِيلَ»، أفادت: **المبالغة** في زجره وانتهاره.

ومن وصفه ﷺ للمتّقي:«سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ» [٣].

أي خفيف الحاجات، فلا يكلّف أحداً أمراً، ولا يتكلّف لأحد.

ومن حثّه ﷺ علىٰ ضبط النفس عند الغضب:«وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي **أَمْرِهِ**، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً» [٤].

أي في شأنه، فإنّ الحليم إذا حلم عن سفه السفيه لم يقصّر ويضيّع أُموره بالزيادة والنقصان، بل أخذ بالعدل والوسط.

ومن ذمّه ﷺ لأتباع الشيطان:«اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ **لِأَمْرِهِمْ** مِلَاكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ» [٥].

---

١ المصدر، الكتاب ١٠.

٢ المصدر، الكتاب ٢٠.

٣ المصدر، الخطبة ١٩٣.

٤ المصدر، قصار الحكم ٣١.

٥ المصدر، الخطبة ٧.

«أَمْرِهِمْ»: جميع مرافق حياتهم؛ ومختلف شؤونهم. و«بَاضَ وَفَرَّخَ» و«دَبَّ وَدَرَجَ» **كناية** عن توطّن الشيطان في صدور من يتبع اغواءه، وفي الوقت نفسه تكون **استعارة** للوسوسة والإغواء.

وبين «صُدُورِهِمْ» و«حُجُورِهِمْ» **سجع متوازٍ**، وبين «مِلاكاً» و«أَشْرَاكاً» **سجع مطرّف**؛ ليجسّد أنّ قوام أمرهم هو إطاعتهم الشيطان الذي استطاع أن يصطادهم بأشراكه[1]. وفيه **تعريض** بذمّ المنابذين لعهده المخالفين لأوامره.

ومن تحذيره عليه السلام **من يركب مركب اللجاج والمخالفة والخصومة**: «وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ **أَمْرُهُ**، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ»[2].

«أَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ»: اشتدّ واستصعب واستغلق عليه شأنه وحاله.

ومن وصيّة له للإمام الحسن عليهما السلام: «تَفَرَّدَ بِي ـ دُونَ هُمُومِ النَّاسِ ـ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَقَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ **أَمْرِي**»[3].

«أَمْرِي»: حالي وشأني؛ أي خالصه الذي لا تغشاه الأهواء والميول.

وقال عليه السلام **في صعوبة أمرهم**: «إِنَّ **أَمْرَنَا** صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ»[4].

أي شأننا، والمراد به إدراك حديثهم عليهم السلام على ما ينبغي.

وقال عليه السلام: «أَلَا وَقَدْ **أَمَرَنِيَ** اللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ»[5].

أي فرض الله عليّ قتالهم.

---

١. وقيل: أشراك: جمع شريك؛ أي اتخذهم الشيطان لنفسه شركاء في إضلال الخلق وإغوائهم. منهاج البراعة، الراوندي، ج ١، ص ١٥٢.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٩.

٥. المصدر، الخطبة ١٩٢.

وقال عليه السلام في غلبة الباطل: «حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ **أَمِرَ** الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ»[١].

أي حكم.

ومن حِلْف له عليه السلام كتبه بين ربيعة وأهل اليمن: «أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَ**يَأْمُرُونَ** بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ، وَ**أَمَرَ** بِهِ»[٢].

أي يأمرون بالعمل به.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الدعاء: «وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَ**أَمَرَكَ** أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ»[٣].

أي فرض عليك مسألته.

ومن كلام له عليه السلام قاله وهي يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه: «وَلَوْلَا أَنَّكَ **أَمَرْتَ** بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ»[٤].

أي كلّفتني وطلبت منّي ذلك.

ومن وصفه عليه السلام لتخاذل بعض أصحابه: «مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا **أَمَرْتُ**، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ»[٥].

أي ابتليت بمن لا ينفّذ أمري.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد للدار الآخرة: «وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالارْتِحَالِ، وَ**أُمِرْتُمْ** فِيهَا بِالزَّادِ»[٦].

أي أُلزمتم بإعداد الزاد وتهيئته في الدنيا لدار الآخرة، كمن يريد سفراً يعدّ في بيته ما

---

١. المصدر، الخطبة ١٦.
٢. المصدر، الكتاب ٧٤.
٣. المصدر، الكتاب ٣١.
٤. المصدر، الخطبة ٢٣٥.
٥. المصدر، الخطبة ٣٩.
٦. المصدر، الخطبة ١٨٣.

يلزمه من طعام وغيره لرحلته، قال تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ﴾[١].

وقال عليه السلام **في ذمّ المتقاعسين من أصحابه:** «فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَرِّ قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَارَّةُ ٱلْقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا ٱلْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ»[٢].

قابل بين «حَمَارَّةُ ٱلْقَيْظِ . أَيَّامِ ٱلْحَرِّ» و«صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ . ٱلشِّتَاءِ» ليجسّد مدىٰ تناقضهم وتذبذب أفكارهم، فالحديث نابع من معاناة الإمام عليه السلام ويدلّ دلالة صادقة علىٰ ما قصد منه.

وقال عليه السلام **في وصف أهل الذكر:** «وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَىٰ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا»[٣].

أي طُلِبَ منهم، فتوانوا بترك بعضها، أو «فقصَروا» بالتخفيف؛ أي عجزوا، شبّههم عليه السلام في تتبّعهم لنفوسهم ومحاسبتها بدقّة بالتاجر الذي يراجع حساباته؛ ليتدارك مافاته من خسائر؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**، فهم يعدّون أنفسهم من المذنبين المقصّرين للوصول إلىٰ الكمال.

ومن ردّه عليه السلام **علىٰ كتاب معاوية:** «فَإِنِّي عَلَىٰ التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالْاسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ (مُوهِنٌ) رأيي، وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي، وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي **الأُمُورَ**، وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحلامُهُ»[٤].

حاول الأمر: طلبه ورامه؛ أي تطالبني ببعض غاياتك، كولاية الشام ونحوها،

---

١. البقرة: ١٩٧.

٢. المصدر، الخطبة ٢٧.

٣. المصدر، الخطبة ٢٢٢.

٤. المصدر، الكتاب ٧٣.

و«تُرَاجِعُني»: تطلب منّي أن أرجع إلىٰ جوابك بالسطور، يقول: أنت في محاولتك كالنائم الثقيل في نومه؛ يحلم أنّه نال شيئاً، فإذا انتبه وجد الرؤيا كذبت عليه، فأمانيّك فيما تطلب شبيهة بالأحلام، إن هي إلّا خيالات باطلة[١]. وبين «الأُمُورَ» و«السُّطُورَ» **سجع متوازٍ** للدلالة علىٰ عدم انتفاع معاوية برسائله ومواعظه، ولكن الامام يكاتبه لإلقاء الحجة عليه والمعذرة إلىٰ الله.

ومن وصفه عليه السلام للدهر: «مُتَشَابِهَةٌ **أُمُورُهُ**، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ»[٢].

وصف عليه السلام الدهر بأنّ أموره متشابهة؛ لأنّه كما كان من قبل يرفع أُناساً ويضع آخرين، ويغني من كان فقيراً، ويفقر من كان غنياً، فكذلك هو في كلّ زمان أفعاله متشابهة لا تثبت لأحد ولا تدوم. ووصف الدهر بهذه الأوصاف علىٰ سبيل **المجاز**، فليس هو الذي يغني ويفقر، وإنّما الفاعل علىٰ الحقيقة هو ربّ الدهر[٣].

ومن حكمه: «تَذِلُّ الأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّىٰ يَكُونَ الحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ»[٤].

أي تجري الأحداث تبعاً لما رسمه الله تعالىٰ وقضاه، فربّ أمرٍ أحكمه الإنسان تكون في طياته موته وهلاكه. **استعار** ذلّ الأُمور لمطاوعتها للقدر؛ وجريانها علىٰ وفق القضاء. وفي «المقادير» و«التدبير» **سجع** فيه إيماء الىٰ وجوب إسناد الأُمور إلىٰ الله تعالىٰ، والانقطاع إليه، وعدم التوكل؛ الاغترار بالتدبير.

وقال عليه السلام في وصف الأمم الماضية قبل بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَقَدْ تَرَبَّعَتِ **الأُمُورُ** بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمْ الْحَالُ إِلىٰ كَنَفِ عِزٍّ غالِبٍ»[٥].

---

١ المصدر، شرح الإمام عبده، ج٣، ص١٤٦.

٢ المصدر، الخطبة ١٥٧.

٣. أبنية المشتقات في نهج البلاغة، رسالة تقدّم بها ميثاق علي الصيمري، البصرة (٢٠٠٣ م)، ص٢٦.

٤. نهج البلاغة، الحكمة ١٦.

٥ المصدر، الخطبة ١٩٢.

«تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ»: استقرّت الحوادث بهم، وتمكّنت منهم نوائب الدهر. وجعل السلطان قاهراً والعزّ غالباً علىٰ سبيل **المجاز العقلي**، والعلاقة المفعولية.

وقال ﷺ في ذمّ البدع: «وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِها سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا ٱلْبِدَعَ، وَٱلْزَمُوا ٱلْمَهْيَعَ؛ إِنَّ عَوازِمَ **الأُمُورِ** أَفْضَلُهَا وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُها»[١].

العوازم: جمع عازمة، اسم فاعل بمعنىٰ مفعول؛ أي معزوم عليها، أي معلومة مقطوع بصحّتها؛ علىٰ سبيل **المجاز العقلي**، والعلاقة المفعولية.

ومن حديثه ﷺ عن الأرزاق: «قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ»[٢].

أي طلب منكم فعله.

ومن كلام له ﷺ لمّا عوتب علىٰ التسوية في العطاء: «**أَتَأْمُرُونِّي** (أَتَأْمُرُنِيي) أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟!»[٣].

أي أتطلبون منّي فعل ذلك.

الآمِر:

اسم فاعل بمعنىٰ من يطلب من شخص فعل شيء ما، و صاحب الأمر، **والآمِرُ** الناهي: السيّد المطلق الذي بيده الحلّ و العقد.

من كلام له ﷺ في فضل القرآن: «فَالْقُرْآنُ **آمِرٌ** زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ»[٤].

آمر بالفضائل ومعالي الأُمور، زاجر عن الرذائل والقبائح. وفيه **مجاز عقلي** علاقته السببية؛ إذ الآمر والناهي هو الله تعالىٰ.

---

١. المصدر، الخطبة ١٤٥.

٢. المصدر، الخطبة ١١٤.

٣. المصدر، الخطبة ١٢٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٣.

وممّا كتبه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه لمّا ولّاه علىٰ مصر: «وَلاَ تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ، آمُرُ فَأُطَاعُ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي ٱلْقَلْبِ»[١].

أي بيدي الحلّ والعقد.

ومن حديثه عليه السلام عن نفاق عمرو بن العاص: «فَإِذَا كَانَ عِنْدَ ٱلْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ؟!»[٢].

بين «زَاجِرٍ» و«آمِرٍ» **سجع** جسّد من خلاله تحريض ابن العاص للشاميين علىٰ حرب الإمام عليه السلام.

وقال عليه السلام فيمن يخالف قوله فعله: «لَعَنَ ٱللهُ ٱلْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْعَامِلِينَ بِهِ»[٣].

الائتمار:

من **ائتمر** القوم: **أَمَرَ بَعْضُهم بَعضاً**، و **ائْتَمَروا**: تَشاوَروا، فإذا قيل: **ائتمروا** بك فمعناه: أنّ بعضهم أمر البعض الآخر بقتلك، وافتعل للمشاركة. قال تعالىٰ:

﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾[٤].

أي تشاوروا، و المعنى: لِيأمر بعضكم بعضاً بجميلٍ في الأُجرة والإرضاع، فلا يكن من الأب مماكسة، و لا من الأُمّ معاسرة. وقال تعالىٰ:

﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾[٥].

أي يتشاورون بسببك. أو يأمر بعضهم ليقتلوك.

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ٨٤.

٣. المصدر، الخطبة ١٢٩.

٤. الطلاق: ٦.

٥. القصص: ٢٠.

من وصفه عليه السلام لأهل الذكر: «وَيأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ، وَيأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ»[١].

أي يأمر بعضهم بعضاً بذلك.

التأمير:

من **أمَّرهُ تأميراً**: جعله أو صيّره **أميراً**، و منه قول عبيدة لرجلين، اختصما إليه: **أتؤمّرانني**. وفي الحديث: «خير المال مهرةٌ **مأمورة**، وسكّة مأبورة» أي كثيرة النتاج والنسل، والأصل: **مؤمَرة**، وإنّما قيل: **مأمورة** للازدواج مع مأبورة، أو لُغَيَّة، كما قالت العرب: إنّي آتية بالغدايا والعشايا، وإنّما تجمع الغداة: غدوات، فجاؤوا بالغدايا على لفظ العشايا تزويجاً للّفظين.

ممّا كتبه عليه السلام لأميرين من أمراء جيشه: «وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَىٰ مَنْ في حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ»[٢].

أي جعلته أميراً عليكما.

ومن حكمه عليه السلام الأخلاقية: «هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ»[٣].

أي من جعل لسانه أمير نفسه فقد صغّرها وحقّرها. وفيه **استعار** لفظ «التأمير» لتسليط اللسان علىٰ ما يؤذي النفس من غير مراجعتها، فكأنّها صارت محكومة له.

الإمارة:

مصدر **أمَرَ**، وأمِرَ، وأمارَ، وهي منصب **الأمير**، و الأرض التي يحكمها **الأمير**،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

٢. المصدر، الكتاب ١٣.

٣. المصدر، قصار الحكم ٢.

و ولاية شؤون الناس.

من حديثه عليه السلام عن أصحاب الجمل: «إِنَّ هٰؤُلاَءِ قَدْ تَمَالَؤُوا عَلَىٰ سَخْطَةِ **إِمَارَتِي**»[١].

أي تعاونوا واتفقت كلمتهم علىٰ كراهية خلافتي.

ومن إخباره عليه السلام بما سيكون بعده: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَ**إِمَارَةِ** الصِّبْيَانِ»[٢].

الأمّارة:

صيغة مبالغة من **أمر**، و المذكّر منه **أمّار**؛ أي الكثير **الأمر**، والمُغْري، و **الأمّر** و **الأمَّرَة**: الضعيف الرأي الذي يوافق كلّ أحد على ما يريد من **أمره** كلّه. قال تعالىٰ:

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[٣].

إنّ النفس ميّالة بطبعها إلىٰ الشهوات والوقوع في الشرّ.

قال عليه السلام: «فَإِنَّ النَّفْسَ **أَمَّارَةٌ** بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللّٰهُ»[٤].

«**الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ**»: المغرية بالسوء.

وقال عليه السلام وقد مرّ بقتلىٰ الخوارج يوم النهروان: «بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ، فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ المؤمنين؟ فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ **الْأَمَّارَةُ** بِالسُّوءِ

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٩.

٢. المصدر، قصار الحكم ١٠٢.

٣. يوسف: ٥٣.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

(وَٱلنَّفْسُ بِالسُّوءِ أَمَّارَةٌ)[1]»[2].

أي المغرية بالسوء.

الإمْرَة:

مصدر **أَمَرَ**، و اسم للهيئة و النوع، و **الإمْرَةُ**: **الإمارة**، يقال: **تأمَّر علينا فحسنت إمْرَتُهُ**، و يقال: في وجه المال تَعْرِف **إمْرَتَهُ**؛ أي نماءَهُ وكثرتَهُ ونفقته، وقولهم: لك عليَّ **أمْرَةٌ** مطاعةٌ ـ بالفتح لا غير ـ معناه: لك عليَّ **أمْرةٌ** أُطيعك فيها، ولا تقل: **إمْرَة** بالكسر إنّما **الإمْرَة** من الولاية. و **الأَمْرَة**: المرّة الواحدة من الأمر.

من حديثه ﷺ عن خصائص الإمرة: «أَمَّا الإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا ٱلتَّقِيُّ. وَأَمَّا الإِمْـرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ»[3].

«الإِمْرَةُ الْبَرَّةُ»: الولاية أو الرئاسة، الصالحة التي يعمل فيها التقيّ بجميع موازين التقوىٰ، وأمّا الإمرة الفاجرة فهي التي لا يعمل فيها بموازين الإسلام.

ومن حديثه ﷺ عن حكومة مروان بن الحكم: «أَمَا إِنَّ لَهُ **إِمْرَةً** كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ»[4].

إنّ الإمرة حالة معقولة **شبّهت** بلعقة الكلب أنفه في السرعة، وهي أمر محسوس.

ومن خطابه ﷺ لأصحابه: «وَقَدْ بَلَغْتُم ـ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ لَكُم ـ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ... ويَهابُكُم مَنْ لا يخافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلا لَكُمْ عَلَيْهِ **إِمْرَةٌ**»[5].

أي إمارة وسلطنة، كالملوك في أقاصي البلاد، كالهند، والصين، والروم، وغيرها.

---

١. هكذا نقله التستري عن الطبري، وهو أحسن. بهج الصباغة، ج ٥، ص٤٦٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٢٣.

٣. المصدر، الخطبة ٤٠.

٤. المصدر، الخطبة ٧٣.

٥. المصدر، الخطبة ١٠٦.

الأمير:

مَنْ يَتَوَلَّى **الإمارة**، أو من وُلِدَ في بيت الإمارة، و جمعه: **أُمراء**. و يطلق على المُشاوِر، و عليه الحديث: «**أميري في الملائكة جبريل**» أي مشاوري. و **أميرالمؤمنين**: لقب لعلي بن أبي طالب عليه السلام خاصّة؛ لا يشركه فيه أحد حتّىٰ باقي الأئمّة المعصومين عليهم السلام فضلاً عن غيرهم من مغتصبي الخلافة الظاهرية. و قال عبدالله بن همام السلولي:

ولو جاؤوا برملة أو بهندٍ   لبايعنا **أميرة** مؤمنينا

و قيل: **الأمير**: **الآمِر**، و من تولّى أمر قوم و إن لم يكن من أصل شريف، و يُطلق على من كان من أصل شريف و إن لم يكن صاحب **أمر**، ويطلق **أمير** المرأة علىٰ من وَلي **أمرها** من زوج، أو أخ، أو أبٍ.

قال عليه السلام في مواساته للرعيّة: «أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ؟!»[1].

وقال عليه السلام في آخر وصية له: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ»[2].

أي تقتلونهم انتقاماً لقتلهم إيّاي.

ومن حكمه عليه السلام الخالدة: «وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ **أَمِيرٍ**!»[3].

بين «أَمِيرٍ» و«أَسِيرٍ» **جناس غير تامّ**؛ لينبّه العاقل علىٰ أن يجعل العقل هو الأمير، ويجعل الهوىٰ هو الأسير، وأمره بيد العقل وتحت سلطانه.

---

١. المصدر، الكتاب ٤٥.

٢. المصدر، الكتاب ٤٧.

٣. المصدر، قصار الحكم ٢١١.

وقال ﷺ في ضرورة وجود حاكم للناس: «وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ»[١].

وهذا من مقتضىٰ طبيعة الإنسان، لا من طريق الدين والشرع؛ فإنّ الدين لا يرضى إلّا برّاً، فالبرّ يدير الشؤون حسب موازين الإسلام والتقوىٰ، والفاجر يدير الشؤون حسب آرائه وآراء الناس؛ فيتمتّع في إمرته الكافر؛ إذ تباح له الحرمات، ولا يمنعه عن ممارستها مانع.

ومن حثّه ﷺ علىٰ التقوىٰ: «فَاجْعَلُوا طَاعَةَ ٱللهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ»[٢].

أي اجعلوا الطاعة لله هي الآمرة لكم، والموجّهة في أُموركم، فأينما تكن طاعة الله تعالىٰ تكن هي الحاكمة والآمرة كما يحكم الأمير في رعيّته[٣].

إنّ عبارات النصّ محكمة النسج، مترابطة الأفكار في ترتيبها وتسلسلها، وقد أراد الإمام ﷺ من خلالها ملازمة الطاعة المحصّلة للتقوىٰ، والمبالغة في المواظبة عليها، فأكّد علىٰ الالتصاق بها، وجعلها أقرب شيء إلينا؛ متغلغلةً في قلوبنا، ثمّ ترقّىٰ بنا الىٰ جعلها ممتزجة بنفوسنا، متداخلة بين جوانحنا، لتهيمن علينا، وتسيّرنا وفق إرادتها.

وقال ﷺ يذمّ أصحابه من أهل الكوفة: «أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ ٱلشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، ٱلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، ٱلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، ٱلْمُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ»[٤].

أي أنّهم حضور بأجسادهم، مجتمعون متفقون، ولكنّ أهواءهم وميولهم مختلفة؛ لا يجمعها هدف، ولا تلتقي عند رضا الله تعالىٰ، ولا تفكّر في مستقبلها ومصيرها، حتّىٰ

---

١. المصدر، الخطبة ٤٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٣. ينظر شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص ٤٠٥؛ الشعار: الثوب الذي يلي الجسد، والدثار: مافوقه.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

امتحن بهم أمراؤهم، فما كانوا يعرفون ماذا يصنعون بهم، ولذا دلّت الآثار على كثرة تقلّباتهم وتناقضاتهم عبر التاريخ الذي قلّ نظيره في العالم.

وقال عليه السلام في فصاحة وبلاغة أهل البيت عليهم السلام: «وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُه»[1].

أي نتصرّف فيه حسبما نريد.

ومن كلام له عليه السلام لمّا أريد على البيعة بعد قتل عثمان: «وَإِنْ تَرَكْتُمُوني فَأَنَا كَأَحَدِكُم، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ. وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي **أَمِيراً**»[2].

أي وزارتي خير لكم من إمارتي.

ا م س

أمس:

من ظروف الزمان، و هو اليوم الذي يسبق اليوم الحاضر مباشرة، وقد يدلُّ على الماضي مطلقاً **مجازاً**، كقوله تعالى:

﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾[3].

أي كأن لم تكن ولم توجد من قبل.

من تهديده عليه السلام للخارجين عليه: «مَالِي وَلِقُرَيْشٍ؟! وَاللهِ، لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ **بِالْأَمْسِ**، كَما أَنَا صَاحِبُهُم الْيَوْمَ»[4].

أراد عليه السلام بالأمس حال كونهم كافرين، وباليوم حال كونهم فاسقين ضالّين، إشارة إلى

---

١. المصدر، الخطبة ٢٣٣.

٢. المصدر، الخطبة ٩٢.

٣. يونس: ٢٤.

٤. المصدر، الخطبة ٣٣.

عدم تغيّر حالته عن التي بها قاتلهم وهم كفّار. وفيه تهديد لهم، وتذكير بشدّة بأسه وسطوته وشجاعته.

وقال عليه السلام وقد مرّ بقذر على مزبلة: «هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ **بِالْأَمْسِ**»[١].

أي الزمن الذي مضى؛ على سبيل **المجاز**.

ومن تحذيره عليه السلام من التكبّر والتعاظم على الناس: «وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ **بِالْأَمْسِ** نُطفَةً، وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً»[٢].

إنّ **التقابل** بين مبدأ تكوين المتكبّر، ونهاية وجوده المادّي، يتخلّله **الطباق** بين «الأمس» و«الغد» وبين «النطفة» الحيّة المتدفّقة و «الجيفة» المنتنة الميّتة، والإيقاع المتجانس بين «النطفة» و«الجيفة» وكلّها تدلّ على وعظها الزاجر.

وقال عليه السلام وهو ينعى نفسه الشريفة بعدما ضربه ابن ملجم لعنه الله: «أَنَا **بِالْأَمْسِ** صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ»[٣].

أي أنا بالأمس أُدافع عنكم، وأُدبّر أُموركُم، وأهديكم سبيل الرشاد، أو كنت صاحبكم الذي تعهدونه بالقوّة والرأي، والأمر والنهي، والشجاعة والإقدام، وأمّا اليوم فأنا عبرة لكم؛ لأنّي بين أيديكم صريع هذه الضربة أُعالج سكرات الموت، فاستعدّوا لمثل هذه الساعة، وتأهّبوا لمثل هذا الوقت الصعب[٤].

وقال عليه السلام لمّا اضطرب عليه أصحابه في أمر التحكيم: «لَقَدْ كُنْتُ **أَمْسِ** أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً، وَكُنْتُ **أَمْسِ** نَاهِياً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً»[٥].

---

١ المصدر، قصار الحكم ١٩٥.

٢ المصدر، قصار الحكم ١٢٦.

٣ المصدر، الكتاب ٢٣.

٤ شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٥٤.

٥ نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٨.

أي لقد كنت قبل إنهاك الحرب لكم آمركم فتأتمرون، فأصبحت اليوم مأموراً؛ لإلجائه علىٰ قبول التحكيم، وكان الإمام عليه‌السلام كارهاً له، وكنت أمسِ أنهىٰ عن قبول التحكيم حينما اقترحتموه عليّ، ولمّا عرفت المكيدة في التحكيم جعلوا ينهوني عنها بعدما أفلت الزمام من يدي[١].

ومن كتابه عليه‌السلام لمعاوية: «وَأَمّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشّامَ، فَإِنّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ ما مَنَعْتُكَ أَمْسِ»[٢].

وفيه **تقابل** بين رغبة معاوية في تولية إمارة الشام، وردع الإمام عليه‌السلام الصارم له، و**طباق** بين «الطلب» و«المنع» وبين «اليوم» و«الأمس» وقد رسم من خلاله مسافة زمانية ومكانية تثير عمق التناقض بما يدور في خلد معاوية الذي لم يكن لائقاً في الأمس في تسنّمه زمام الأُمور؛ لعدم لياقته ونفاقه وإصراره علىٰ الباطل إلىٰ اليوم الذي ظهر خبث سريرته، فهو لم يعد يصلح لأُمور المسلمين فيما بعد.

أ م ل

الأمل:

الرجاء أو الأُمنية صعبة التحقيق، أو العمل المقترن بانتظار حصول شيء يكون فيه فائدة أو مصلحة للإنسان، أو توقّع حصول الشيء، و أكثر استعماله فيما يستبعد حصوله، كظنّ البقاء و الطمع في زيادته، قال تعالىٰ:

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾[٣].

المراد به هنا الأمل في طول العمر و سعة الرزق. وقال تعالىٰ:

---

١. ينظر توضيح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٣٠٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٧.

٣. الحجر: ٣.

﴿وَالْبَاقِيَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[١].

والمراد به ما **يؤمّله** الإنسان ويرجوه عند الله.

و قد تجيء لمجرّد الطمع، قال كعب بن زهير:

أرجو و **آمُلُ** أن تَـدْنو مَـوَدّتُها و ما إخالُ لدينا مِـنْكِ تَـنْويلُ[٢]

و يقال : **أمَلْتُ** معروفَكَ **أؤمّله تأميلاً**، و قيل : **أمل** الشيء **يأمَلُ**: رجاهُ و ترقّبه، وكان **يأمل** النجاح، يرجوه ويترقّب حصوله، وكان **يأمل** منه العون: توقّع **آملاً**، **وأملٌ** وطيد قوي.

من حضّه عليه السلام **على العمل قبل حلول الموت**: «أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ **أَمَلٍ** مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ»[٣].

أي طمع في البقاء واستمرار الحياة، وبعده موت. والعبارة تحمل الوضـوح والايـجاز وحلاوة الوقع والجرس من خلال **الجناس**.

ومن تحذيره عليه السلام **من اتباع الهوىٰ وطول الأمل**: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَانِ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ، وَطُولُ **ٱلْأَمَلِ**؛ فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ **ٱلْأَمَلِ** فَيُنْسِي ٱلْآخِرَةَ»[٤].

«طُولُ ٱلْأَمَلِ» : هو ظنّ البقاء، واستفساح الأجل، والتسويف بـالعمل طـلباً للـراحـة العاجلة، و تسلية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة، وهذا من أقبح الصفات.

وممّا عرّف عليه السلام **به الزهد**: «أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ **ٱلْأَمَلِ**، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ»[٥].

أي الزهد مستلزم لقصر الأمل وعدم التشبّث بهذه الدنيا الفانية، والإقبال نحو الآخـرة

---

١. الكهف: ٤٦.

٢. ديوانه، ص ٩٧؛ المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم، ص ٣٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٨.

٤. المصدر، الخطبة ٤٢.

٥. المصدر، الخطبة ٨١.

مستلزم للشكر.

ومن تحذيره عليه السلام من الأمل الزائف: «وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَمَلَ يُسْهِي ٱلْعَقْلَ، وَيُنْسِي ٱلذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا ٱلْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ»[١].

أي أنّ الأمل الذي يذهل العقل وينسي ذكر الله وأوامره ونواهيه، هو استقرار النفس علىٰ ما وصلت إليه؛ غير ناظرة إلىٰ تغيّر الأحوال، ولا آخذة بالحزم في الأعمال.

ومن ذمّه عليه السلام للدنيا والتزهيد فيها: «وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ»[٢].

بين «أَمَلٌ» و«مُؤَمَّلٌ» **جناس الاشتقاق**، وبين «يُدْرَكُ» و«يُتْرَكُ» **جناس غير تام وسجع متواز**. جسد الإمام عليه السلام من خلال هذه المحسّنات عيوب الدنيا وما يرسمه الإنسان لآماله طرقاً لبلوغها والوصول إليها، وعندما يشرف علىٰ بلوغ أمله إذا بالموت يأتيه، فتتبدّد الآمال، ويتهدّم ما بناه، فلا الأمل أدركه، ولا المؤمل بقي[٣].

ومن حكمه عليه السلام الرائعة: «مَنْ أَطَالَ ٱلْأَمَلَ أَسَاءَ ٱلْعَمَلَ»[٤].

«الأَمَل»: الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها، أو استطالة العمر والتسويف بأعمال الخير[٥]. وبين «الأَمَلَ و«ٱلْعَمَلَ» **جناس غير تامّ** وحيث وقع التغيير في أوّل الكلمة فهو مردوف. إنّ إطالة الأمل في الدنيا مستلزمة للإقبال عليها، والانهماك في العمل لها، والغفلة عن الآخرة، وهذا عمل سيّء بالنسبة إلىٰ الآخرة[٦].

ومن مواعظه عليه السلام البليغة: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَيُرَجِّي ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ

---

١. المصدر، الخطبة ٨٦.

٢. المصدر، الخطبة ١١٤.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٩٤.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦.

٥. المصدر، شرح الإمام عبده.

٦. ينظر شرح حكم نهج البلاغة، ص ٢١٠.

ٱلْأَمَلِ»[١].

أي الانشغال بالدنيا والتشبث بها دون عمل صالح لا يكون ذخراً للإنسان. والجمل **مسجّعة** بإيقاعها، دقيقة الدلالة، شديدة التأثير في الوعظ والتذكير.

ومن كتابه عليه السلام لمعاوية ولي الشيطان: «قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ»[٢].

أي استكنّ فيه الشيطان، وتسلّط عليه، وجرىٰ فيه مجرىٰ الروح والدم من الجسد وحقّق فيه ما أمله من عصيان الباري سبحانه، والعداوة لأهل الإيمان.

ومن حكمه عليه السلام: «مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ»[٣].

شبّه عليه السلام الأمل بفرس صعب المراس لابدّ من ضبط عنانه؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التصريحية**، فمن ألقىٰ عنان أمله فحاله كحال من ركب هذا الفرس الذي يفلت زمامه، فلم يلبث أن يعثر أو يسقط أرضاً، فيهلك ويهلك راكبه. ويجوز أن تكون فيه **استعارة تمثيلية**[٤].

ومن تحذيره عليه السلام من الدنيا: «حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ»[٥].

أي تزيّنت بالتطلّعات الوهمية، والتوقّعات الباطلة. وألفاظه معبّرة ومختارة، وحافلة بالإيحاء، وتتناسب مع قوّة التصوير؛ لتحقيق هذا التأثير.

ومن حكمه عليه السلام: «الدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ،

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٠.

٢. المصدر، الكتاب ١٠.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٩.

٤. ينظر مادّة: (أجل) في هذا الكتاب.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ»[١].

فكلّما امتدّت الحياة بالإنسان ازداد حرصه في هذه الدنيا، وقوي تعلّقه بها.

التقابل بين «يُخْلِقُ ٱلْأَبْدَانَ» و«يُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ» وبين «يُقَرِّبُ المَنِيَّةَ» و«يُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ» إذ قايس بينهما من خلال **الطباق**، لبيان خصائص الدهر. وزان الجمل **المتوازنة** بقرائنها **المسجوعة** ليختم هذه الحكمة بالجملتين الشرطيتين المزدوجتين **ليقابل** جملتين بجملتين بالقوة نفسها والاقتدار في الأداء في **اسلوب خبري** يكشف عن صدق دلالتها ووضوحها.

ومما كتبه ﷺ للأشتر ﵁ في العدل وحسن معاملة الناس: «وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلَاةِ ٱسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، فَافْسَحْ فِي **آمَالِهِمْ**، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ»[٢].

أي في تطلّعاتهم التي توصل إلىٰ حلّ مشاكلهم.

ومن بيانه ﷺ لفضل آل محمّد ﷺ علىٰ الأمّة: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَثَلِ نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ... فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ (آتَاكُمْ) مَا كُنْتُمْ **تَأْمُلُونَ**»[٣].

أي ما تتوقّعونه وترقّبونه من الغايات والأهداف.

ومن تحذيره ﷺ من الركون إلىٰ الدنيا: «عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّكُمْ ـ وَمَا **تَأْمُلُونَ** مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا ـ أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ»[٤].

أي ما تأملونه من الأموال والأولاد والثمرات وغيرها.

---

١ المصدر، قصار الحكم ٧٢.

٢ المصدر، الكتاب ٥٣.

٣ المصدر، الخطبة ١٠٠.

٤ المصدر، الخطبة ١٢٩.

المؤمّل:

اسم فاعل من **أمّل**، بمعنى رجا، أو ارتجىٰ، و هو الذي يتطلّع لرغبة أو أُمنية توفي مراده.

قال عليه السلام في ذمّ الدنيا: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا»[1].

أي الذي طال أمله فيها؛ إذ جعلته مغروراً بما فيها غير متأهّب للقاء الآخرة.

وقال عليه السلام في الاستعانة بالله تعالىٰ: «وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقاً بِدَفْعِهِ»[2].

فيه **فنّ الجمع**؛ كون المستعين المتصف بهذه الأوصاف لا تكون استعانته إلّا علىٰ وجه الكمال إذا رجاه للفضل وأمّله لإيصال المنافع، ووثوقه يدفع المضارّ. ودقّة ألفاظها وقوّة تأثيرها وإيقاعها المتجانس تدلّ علىٰ الإيمان العميق والمشاعر الصادقة.

ومن وصيّته للإمام الحسن عليه السلام: «مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ... إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرَكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ»[3].

أي أنّ الإنسان يأمل في الدنيا أشياء لا يدركها، وفيه تنفير من طول الأمل إذا كان ينسي الآخرة. وجعل وجه التنفير تأميله مالا يدرك[4].

ومن وصيّته عليه السلام بالتقوىٰ: «مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ!»[5].

أي يرجو مالا يصل إليه؛ لأنّ الآماني معظمها صعبة التحقيق، فهو يأمل كلّ ما ينفع ويفيد

١. المصدر، الخطبة ١٧٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٣.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٤٤.

في الدنيا والآخرة.

الآمِل:

اسم فاعل من **الأمل**، و هو الرجاء و الأُمنية و التطّلع والرغبة التي يصعب حصولها. **وتأمّل** الشيء: تدبَّره.

قال عليه السلام في سبب تأخير إجابة الدعاء: «وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ ٱلسَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ **ٱلْآمِلِ**»[1].

أي ربّما أُخّرت لعلم الله تعالى أنّ تأخيرها من أسباب استعداد السائل استعداداً أعلىٰ لعطاء ما هو أعلىٰ وأشرف ممّا سأل، فيعطاه عند كمال استعداده؛ لأنّه بقدر الكدّ يكتسب المعالي.[2].

المأمول:

المرتجى، الذي تتطّلع الأفئدة إليه، و تتمنّىٰ رجاءه، و تطلب مراده.

من حديثه عليه السلام في العلم الإلهي: «وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ، **ٱلْـمَأْمُولُ** مَعَ النِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ»[3].

أي يتوقّع عونه ورحمته عند البلايا، ويخاف حال حصول النعم. وعبارات النصّ موحية ومعبّرة وصادقة في الدلالة علىٰ ما قصد منها وفيها **تقابل** بين «ٱلْـمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ» و«ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ» و**طباق** بين صورتين تحملان معاني وافرة، إضافة الىٰ توشيحها

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. الدرّة النجفية، ص ٣٩١؛ شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٢٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٦٥.

بالجناس الذي ناسب جوّ الرغبة والرهبة؛ لإثبات فكرة، والتوازن بينهما.

ومن ثنائه ﷺ علىٰ الباري سبحانه: «ٱللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ، وَٱلتَّعْدَادِ ٱلْكَثِيرِ، إِنْ **تُؤَمَّلْ** فَخَيْرُ مَأْمُولٍ»[١].

أي إن يتوقّع منك الرجاء فأنت خير مرجوّ.

ومن وصفه ﷺ للمتّقي: «ٱلْخَيْرُ مِنْهُ **مَأْمُولٌ**، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ»[٢].

أي متوقّع ومرجوّ. وبين «مَأْمُولٌ» و«مَأْمُونٌ» **جناس غير تامّ**؛ لوقوع الزيادة أو التغيير في آخر الكلمة. وفيه **طباق** بين «ٱلْخَيْرُ» و«ٱلشَّرُّ»، والتضاد يجسّد إقبال المتّقي علىٰ الخير بقدر إدباره عن الشرّ؛ لأنّ من استقبل أمراً وسعىٰ إليه بَعُدَ عمّا يضادّه، وأدبر عنه.

وقال ﷺ فيمن ضيّق عليه رزقه الدنيوي: «وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ ـ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱخْتِبَاراً ـ فَقَدْ ضَيَّعَ **مَأْمُولاً**»[٣].

أي مرجوّاً، وهو هنا الأجر والثواب، أي من كان في ضيق، فلم يحسب ذلك ابتلاءً إلهياً، فقد أيس من رحمة الله، وضيّع أجراً مأمولاً.

أ م م

الأَمّ:

القصد، أو خصوص القصد المستقيم نحو المقصود، يقال: **أَمَّ فلاناً** أو **أَمَمْتُه أمّاً**: قصده، أو توجّه إليه، أو قصدتُه، و**أَمَّ أمّاً فهو آمٌّ**، وذلك **أميم**، و**مأموم**، و**أمّ بالقوم** والقومَ: تقدّمهم، و**أمّ في الصلاة إمامَة**: صلّىٰ بهم **إماماً**. قال الله تعالىٰ:

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٥٨.

﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾[١].

أي قاصديه؛ أي لا تتعرّضوا له.

من كلام له عليه السلام لمّا عوتب على التسوية في العطاء: «أَتَأْمُرُونِّي (أَتَأْمُرُونَنِي) أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟! وَاللهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً. لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ؟!»[٢].

«أَمَّ»: قصد؛ أي مادام يقصد بعض النجوم مدار بعض. وفي «مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أَمَّ نَجْمٌ نَجْماً» **كنايتان** عن الدوام؛ فالأُولىٰ **كناية** عن الأبدية في عدم جوره؛ لأنّ السمر مستمرّ مع بقاء الإنسان، والثانية **كناية** عن سيرها الأبدي حول مدارها؛ فإنّها بحركاتها ترىٰ كالقاصد.

وقال عليه السلام في صفة المتّقي: «لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا»[٣].

أي قصدها.

ومن تزهيده عليه السلام في الدنيا الزائلة: «فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ»[٤].

أي أنّهم في حال كونهم غير قاطعين له كأنّهم قاطعون له، وفي حال كونهم غير بالغيه كأنّهم بالغوه؛ لأنّه لمّا قرب زمان إحدىٰ الحالتين من زمان الحالة الآخرة شبّهوا ـ وهم في الحالة الأُولى ـ بهم أنفسهم وهم علىٰ الحالة الثانية[٥]. **والجناس في** «قَطَعُوهُ» و«بَلَغُوهُ» تضمّن حسن الإفادة والزيادة والتأكيد.

---

١. المائدة: ٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦.

٣. المصدر، الخطبة ٨٧.

٤. المصدر، الخطبة ٩٩.

٥. منهاج البراعة، ج٧، ص١٤٩.

ومن حثّه عليه السلام على قبول المواعظ والنصائح: «إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، **فَأَمُّوا** مَنْزِلاً خَصِيباً، وَجَنَاباً مَرِيعاً»[1].

أي قصدوا منزلاً ذا خصب وسعة بدل منزلهم الجديب الماحل.

وقال عليه السلام في لزوم معرفة صفاته سبحانه من القرآن والسنّة: «فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ، فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ **فَائْتَمَّ** بِهِ»[2].

أي ما دلّك القرآن عليه من صفته فخذ به، وإن لم تجده في الكتاب فاطلبه من سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام.

ومن ثنائه عليه السلام على القرآن الكريم: «جَعَلَهُ اللهُ رَيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ... وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنِ **ائْتَمَّ** بِهِ»[3].

أي اقتدىٰ به وسار علىٰ هديه.

الأمام:

القدّام، و نقيض الوراء، و يكون اسماً، نحو: صَدْرُك **أمامُك**، و ظرفاً، نحو: أخوك **أمامَك**، واسم فعل، نحو: **أمامَك**؛ بمعنى **احْذَرْ**. قال تعالى:

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾[4].

أي يريد الإنسان المداومة على فجوره فيما بين يديه من الأوقات، و فيما يستقبله من الزمان[5].

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الخطبة ٩١.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٤. القيامة: ٥.

٥. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٥٥.

من تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ: «وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ؟! إِذَنْ لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ؛ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ»[١].

أي أنّ الله تعالىٰ منزّه عن الإقبال والإدبار، والتغيّر من حال إلىٰ حال، وعن الجهات والأوقات[٢].

ومن تذكيره عليه السلام بيوم القيامة: «وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ... وَاعْلَمْ أَنَّ **أَمَامَكَ** عَقَبَةً كَؤُوداً، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ»[٣].

أي بين يديك طريق صعب المرتقىٰ شديد المشقّة لا يجتازه إلّا من استعدّ له، وهيّأ نفسه لاقتحامه واجتيازه، والمراد به طريق الوصول الىٰ الجنة والسعادة الأبدية.

ومن كتاب له عليه السلام لأبي موسىٰ الأشعري حينما كان يثبّط الناس عن الخروج لحرب أصحاب الجمل: «وَلَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّىٰ تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ **أَمَامِكَ** كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ»[٤].

وفيه كناية عن الإحاطة به بلا مناص له وخلاص؛ فإنّ الإنسان غالباً ما يحذر من خلفه الذي لا يراه، لا من أمامه الذي هو نصب عينيه[٥].

ومن تهديده عليه السلام لمعاوية وعمرو بن العاص لعنهما الله: «فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا **أَمَامَكُمَا** شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ»[٦].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.
٢. في ظلال نهج البلاغة، مغنية، ج ٤، ص ٨٤.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٤. المصدر، الكتاب ٦٣.
٥. بهج الصباغة، ج ١٠، ص ٧٧.
٦. نهج البلاغة، الكتاب ٣٩.

أي ما ينتظركما من العذاب والهوان ممّا لا يقاس بعذاب الدنيا وشدائدها.

ومن حثّه ﷺ **أصحابه علىٰ الجهاد يوم صفّين**: «أَيْنَ ٱلْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَٱلْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِفَاظِ ٱلْعَارُ وَرَاءَكُمْ، وَٱلْجَنَّةُ **أَمَامَكُمْ**»[1].

«وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ»: أي في إقدامكم علىٰ العدوّ والتقدّم إلىٰ منازلته في ساحات القتال، وهو كلام في غاية **الإيجاز**.

وقال ﷺ **في تقسيم الناس إلىٰ ثلاثة أصناف**:«شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ أَمَامَهُ، سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي ٱلنَّارِ هَوَىٰ»[2].

فيه فنّ من فنون البديع؛ وهو **التقسيم**، إذ استوفىٰ أقسام الناس: جادّ نشيط أسرع في السير إلىٰ رضوان الله تعالىٰ، وبطيء يفوّت الغرض ببطئه، فمرّة يعمل بالخير، ومرّة بالشرّ، وثالث: مقصّر في العمل وفي طاعة الله تعالىٰ، فهو في النار هاوٍ.

والتقابل بين «ٱلْجَنَّةُ» و«ٱلنَّارُ» للتنبيه علىٰ وجوب لزوم الأعمال الصالحة؛ والحثّ عليها.

ومن أمره ﷺ **بتقوىٰ الله سبحانه**: «فَاتَّقُوا ٱللهَ ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ ٱلتَّفَكُّرُ قَلْبَهُ... وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ»[3].

أي نظر إلىٰ ما يرضي الله تعالىٰ، فسعىٰ إليه دون الالتفات إلىٰ غيره. و«**قُدُماً**» **مفعول فيه**، وأمّا «أَمَامَهُ» **فمفعول به**.

ومن حثّه ﷺ **علىٰ الإفادة من البلاء والتجارب**: «وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ، وَأَتَاهُ ٱلتَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ»[4].

---

١. المصدر، الخطبة ١٧١.
٢. المصدر، الخطبة ١٦.
٣. المصدر، الخطبة ٨٣.
٤. المصدر، الخطبة ١٧٦.

أي من بين يديه.

وقال ﷺ محرّضاً أصحابه علىٰ الجهاد: «فَإِنَّ ٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ هُمُ ٱلَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ وَيَكْتَنِفُونَهَا: حَفَافَيْهَا، وَوَرَاءَهَا، وَ**أَمَامَهَا**»[١].

أي ليجتمع حول الرايات أهل النجدة والشجاعة، وليحيطوا بها من جميع جوانبها.

ومن تذكيره ﷺ بالموت والساعة: «فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ **أَمَامَكُمْ**، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ»[٢].

المراد بالغاية الموت؛ لأنّه النهاية التي ينتهي إليها الأحياء، لذا صحّ جعله أمامهم، والمراد بالساعة يوم القيامة. وتحدوكم: تحثّكم علىٰ السير والإسراع نحوها وجعل الساعة وراءهم باعتبار أنها تحدوهم، أي تدفعهم باستمرار للتفكير فيها والاستعداد لها؛ فلذلك قدم الخبر علىٰ الاسم.

وفي «تَخَفَّفُوا» و«تَلْحَقُوا» **ايجاز بليغ**، وفي «أَمَامَكُمْ» و«وَرَاءَكُمْ»، و«أَوَّلِكُمْ» و«آخِرُكُمْ» **مطابقة**.

الإمام:

المُؤتَمُّ به؛ سواء كان إنساناً يقتدى بقوله أو فعله، أو كتاباً، أو غير ذلك، محقّاً كان، أو مبطلاً، و جمعه: أئمّة[٣]، وهو مشتقّ من الأمّ ـ بفتح الهمزة ـ و هو القصد، و هو وزن «فِعَال» من صيغ الآلة سماعاً، كالعِماد، و النقاب، و الإزار، و الرِداء، فأصله ما يحصل به الأَمّ؛ أي القصد، و لمّا كان الدالّ على الطريق يقتدي به السائر، دلّ **الإمام** على القدوة و الهادي. قال تعالى:

---

١ المصدر، الخطبة ١٢٤.

٢ المصدر، الخطبة ٢١.

٣ المفردات، ص٨٧.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[١].

أي حَكَمْنا لهم **بالإمامة**. وقال تعالىٰ:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[٢].

أي ودعوناهم أئمّة دعاة إلىٰ النار، كما يدعو أئمّة الحقّ إلىٰ الجنّة؛ أي أنّ دعـوتهم إلىٰ النار: دعوتهم الىٰ موجباتها من الكفر والمعاصي، أو خذلناهم حتّىٰ كانوا أئمّة الكفر، أو صمّموا علىٰ الكفر حتّىٰ كانوا أئمّة فيه دعاة إليه وإلىٰ سوء عاقبته[٣].

و قد يكون الإنسان **إماماً** إذا كان متبوعاً في شيء، و **مأموماً** تابعاً في شيء آخر. هذا بحسب اللغة.

أمّا بحسب الدين، فإنّ **الإمام** يطلق علىٰ خليفة رسول الله ﷺ بالحقّ؛ وهو علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة الأحد عشر من ولده عليهم السلام، كقوله تعالى:

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ في إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٤].

إذ روي عن رسول الله ﷺ أنّ عليّاً عليه السلام أقبل، فقال ﷺ: «هو هذا، إنّه الإمام الذي أحصىٰ الله تبارك وتعالىٰ فيه علم كلّ شيء»[٥]، وكقوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٦].

أي يدعى كلّ قوم بإمام زمانهم، وكتاب ربّهم، وسنّة نبيّهم[٧]، فيجيء رسول الله ﷺ في قوم، وعلي عليه السلام في قومه، والحسن في قومه، والحسين في قومه، وكلّ من مـات بـين

١. الأنبياء: ٧٣.

٢. القصص: ٤١.

٣. الكشّاف، ج٣، ص٤٠٢.

٤. يس: ١٢.

٥. معاني الأخبار، ص٩٥، ح١.

٦. الأسراء: ٧١.

٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٣٣، ح٦١.

ظهراني قوم جاؤوا معه[١]. وقال تعالىٰ:

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢].

أي إماماً منصوباً من الله سبحانه، فمن عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً[٣]، وعليه فلا يستحقّ الخلافة إلّا عليّ وأولاده عليهم السلام دون أبي بكر وعمر وغيرهما؛ لأنّهم عبدوا الأصنام والأوثان في الجاهلية.

قال عليه السلام في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَىٰ، وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَىٰ»[٤].

فكلّ تقيّ يتخذ الرسول قدوة وأُسوة في سلوكه وتصرّفاته، ويمشي علىٰ مسيره، ومن تقاه يتزوّد[٥]. والمراد بالإمام هنا المعنىٰ اللغوي، لا الشرعي؛ وإن كان النبي صلى الله عليه وآله إماماً شرعاً رغم كونه نبياً.

ومن نعيه عليه السلام لنفسه الشريفة بعدما ضربه اللعين ابن ملجم: «رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ، أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ»[٦].

المراد بالإمام العليم هو نفسه عليه السلام لا النبيّ صلى الله عليه وآله.

ومن كلامه عليه السلام مع عثمان معرّضاً به: «وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ **إِمَامٌ** جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ... وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: يُؤْتَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ **إِمَامٌ** يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ

---

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢.

٢. البقرة: ١٢٤.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٣٣، ح ١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

٥. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ١٧، ص ٢١٨.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩.

ٱلْقِيَامَةِ»[1].

والمراد بالإمام في هذه العبارات الحاكم والرئيس، كما أُطلق الإمام على قادة الكفر في قوله تعالىٰ: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ التوبة : ١٢، وليس المراد به الإمام المنصوب من قِبَل الله تعالىٰ الذي يحتجّ به علىٰ العباد، كالأئمّة المعصومين عليهم السلام.

ومن ذمّه عليه السلام للعصبيّة والتكبّر: «فَعَدُوُّ ٱللهِ **إِمَامُ** ٱلْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ»[2].

أي أن إبليس هو مقتداهم والسالك بهم سبيل الضلالة والغواية.

ومن حديثه عليه السلام في فرقه عن معاوية: «فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ؛ **إِمَامُ** ٱلْهُدَىٰ، وَ**إِمَامُ** الرَّدَىٰ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ»[3].

أي ليس مساوياً إمام يهدي؛ وهو نفسه العظيمة عليه السلام وإماماً يوجب الردىٰ والهلاك؛ وهو إمام الفسّاق والضلّال معاوية.

ومن ذمّه عليه السلام لأصحابه: «أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ... وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا، لِلّٰهِ أَنْتُمْ!! أَتَتَوَقَّعُونَ **إِمَاماً** غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ ؟!»[4].

أي أتريدون إماماً غيري يحملكم علىٰ المنهاج الشرعي، ويسلك بكم مسلك الحقّ ؟!.

وقال عليه السلام في لزوم كون القدوة متعلّماً: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ **إِمَاماً** فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ»[5].

«إِمَاماً»: مقتدى به.

ومن إخباره عليه السلام بما سيؤول إليه حال أعدائه بعده: «أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ، وَإِنِّي -

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الكتاب ٢٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٥. المصدر، قصار الحكم ٧٣.

وَٱللهِ ـ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلْبَاطِلِ»[١].

إنّ **التقابل** بين «الاجتماع علىٰ الباطل. و التفرّق عن الحقّ» و«طاعة إمامهم في الباطل. ومعصية إمامكم في الحقّ» جسّد عمق التناقضات التي عاشها جيشه.

ومن وصفه ﷺ لمن هو أحبّ العباد إلىٰ الله سبحانه: «قَدْ أَمْكَنَ ٱلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ؛ فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ»[٢].

استعار لفظ «الإمام» لكونه مقتدياً به؛ أي سلّم أمره ونفسه الشريفة لما جاء في كتاب الله، واستسلم لحكمه، فهو قائده إلىٰ حيث أراد، وإمامه حيث كان، يحتكم إلىٰ القرآن في كلّ قضاياه، ويقبل بحكمه في كلّ شيء[٣].

ومن كتابه ﷺ لقُثَم بن العبّاس عامله علىٰ مكّة: «فَأَقِمْ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ ٱلْحَازِمِ ٱلصَّلِيبِ، وَٱلنَّاصِحِ ٱللَّبِيبِ، ٱلتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، ٱلْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ»[٤].

يعني به ﷺ نفسه الكريمة.

ومن كلام له ﷺ قاله في وقت انعقاد الشورىٰ: «عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ تُنْتَضَىٰ فِيهِ ٱلسُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ **أَئِمَّةً** لِأَهْلِ ٱلضَّلَالَةِ»[٥].

أي مقتدىٰ لهم.

ومن وصفه ﷺ للأئمّة المعصومين ﷺ: «إِنَّ ٱلْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هٰذَا ٱلْبَطْنِ

---

١ المصدر، الخطبة ٢٥.

٢ المصدر، الخطبة ٨٧.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٦.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣٣.

٥ المصدر، الخطبة ١٣٩.

مِنْ هَاشِمٍ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَىٰ سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ»[١].

فالإمامة محصورة في الأئمّة الاثني عشر ﷺ من بني هاشم.

ومثله قوله ﷺ: «وَإِنَّمَا **ٱلْأَئِمَّةُ** قُوَّامُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ»[٢].

أي قائمون من طرفه سبحانه، فهم أصحاب الأمر والنهي، ولهم حقّ الولاية وتدبير شؤون الناس.

ومن بيانه ﷺ **لما فرضه الله سبحانه على أئمّة الهدى** ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ **أَئِمَّةِ** ٱلْعَدْلِ (ٱلْحَقِّ) أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ ٱلنَّاسِ؛ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ»[٣].

أي بأن يكونوا كأضعف الرعية ماديّاً؛ حتّىٰ تدوم الدولة ولا تفسد نفوس الرعيّة.

ومن وصفه ﷺ **للمنافقين من صحابة النبيّ** ﷺ: «فَتَقَرَّبُوا إِلَى **أَئِمَّةِ** ٱلضَّلَالَةِ وَٱلدُّعَاةِ إِلَى ٱلنَّارِ بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ»[٤].

أي قادة أهل الضلال.

ومن حثّه ﷺ **على حفظ الأمانة في مال الصدقة**: «وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلْخِيَانَةِ خِيَانَةُ ٱلْأُمَّةِ (ٱلْأُمَّةِ) وَأَفْظَعَ ٱلْغِشِّ غِشُّ **ٱلْأَئِمَّةِ**»[٥].

فالعامل الخائن خان جميع الأُمّة، وغشّ الإمام، فخيانته أكبر وأقبح.

الإمامة:

ـ لغةً ـ ما يطلق عليها اليوم بالرئاسة العامّة، أو الخلافة، ومصدر الفعل «أمّ» ويعني التقدّم، كما يعني الاقتداء، يقال: أمّ الرجل القوم في الصلاة: صار **إماماً** لهم،

---

١ المصدر، الخطبة ١٤٤.

٢ المصدر، الخطبة ١٥٢.

٣ المصدر، الخطبة ٢٠٩.

٤ المصدر، الخطبة ٢١٠.

٥ المصدر، الكتاب ٢٦.

فاقتدوا به في صلاتهم. والإمامة شرعاً: منصب إلهي يمنحه الله سبحانه لمن يشاء، وليس أمرها بيد الناس، لذا قال تعالىٰ:

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[1].

قال عليه السلام في بيان شروط الإمام الحق: «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِي عَلَىٰ ٱلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ»[2].

فالله سبحانه لا ينصب شخصاً للإمامة إلّا إذا استكمل محاسن الأخلاق والصفات، وتنزّه عن الرذائل والمساوئ.

وقال عليه السلام في مبايعة الناس للإمام عليه السلام: «وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَىٰ ذٰلِكَ مِنْ سَبِيلٍ»[3].

أي أنّ الإمامة لا يشترط في صحّة انعقادها أن يحضرها الناس كافّة؛ لتعذّر اجتماع المسلمين من أطراف الأرض.

ومن ردّه عليه السلام علىٰ قول الأنصار: منّا أمير، ومنكم أمير: «لَوْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ (الإِمَارَةُ) فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ»[4].

فقد أوصىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله المهاجرين بأن يحسنوا إلىٰ محسنهم، ويتجاوزوا عن مسيئهم؛ لكون زمام الأُمور بيد الإمام الذي هو من المهاجرين، لا الأنصار.

الأُمّ:

أصل الشيء، فالوالدة أُمٌّ؛ لأنّها أصل الولد، وهي الوالدة القريبة التي ولدت من

---

١. البقرة: ١٢٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣١.

٣. المصدر، الخطبة ١٧٣.

٤. المصدر، الخطبة ٦٧.

ولده، فهي **أمّنا** حواء وإن كثرت الوسائط[١]، قال الراغب: «و يقال لكلّ ما كان أصلاً لِوُجُود الشيء أو تربيتهِ أو إصلاحه أو مبدئه: **أُمٌّ**[٢]. وأُمُّ القرآن: الفاتحة؛ لأنّها مبدؤه، أو لأنّها حوت في ألفاظها القليلة مقاصد القرآن. وفي الحديث: «اتقوا الخمر؛ فإنّها **أُمُّ** الخبائث»[٣]؛ لأنّها أصل الشرور. وأمُّ الطريق: أصله، فهو الطريق الأعظم يكون بجانبه طرق أُخرى صغيرة، **وأُمُّ** الرأس: الدماغ، وأمُّ الدماغ: الجلدة الرقيقة التي تحميه.

و تطلق كلمة **الأُمّ** على الجنس من كلّ حيّ، والجبل، ورئيس القوم، والمسكن أو المثوى يُفاء إليه، والشيء يتبعه ما يليه. ويقال: هَوَت **أُمُّه**: أساءَ، ويقال: بأبي أنت و**أُمّي**: أفديك بأبي و**أُمّي**، وثَكِلَتْهُ **أمُّهُ**: دعاءٌ عليه بالهلاك، أو لمجرّد الدعاء، وقولهم: لا **أُمَّ** لك: لفظة ذمّ وسبّ، وقد تقال للمدح. وجمع **الأُمّ**: **أُمّهات** للعاقل، و**أُمّات** لغير العاقل، وقد يترك التفريق بين الجمعين.

وقال الجوهري: «أصل **الأُمّ أُمَّهة**، ولذلك تجمع على **أمّهات** ويقال: يا **أُمَةُ** لا تفعلي، ويا أبَهُ افعَلْ، يجعلون علامة التأنيث عوضاً عن ياء الإضافة، وتقف عليها بالهاء».

قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٤].

أي أصله الذي يُعوَّل عليه في الأحكام؛ ويُرْجَع إليه في الحلال والحرام، ويُردُّ إليه ما

---

١. المفردات، ص ٨٥.

٢. المصدر، ص ٨٥.

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٦٧.

٤. آل عمران: ٧.

تشابه من آياته وأشكل من معانيها. وقال تعالىٰ:

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾[١].

أي في أصل الكتاب؛ وهو اللوح المحفوظ، وذلك لكون العلوم كلّها منسوبة إليه، ومتولّدة منه، أو هو العلم الأزلي الذي ترجع إليه كلّ العلوم؛ أي ما اشتمل عليه القرآن من المعاني هو من مراد الله، وصدر عن علمه. وقال تعالىٰ:

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[٢].

لذا لم يجز نكاح أزواج النبيّ ﷺ بعد وفاته. وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[٣].

فالمراد أنّ مأواه ومسكنه جهنّم، وسُمّيَ المأوى **أمّاً** علىٰ **التشبيه تهكّماً**؛ لأنّ الإنسان يأوي إليه كما يأوي إلى **أُمّهِ**؛ أي كالأصل. وإنّما قيل:

﴿يَا ٱبْنَ أُمَّ﴾[٤].

ولم يقل: ابن أب؛ لأنّ **الأُمّ** تذكير بأقوى أواصر الأُخوّة؛ وهي آصرة الولادة من بطن واحد والرضاع من لبن واحد.

من بيانه ﷺ أنّه لم يسكت عن المطالبة بحقّه في الخلافة خوفاً: «وَٱللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ»[٥].

فهو ﷺ لم يسكت خوفاً من خصومه وبطشهم، وإنّما حرصاً علىٰ وحدة الأمّة الإسلامية.

---

١. الزخرف: ٤.

٢. الأحزاب: ٦.

٣. القارعة: ٩.

٤. طه: ٩٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

ومن حديثه ﷺ عن ملك الموت: «كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟»[١].

فإذا عجز الإنسان عن الإجابة على هذه الأسئلة ونظائرها، ولم يتمكّن من تحديد صفة ملك الموت مع أنّه مخلوق كالإنسان، فهو أعجز عن تحديد صفات البـاري سـبحانه وتعالىٰ.

ومن حكمه ﷺ: «اَلنَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ»[٢].

وهذه لطيفة في بيان وجه حبّ الناس للدنيا، والسرّ الأُلفة، كما أنّ سرّ حبّ الأمّ الأُلفة. ولفظ «الأبناء» **مستعار**. وفيه توبيخ للناس علىٰ حبّ الدنيا.

وقال ﷺ في ذمّ أهل العراق: «وَيْلُ أُمِّهِ كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ؛ لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ»[٣].

«وَيْلُ أُمِّهِ»: دعاء علىٰ الشخص بأن يموت حتّىٰ تصاب أُمّه بمصيبة، وهي كلمة تعجّب، والضمير في «أُمِّهِ» للعلم، أو الكلام. وقيل: «إنّها كلمة تفجّع[٤]، والضمير في «أُمِّهِ» لإنسان ذلك الوقت». و**استعار** الإمام ﷺ لفظ «الكيل» لما يفيضه عليهم من الأخلاق الكريمة والحكم البالغة؛ أي اكيل لهم العلم والهداية كيلاً بغير ثمن؛ لو كان فيهم من يعيه ويفهمه.

ومن خطبة له ﷺ في ذكر الملاحم: «أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ»[٥].

«بِأَبِي وَأُمِّي»: كلمة لا تستعمل إلّا في الأمر المهمّ العزيز؛ لأنّ تفدية الأب والأمّ كبيرة لا تصلح إلّا لأمر عظيم، ففداهم ﷺ بأبيه وأُمّه لجلال شأنهم، وعلوّ قدرهم[٦]. و«أسماؤهم

---

١. المصدر، الخطبة ١١٢.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٠٣.

٣. المصدر، الخطبة ٧١.

٤. الدرّة النجفية، ص ١١٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٧.

٦. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٢٤٧.

في السماء معروفة»: هم الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام، فهم معروفون عند الملأ الأعلىٰ من الملائكة، وفي الأرض مجهولون: لا يعرفهم إلّا القليل[١].

ومن كلام له عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ ٱللهِ، لَقَدِ ٱنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَٱلْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ»[٢].

«بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي»: يتعلّق بمحذوف تقديره: أفديك، وإنّما فداه عليه السلام بأبويه لمقام رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال عليه السلام شاكياً قريشاً: «فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوَازِي؛ فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي»[٣].

وأراد عليه السلام بابن أُمّه رسولَ الله صلى الله عليه وآله لأنّهما ابنا فاطمة بنت عمرو أمّ عبد الله وأبي طالب، أو لأنّ أُمّه عليه السلام فاطمة بنت أسد كانت قد ربّت رسول الله صلى الله عليه وآله حين كفله أبو طالب يتيماً، فهي كالأمّ له، فأطلق عليه صلى الله عليه وآله البنوّة لها **مجازاً**[٤].

وقال عليه السلام في عظمة خلق الجنين: «تَمُورُ فِي بَطْنِ **أُمِّكَ** جَنِيناً لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلاَ تَسْمَعُ نِدَاءً... فَمَنْ هَدَاكَ لاجْتِرارِ ٱلْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟»[٥].

أي تتحرّك في بطن أُمّك حال كونك جنيناً غير قادر علىٰ الصياح والنداء، ولا علىٰ سماع صياح غيره وندائه.

وقال عليه السلام لرجل و قد استغفر الله: «ثَكِلَتْكَ **أُمُّكَ**، أَتَدْرِي مَا ٱلاسْتِغْفَارُ؟! ٱلاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ»[٦].

---

١. شرح النهج، علي دخيل.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٥.
٣. المصدر، الكتاب ٣٦.
٤. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ١٠١.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.
٦. المصدر، قصار الحكم ٤١٧.

«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ»: دعاء علىٰ الشخص بالموت؛ حتىٰ تندبه أُمّه بالعزاء. وقيل: هو دعاء يراد به الذمّ، وربّما لا يراد.

ومن مواعظه عليه السلام البليغة لرجل سمعه وهو يذمّ الدنيا: «أَيُّهَا ٱلذَّامُّ لِلدُّنْيَا، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، ٱلْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا، أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟! أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟! مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟! أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ! أَمْ بِمَضَاجِعِ **أُمَّهَاتِكَ** تَحْتَ الثَّرَىٰ؟!»[1].

استفهام توبيخي لهذا الرجل الذامّ للدنيا، ومفاده أنّ الدنيا لم تغرّك بـرقود أُمّـهاتك تحت الثرىٰ، فلماذا تلعنها؟!

ومن خطبة له عليه السلام حين بلغه خبر الناكثين ببيعته: «يَرْتَضِعُونَ **أُمّاً** قَدْ فَطَمَتْ، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ»[2].

أي يريدون أن يحيوا ما ابتدعه عثمان من تفاوت في العطاء علىٰ خلاف سـنّة رسـول الله صلى الله عليه وآله ويأبىٰ الإمام عليه السلام أن تحيا البدعة من جديد.

استعار لفظ «الأُمّ» للخلافة، فبيت المال لبنها، والمسلمون أولادها المرتضعون، **وكنّىٰ** بارتضاعهم لها عن طلبهم منه الصلات، وتفضيل بعض علىٰ آخرين، مثلما كان في عهد عثمان، فهم يطلبون الشيء بعد فواته؛ لأنّ الأُمّ إذا فطمت ولدها فقد انقضىٰ إرضاعها.

الأُمّة:

اسم يطلق على معانٍ متعدّدة، كالجماعة التي **تَأُمّ** وتُقصد لأمرٍ ما، أو تؤلّف بين أفرادها رابطة خاصّة، أو مصلحة مشتركة، أو نظام واحد، كما تشدّ تلك الجـماعة روابط أُخرىٰ، كوحدة الدين، والتأريخ، واللغة، والاقتصاد، والعرق. كما تطلق **الأُمّة**

---

١ المصدر، قصار الحكم ١٣١.

٢ المصدر، الخطبة ٢٢.

على الجيل من الناس، وعلى كلّ شعب من شعوب العالم، وعلى الرجل الجامع لخصال الخير، وعلى أتباع مُصلح يجمعهم الرأي والمعتقد، وعلى الجنس من كلّ ذي حياة، وعلى الحين والمدّة، وعلى السنّة والطريقة، وعلى الدين.

وتطلق في القرآن على أتباع الأنبياء، وعلى القُدْوة، وعلى الملّة، وعلى الطائفة من الزمان... إلى غير ذلك من معانيها التي سنفصّلها بالشواهد القرآنية.

والأُمّة بوزن فُعلة، وهذه الزنة تدلّ على المفعول، مثل قُدْوة ولُقطة.

و**الأُمّة** بمعنى مأمومة، مشتقّة من **الأمّ** ـ بفتح الهمزة ـ وهو القصد؛ أي يأمّون غاية واحدة، وإنّما تكون الجماعة أُمّة إذا اتفقوا في الموطن، أو الدين، أو اللغة، أو في جميعها، كما تقدّم. قال تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [١].

أي في الإيمان [٢]. وقال تعالى:

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ [٣].

أي كلّ **أُمّة** متفقة في الدين، فكلّ **أُمّة** حزب فيما اتفقت عليه، فلم يقتصروا على تكذيب الرسول، بل تجاوزوا ذلك إلى الهمّ بالقتل، والتنكيل، والتعذيب. وقال تعالى:

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ [٤].

كما ميّز القرآن أُمّة المسلمين عن غيرها من **الأُمم** في قوله تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [٥].

---

١. هود: ١١٨.

٢. مفردات الراغب، ص٨٦.

٣. غافر: ٥.

٤. الرعد: ٣٠.

٥. آل عمران: ١١٠.

أي يوم آمنتم بالله ورسوله واليوم الآخر، صرتم خير **أمّة**.

كما جاءت لفظة «**أُمّة**» في القرآن بمعنى جماعة من الناس تربطهم رابطة توحّدهم وتسوّغ أن يطلق عليها اسم **الأُمّة**، كقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّـاغُوتَ﴾[١]. وقال تعالىٰ:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾[٢].

أي جماعة كثيرة منهم. وقال تعالىٰ:

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾[٣].

و هم الجماعة الذين اجتمعوا على الإيمان بنبوّة محمّدﷺ. وقال تعالىٰ:

﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾[٤].

وجاءت بمعنى الجنس أو الصنف من كلّ حيّ في قوله تعالى:

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾[٥].

أي صنف قد مضىٰ. وكقوله تعالىٰ:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٦].

أي صنفاً واحداً و علىٰ طريقة واحدة في الضلال و الكفر[٧].

و بمعنى الرجل الجامع للخير أو بمعنىٰ الرجل القدوة الحسنة في قوله تعالىٰ:

---

١. النحل: ٣٦.

٢. القصص: ٢٣.

٣. البقرة: ١٢٨.

٤. المائدة: ٦٦.

٥. الرعد: ٣٠.

٦. البقرة: ٢١٣.

٧. مفردات الراغب، مادّة: (أمّ).

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً﴾[١].

أي إماماً يقتدىٰ الناس به، فسُمّي أمّة؛ لأنّه سبب الاجتماع، أو لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة[٢]. و بمعنى الطريقة و الشرعة و المنهاج و الملّة والدين في قوله تعالىٰ:

﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[٣].

أي وجدنا آباءنا علىٰ دين وإنّا علىٰ آثارهم مهتدون.

و بمعنى الحين و الزمان في قوله تعالىٰ:

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾[٤].

أي طائفة من الأيّام معلومة، أو قليلة. وقوله تعالىٰ:

﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٥].

أي بعد حين.

من بيانه عليه السلام لفضل آل محمّد صلى الله عليه وآله: «لاٰ يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ أَحَدٌ. وَلاٰ يُسَوّىٰ بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً»[٦].

أي من الأُمّة الإسلامية.

ومن وصفه عليه السلام للقاضي الجاهل: «وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ، عَادٍ فِي

---

١. النحل: ١٢٠.

٢. تأويل مشكل القرآن، ص ٤٢٥؛ معاني القرآن، الزجاج، ج ١، ص ٢٨٢.

٣. الزخرف: ٢٣.

٤. هود: ٨.

٥. يوسف: ٤٥.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

أَغْبَاشِ ٱلْفِتْنَةِ» [١]

«الْأُمَّةِ»: الدين.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان وجنوده:«فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجِلاً [٢] وَفُرْسَاناً» [٣]

المراد بالأُمّة هنا الجيل من الناس؛ أي أنّ للشيطان في كلّ أُمّة أعواناً وأنصاراً وجنوداً؛ منهم الركبان، منهم المشاة، وكلّهم موكّلون في إضلال الناس، وحرفهم عن سبيل الله تعالىٰ، وعلىٰ هذا يجب ان يكون المسلم مرابطاً باستمرار في دفع كيد الشيطان وكيد جنده من الجنّ والإنس [٤].

وقال عليه السلام في ذمّ العصاة:«أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ ٱلطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ ٱللهِ ٱلْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ **ٱلْأُمَّةِ** ـ فِيما عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلْأُلْفَةِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا ـ بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً» [٥]

«الْأُمَّةِ»: أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله، و«حبل الإلفة»: هو الإسلام الموجب للائتلاف والارتباط بينهم، **استعار** له الحبل لذلك [٦].

وممّا أجاب به عليه السلام معاوية اللعين«وَلَمَّا أَدْخَلَ ٱللهُ ٱلْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ

---

١ المصدر، الخطبة ١٧.

٢. وفي رواية «ورَجْلاً»، والرَجِلُ اسم جمع للراجِلِ نحو قوله تعالىٰ: ﴿واجْلِبْ عليهم بخَيْلِكَ ورَجِلِكَ﴾ [الاسراء: ٦٤]، وقُرئ «ورَجْلِكَ» علىٰ أن (فَعْلاً) بمعنىٰ فاعل يقال رَجْلٌ، أي راجِلٌ.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٩٥.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٦ المصدر، ج١٢، ص٩.

هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي ٱلدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً، وَإِمَّا رَهْبَةً»[١].

هم من أُرسل إليهم ممّن آمن به وكفر.

ومن تحذيره عليه السلام من خيانة الساعي في مال الصدقة: «وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلْخِيَانَةِ خِيَانَةُ ٱلْأُمَّةِ (الأمنة) وَأَفْظَعَ ٱلْغِشِّ غِشُّ ٱلْأَئِمَّةِ»[٢].

«خِيَانَةُ الْأُمَّةِ»: مصدر مضاف الىٰ المفعول؛ لأنّ الساعي إذا خان فقد خان الأُمة كلّها، وكذلك «غِشُّ الأَئِمَّةِ» مضاف إلىٰ المفعول أيضاً؛ لأنّ الساعي إذا غشّ في الصدقة فقد غشّ الإمام. وجوّز بعضهم أن يكون مضافاً الىٰ الفاعل، فالمراد حينئذٍ أنّ إغماض الأئمّة وترك النهي عن مثل تلك الخيانة أفظع الغش[٣].

ومن كتابه عليه السلام إلىٰ بعض عمّاله وقد خان بيت المال: «فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا ٱلْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ ٱللهَ تُرِيدُ (أَرَدْتَ) بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ»[٤].

أي أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

ومن كتابه عليه السلام إلىٰ أهل مصر: «وَلَكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا»[٥].

أي أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

ومن وصفه عليه السلام لحرصه علىٰ قيادة الأُمّة: «وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي»[٦].

١. المصدر، الكتاب ١٧.
٢. المصدر، الكتاب ٢٦.
٣. شرح النهج، المجلسي، ج ٣، ص ٦٥.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.
٥. المصدر، الكتاب ٦٢.
٦. المصدر، الكتاب ٧٨.

أي ليس رجل في أُمّة محمّد ﷺ أشدّ حرصاً من الإمام عليه السلام علىٰ وحدة الأُمّة واتفاقها، ولمّ شملها، وجمع كلمتها.

وقال عليه السلام في علل وحكم بعض الفرائض الإلهية:«فَرَضَ ٱللهُ ٱلْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ... وَٱلْأَمَانَةَ نِظَاماً **لِلْأُمَّةِ**، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ»[1].

أي دستوراً وطريقاً بها يتعاملون، وعليها تسير أمورهم، وعكسها الخيانة، فإنّها تفقد الثقة[2].

ومن نهيه عليه السلام عن اليأس لأجل شرّ الأمّة:«وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ **ٱلْأُمَّةِ** مِنْ رَوْحِ ٱللهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾»[3].

وقال عليه السلام عند دفنه سيّدة نساء العالمين عليها السلام : «يَا رَسُولَ ٱللهِ ـ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي... أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَىٰ أَنْ يَخْتَارَ ٱللهُ لِي دَارَكَ ٱلَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ، وَسَتُنَبِّئُكَ ٱبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ **أُمَّتِكَ** عَلَىٰ هَضْمِهَا»[4].

أي أُمّته في الاسم، لا في الملّة.

ومن وصفه عليه السلام للنبي ﷺ:«بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ **لِأُمَّتِهِ** مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوَّفَ مِنَ ٱلنَّارِ مُحَذِّراً»[5].

أي لمن أُرسل إليهم. بين «مُعْذِراً» و«مُنْذِراً» و«مُبَشِّراً» و«مُحَذِّراً» **سجع** متناغ يواكبه **الطباق** بعبارت **خبرية** تقريرية واضحة.

---

١. المصدر، قصار الحكم ٢٥٢.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٣٩٥.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٧.

٤. المصدر، الخطبة ٢٠٢.

٥. المصدر، الخطبة ١٠٩.

الإمّة:

الحالة، أو اسم الهيئة من **أمّ**، أو السنّة والطريقة، أو الائتمام بالإمام، أو الحال والشأن، أو النعيم وغضارة العيش، أو المُلْك. وقرأ مجاهد وعمر بن عبد العزيز: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ إِمَّةٍ**﴾[١]؛ أي علىٰ نعمة.

وقال عديّ بن زيد:

ثُمّ بَعْدَ الفلاحِ والمُـلكِ **والإمّـة** وارَتْـهُمُ هُـناكَ القُـبورُ

وقال الأعشىٰ:

ولا الملكَ النعمانَ يوم لَقِيتُه **بإمّتِهِ** يُعطي القُطُوطِ وَيأْفِقُ

بإِمّتِهِ بنعمته، والقطوط: جمع قِطّ؛ وهو الكتاب، والمراد به هنا الكتاب الذي يأمر فيه بإعطاء الجوائز. يأفق: يُشْرِف.

من بيانه ﷺ لمفهوم الهجرة: «وَٱلْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ حَدِّهَا ٱلْأَوَّلِ. مَا كَانَ لِلّٰهِ فِي أَهْلِ ٱلْأَرْضِ حَاجَةٌ؛ مِنْ مُسْتَسِرِّ ٱلْإِمَّةِ، وَمُعْلِنِهَا»[٢].

أي من يضمر إسلامه في بلاد الكفر، ومن يعلن إسلامه في بلاد الإيمان.

الأُمّي:

الذي لا يحسن القراءة والكتابة، أو الذي لا يعرف شَرْعاً مُنَزّلاً أو مكتوباً. ولم تكن **الأُمّية** في العرب وصف ذمّ[٣]، لكنّها عند اليهود وصف ذمّ، كما أشار إليه

---

١. الزخرف: ٢٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٩.

٣. ويدل علىٰ ذلك قول النبي ﷺ: «إنا أمّة أمية، لا نكتب ولا نحسب»؛ رواه البخاري في صحيحه، ج ٢، ص ٢٣٠؛ ←

قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[١].

فهي صفة ذمّ بالنسبة إليهم، إلّا أنّها صفة مدح في حقّه ﷺ لأنّه أتى بعلوم الأوّلين والآخرين. وقال تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾[٢].

أي إلّا أن يُتْلى عليهم، قال الفرّاء: «و هم العرب الذين لم يكن لهم كتاب»[٣].

ووجه كونها صفة مدح للرسول ﷺ أنّ علومه حصلت بدون واسطة، بل حصلت بفيوضات إلهيّة، وكان على يقين من علمه، و بيّنة من أمره، وهو أعظم ما يحصل للمتعلّمين، فصارت أُمّيته آيةً و وصف كمال فيه؛ لاستغنائه بحفظه، و اعتماده على ضمان الله منه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾[٤]، مع أنّها في غيره وصف نقصان تطلق على الجهل و الغفلة في بعض الأحيان؛ ليظهر أنّ كماله النفساني كمال لدنّي إلهي. وقال تعالى:

﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾[٥].

وصف النبيّ **الأُمّي** ﷺ بالذي يؤمن بالله وكلماته بطريق الموصولية، للإيماء إلى وجه الأمر بالإيمان بالرسول ﷺ وأنّه لا معذرة لمن لا يؤمن به من أهل الكتاب؛ لأنّ هذا الرسول يؤمن بالله و بكلمات الله، فقد اندرج الإيمان به في الإيمان بسائر الأديان

← كتاب الصوم واخرجه مسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٧٦١؛ وقال ابن الجوزي: قوله ﷺ: «بُعثت إلى أُمّة أُميّة» وهي التي تُنْسَبُ الى الأم لم تتعلم الكتابة،غريب الحديث، ج ١، ص ٤١.

١. آل عمران: ٧٥.

٢. البقرة: ٧٨.

٣. مفردات الراغب، ص ٨٧؛ ولم اعثر على ما نقله الراغب عن الفراء في كتاب معاني القرآن لعله في كتاب آخر.

٤. الأعلى: ٦.

٥. الأعراف: ١٥٨.

الإلهيّة الحقّة.

من تأكيده عليه السلام على صحّة حديثه المنقول عن النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ» [١].

أي النبيّ المنسوب إلىٰ أُمّ القرىٰ؛ وهي مكّة [٢].

ومن بيانه عليه السلام أنّ حبّه وبغضه ميزان الإيمان والنفاق: «قُضِيَ فَانْقَضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ» [٣].

و في «التهذيب» للأزهري قال: و في الحديث: «كُنّا نَبُور أولادنا بحبّ عليّ عليه السلام» [٤]؛ أي نختبر الوله أهو ابن زنا، أم لا؟

إنّ **المقابلة** بين «يُبْغِضُكَ، مُؤْمِنٌ» و«يُحِبُّكَ، مُنَافِقٌ» أضفت علىٰ النصّ قوّة الأحوال النفسية المتعاكسة المتناقضة؛ إذ أبرزت الخصلتين المتصف بهما المؤمن والمنافق واللتين تصدران بالقوّة نفسها؛ ليؤدّيا إلىٰ تقاطع طريقين تطابقا في وضوحهما.

أ م ن

الأمْن:

الأمان، والسلامة، وحالة اطمئنان النفس و سكونها، أو زوال الخوف [٥]. يقال: أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْناً و أَماناً و أَمَنَةً و أَمْنَةً: اطمأنّ، ولم يخف، ولم يتوقّع مكروهاً، فهو آمِنٌ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠١.

٢. منهاج البراعة، الراوندي، ج ١، ص ٤٣٦.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٥.

٤. تهذيب اللغة، الأزهري، مادّة: (ب و ر).

٥. ينظر مفردات الراغب، ص ٩٠؛ المصباح المنير، مادّة: (أ م ن)؛ الكلّيات، ج ١، ص ٣١١؛ تعريفات الجرجاني، ص ٣٨.

وأمِنَ، وأمِنَ من الشرِّ: سلم منه، وأمِنَهُ على كذا: جعله أميناً عليه، ووثق به، واطمأنّ إليه فيه[١]. قال تعالى:

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢].

أي بعدم الخوف[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾[٤].

أي أمر ممّا يوجب **الأمن** أو الخوف أفشوه[٥].

قال عليه السلام في ذمّ الدنيا: «لَا يَنَالُ آمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِها رَغَباً إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً. وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ **أَمْنٍ** إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ»[٦].

أراد به عدم ثبات أمنها؛ وسرعة انتقاله إلىٰ الخوف. شبّه الأمن بطائر ذي جناح، وحذف المشبّه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه؛ وهو الجناح، مع بقاء المشبّه؛ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**، وفي الاستعارة الثانية شبّه الخوف بحيوان ذي قوادم، وحذف المشبّه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه؛ وهو القوادم؛ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة** أيضاً.

ومن حديثه عليه السلام عن الشهداء والصدّيقين: «قَدْ ـ وَٱللهِ ـ لَقُوا ٱللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ **ٱلْأَمْنِ** بَعْدَ خَوْفِهِمْ»[٧].

أي أنزلهم منزلاً يأمنون فيه من جميع المكاره.

---

١. ينظر لسان العرب، مادّة: (أ م ن).

٢. الأنعام: ٨١.

٣. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٥٩.

٤. النساء: ٨٤.

٥. نفس المصدر، ص ٥٩.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

٧. المصدر، الخطبة ١٨٢.

ومن وصفه عليه السلام للسالك إلىٰ الله سبحانه: «وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ **الْأَمْنِ** وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ» [١].

أي إلىٰ قرار مكين وأمين من عذاب الله؛ أي كانت الراحة الكلّية والسعادة الأبدية مستثمرة من ذلك التعب الذي تحمّله لمّا استعمل قلبه وراضَ جوارحه ونفسه حتّىٰ وصل [٢].

ومن وصفه عليه السلام لجنود الإسلام: «فَالْجُنُودُ ـ بِإِذْنِ اللهِ ـ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ» [٣].

وصفهم عليه السلام بأربع أوصاف. **واستعار** لفظ «الْأَمْنِ» للجند باعتبار أنّ لازم وجود الجند تحقّق الأمن في البلاد.

في دعوته عليه السلام إلىٰ مداراة الناس والرفق بهم: «مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ **أَمْنٌ** مِنْ غَوَائِلِهِمْ» [٤].

أي أنّ مجاملة الناس وعدم الابتعاد عن عاداتهم وسلوكهم ـ ممّا ليس بمحرّم ـ موجب لأن يأمن الإنسان أذاهم ومكرهم.

وقال عليه السلام في فضل الإسلام: «فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ (عقله)» [٥].

أي محلّ أمان واطمئنان لمن تعلّق به. وفيه **فنّ مراعاة النظير**؛ إذ رتّب الأمن علىٰ التعلّق والسلم علىٰ الدخول.

ومن أمره عليه السلام بحفظ ذمّة العدوّ: «وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلَّا جَاهِلٌ

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٠.

٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ١٤١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٤. المصدر، قصار الحكم ٤٠١.

٥. المصدر، الخطبة ١٠٦.

شَقِيٌّ، وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ **أَمْناً** أَفْضَاهُ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ»[١] .

«أفضاه» ـ هنا ـ بمعنىٰ أفشاه، وأصله المزيد من فضا فضواً من بـاب قـعد؛ أي اتّسـع، فالرباعي بمعنىٰ وسعه، والسعة **مجازية** يراد بها الإفشاء والانتشار[٢]، وفيه يعكس عليه السلام النظرة النبيلة لتجسيد تعاليم الإسلام وإنسانيته في المحافظة علىٰ العهود والمـواثـيق حتّىٰ مع أعداء الإسلام.

ومن دعوته عليه السلام للصلح المرضي لله سبحانه: «وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ، وَللهِ فِيهِ رِضيً؛ فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، **وَأَمْناً** لِبِلَادِكَ»[٣] .

وهذا هو مبدأ الاسلام الخالد في الدعوة للسلم والسلام.

ومن وصفه عليه السلام لأصحاب الجنّة: «قَدْ **أُمِنَ** ٱلْعَذَابُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ ٱلنَّارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ ٱلدَّارُ»[٤] .

أي أنّهم يساقون إلىٰ الجنّة حال كونهم مأمونين من العقاب والعـذاب، مـنقطعاً عـنهم خطاب العتاب الذي جسدّه الإمام عليه السلام من خلال حسن **الجناس المتوازن** وازدواج الفواصل[٥]. فهم مطمئنّون بأنّ العذاب لا يطالهم، ولا ينالهم، فقد أُمنوه لإيمانهم، كما أنّهم لا يعاتبون علىٰ شيء، أو يسألون عن شيء[٦].

ومن حكمه عليه السلام في الحذر من الدنيا: «مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ»[٧] .

أي أنّ من اطمأنّ إلىٰ الدنيا ساهياً عن تقلّباتها غدرت به. أسند عليه السلام الخيانة والإهانة إلىٰ

---

١ .المصدر، الكتاب ٥٣.

٢ .المصدر، شرح الإمام عبده، ج ٣، ص ١١٨.

٣ .المصدر، الكتاب ٥٣.

٤ .المصدر، الخطبة ١٩٠.

٥ . وهو ازدواج جملتين متتاليتين منتهيتين بفاصلتين مسجوعتين.

٦ . ينظر شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٢٦١.

٧ . نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

الزمان **مجازاً**، مع أنّ الزمان ليس بفاعلها، بل هو زمان وقوعهما فيه. وبين «خانَهُ» و«أهانَهُ» **سجع** متناغم يمزج الفكرة ـ من خلاله ـ بالايقاع في صوره المتتابعة؛ لاستحضار العبر، واستخلاص الحقائق.

ومن حكمه عليه السلام أيضاً: «وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ»[١].

أي أنّ من خاف عذاب الله عمل علىٰ طاعته، ومن أطاعه أمن من عذابه، ومن نظر في مواقع العبرة أدرك الحقيقة وأبصر، ثمّ علم نتائجها الحسنة الطيّبة. وفيه فنّ **مراعاة النظير**، إذ نجد كلّ فقرة من هذه الجمل تتولّد منها الجملة اللاحقة تولّداً عقلياً واقعياً، كما زانتها المحسّنات المختلفة، **كالسجع**، **والجناس**، إضافة إلىٰ ترابط الأفكار وتسلسلها، وتآلف الكلمات وترابطها.

ومن تحذيره عليه السلام من الاستدراج عند تكاثر النعم: «إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱسْتِدْرَاجاً، فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً»[٢].

أي اطمأنّت نفسه إلىٰ ما يجب الخوف منه.

ومن حديثه عليه السلام عن أهل الجنّة: «قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ ٱلْكَرَامَةُ تَتَمَادَىٰ بِهِمْ، حَتَّىٰ حَلُّوا دَارَ ٱلْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ ٱلْأَسْفَارِ»[٣].

بين «القَرَارِ» و«الأَسْفَارِ» **سجع متوازٍ** جسّد عليه السلام من خلاله أنّ الجنة التي استقرّوا فيها قد أُمِّنُوا حتّىٰ في انتقالهم من هذه الحياة إلىٰ البرزخ، ومن هناك إلىٰ المحشر، ومن هناك إلىٰ الجنّة.

ومن وصيّة له عليه السلام لأبي ذر رضي الله عنه لمّا أخرجه عثمان إلىٰ الربذة: «لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا ٱلْحَقُّ

١. المصدر، قصار الحكم ٢٠٨.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٥٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٥.

وَلا يُوحِشَنَّكَ إِلّا ٱلْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا **لأَمَّنُوكَ**»[١].

أي لو قبلت دنياهم الفانية لصرت في مأمن من شرورهم، ولم يصل إليك أذاهم. وبين «الوحشة» و«الإيناس» وبين «الحقّ» و«الباطل» **طباق** حرص الإمام عليه السلام من خلاله علىٰ ترسيخ ثوابت المثل العليا، التي أراد أن يؤكّدها في نفس أبي ذر.

ومن ذمّه عليه السلام لأصحابه: «وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَ**أَمِنْتُمْ** مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ»[٢].

أي زال خوفكم ممّا حذّرتم منه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاقتداء بالنبيّ صلى الله عليه وآله: «فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلَا **يَأْمَنِ** ٱلْهَلَكَةَ»[٣].

أي لا يسلم من العذاب والنار؛ لانحصار النجاة باتّباعه صلى الله عليه وآله.

ومن بيانه عليه السلام لحاجة المعافىٰ إلىٰ الدعاء: «مَا ٱلْمُبْتَلَىٰ ٱلَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءُ، بِأَحْوَجَ إِلَىٰ الدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافَىٰ ٱلَّذِي لَا **يَأْمَنُ** ٱلْبَلَاءَ»[٤].

فالمبتلى يدعو ليرفع عنه البلاء، وأمّا المعافىٰ فهو يدعو لدفع البلاء قبل حلوله؛ لتدوم النعمة عليه.

يكمن الأثر المتميّز في **المطابقة** بين «المُبْتَلىٰ» و«المُعَافىٰ» فيما يحدثه التضاد من إضاءة للنصّ اللغوي في تصور ذهنية ونفسية متعاكسة، مضافاً اليها التكرار الصوتي والتنغيم السجعي لما له تأثير في نفس المتلقي لفائدة الابلاغ والارشاد الوعظي.

ومن ذمّه عليه السلام للأشعث بن قيس: «وَإِنَّ ٱمْرَأً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ ٱلسَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ ٱلْحَتْفَ،

١. المصدر، الخطبة ١٣٠.
٢. المصدر، الخطبة ١١٦.
٣. المصدر، الخطبة ١٦٠.
٤. المصدر، قصار الحكم ٣٠٢.

لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا **يَأْمَنَهُ** الْأَبْعَدُ»[١].

فيه **فنّ التلميح**؛ وهو أن يشير المتكلّم إلىٰ قصّة مشهورة أو مثل سائر دون أن يذكرها؛ لتكون علامة في كلامه، وزيادة في المعنىٰ المقصود. قال السيّد الرضي قدس سره: أراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غرّ فيه قومه، ومكر بهم حتّىٰ أوقع بهم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمّونه: «عرف النار» وهو اسم للغادر عندهم.

و**التقابل** بين اسمي التفضيل «الأَقْرَبُ» و«الأَبْعَدُ» لبيان ذلك الغدر وتشخيصه لفعلة الأشعث الشنيعة بقومه، وهم أقرب الناس إليه، فكان جديراً بقومه أن يبغضوه، فكيف يأمن غدره الأبعد؟!

ومن تحذيره عليه السلام من مصير السلف الطالح: «كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا **يَأْمَنُونَ**»[٢].

أي أسرع إليهم الموت وهم في أمان منه؛ لزعمهم أنّه لا يباغتهم في هذا الأوان[٣]. بدأ الامام عليه السلام **بأسلوب إنشائي**؛ وهو الاستفهام التعجّبي المراد به الوعظ والتذكير، يزينه **السجع** المنتهي بطرفي الجملتين **المزدوجتين**؛ لمزج الفكرة بالإيقاع في استحضار العبر، واستخلاص الحقائق.

ومن نهيه عليه السلام عن عيبة الناس: «يَا عَبْدَ اللهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ (عبد) بِذَنْبِهِ؛ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا **تَأْمَنْ** عَلَىٰ نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ؛ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ»[٤].

إذ لا يعلم الإنسان مورد غضب الله تعالىٰ.

---

١. المصدر، الخطبة ١٩

٢. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٣. في ظلال نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٤٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٠.

ومن تحذيره ﷺ من الدنيا: «وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا ٱلْغَرُورَ، وَلَا **تَأْمَنْهَا** عَلَىٰ حَالٍ»[١].

أي احذر الدنيا؛ فإنّها قد تحرف الإنسان عن الله، و تدخله في مداخل الباطل، و تتزيّن له، فيسرع إليها[٢]؛ لظنّه أنّها لا تخدعه، ولا تنال منه[٣].

الأمان:

الطمأنينة، و العهد، و الحماية، و الذمّة، وعدم الخوف والسلامة من الشرّ، وهو اسم مصدر للفعل: «**أمِنَ**» يقال: **أمِنَ أماناً:** اطمأنّ و لم يخف. وفي الحديث: «لا إيمان لمن لا أمان له» أي وفاء. و يقال: دخل عليٌّ **أمان** محمّد؛ أي التزم الأخير بتحقيق **الأمن** للأوّل. قال تعالىٰ:

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ﴾[٤].

فيه استفهام إنكاري عن أمنهم من غضبه و سخطه سبحانه، وعدم خوفهم من نزول بأس الله بهم و عذابه.

من بيانه ﷺ لحكم وعلل بعض الفرائض: «فَرَضَ ٱللهُ ٱلإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ... وَالسَّلَامَ (والإسلام) **أَمَاناً** مِنَ ٱلْمَخَاوِفِ»[٥].

ومن حثه ﷺ علىٰ التقوىٰ والإنابة إلىٰ الله تعالىٰ: «فَاتَّقُوا ٱللهَ ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ... وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ **لِأَمَانِهِ**»[٦].

أي قدّم خوفه ليأمن في الآخرة، وكلّ من خاف الله في الدنيا كان حقّاً علىٰ الله أن لا يجمع

---

١. المصدر، الكتاب ٥٦.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٥، ص١١٦.

٣. بهج الصباغة، ج ٤، ص٢٠٦.

٤. الأعراف: ٩٧.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٥٢.

٦. المصدر، الخطبة ٨٣.

له خوف الدنيا وخوف الآخرة[١].

ومن حثّه عليه السلام على الاستغفار والإنابة إلى الله تعالى: «كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ **أَمَانَانِ** مِنْ عَذَابِ ٱللهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا. فَدُونَكُمُ ٱلْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ.. وَأَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلْبَاقِي فَٱلِاسْتِغْفَارُ»[٢].

أي عهدان قطعهما الباري سبحانه على نفسه، مفادهما عدم نزول العذاب على أهل الأرض.

ومن وصفه عليه السلام لأمر الله تعالى ورضاه: «أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ **أَمَانٌ** وَرَحْمَةٌ»[٣].

أي أمن واطمئنان.

وقال عليه السلام في ذمّ الدنيا: «ٱلْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَٱلْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ»[٤].

بين «مَذْمُومٌ» و«مَعْدُومٌ» **سجع متوازٍ** جيء به: للتجافي عن اللذّات والولوغ فيها، وللتحذير من الوثوق في الدنيا؛ لكونها بالبلاء محفوفة، وبالخديعة موصوفة.

وقال عليه السلام في العمل الشاق المؤدّي الى النار وعكسه: «وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا **ٱلْأَمَانُ** مِنَ النَّارِ؟»[٥].

«ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ»: السلامة منها.

إنّ الغرض من **التقابل** بين الجملتين المزدوجتين المصدّرتين **بالأسلوب الإنشائي** التعجّبي، هو جذب الانتباه والحثّ على التفكير فيما سيسوقه من بيان. ووشّحهما **بالطباق** الذي جسّد مفهوم وحدة الموقفين بتوازن **وإيجاز** بليغ.

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٤٨٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٨٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٤. المصدر، الخطبة ٢٢٦.

٥. المصدر، قصار الحكم ٣٧.

المأمون:

اسم مفعول من **أمنه**؛ بمعنى وثق به، و اطمأنّ إليه، قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾[١].

أي لا يطمئنّ أحد و لا يثق بأنّه غير واقع به مهما بلغ في الطاعة و الاجتهاد، بل ينبغي أن يكون مترجّحاً بين الخوف و الرجاء.

قال ﷺ **في صفة الرسول الأكرم** ﷺ: «فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً»[٢].

أي من تمسك به لم يخنه.

ومثله قوله ﷺ: «فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ»[٣].

أي أمينك علىٰ وحيك؛ لم يخنك عندما ائتمنته وقلّدته دينك ومنهاجك، وكان الثقة علىٰ رسالتك وكلامك؛ وما أُردت إيصاله إلىٰ الناس، فأدّىٰ الأمانة إلىٰ عبادك مخلصاً لك ولهم. و«الْمَأْمُونُ» تأكيد للأمين.

وقال ﷺ **في وصف المتّقين**: «قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ... الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ»[٤].

أي لا يريدون شرّاً بالناس، فهم مأمونو الجانب.

إنّ بلاغة **الطباق** لا تتأتىٰ من تضاد وتعاكس لفظين مجردين من السياق أو البناء

---

١. المعارج: ٢٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

٣. المصدر، الخطبة ٧٢.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٣.

اللغوي وإنما يكون خفاءها وغموضها عندما تندمج وتنصهر مع قوالب المعاني فتصبح مرتكزاً بنائياً يتكيء عليه النصّ اللغوي في مكوناته وعلاقاته: فتتوله جـماليا تها مـن اندماجها واضاءتها للنص اللغوي مؤدية الىٰ وضوح دلالات تراكيبه وهنا تبرز بلاغة المطابقة في أبرز صورها[١]. وقد حسن **الطباق** ـ هنا ـ في تثبيت المتضادين عقيدة وفكراً ووجداناً فاقبال خير المتقي وتعاظمه يكون بقدر ادباره عن الشر، لأن من استقبل أمراً وسعىٰ فيه بَعُدَ عمّا يضاده وأدبر عنه.

ومن حديث له ﷺ عن علمه اللدنّي: «هَا إِنَّ هٰا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً» وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ «لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ»[٢].

المراد باللقن السريع الفهم، ويطلق علىٰ غالب الناس الذين لا يريدون من العلم إلّا طلب الدنيا، لذا فهم غير مأمونين علىٰ العلوم اللدنّية.

الآمِن:

المطمئنّ غير الخائف الذي لا يتوقّع مكروهاً، أو هو **الآمن** أصحابه، أو المنسوب إلى **الأمن** الذي يجمع جميع الأحوال الصالحة للإنسان من الصحّة، و الرزق، ونحو ذلك. وجمع آمن: **آمنون**. قال تعالىٰ:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[٣].

أي مطمئنّاً غير خائف. وقال تعالىٰ:

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾[٤].

---

١. الطباق في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، نِعَم هاشم الجماس، ص ٤٥.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٧.
٣. آل عمران: ٩٧.
٤. النحل: ١١٢.

أي ذات **أمن**، أو **آمناً** سكّانها. وقال تعالىٰ:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً﴾[١].

أي ذا **أمن** أو **آمناً** أصحابه. وقال تعالىٰ:

﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٢].

أي غير خائفين.

قال عليه السلام في عدم تبرئته لنفسه الشريفة إلّا ما شاء الله سبحانه: «فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا **آمَنُ** ذَاكَ مِنْ فِعْلِي؛ إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ ٱللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي»[٣].

أي لا يطمئن بأنّه لا يقع فيه إلّا بعون الله وتسديده الذي يملك من نفسه مالا يملكه هو من نفسه[٤].

وقال عليه السلام في سبب وصيّته ونصيحته للإمام الحسن عليه السلام: «ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرائِهِمْ، مِثْلَ ٱلَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ ـ عَلَىٰ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ ـ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا **آمَنُ** عَلَيْكَ فِيهِ ٱلْهَلَكَةَ»[٥].

أي بأن أتركك وشأنك؛ لتأخذ من الناس آراءهم حتّىٰ تهلك بسبب الانحراف الذي يأتي إلىٰ ذهنك في أمور الدين، وتأخذه من الناس المنحرفين.

وقال عليه السلام في غناء الباري سبحانه وأمنه من معاصي العباد: «فَإِنَّ ٱللهَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ

---

١. البقرة: ١٢٦.

٢. النمل: ٨٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٥٠٣.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، **آمِناً** مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ»[١].

أي لم يكن يخاف من عصيانهم. ووجب **الفصل** بين الجملتين لكمال الاتصال. وفي «طاعَتِهِمْ» و«مَعْصِيَتِهِمْ» **سجع متوازٍ** في صورة **طباق**؛ لبيان أنّ الله لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضرّه معصية من عصاه.

وقال عليه السلام **في ترويض نفسه الشريفة بالتقوىٰ:** «وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ؛ لِتَأْتِيَ **آمِنَةً** يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ»[٢].

أي آمنة مطمئنّة يوم القيامة.

وقال عليه السلام **في المطيع لأوامر الله سبحانه:** «أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّهُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَ ٱللّٰهَ وُفِّقَ، وَمَنِ ٱتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ؛ فَإِنَّ جَارَ ٱللّٰهِ **آمِنٌ**، وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ»[٣].

أي واثق مطمئنّ.

وقال عليه السلام **في ذمّ الدنيا والتزهيد فيها:** «فَإِنَّهَا ـ وَٱللّٰهِ ـ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ ٱلثَّاوِيَ ٱلسَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ ٱلْمُتْرَفَ **ٱلْآمِنَ**»[٤].

أي أمن غدر الدنيا، وغفل عن أشراكها.

آمَن:

اسم تفضيل بمعنى الأكثر أماناً.

من وصيّته عليه السلام **بتقوىٰ الله سبحانه:** «فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ ـ عِبَادَ ٱللّٰهِ ـ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ ٱلتَّفَكُّرُ قَلْبَهُ... وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ ٱلْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ ٱلْبُشْرَىٰ، وَرَاحَةِ ٱلنُّعْمَىٰ، في

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٢. المصدر، الكتاب ٤٥؛ وأَرُوضُها: أذلّلها. والتقوىٰ: امتثال أوامر الله تعالىٰ واجتناب ما نهىٰ عنه.

٣. المصدر، الخطبة ١٤٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٠٣.

أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمَنِ يَوْمِهِ»[١].

أي في أطيب راحته، وآمن أوقاته. وإطلاق اسم «النوم» علىٰ الراحة من باب إطلاق اسم الملزوم علىٰ اللازم علىٰ سبيل **المجاز المرسل**.

وبين «نَوْمِهِ» و«يَوْمِهِ» **جناس مصحّف**، وفي الجملتين المزدوجتين **سجع مرصّع** أضاف قوّة في الدلالة، وجمالاً في التعبير.

الأمانة:

اسم لما **يُؤتَمَن** عليه الإنسان من مال، و أهل، و غيره، أو هو كلّ حقّ مادّي أو معنوي يجب الحفاظ عليه وأداؤه إلى أهله، وهو نقيض الخيانة، من **أمِن** فلان علىٰ كذا: وثق به، واطمأنّ إليه، أو جعله **أميناً** عليه، **فالأمانة** كما تقع على الثقة، كذلك تقع على الطاعة والعبادة والوديعة أيضاً. قال تعالى:

﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾[٢].

أي لا **آمنكم** عليه في الذهاب به إلّا **كأمني** علىٰ يوسف حين ضمنتم لي حفظه، ثمّ ضيّعتموه و غيّبتموه عنّي. وقال تعالىٰ:

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[٣].

أي فليؤدّ المدين ـ الذي كان **أميناً** و **مؤتمناً** في ظنّ الدائن ـ **أمانته**؛ أي حقّه، كأنّه يقول: أيّها المدين، أنت **أمين**، و مؤتمن في ظنّ الدائن، فلا تخلف ظنّه، وأدّ إليه **أمانته** و حقّه. وقال تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. يوسف: ٦٤.

٣. البقرة: ٢٨٣.

٤. النساء: ٥٨.

أي **ما ائتُمِنتم** عليه من الحقوق؛ سواء أكانت لله تعالى، أم للعباد، فِعْلِيّة، أم قولية، أم اعتقادية. وقال تعالىٰ:

﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾[١].

أي التكاليف والحقوق الشرعية التي أودعها الله المكلّفين؛ و **ائتمنهم** عليها، و أوجب عليهم تلقّيها بحسن الطاعة و الانقياد، و أمرهم بمراعاتها و أدائها و المحافظة عليها؛ من غير إخلال بشيء منها.

وفي الحديث: «استودِعْ الله دِينَك و **أمانَتَك**» أي أهْلَكَ ـ ومَنْ تُخَلِّفه بعدك منهم ـ ومالك الذي تُودِعه وما تستَحْفظه، **أمينَك**، ووكيلك، ومن في معناهُمَا[٢].

وفي الحديث أيضاً: «المجالس **بالأمانة**» وهذا نَدْبٌ إلىٰ ترك إعادة ما يجري في المجلس من قول أو فعل، فكأنّ ذلك **أمانة** عند من سمعه أو رآه[٣].

قال عليه السلام في التحذير من عاقبة الخيانة وعدم حفظ الأمانة: «وَمَنِ ٱسْتَهَانَ **بِالْأَمَانَةِ**، وَرَتَعَ فِي ٱلْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا. فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَٱلْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَىٰ»[٤].

المراد بالأمانة هنا الأموال المؤتمن عليها، أو حفظ الوديعة، والقيام بالعهود علىٰ أتمّ وجه، أو البيعة، أو حقوق المسلمين، أو ما فرضه الله علىٰ الناس، أو جميعها، وقد حذّر عليه السلام من الاستهانة بها؛ أي عدّها هيّنة مع شدّتها وعظمتها[٥].

---

١. الأحزاب: ٧٢.

٢. المجموع المغيث، ج ١، ص ٩١.

٣. الجامع، ج ١، ص ١٧٥.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٢٦.

٥. بهج الصباغة، ج ٦، ص ٥٨٦.

ومن ذمّه عليه السلام لأحد عمّاله: «فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ في أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ في نَفْسِي؛ لِمُوَاسَاتِي، وَمُوَازَرَتِي، وَأَدَاءِ **الْأَمَانَةِ** إِلَيَّ»[١].

أي جعلتك شريكاً فيما قمت فيه من الأمر وائتمنني الله عليه من سياسة الأُمّة، وسمّى الخلافة: «أمانة»، كما سمّىٰ الله تعالىٰ التكليف: «أمانة» في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ وأمّا قوله عليه السلام: «وَأَدَاءِ ٱلْأَمَانَةِ إِلَيَّ» فأمر آخر، ومراده بالأمانة الثانية ما يتعارفه الناس من قولهم: فلان ذو أمانة؛ أي لا يخون فيما أُسند إليه[٢].

ومن حديثه عليه السلام عن صفة الملائكة المقرّبين: «جَعَلَهُمُ ٱللهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ **الْأَمَانَةِ** عَلَىٰ وَحْيِهِ»[٣].

أي أنّهم أُمناء الله سبحانه في إنزال الوحي علىٰ أنبيائه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ وحدة السرّ والعلانية والفعل والقول: «وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ **الْأَمَانَةَ**»[٤].

أي الواجب عليه أداؤها، أو الأمانة التي أخذها الله علىٰ العباد في عبادته[٥].

وقال عليه السلام في كيفية اختيار الوالي لكتّابه: «ثُمَّ لَا يَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ وَٱسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ مِنْكَ؛ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ، وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ ـ مِنَ ٱلنَّصِيحَةِ وَ**ٱلْأَمَانَةِ** ـ شَيْءٌ»[٦].

أي ليس وراء التصنّع وحسن الخدمة من شيء.

ومن حثّه عليه السلام للأشتر رضي الله عنه علىٰ الوفاء بعهد العدوّ وحفظ أمانته: «وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.
٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٦، ص١٦٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٤. المصدر، الكتاب ٢٦.
٥. شرح النهج، المجلسي، ج٣، ص١١.
٦. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ **بِالْأَمَانَةِ**»[١].

أي كن أميناً في ذمّتك ووفياً بعهدك.

ومن حديثه عليه السلام عن الأنبياء من ولد آدم عليهم السلام: «وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ **أَمَانَتَهُمْ**»[٢].

أي أخذ العهود عليهم أن يؤدّوا الوحي المنزّل عليهم إلىٰ الناس بكماله وتمامه، كما أخذ أمانتهم علىٰ أن ينشروا الرسالة بين الناس؛ ويبلّغوها كما هي[٣]. ومعنىٰ «أَخَذَ»: جعل الشيء أمانة عند الشخص، فكأنّه أعطىٰ الرسالة، وأخذ الأمانة، فإن بلّغوا الرسالة ردّ إليهم الأمانة، فهم ذووا أمانة، وإن لم يبلّغوا الرسالة لم يردّ إليهم الأمانة، ويبقون بلا أمانة، وهذا من بديع البلاغة[٤].

الائتمان:

الثقة، والعهد، من **أئْتَمَنَ** فلاناً **ائْتِماناً**: **أمِنَهُ**، و**ائْتَمَنَهُ** على الشيء: جعله أميناً عليه، و**ائْتَمَنَهُ**: عدّهُ **أميناً**، قال تعالىٰ:

﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[٥].

وفي الحديث: «المؤذّن **مؤتمن**» و**مؤتَمَن** القوم: الذي يَثِقون به، ويتخذونه **أميناً** حافظاً، يعني أنّ المؤذّن **يأمنه** الناس علىٰ صلاتهم وصيامهم[٦].

ومن وصفه عليه السلام بعض أصحابه بالخيانة: «فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ

١. المصدر، الكتاب ٥٣.
٢. المصدر، الخطبة ١.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٤٣.
٤. المصدر، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ١١١.
٥. البقرة: ٢٨٣.
٦. الجامع، ج ١، ص ١٧٥.

يَذْهَبَ بِعَلَاقَتِهِ»[١].

كناية عن خيانتهم لأمانتهم في عهده علىٰ قبول أوامره.

ومن تأكيده ﷺ للأشتر ﵁ علىٰ دور القضاة والعمّال والكتّاب: «ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ ٱلصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ ٱلثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْعُمَّالِ وَٱلْكُتَّابِ؛ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ، **وَيُؤْتَمَنُونَ** عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ ٱلْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا»[٢].

أي هم أُمناء الأُمّة في تنظيم شؤونها، وممثّلوها في معاقداتها ومعاهداتها، وضامنو الجانب الاقتصادي وتنظيمه.

الأَمِنة:

الأمن: عدم الخوف[٣]، و قيل: **الأمنة** إنّما تكون مع أسباب الخوف، و **الأمن** مع عدمه، يقال: **أمِنَ أمْناً، وأماناً وأمَناً وأمَنَةً**؛ أي لم يخف، فهو آمن، و هي **آمِنة**، و هم **آمنون**، قال تعالىٰ:

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً﴾[٤].

أي **أمناً** هو النعاس، و«نُعَاساً» بدل من «أَمَنَةً» أو مفعول له؛ لأنّ النعاس سبب حصول الأمن. وقال تعالىٰ:

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾[٥].

أي لأجل **الأمن**[٦].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٥.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٥٩.

٤. آل عمران: ١٥٤.

٥. الأنفال: ١١.

٦. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٥٩.

من وصاياه عليه السلام في ماله: «هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ؛ لِيُولِجَهُ بِهِ ٱلْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ **ٱلْأَمَنَةَ** (الأمنية)»[١].

أي الأمن في الآخرة من العذاب والنار.

المأمَن:

اسم مكان من إمِنَ أماناً: اطمأنّ فهو آمِنٌ.

قال عليه السلام في جواب من سأله عن حاله: «كَيْفَ يَكُونُ حالُ مَنْ يَفْنىٰ ببقائِهِ، ويَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، ويُؤْتىٰ مِنْ **مَأْمَنِهِ**»[٢].

أي الجهة التي يأمن إتيانه منها، فإنّ أسبابه كامنة في البدن نفسه[٣].

المؤمن:

من كان متّصفاً بالإيمان، وهو اسم فاعل من **آمن يؤمن**: أذعن وصدّق، و**المؤمن**: ضدّ الكافر، ومن اطمأنّ ولم يَخَف، و**المؤمن بالشيء**: من وثق به وصدّقه. وجمع **المؤمن**: **مؤمنون**.

وفي **الحديث**: «نهران **مؤمنان**، ونهران كافران: أمّا **المؤمنان** فالنيل والفُرات، وأمّا الكافران فدجلة ونهر بلخ» **جعلهما مؤمنين على التشبيه؛ لأنّهما يفيضان على الأرض**، فيسقيان الحرْثَ بلا مؤونة وجعل الآخرَين كافرَين لأنّهما لا يسقيان ولا يُنْتَفع بهما إلّا بمؤونة وكلفة، فهذان في الخير والنفع **كالمؤمنين**، وهذان في قلّة النفع

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٤.

٢. المصدر، قصار الحكم ١١٥.

٣. المصدر، شرح الإمام عبده، ج ٤، ص ١٧٧.

كالكافِرَيْن[١].

و **المؤمن** من أسماء الله تعالى، سمّي به لأنّه **يؤمن** من عذابه من أطاعه، ولم يجيء إلّا في قوله تعالىٰ:

﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾[٢].

و ورد لفظ **مؤمن** في مواضع أُخرىٰ، كقوله تعالىٰ:

﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[٣]. وقوله تعالىٰ:

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾[٤].

أي بمصدّق لنا[٥].

قال عليه السلام **مبيّناً اغتصاب أبي بكر لخلافة رسول الله** صلى الله عليه وآله: «أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ (ابن أبي قحافة) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ ٱلْقُطْبِ مِنَ ٱلرَّحَا؛ يَنْحَدِرُ عَنِّي ٱلسَّيْلُ، وَلا يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً. وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا **مُؤْمِنٌ** حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ»[٦].

«وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ»: أي يسعىٰ ويدأب، ولا يعطىٰ حقّه حتّىٰ يموت[٧].

و«تَقَمَّصَهَا»: اتخذها قميصاً، **شبّه** الإمام عليه السلام الخلافة بالقميص الذي يلبسه الإنسان؛

---

١. ينظر اللسان، مادّة: (أمن)؛ الجامع، ج ١، ص ١٧٣؛ مسند أحمد، ج ٣، ص ٣٦٧؛ غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ٤٢؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٦٩.

٢. الحشر: ٢٣.

٣. البقرة: ٢٢١.

٤. يوسف: ١٧.

٥. مفردات الراغب، مادّة: (أمن)، ص ٩١.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

٧. حدائق الحقائق، ج ١، ص ١٥٦.

بجامع الإحاطة والتزيّن، أي أنّه استولىٰ عليها.

و«القطب»: الحديدة التي تدور عليها الرحىٰ؛ وهي حجر الطاحون، وكما أنّ الرحىٰ لا تدور إلّا علىٰ القطب، ودورانها بغيره لا ثمرة فيه، كذلك الخلافة لا تصلح لغيره، فهو أولىٰ بها من سواه، وأنّه عليه السلام من الخلافة في الصميم وفي وسطها كالقطب من الرحى.

«يَنْحَدِرُ عَنِّي ٱلسَّيْلُ»: **تشبيه** الإمام عليه السلام نفسه بالجبل الأشمّ الذي تتجمّع عليه الثلوج والأمطار، ثمّ تنحدر عنه؛ لسموّ قدره عليه السلام وقربه من مهبط الوحي، وأنّ ما يصل إلىٰ غيره من فيض الفضل، فإنّما يتدفّق من حوضه، ثمّ ينحدر عن مقامه العالي. ثمّ ترقّىٰ إلىٰ **تمثيل** آخر أعظم رفعة، فإنّ السيل ينحدر عن الهضبة والرابية، **فأردفه** بتعذّر رقي الطير، فربما يكون للقلال الشاهقة حدّ، أو ما هو أعلىٰ.

و«سَدَلْتُ»: أرخيت دونها ثوباً؛ أي أنّي لبست ثوباً آخر غير ثوب الخلافة لمّا رأيتها مغتصبة، وأنّه ـ صلوات الله عليه ـ غضّ نظره عنها.

و«الكشح»: ما بين الخاصرة إلىٰ الضلع الخلف، وهو **كناية** عن إعراضه عنها، كالمأكول المعاف الذي تطوى البطن دونه.

و«طَفِقْتُ»: من أفعال الشروع؛ بيان لقلّة الإغضاء.

«أرْتَئِي»: شرعت أُجيل رأيي، وأنظر فيه، وأتدبّر ماذا ينبغي أن أفعل.

«أَصُولُ»: أسطو وأثِب، و«جَذَّاء»: مقطوعة، والمراد ـ هنا ـ ليس ما يؤيّدها كأنّه قال: تفكّرت في الأمر، ونظرت فيه، فوجدت الصبر أولىٰ، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحي.

و«الطخية»: الظلمة والقطعة من السحاب.

و«عَمْيَاء»: شديدة الإظلام لا يرىٰ فيها، تأكيد لظلام الحال واسودادها. ونسبة العمىٰ إلىٰ الطخية **مجاز عقلي** علاقته السببية؛ إذ يعمىٰ القائمون فيها الذين لا يهتدون إلىٰ الحقّ.

والمراد من **الاستعارتين** أنه عليه السلام تردّد بين أن يناوئ أبا بكر العداوة، ويطالبه بالخلافة،

فيدبّ الخلاف بين المسلمين، وينشقّ بعضهم على بعض، وبين أن يصبر على هذه الحالة الوخيمة التي كأنّها الظلمة الحالكة السواد؛ لما صدر من الهضم والظلم منهم بحقّه وبحقّ الإسلام.

و«يَهْرَمُ فِيهَا ٱلْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا ٱلصَّغِيرُ» **كنايتان** لعظم المصيبة، وفداحة الأمر.

ومن حديثه عليه السلام عمّا سيكون من فتنة بني أميّة: «رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا... تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ»[1].

أي تستلخص الفتنةُ المؤمنَ من بينكم؛ لأنّها السبب في كمال إيمانه.

ومن حثّه عليه السلام الناس على استشعار التقصير إزاء الباري سبحانه: «وَٱعْلَمُوا ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ»[2].

أي أنّ المؤمن يجد نفسه مقصّراً وعاجزاً عن أداء الواجب أمام الله؛ ليرفع أعماله الصالحة إلى سمت الكمال.

ومن وصيّته عليه السلام بالتدبّر قبل الكلام: «وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ»[3].

فيه **فنّ العكس**. ميّز الإمام عليه السلام فيه بين المؤمن والمنافق، وشخّص بينهما، إذ يظهر أنّ مستقيم اللسان مؤمن، وغير مستقيمه منافق. و«الوراء» في الموضعين **كناية** عن التبعية؛ لأنّ لسان المؤمن تابع لقلبه، فلا ينطق إلّا بعد تقديم الفكر فيما ينبغي أن يقوله، وقلب المنافق وذكره متأخّر عن نطقه، فكأنّ لفظ «الوراء» **استعارة** من المعنى المحسوس للمعقول.

ومن دعوته عليه السلام إلى أخذ الحكمة ولو من المنافق: «خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنَّىٰ كَانَتْ؛ فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٦.

٣. المصدر، الخطبة ١٧٦.

تكُونُ في صَدْرِ ٱلْمُنَافِقِ، فَتَلَجْلَجُ في صَدْرِهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَىٰ صَوَاحِبِهَا في صَدْرِ **ٱلْمُؤْمِنِ**»[١].

إذ إنّ الحكمة هي سداد في الرأي، وفطنة في الذهن، لذا لا تستقرّ في صدر المنافق؛ لأنّه ليس من أهلها، فتخرج عنه، وتدخل في صدر المؤمن، فتسكن وتستقرّ إلىٰ صواحبها من الحِكَم التي يحويها صدر المؤمن.

ومثله قوله ﷺ: «ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ **ٱلْمُؤْمِنِ**، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ»[٢].

الحكمة منحة إلهية يختصّ الله سبحانه بها من يشاء من عباده، فالمؤمن يبحث عنها، فهي له كالضالّة التي يهمّه أن يصل إليها.

ومن بيانه ﷺ **لموضع بشر المؤمن وحزنه**: «**ٱلْمُؤْمِنُ** بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ»[٣].

فلا يتظاهر بالحزن علىٰ المعاصي أو علىٰ فراق الله سبحانه مثلاً، بخلاف المرائي. وقد حسن **الطباق** هنا لأنه جاء موظفاً لبيان اهم خلق من اخلاق المؤمن.

ومن بيانه ﷺ **لكيفية تعامل المؤمن مع الدنيا**: «وَإِنَّمَا يَنْظُرُ **ٱلْمُؤْمِنُ** إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلْاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلْاضْطِرَارِ»[٤].

فيعتبر بحال الماضين، ولا يلتذّ من الدنيا إلّا بمقدار الضرورة، كآكل الميتة.

وبين «الاعْتِبارِ» و«الاضْطِرارِ» **سجع متوازٍ**؛ أراد الإمام ﷺ من خلاله تزهيد المؤمن في الدنيا، والاكتفاء بالحدّ الأدنىٰ منها.

ومن تقسيمه ﷺ **لساعات المؤمن**: «**لِلْمُؤْمِنِ** ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ،

١. المصدر، قصار الحكم ٧٩.
٢. المصدر، قصار الحكم ٨٠.
٣. المصدر، قصار الحكم ٣٣٣.
٤. المصدر، قصار الحكم ٣٦٧.

وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ»[١].

فيه **فنّ الجمع والتفريق**؛ إذْ جمع للمؤمن زمناً يلتزم فيه بما يناسبه من الأعمال، لذا وجب تقنيتها وتنظيمها حسب الأقسام الثلاثة.

ومن تحديده ﷺ لموضع شكوىٰ المؤمن: «مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ، فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللهَ»[٢].

ومن نهيه ﷺ عن احتشام المؤمن أخاه: «إِذَا ٱحْتَشَمَ ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ»[٣].

أي أنّ الاحتشام دلالة وأمارة علىٰ الفرقة؛ لأنّه لو لم يصدر عنه ما يقتضي الاحتشام، لانبسط علىٰ عادته الأُولىٰ. فالانقباض أمارة المباينة.

ومن بيانه ﷺ لشدّة محبّة المؤمن له: «لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي»[٤].

لأنّ حبّه ﷺ جزء من الإيمان.

ومن وصفه ﷺ لأهل الفتن والبدع والضلال: «قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِٱلْبِدَعِ دُونَ ٱلسُّنَنِ، وَأَرَزَ ٱلْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ ٱلضَّالُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ»[٥].

أي أحجم المؤمنون عن الكلام، وسكتوا طلباً للسلامة؛ ودفعاً للضرر عن أنفسهم، بينما كانت الكلمة لأصحاب الباطل والكذب، فتكلّموا بهما، ونطقوا بما يحقّق أهدافهم.

ومن بيانه ﷺ لوجوب إنكار المنكر ولو بالقلب: «أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعَىٰ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِئَ»[٦].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣٩٠.
٢. المصدر، قصار الحكم ٤٢٧.
٣. المصدر، قصار الحكم ٤٨٠.
٤. المصدر، قصار الحكم ٤٥.
٥. المصدر، الخطبة ١٥٤.
٦. المصدر، قصار الحكم ٣٧٣.

من المؤاخذة يوم القيامة، وهو أقل ما يجب على المسلم، وفائدة ذلك: أن يكون في عداد عمّال الخير، علماً أن الإنكار القلبي حصانة له تمنعه من معاونة الظالمين [١].

ومن وصفه عليه السلام للمؤمنين: «إِنَّ اَلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ، إِنَّ اَلْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ اَلْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ» [٢].

«مُسْتَكِينُونَ»: خاضعون لله تعالىٰ؛ ذليلون بين يديه، و«مُشْفِقُونَ»: خائفون وحذرون.

ومن تحذيره عليه السلام من الكبر: «أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي اَلْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي اَلْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ اَلْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ اَلْجَاهِلِيَّةِ» [٣].

«أَمْعَنْتُمْ»: ذهبتم فيها بعيداً، و«البغي»: الظلم، «مُصَارَحَةً»: مكاشفة، و«المُنَاصَبَة»: المعاداة، و«ناصبه»: نصب له حرباً. وبين «المناصبة» و«المحاربة» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنهم دخلوا مدخلاً عميقاً في الظلم والفساد والخروج عن حدود الله ظاهرين مجاهرين في عداوتهم لله.

وبين «كِبْرِ اَلْحَمِيَّةِ» و«فَخْرِ اَلْجَاهِلِيَّةِ» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ للتحذير من الكبر والفخر والحميّة التي تولّد البغضاء؛ لأنّها سبيل الشيطان في التسلّط علىٰ الإنسان.

ومن حديثه عليه السلام في أهمّية الصلاة: «وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ» [٤].

ومن بيانه عليه السلام لعدم تزكيته لنفسه المقدّسة: «وَلَوْلَا مَا نَهَى اَللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ اَلْمَرْءِ

---

١. شرح النهج، دخيل، ص ٧٢٩.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.
٣. المصدر، الخطبة ١٩٢.
٤. المصدر، الخطبة ١٩٩.

نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ **ٱلْمُؤْمِنِينَ**»[١].

تعرفها قلوب المؤمنين: تسلم بصحتها.

ومن كتابه ﷺ لبعض عمّاله وقد اختلس من بيت المال: «كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً؟! وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ ٱلْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَ**ٱلْمُؤْمِنِينَ** وَٱلْمُجَاهِدِينَ؟!»[٢].

بين «الإِمَاءَ» و«النِّسَاءَ» **سجع** متوازٍ عبّر من خلاله عن أنّ الذي لا يحترز من أكل الحرام، يحمله الشره إلىٰ الدناءة والطمع في كلّ ما هو متاح لإشباع نزواته الجنسية وعلىٰ حساب حقوق الآخرين من اليتامىٰ والمساكين والمؤمنين والمجاهدين. وفيه مبالغة في إظهار مساوئه، وتصوير رذائله.

ومن كلام له ﷺ في بيان الأفضل من المؤمنين: «وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ **ٱلْمُؤْمِنِينَ** أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ»[٣].

وقال ﷺ في اتقاء فراسة المؤمن: «ٱتَّقُوا ظُنُونَ **ٱلْمُؤْمِنِينَ**، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ»[٤].

إنّ المؤمنين كاملي الايمان تصفو نفوسهم، وتلطف سرائرهم، وتصدق فراساتهم، فيكون خيالهم حقيقة، وظنّهم يقيناً، ويلهمون الصواب والسداد قولاً وفعلاً، قال تعالىٰ: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ**﴾[٥].[٦]

---

١. المصدر، الكتاب ٢٨.

٢. المصدر، الكتاب ٤١.

٣. المصدر، الكتاب ٦٩.

٤. المصدر، قصار الحكم ٣٠٩.

٥. البقرة: ٢٨٢.

٦. سجع الحمام، ص ٣٤. وهو بمعنىٰ الحديث النبوي: «اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنّه ينظر بعين الله» والمراد: الاستقامة والسلوك الصحيح؛ لأنّه قد تنكشف للمؤمن خفايا أعمال البعض، فيهتك حجابه. شرح النهج، دخيل، ص ٧١١.

الأمين:

الثقة **المؤتمن**[١]، المركون إليه، الوفيّ الذي يحافظ على العهود، المتصف بالأمانة، قال عمرو بن كلثوم:

قفي نسألكِ هل أحْدَثْتِ صَرْماً لِوَشْكِ البينِ أم خُنْتِ **الأمينا**

كما يطلق على المخلص الصادق، ومن يتولّى رقابة شيء؛ والمحافظة عليه، وعلى القوي؛ لأنّه يوثق بقوّته، وعلىٰ الحافظ الحارس. وقد يكون **الأمين** بمعنى الآمن و **المأمون**[٢]. إذا جاء اللفظ في القرآن صفةً للملائكة أو الأنبياء، فمعناه **المؤتمن** القويّ علىٰ حفظ **الأمانة**، نحو قوله تعالىٰ في وصف جبريل عليه السلام:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[٣]. وقوله تعالىٰ في وصف موسىٰ عليه السلام:

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٤].

الذي يوثق بقوّته، **المأمون** الوفيّ. وقوله تعالىٰ:

﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٥].

أي ثقة **مؤتمن** قويّ على أداء الرسالة و تبليغ النصح.

وأما إذا جاء اللفظ صفة للمكان، فيعني أنّ السلام والأمن والطمأنينة متوفّرة فيه، نحو قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ في مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[٦].

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٥٩.

٢. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٥٩.

٣. الشعراء: ١٩٣.

٤. القصص: ٢٦.

٥. الأعراف: ٦٨.

٦. الدخان: ٥١.

أي مقام آمن صاحبه؛ أي مأمون يمكن الركون إليه والوثوق والاطمئنان به، أو أنه **مؤتمن** وضع عنده ما يحفظه من المكاره[١]. ونحو قوله تعالىٰ:

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[٢].

أي البلد المأمون الذي لا خوف فيه، أو البلد الذي يحفظ من دخله، كما يحفظ **الأمين** ما **يؤتمن** عليه، أو أنّه آمن أهله. والمراد بـ«البَلَدِ»: مكّة المكرّمة[٣].

قال ؈ في ذكر رسول الله ﷺ وتمجيده: «أَمِينُ وَحْيِهِ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ»[٤].

أي مأمون علىٰ ما أُوحي إليه، فأدّىٰ الأمانة كما هي، وبلّغها إلىٰ الناس كما يجب[٥]؛ لأجل العصمة المتأصّلة فيه ﷺ.

ومن وصفه ؈ للقرآن: «فَإِنَّهُ حَبْلُ ٱللهِ ٱلْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ **ٱلأَمِينُ**»[٦].

أي أنّه السبب الموصل للإنسان إلىٰ الجنّة، أو الأمين الذي يوصل إلىٰ حظائر القدس، ومجالس الأُنس، وقرب الحق[٧].

استعار للقرآن لفظ «الحبل» ورشّح بالمتين، وكذلك «سَبَبُهُ ٱلأَمِينُ» وإنّما جعله حبل الله؛ لأنّ الحبل ينجي من تعلّق به من هوّة، والقرآن ينجي من الضلال من يتعلّق به، وجعله متيناً ـ أي قويّاً ـ لأنّه لا انقطاع له أبداً، وهذا غاية المتانة والقوّة، ومَتُنَ الشيءُ ـ بالضمّ ـ: صلب وقوي، و«سَبَبُهُ ٱلأَمِينُ» مثل «حَبْله المَتِين» إنّما خالف بين اللفظين علىٰ قاعدة

١. نفس المصدر، ج ١، ص ٥٩.

٢. التين: ٣.

٣. معجم ألفاظ القرآن، ج ١، ص ٥٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣.

٥. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ١٢٣؛ منهاج البراعة، ج ١٠، ص ٦٥٨.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٧. ينظر منهاج البراعة، ج ١٠، ص ٢٢٥؛ في ظلال نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٣٩؛ شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ١٥٠.

الخطابة[١]، التي تحفّز علىٰ إثارة الذهن لفائدة الابلاغ والتفكير منسجماً مع الجو المتناغم الذي يحدثه **الايقاع السجعي**.

ومن حديثه ﷺ **عن بعثة النبيّ** ﷺ: «إِنَّ ٱللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَ**أَمِيناً** عَلَىٰ التَّنْزِيلِ»[٢].

أي مؤتمناً علىٰ القرآن والوحي.

ومثله قوله ﷺ: «أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّىٰ **أَمِيناً**، وَمَضَىٰ رَشِيداً»[٣].

أي ادّىٰ عن الله ما ائتمنه عليه، وبلّغ الناس بأمانة وصدق ما كلّفه الله سبحانه به[٤]. فيه **فن الجمع مع التقسيم، والاستعارة**.

ومن وصيّة له ﷺ **كان يكتبها لمن يستعمله علىٰ الصدقات**: «وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً، وَ**أَمِيناً** حَفِيظاً، غَيْرَ مُعْنِفٍ، وَلَا مُجْحِفٍ»[٥].

أي موثوقاً به، ومطمئناً إليه. وبين «مُعْنِفٍ» و«مُجْحِفٍ» **سجع متوازٍ** لبيان حال حارسها وموصلها إلىٰ وليّ الأمر؛ بأن يراعي ما يصلح الماشية، ويرفع عنها كلّ ما يجحف بها أو يضرّ.

ومن ثنائه ﷺ **علىٰ النبيّ الأعظم** ﷺ: «وَهُدِيَتْ بِهِ ٱلْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ ٱلْفِتَنِ وَٱلْآثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ ٱلْأَعْلَامِ، وَنَيِّرَاتِ ٱلْأَحْكَامِ، فَهُوَ **أَمِينُكَ** ٱلْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ»[٦].

أي لا يخون في أداء الرسالة الملقاة علىٰ عاتقه، ائتمنته علىٰ وحيك، فأدّىٰ الأمانة إلىٰ

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٣٠.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٦.
٣. المصدر، الخطبة ١٠٠.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٦٣.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.
٦. المصدر، الخطبة ٧٢.

عبادك مخلصاً لك ولهم. و«المَأْمُونُ» تأكيد للأمين.

وقال عليه السلام في بيان من يعي حديثهم:«وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ»[١].

أي قلوب أمينة على الحقائق، وعقول رصينة تعرف أنّهم أئمّة اختارهم الله تعالىٰ، وجعلهم خلفاء علىٰ خلقه[٢].

أطلق عليه السلام اسم «الصدور» و«الأحلام» **مجازاً** عن أهلها إطلاقاً لاسم المتعلّق علىٰ المتعلّق عليه، ويتألّق من خلالهما **السجع المتوازي** بين «أَمِينَةٌ» و«رَزِينَةٌ» لتأكيد صفة من يعي حديثهم من أصحاب الصدور السليمة العامرة بالإيمان، وأصحاب العقول الواعية التي آمنت بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وخلفائه عليهم السلام.

وقال عليه السلام في صفة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:«فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وَأَعَزِّ الْأَرُومَاتِ مَغْرِساً؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ»[٣].

استعار لفظ «المعدن» و«المنبت» و«المغرس» لطينة النبوّة؛ وهي مادّته القريبة التي استعدّت لقبول مثله. و**استعار** لفظ «الشجرة» لصنف الأنبياء؛ كونها أشرف من طينتها، و**استعار** لفظ «الصدع» عن تفرّع أشخاص الأنبياء عن صنفهم الذي خلقوا منه. الذين اختارهم الله تعالىٰ لحمل أماناته.

ومن حديثه عليه السلام عن أقسام الملائكة:«وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ»[٤].

أي أُمناء على وحي الله لأنبيائه.

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٩.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٥٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

٤. المصدر، الخطبة ١.

الإيمان:

التصديق الجازم المقترن بإذعان النفس وقبولها واستسلامها، وهو من **الأمن**، يقال: **آمنه**: إذا صدّقه، وحقيقته: **آمنه** التكذيب والمخالفة، أو أصله من الطمأنينة، فقيل للمصدّق بالخبر: **مؤمن**؛ لأنّه مطمئنّ، فالفعل منه: **آمَن يُؤمِنُ إيماناً**: أذْعَنَ وصدّق. وإنّما يقال «آمن» على وجهين:

أحدهما: متعدّياً بنفسه، يقال: **آمَنْتُهُ**؛ أي جعلت له **الأمْن**.

والثاني: غير متعدٍّ، و معناه: صار ذا أمْنٍ.

وقد جاء متعدّياً في قوله تعالى:

﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[١].

و جاء لازماً في باقي مواضعه بمعنى الإذعان و التصديق، نحو قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٢].

أي يعترفون به، أو يثقون بأنّه حقّ[٣]. وقوله تعالىٰ:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾[٤]. وقوله تعالىٰ:

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾[٥].

و أمّا **الإيمان** فهو اعتقاد راسخ لا يقلّ في قوّته عن اليقين، ويعتمد أساساً علىٰ الثقة وطمأنينة القلب أكثر ممّا يعتقد علىٰ الحجج العقلية، والأصل فيه اعتقاد في دين، أو مُثُل

١. قريش: ٤.

٢. البقرة: ٣.

٣. الكشاف، ج١، ص٤٧.

٤. البقرة: ٨٥.

٥. البقرة: ٥٥.

غُلْيا، ثم امتدّ إلىٰ **الإيمان** بمبدأ، أو شخص.

وممّا ورد من استعمال لفظ «الإيمان» في لوازم التصديق الذي معه أمن ـ كالثقة، والطمأنينة، والخضوع ـ ما ذكره بعض أصحاب المعاجم ـ كصاحب «لسان العرب» ـ من قوله: «والإيمان الثقة، وما آمن أن يجده صاحبه؛ أي ما وثق» وقال صاحب «القاموس المحيط»: «والإيمان الثقة، وإظهار الخضوع». جاءت إرادة المعنىٰ اللغوي في قوله تعالىٰ:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١].

فإنّ المراد **بالإيمان** هنا الثقة و اطمئنان القلب، و هذا لم يحصل لهم بعد، بدليل أنّهم امتنّوا على الرسول ﷺ بالإسلام و ترك القتال، ولكن دخلوا في الإسلام، و تركوا الحرب، ونطقوا بالشهادتين. و أمّا بمعنى الاستسلام و الانقياد ففي قوله تعالىٰ:

﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾[٢].

أي كانوا مؤمنين، وإن لم يكونوا في درجة آبائهم، هؤلاء ألحقنا بهم ذرّيتهم في الدرجة، و ما أنقصناهم من عملهم شيئاً. و قال تعالىٰ:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً﴾[٣].

أي يقيناً و تصديقاً.

قال ﷺ في وصف نفسه اللاهوتية: «وُلِدْتُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ»[٤].

---

١. الحجرات: ١٤.

٢. الطور: ٢١.

٣. آل عمران: ١٧٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٥٧.

فهو عليه السلام أوّل من آمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله إيماناً صادقاً لو كشف عنه الغطاء ما ازداد يقيناً، وسائر قريش آنذاك عاكفون علىٰ عبادة الأصنام والأوثان.

ومن تحذيره عليه السلام من مجالسة أهل الهوىٰ: «ومُجالَسَةُ أَهْلِ الْهَوى مَنْساةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ» [١]

فهي تجلب الغفلة عن ذكر الله، أو عن الأعمال الصالحة، وتلك أركان الإيمان وقواعده.

ومن حديثه عليه السلام عن صيانة اللسان: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» [٢]

وفيه **مراعاة النظير**؛ إذ جاء عليه السلام بمعانٍ متلائمة في جملتين مستويتي المقدار، مع **صحّة التقسيم**.

ومن تحذيره عليه السلام من أصحاب الفتن: «يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمانِ، وَبِغُرورِ الإِيمَانِ» [٣]

أي يخدعهم الظالمون بحلف الأيمان، ويغرّونهم بظاهر الإيمان؛ وأنّهم مؤمنون مثلهم [٤].

وقال عليه السلام في إيمانه متشهّداً: «وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهادَةَ إِيمانٍ وَإِيقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ» [٥]

أي شهادة اعتقاد راسخ وتسليم قاطع ترتكز علىٰ الإتيان بها نطقاً واعتقاداً.

وقال عليه السلام في وصف خصائص القرآن الكريم: «فَهُوَ مَعْدِنُ الإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ» [٦]

أي موضع استقراره.

ومن حديثه عليه السلام عن دعائم الإيمان: «الإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ،

---

١ المصدر، الخطبة ٨٦.

٢ المصدر، الخطبة ١٧٦.

٣ المصدر، الخطبة ١٥١.

٤ المصدر، شرح الإمام محمّد عبده، ج ٢، ص ٥٢.

٥ المصدر، الخطبة ١٩٥.

٦ المصدر، الخطبة ١٩٨.

وَٱلْعَدْلِ، وَٱلْجِهَادِ»[١].

ومن هذا القبيل قوله ﷺ:«ٱلإيمانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإقْرَارٌ بِاللِّسَانِ»[٢].

فمعرفة القلب عبارة عن الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، والإقرار باللسان هو إظهار الإيمان والتصديق بالقول تماماً كالعمل.

ومن حديثه ﷺ عن خدعة رفع المصاحف في صفّين:«فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إيمانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ»[٣].

أي أنّ رفع المصاحف أمرٌ ظاهره تسليمهم ورجوعهم إلىٰ كتاب الله؛ والعمل بما فيه من أحكام، وكان القصد منه وقف القتال؛ ليستعيدوا نشاطهم، ويستمرّوا في عدوانهم.

ومن حديثه ﷺ عن فلسفة الإيمان:«فَرَضَ ٱللهُ ٱلْإِيمانَ تَطْهِيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ»[٤].

ومن تأكيده علىٰ أداء الصدقات لأنها مظهر من مظاهر الإيمان:«سُوسُوا إيمانَكُم بِالصَّدَقَةِ، وحصنوا أموالكم بالزكاة»[٥].

أي احفظوا إيمانكم وحافظوا عليه وارعوه بالصدقة لأنّها تدر الشفقة، وحصنوا أموالكم من التلف بما تخرجونه من زكاتها، فإن إعطاء الزكاة يوجب لطف الله تعالىٰ بحفظ مال المزكّي.

ومن كلام له ﷺ قاله لبعض أصحابه حين تمنّى أن يكون أخوه شاهدهم ليرىٰ نصر أمير المؤمنين ﷺ علىٰ أعدائه، فقال له ﷺ:«أَهَوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا؟» فقال: نعم، قال: «فَقَدْ شَهِدَنَا، وَلَقَدْ شَهِدَنَا في عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ في أَصْلابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ ٱلنِّسَاءِ،

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣١.

٢. المصدر، قصار الحكم ٢٢٧.

٣. المصدر، الخطبة ١٢٢.

٤. المصدر، قصار الحكم ٢٥٢.

٥. المصدر، الحكمة، ص١٤٦.

سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمانُ، وَيَقْوىٰ بِهِمُ **اَلْإِيمانُ**»[١].

أي سيجود الزمان بأجيال من شيعتنا يقوىٰ بهم أهل الإيمان، وهم معنا وفي هذا العسكر وإن غابوا عنه بأبدانهم.

وبين «الزَّمَانُ» و«الْإِيمَانُ» **سجع مطرّف.**

ومن حديثه عليه السلام عن كيفية وجود الإيمان في القلب: «إِنَّ اَلْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً في اَلْقَلْبِ، كُلَّمَا اَزْدَادَ اَلْإِيمَانُ اَزْدَادَتِ اللُّمْظَةُ»[٢].

أي يكون الإيمان في بداياته نقطة بيضاء في قلب المؤمن، ثمّ يزداد البياض كلّما قوي إيمان الشخص.

ومن بيانه عليه السلام لشدّة وثوق المؤمن بما عند الله سبحانه: «لا يَصْدُقُ **إيمانُ** عَبْدٍ حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا في يَدِ اَللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا في يَدِهِ»[٣].

فهو ينفق أمواله في سبيله سبحانه؛ وثوقاً منه بأنّ الباري سيعوّضه عنه.

ومن وصفه عليه السلام للملائكة وعظمتهم: «فَهُمْ أُسَرَاءُ **إِيمَانٍ** لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ»[٤].

أي أنّ إيمانهم عميق وراسخ لا يميلون عنه.

ومن تفريقه عليه السلام بين غيرة الرجل والمرأة: «غَيْرَةُ اَلْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وغَيْرَةُ اَلرَّجُلِ **إِيمَانٌ**»[٥].

فيه **فنّ التفريق**، وهو من أساليب البديع، ويظهر فيه التباين بين أمرين من نوع واحد، فقد دلّت لفظة «الإيمان» علىٰ الطاعة في مقابل الكفر الذي يدلّ علىٰ المعصية، فالكفر والإيمان وإن كانا متقابلين في حقيقتهما، غير أنّ الإمام لم يقصد بهما ذلك المقدار من

---

١. المصدر، الخطبة ١٢.

٢. المصدر، غرائب كلامه ٥.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣١٠.

٤. المصدر، الخطبة ٩١.

٥. المصدر، قصار الحكم ١٢٤.

الدلالة علىٰ المعتقد، وإنّما قصد بهما الدلالة علىٰ المعتقد ولو بمقدار أقلّ من دلالتهما الحقيقية؛ أي أنّه قصد عليه السلام من الكفر أن تحلّ غيرة المرأة ما حرّم الله، وسمّاها عليه السلام كفراً؛ لمشاركتها الكفر في القبح، فأجرىٰ عليها اسمه، وغيرة الرجل قصد بها الإيمان؛ وذلك لتحريمه ما حرّم الله[1].

ومن إشارته عليه السلام لحديث الثقلين: «أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ، وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ؟! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ **الْإِيمَانِ**»[2].

شبّه عليه السلام حال من يقيم أحكام القرآن ـ في بيئة شاع فيها الشرك والضلال والانحراف، مع شدّة إبائهم ونفرتهم، وما يجده من المشقّة في تطبيق تلك الأحكام ـ بحال من أثقله الثقل؛ وهو متاع المسافر، علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**، وشبّه العترة عليهم السلام بالمتاع الذي يتوارث بعد موت صاحبه بجامع الانتفاع به وحرص الوارث علىٰ عدم تضييعه، فاستعار عليه السلام لفظ المشبّه به للمشبّه علىٰ سبيل **الاستعارة التصريحية**، وشبّه عليه السلام الإيمان بالراية؛ لأنّه يهتدىٰ به إلىٰ سلوك سبيل الحقّ، كما يهتدىٰ بالراية أمام الجيش ونحوه، وذكر الركز **ترشيح** للتشبيه، والمقصود: أنّي أثبتّ فيكم الإيمان.

وقال عليه السلام في ذكر قصة آدم عليه السلام: «ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ»[3].

نسبة الأمن إلىٰ المحلّ من قبيل **المجاز العقلي**؛ أي جعله في أمن وسلامة.

ومن تعليله عليه السلام لعدم جعل الأنبياء عليهم السلام أقوياء ملوكاً أثرياء: «وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ، لَكَانَ ذٰلِكَ أَهْوَنَ عَلَىٰ الْخَلْقِ فِي الْاعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْاسْتِكْبَارِ، وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ

---

١. في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٩٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

٣. المصدر، الخطبة ١.

قَاهِرَةٍ لَهُمْ»[١].

فيبطل الابتلاء والاختبار؛ لأنّ شرطه تمكّن العبد من الفعل؛ على حدّ تمكّنه من الترك. وبين «قُوَّةٍ لَا تُرَامُ» و«عِزَّةٍ لَا تُضَامُ» **سجع مرصّع**. وبين «الرِّجَالِ» و«الرِّحَالِ» **جناس مصحّف**. وبين «الاعْتِبَارِ» و«الاسْتِكْبَارِ» **سجع متوازٍ**.

ومن أمره عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه بمراجعة الكتاب وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله الواصلة من المعصومين عليهم السلام: «وَارْدُدْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾»[٢].

نداء للمسلمين عامة وللولاة منهم خاصة بأن يجعلوا حكم الله وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله الصحيحة، المرجع في كلّ معضلة ومشكلة، ومعلوم أنّ سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله الصحيحة مودعة عند الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وقال في التحذير من الدنيا: «مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ»[٣].

ومن وصفه عليه السلام للفقيه: «الْفَقِيهُ ـ كُلُّ الْفَقِيهِ ـ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ»[٤].

أي هو الذي يوجّه الناس في سيرهم نحو الباري سبحانه، فلا يقنّطهم، ولا يؤيسهم، ولا يؤمنهم.

ومن ذمّه عليه السلام للفرق المنحرفة: «فَيَا عَجَباً ـ وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ ـ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى

---

١ ـ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢ ـ المصدر، الكتاب ٥٣.

٣ ـ المصدر، الخطبة ١١١.

٤ ـ المصدر، قصار الحكم ٩٠.

اَخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا!! لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ»[1].

فهم لا يتبعون النبيّ ﷺ ولا الإمام عليه السلام ولا يؤمنون بالغيب الذي هو شرط الإيمان، وأوّل سبل الاهتداء إلىٰ الحقّ والصواب، ولا يقفون عند المحرّمات والشبهات المانعة عن الاستبداد بالآراء.

وفي «غيب» و«عيب» **جناس مصحف**، وبين «نَبيٍّ» و«وَصيٍّ»، وبين «غيب» و«عيب» **اسجاع متوازية** استقصىٰ من خلالها الصفات القبيحة لهذه الفرق الضالة المنحرفة.

وقال عليه السلام **في ذمّ الدنيا:** «لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا، غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ»[2].

في «حَبْرَتُهَا» و«فَجْعَتُهَا» **سجع متوازٍ**، يكتنفه **الطباق** بين «حَبْرَتُهَا» ـ أي نعمتها ـ وبين «فَجْعَتُهَا» أي رزيّتها، فعلّل ذلك **بجناس ناقص** بين «غَـرَّارَةٌ» و«ضَـرَّارَةٌ» أي كثيرة الغرور والضرر، وقد زانته المعاني الحسّية التي تتناسب مع قوّة التصوير علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**، أو **المجاز العقلي** في كونها غرّارة ضرّارة لأهلها.

أ م و

الأَمَةُ:

المرأة المملوكة، تقابل الحُرّة، كما تطلق أيضاً بإضافتها إلى لفظ الجلالة على

---

١. المصدر، الخطبة ٨٨؛ و«يعفون» من العفّة والعفاف، أي انهم لا يستحون من العيوب المشينة العالقة بهم، ولا يكفون أنفسهم عن الانسلاخ منها. وروي «يعفون» من العفو، أي انهم لم يلتزمهم أخلاق الشرع وآدابه الذي يدعو الىٰ العفو والصفح.

٢. المصدر، الخطبة ١١١.

المرأة عموماً؛ سواء أكانت حرّة، أم لم تكن، فيقال: هذه أَمَةُ الله، كما يقال: هذا عبدالله، وقد وردت الكلمة ـ مفردة وجمعاً ـ في موضعين من القرآن الكريم مراداً بهما المعنى الأوّل؛ وهو المرأة المملوكة، قال تعالى:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[١]. وقال تعالىٰ:

﴿وَأَنْكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ ٱللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[٢].

و «الأَيَامَىٰ»: جمع أيّم، يقال: آمَ يَئِيم، فهو أيِّم؛ أي زوّجوا من لا زوج له من الأحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح وخير من عبيدكم وإمائكم.

قال ﷺ في ذمّ أصحاب الجمل: «فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ كَمَا تُجَرُّ **ٱلْأَمَةُ** عِنْدَ شِرَائِهَا»[٣].

ولكن مع فارق؛ وهو أنّ الأمة مكرهة علىٰ ما يفعل بها، وأمّا عائشة فكانت راضية، بل محرّضة علىٰ قتال أهل الإيمان.

ومن حثّه ﷺ علىٰ الزهد في الدنيا: «وَلَا يَخِنَّنَّ (يحنَّنَّ) أَحَدُكُمْ خَنِينَ (حنين) **ٱلْأَمَةِ** عَلَىٰ مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا»[٤].

الخنين: صوت يخرج من الأنف عند البكاء، وأضافه ﷺ **إلى الأمَة لأنّ** الإماء كثيراً ما يُضْرَبْن فيبكين، ويسمع الخنين منهنّ، ولأنّ الحرّة تأنف من البكاء والخنين.

---

١. البقرة: ٢٢١.

٢. النور: ٣٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

٤. المصدر، الخطبة ١٧٣.

ومن كلامه عليه السلام فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان: «وَٱللهِ، لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ (تملّك) بِهِ ٱلْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ؛ فإنّ في ٱلْعَدْلِ سَعَةً»[1].

ومن كتابه عليه السلام إلى عامله حين اختلس من بيت المال: «وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ ٱلْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ، وَٱلْمَسَاكِينِ، وَٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱلْمُجَاهِدِينَ»[2].

ومن بيانه عليه السلام لنعم الله سبحانه على أصحابه: «وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا **إِمَاؤُكُمْ**»[3].

مع أنّ الإماء كنّ موضعاً للذلّ والهوان، إلّا أنّ الله سبحانه أكرم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حتّىٰ صارت لإمائهم منزلة يكرمن بها، فضلاً عن منزلة الأصحاب نفسها.

ومن وصية له عليه السلام في أمواله وما ملكت يمينه: «وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي ـ اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ ـ لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسَكُ عَلَىٰ وَلَدِهَا، وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ»[4].

أُمَيّة:

بطن من قريش ينسبون إلى **أمية** بن عبد شمس، و النسبة إليهم **أُمويٌّ** على القياس، و **أمَويّ** على السماع.

من كلام له عليه السلام حين منعه سعيد بن العاص حقّه: «إِنَّ بَنِي **أُمَيَّةَ** لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله تَفْوِيقاً»[5].

---

١ المصدر، الخطبة ١٥.

٢ المصدر، الكتاب ٤١.

٣ المصدر، الخطبة ١٠٦.

٤ المصدر، الكتاب ٢٤.

٥ المصدر، الخطبة ٧٧.

أي يعطونني المال قليلاً قليلاً، كفواق الناقة؛ وهو الحلبة الواحدة من لبنها.

ومن ردّه عليه السلام على بني أميّة حينما اتهمته بالمشاركة في دم عثمان: «أَوَ لَمْ يَنْهَ بَنِي **أُمَيَّةَ** عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟! أَوَ مَا وَزَعَ ٱلْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي؟!»[١].

فيه استفهام إنكاري، مفاده أنّ علم بني أميّة بأمير المؤمنين عليه السلام وبصفاته الأخلاقية والروحية العالية وأنّ مثله عليه السلام لا يقدم على مثل هذا العمل، كلّ هذا لم يمنع بني أميّة عن الكذب عليه.

ومن حديثه عليه السلام عمّا سيؤول إليه حالهم: «حَتَّىٰ يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ بَنِي **أُمَيَّةَ**، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا»[٢].

ومن تحذيره عليه السلام من فتنتهم: «أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ ٱلْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي **أُمَيَّةَ**»[٣].

ومن إخباره عليه السلام عن زوال ملكهم: «فَأُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِي **أُمَيَّةَ**، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ، وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ»[٤].

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «ٱفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَىٰ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي **أُمَيَّةَ**، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ»[٥].

أي يجتمع المسلمون ضدّ الأمويين كاجتماع قطع السحاب المتفرّقة في فصل الخريف، حيث يتراكم بعضه فوق بعض.

---

١. المصدر، الخطبة ٧٥.

٢. المصدر، الخطبة ٨٧.

٣. المصدر، الخطبة ٩٣.

٤. المصدر، الخطبة ١٠٥.

٥. المصدر، الخطبة ١٦٦.

أ ن ب

التأنيب:

العَذْل، و التعنيف، و التَوْبيخ، و التَبْكيت، و التقريع، و الملامة، و التنديد، والعتاب، و اللوم، و المبالغة في كلّ من هذه المعاني، **أنَّبَهُ تأنيباً**: وبَّخَهُ وعنَّفهُ ولامَهُ، أو بالغ في ذلك، ويقال: فلان لا ينفع فيه **تأنيب**، ولا تأديب، وكم **أنّبوهُ** وأَدَّبُوهُ، **وأنّبَهُ**: ردَّهُ، أو وبّخه وعنّفه ولامه، أو بالغ في ذلك، ويقال: **أنّبه** ضميره: أحسّ بالندم والعذاب النفسي؛ لما قام به، وصدر عنه. **وتأنيب** الضمير: لوم النفس والإحساس الداخلي بالندم[1].

من تحذيره عليه السلام **من أن يلي السفهاء والفجّار أمر هذه الأمّة:** «وَلَكِنَّنِي آسىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً، فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ، وَجُلِدَ حَدّاً فِي ٱلْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ. فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ **وَتَأْنِيبَكُمْ**»[2].

إنّ الملاحظ في هذا الكلام كثرة المحسّنات البديعية، **كالجناس في** «دُوَلاً» و«خَوَلاً» و«حَرْباً» و«حِزْباً» و«تَأْلِيبَكُمْ» و«تَأْنِيبَكُمْ» **والسجع في** «سُفَهَاؤُها» و«فُجَّارُها» و«الصَّالِحِينَ» و«الفَاسِقِينَ» إضافة إلى **الطباق**، **وحسن التعليل**، وانتقاء الألفاظ، وقوةّ دلالتها؛ وهدفه عليه السلام أن ينبّههم علىٰ أنّ ما ذكره من الأسىٰ، هو السبب الرئيس لتحريضهم وحثّهم علىٰ الجهاد، ولولا ذلك لتركهم وشأنهم.

---

١. ينظر: لسان العرب، مادّة: (أنب)؛ المعجم الوسيط، ص٢٨.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

أ ن ث

الأُنثىٰ:

خلاف الذكر من كلّ شيء، و **مثناه**: **أُنثيان**، وجمعه: **إناث**، و امرأة **أُنثىٰ**: كاملة من النساء، و **الأنيث**: الليّن، وهو أصل المعنىٰ، وأرض **أنيثة**: حسنة النبات، و **تأنّث** له: لانَ وتخنّث؛ أي صار **كالأُنثىٰ**[١]. قال تعالىٰ:

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾[٢].

وواضح أنّه ليس الغرض من هذا الكلام الإخبار؛ لأنّه إمّا للفائدة، أو للازمها، و علم الله محيط بهما، فهو لمجرّد التحسّر و تأكيد الخبر، أو للإعتناء والمبالغة في التحسّر الذي أرادته، و حاصل المعنىٰ: فلمّا وضعت بنتاً تضرّعت إلىٰ مولاها و تفجّعت؛ إذ خاب أملها. وقال تعالىٰ:

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً﴾[٣].

أي بنات له، أنكر سبحانه وتعالىٰ قول من جعل الملائكة بنات الله[٤] بأبلغ وجوه الإنكار علىٰ طريق النفي و التكذيب، فقال: ﴿وَاتَّخَذَ...﴾ إلىٰ آخر الآية.

من تفسيره عليه السلام **لعلم الغيب**: «وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ. وَمَا عَدَّدَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ... فَيَعْلَمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ **أُنْثَىٰ**»[٥].

قابل عليه السلام بين الذكر والأُنثىٰ في بيان علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلّا الله، ووردت كلتا

---

١. ينظر اللسان، مادّة: (أنث).

٢. آل عمران: ٣٦.

٣. الأسراء: ٤٠.

٤. مفردات الراغب، ص ٩٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.

اللفظتين نكرة وعلىٰ صيغة الإفراد؛ ليدلّا علىٰ معناهما الحقيقي في معرفة الله تعالىٰ وحده بجنس ما في الأرحام من ذكر أو أنثىٰ. وقد قدّم الذكر علىٰ الأُنثىٰ مراعاة لسبق الخلق[1].

وقال عليه السلام في وصف ذنب الطاوس: «إِذَا دَرَجَ إِلَىٰ **ٱلْأُنْثَىٰ** نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلّاً عَلَىٰ رَأْسِهِ»[2].

أي إذا أراد أُنثاه للقمط تزيّن لها بأحسن ما عنده، فينشر ذنبه، ثمّ يرفعه حتّىٰ يعتلي رأسه ويطلّ عليه[3].

ومن وصفه عليه السلام لعلم الباري سبحانه وتعالىٰ: «وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي ٱلْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ **ٱلْأُنْثَىٰ** فِي بَطْنِهَا»[4].

أي يعلم ما تحمل كلّ أُنثىٰ من ذكر أو أُنثىٰ، وما تدور به الأحوال.

ومن وصفه عليه السلام لكيفية تلقيح الطاوس: «وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ... وَأَنَّ **أُنْثَاهُ** تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ، لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ... لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ»[5].

فنّد عليه السلام تلقيح أُنثىٰ الطاوس بدون لقاح فحلها، كما كان يزعم بعض أهل زمانه عليه السلام.

وقال عليه السلام في ابتلاء الله سبحانه: «وَمَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ؛ لِيَتَبَيَّنَ ٱلسَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ... لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ، وَيَكْرَهُ **ٱلْإِنَاثَ**»[6].

---

١. التقابل الدلالي في نهج البلاغة، ص ٦١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٣. شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج ٣، ص ٨٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٥. المصدر، الخطبة ١٦٥.

٦. المصدر، قصار الحكم ٩٣.

أ ن س

الأُنس:

الطمأنينة والبهجة والارتياح، أو لطف المعاشرة، أو مجاذبة النساء الحديث، **وأَنُسَ**: صار ذا **أُنْسٍ**، فهو **أنيسٌ**، **وأنِسَ** به وإليه **يأنَسُ أنَساً وأنَسَةً**: أَلِفَهُ، وسكن قلبه به، ولم ينفر منه، ويقال: **أنَسَ** به وإليه **يأنِسُ أُنْساً**: سَكَنَ، وذَهَبَتْ به وَحشَتُهُ، و **أنَسَ**: فَرِحَ، يُقال: لي بفلان **أُنْس** و**أنَسَة** و**أنَس**. وقيل: أصل أنس هو نظر من بعد إلىٰ قادم ونحوه ممّا يؤنس به.

قال عليه السلام **محذراًمن الدنيا:** «وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّىٰ إِذَا **أَنِسَ** نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا»[١].

أي اطمأنّ وسكن قلبه بعد أن كان متنفّراً منها.

بين «آفِلٌ» و«زَائِلٌ» و«مَائِلٌ» صفات متماوجة يظهر منها الحسن في عيون الغافلين وهم في معرض الفناء والزوال وعدم الثبات والقرار سرعان ما تدفعه الدنيا التي اغتر بها كالدابة القامصة الممتنعة عن الركوب فتدفعه برجليها تحقيراً له.

ومثله قوله عليه السلام : «**أَنِسُوا** بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ»[٢].

أي اطمأنّوا إليها وركنوا، وفيه **فن المناسبة** وهو إعادة المعنىٰ بالفاظ مختلفة، يفيد قوة في اثارة الذهن وخاصة إذا كان الانسجام الصوتي فيه ظاهراً ومتناسقاً.

وقال عليه السلام **في صفة الأئمة** عليهم السلام : «وَٱسْتَلَانُوا مَا ٱسْتَعْوَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَ**أَنِسُوا** بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ»[٣].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٨.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٤٧.

ألفوا ما رفضه المترفون من خشونة العيش وقساوته، فوجدوه طيّباً لذيذاً، فالزهد والتقشّف وجشوبة العيش، كلّها بالنسبة لهم حياة كريمة ليّنة؛ لأنّ وراءها أهدافاً عظيمة[١].

ومن مواعظه عليه السلام **البليغة:** «وَكُنْ لِلّٰهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آنِسَاً»[٢].

لا كمن يذكره سبحانه وكأنّ على صدره جبل عظيم، بل ذكر عاشق لمعشوقه لا يعرف الملل والكلل في المناجاة.

الإيناس:

الرؤية والإحساس بالشيء، من آنَسَه **إيناساً**: لاطفه، وألفه، وأزالَ وَحشَتَهُ، فهو **مُؤْنِسٌ**، و**أنيسٌ**، وآنسَ الشيءَ: أحسَّ به، أو سمعه، أو رآه، يقال: **آنست** منه فَزَعاً، وآنس الأمْرَ: علمه، يقال: **آنست** منه رُشْداً، و**آنسه مؤانسة**: لاطفه، وأزال وحشته، فهو **مُؤانِسٌ**. وفي الحديث: «كأنّه آنَسَ شيئاً» أي أبصر ورأى شيئاً لم يعهدهُ[٣]، وقيل: **الإيناس**: اليقين، قال الشاعر:

فإن أتاكَ امرؤٌ يسعى بكذبته … فينظر فإنَّ اطّلاعاً غيرُ **إيناس**

قال في «اللسان»: «الاطّلاع: النظر، و**الإيناس**: اليقين». قال تعالىٰ:

﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾[٤].

أي أدركتم وعلمتم، وقال الزمخشري: تبيّنتُم منهم رشداً، والإيناس: الاستيضاح، **فاستعير** للتبيين. ومعنىٰ قوله تعالىٰ:

---

١. شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج ٥، ص ٣٣٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٧٤.

٤. النساء: ٦.

﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ نَاراً﴾[١].

أبصرها، وأحسّها، من **الإيناس**؛ وهو الإبصار بالعين الذي لا شُبهة فيه. وقيل: هو إبصار ما **يُؤْنَسُ** به. وقال تعالىٰ:

﴿إِنِّي آنَسْتُ ناراً﴾[٢].

أي أبصرت إبصاراً بَيّناً لا شبهة فيه. وقال أبوحيّان: ﴿**إِنِّي آنَسْتُ**﴾ إنّي أحسَسْتُ، والنار على بعد لا تُحَسّ إلّا بالبصر، فلذا فسّره بعضهم برأيت، و **الإيناس** أعمّ من الرؤية؛ لأنّك تقول: **آنَسْتُ** من فلانٍ خيراً.

مكاتبه عليه السلام لسلمان الفارسي محذّراً إيّاه من الدنيا: «فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا ٱطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَىٰ سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَىٰ مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَىٰ **إِينَاسٍ** أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَىٰ إِيحَاشٍ، وَٱلسَّلَامُ»[٣].

الإيناس هنا: الإحساس بالاطمئنان، أو المراد به العلم واليقين.

ومن مناجاته عليه السلام لله تعالىٰ: «ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ **آنَسُ ٱلآنِسِينَ** لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِٱلْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ، فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ، إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ ٱلْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَىٰ ٱلْاسْتِجَارَةِ (الاستخارة) بِكَ»[٤].

أي أنت أكثر أُنساً بأوليائك وأهل طاعتك. وكان القياس أن يقول عليه السلام: إنّك آنس المؤنسين، فأطلق اسم الفاعل علىٰ اسم المفعول **مجازاً مرسلاً**، فجعله آنس الآنسين مبالغةً؛ لأنّ قلوب الأولياء أشدّ أُنساً بالله من كلّ أليف، فالله آنس الموجودات عندها، وهو أشدّ النصراء حضوراً بما يكفي المعتمدين عليه.

---

١. القصص: ٢٩.

٢. طه: ١٠.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٨.

٤. المصدر، الخطبة ٢٢٧.

و«آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ»: أي أنّ ذكرك في قلوبهم وعلىٰ ألسنتهم، هو أُنسهم في الوحشة والغربة والشعور بالسكون والطمأنينة.

الآنَس:

اسم تفضيل بمعنى الأشدّ **أُنْساً**.

قال ﷺ في وصف حال المشرف علىٰ الموت: «فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَىٰ الدُّنْيَا، وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ ٱلدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ... فخالَطَهُ بَثٌّ لا يَعْرِفُهُ، ونَجِيُّ هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ **آنَسَ** مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ»[1].

أي تولّد فيه الضعف بسبب العلل حال كونه أشدّ **أُنساً** بصحّته من جميع الأوقات السابقة.

ومن بيانه ﷺ أنّه لم يترك المطالبة بالخلافة خوفاً من الموت، بل لأمر إلهي: «وَٱللهِ، لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ **آنَسُ** بِالْمَوْتِ مِنَ ٱلطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلْ انْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُم»[2].

وفيه فنٌّ من فنون البديع؛ وهو **الالتفات**: إذ مقتضىٰ الأصل أن يقول: ولكنّه قد اندمج علىٰ مكنون علم لو أباح به... إلّا أنّه ﷺ أراد من وراء هذا الالتفات أن يترجم التقرير والتعبير المباشر لما انفعل به؛ ليولجه إلىٰ ضمير المخاطب.

وقال ﷺ لأبي ذر الغفاري ﵁ لمّا نفاه عثمان إلىٰ الرَبَذَة: «لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا ٱلْحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا ٱلْبَاطِلُ»[3].

وفيه **مقابلة** بين «الأُنس والحقّ» و«التوحّش والباطل» و**طباق** بين «الحقّ والباطل»

---

١ المصدر، الخطبة ٢٢٦.

٢ المصدر، الخطبة ٥.

٣ المصدر، الخطبة ١٣٠.

و«الأُنس والتوحّش» فأفاد المعنىٰ من نقيضه؛ ليبرز مزية كلّ من الضدّين، ويقوّي تأثيره في نفس المخاطب فيما يسوقه له من بيان، قاصداً تثبيت الغفاري علىٰ الحقّ الذي هو عليه والذي اختاره.

وممّا كتبه ﷺ لسلمان الفارسي ﷺ في ذمّ الدنيا: «وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونَ مِنْهَا»[١].

أي كُنْ أشدّ حذرك منها في حال شدّة أُنسك بها. فـ«آنَسَ» حال من اسم «كُنْ» أو من الضمير في «أحْذَرَ»، و«أَحْذَرَ»: خبر.

التأنيس:

من **أنَّسَهُ تأنيساً**: لاطفه، وأزال وحشته، وجعلهُ **أنيسَهُ** فهو **كآنسه**، و**أنَّسَهُ**: أبْصَرَهُ وعلَمَهُ.

من مواعظه ﷺ: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ؟! وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ؟! وَمَا **أَنَّسَكَ** بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟!»[٢].

فأي شيء جعلك تستأنس بما تهلك به نفسك؟! والاستفهامات علىٰ سبيل التقريع والتوبيخ عن سبب جرأة الإنسان وإقدامه علىٰ المعصية وكأنّه تقرير ونفي للسبب، وإنما السبب الشقاوة وخبث السريرة، وكذلك يطلب فيها تصوّر تلك الأسباب وفهم حقيقتها علىٰ سبيل **تجاهل العارف**.

التأنُّس:

من **تَأَنَّس تَأَنُّساً**: أَلِف، وضدّ توحّش، من **تأنّس** البازي: جَلّى ونَظَر رافعاً رأْسَهُ

١. المصدر، الكتاب ٦٨.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢٣؛ وروي «آنسك» بالمدّ؛ تعجّباً.

وطَرْفَهُ، و **تأنَّس**: صار إنساناً، و **تأنّس به** : **أنِسَ**، و **تأنّسَ له** : تَسَمَّعَ، و **تآنَس الرجلان تآنُساً** : **آنَسَ** كلٌّ منهما الآخر؛ أي لاطفه، وأزال وحشته.

من وصفه ﷺ لأصحاب القبور: «جِيرَانٌ لَا **يَتَأَنَّسُونَ**، وَأَحِبَّاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ»[1].

أي لا يتآلفون، ولا يستأنس بعضهم ببعض.

الاستِئْناس:

ضدّ الاستيحاش، يقال: **اسْتَأْنَسَ** به وإليه: أَلِفه، واطمأنّ إليه قلبه، وذهب تَوَحُّشُه، ويقال: إذا جاء الليل **استأنس** كلّ وحشي، واستوحش كلّ **إنْسِيّ**، ويقال: **اسْتَأْنَسَ له**: نظر إليه وتسمّع، و **الاستئناس**: الاستعلام والاستكشاف، يقال: **اسْتَأْنَسَهُ**: رآه وأبصره ظاهراً مكشوفاً. قال تعالى:

﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[2].

أي فتعلموا أيريد أهلها أن تدخلوا، أم لا، لذا قال الزجّاج: «معنى «**تستأنسوا**» في اللغة: تستأذنوا».

وقال الزمخشري: «فيه وجهان:

أحدهما: أنّه من **الاستئناس** الذي هو ضدّ الاستيحاش؛ أي حتّى يؤذن لكم **فتستأنسوا**، عبّر بالشيء عمّا رادفه.

الثاني: أن يكون من **الاستئناس** الذي هو الاستعلام والاستكشاف، والمعنى: حتّى تستعلموا وتستكشفوا الحال؛ أيراد دخولكم، أم لا؟».

ويجوز أن يكون من **الإنْس**؛ وهو أن يَتَعرَّف هل ثَمَّة إنسان؟ ومنه حديث ابن مسعود:

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٢. النور: ٢٧.

«كان إذا دخل داره **استأنس** وتكلّم» أي استعلم وتبصّر قبل الدخول[١].

قال عليه السلام في تنزيه الله سبحانه وتقديسه:«مُتَوَحِّدٌ إذْ لَا سَكَنَ **يَسْتَأْنِسُ** بِهِ، وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ»[٢]

أي متوحّد في ملكه وملكوته وسلطانه، لا يمكن أن يكون له سكن، ولا أنيس، بل توحّد بالتحميد، وتمجّد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الأبناء، وتطهّر وتقدّس وتنزّه عمّا لا يجوز عليه.

وقال عليه السلام في فلسفة خلق الدنيا:«وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ، وَلَا لِلْاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَىٰ نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلَا لِلْاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلَا لِلْازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ **يَسْتَأْنِسَ** إِلَيْهَا»[٣]

أي لم يخلقها لأنّه كان مستوحشاً بوحدته، فأراد أن يستأنس فخلقها.

وبين «سُلْطَانٍ» و«نُقْصَانٍ» وبين «مُكَاثِرٍ» و«مُثَاوِرٍ» وبين «مُلْكِهِ» و«شِرْكِهِ» **أسجاع متوازية** لنفي صفات المخلوق عنه تعالىٰ، ولبيان أنّ تكوينه ـ جلّ وعلا ـ وإيجاده للأشياء، ليس لجلب منفعة لنفسه، أو دفع مضرّة عنها، وليس لفعله داعٍ وغرض غير ذاته، والله غنيّ بذاته عن كلّ شيء.

وقال عليه السلام في وصف أصحاب القبور:«لَا **يَسْتَأْنِسُونَ** بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ»[٤]

١. الجامع، ج ١، ص ١٨٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٦؛ النِدّ: المثيل؛ المكاثرة: المغالبة بكثرة المال والرجال؛ المثاور: المواثب والمهاجم؛ الوحشة: ضد الأنس.

٤. المصدر، الخطبة ٢٢٦.

أي غير مسرورين بأوطانهم، وبين «الأوطان» و«الجيران» **سجع متواز** ليجسد الأحوال فيما بعد الموت بانها ليست كأحوال الدنيا المألوفة لهم.

وقال ﷺ في إعادة الله سبحانه للدنيا بعد فنائها: «ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا. وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَىٰ حَالِ **ٱسْتِئْنَاسٍ**»[1].

بأن يكون عدم الأشياء موجباً لوحشته تعالىٰ، ولذا يعيدها حتّىٰ يستأنس بها.

الإنْس:

البَشَر، و يقابله الجنّ والملَك، أو الجماعة الكثيرة من الناس، أو الخلق، أو الوَرَى، أو كلّ ما **يؤنس** به، الواحد: **إنسي وأنسي**، والجمع: **أناسي**، **والإنسان:** هو الكائن الحيّ المفكّر.

وقيل: أُطلق «**الإنْس**» لظهورهم، كما قيل: «الجنّ» لاستتارهم، أو لأنّه عُهِد إليه فنسي. قال تعالىٰ:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[2]. وقال تعالىٰ:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾[3].

أي جعلنا لكلّ نبيّ من شياطين **الإنس** والجنّ أعداء، فجعل الله في **الإنس** شياطين أصحاب خبث وخداع، كالشياطين الحقيقيين. وقال تعالىٰ:

﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً﴾[4].

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٢. الرحمن: ٣٩.

٣. الأنعام: ١١٢.

٤. الفرقان: ٤٩.

قال عليه السلام في تنزيه الباري سبحانه وتعالىٰ:«وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ **إِنْسٌ**»[١].

قابل الإمام عليه السلام بين لفظتي «الإنس» و«الجانّ» في سياق الحديث عن سبق الله تعالىٰ وأزليته وأوّليته.

وقال عليه السلام في بيان قدرة الله سبحانه:«وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَىٰ الْجِنِّ وَ**الْإِنْسِ** رُسُلَهُ»[٢].

ومثله قوله عليه السلام:«وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ **إِنْسٍ** وَجَانٍّ»[٣].

أي هو سرمدي دائم، معكم أينما كنتم بعلمه وعنايته.

ومن حديثه عليه السلام عن سليمان بن داود عليهما السلام:«الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ**الْإِنْسِ**، مَعَ النُّبُوَّةِ، وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ»[٤].

الإنسان:

الكائن الحيّ المفكّر الذي يمتاز بالنطق، و انتصاب القامة، وكبر الدماغ، أصله **إِنْسِيَان**، فيُردُّ إلى أصله في التصغير: أُنَيْسِيَان. يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، إلّا أنّ بعضهم أجاز التأنيث بالتاء: **إنسانة**. و جمع إنسان: **آناسٌ، وأناسيَة، وأناسيُّ**، وأصله: **أناسيين**. قال تعالى:

﴿**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفاً**﴾[٥]. وقال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٥.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٥. النساء: ٢٨.

﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[١]. وقال تعالىٰ:
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[٢]. وقال تعالىٰ:

والإنسانُ أيضاً: **إنسان** العين؛ وهو المِثال الذي يرى في السواد[٣]؛ أي حدقتها التي تبصر بها، أو هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها.

وقيل: سُمّي **الإنسان إنساناً** لظهورهم، وإدراك البصر إيّاهم، أو لأنّه عهد إليه فَنَسي[٤]. فأصله نَسِيَ، ثمّ قُلبت الكلمة أو لأنّه خُلق خلقة لا قوام له إلّا بإنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل: **الإنسان** مدني بالطبع، لأنه **يأنس** بكلّ ما يألفه[٥].

من وصفه عليه السلام **للّسان**: «أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا ٱتَّسَعَ»[٦].

بين «امتَنَعَ» و«اتَّسَعَ» **سجع** جسد من خلاله عن عدم استجابة اللسان في بعض المواقف والعوامل النفسية كتأثر الانسان من رهبة الموقف وكثرة الجموع فلا يستجيب القول لهذا اللسان فيمتنع عن الانطلاق ويحصر في الكلام.

ومن وصفه عليه السلام **لأشباه العلماء الفساق**: «فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ»[٧].

ومن كتاب له عليه السلام **لمعاوية لعنه الله**: «أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَىٰ ظَلْعِكَ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ؟!»[٨].

---

١. الأسراء: ١٣.
٢. الرحمن: ١٤.
٣. لسان العرب، مادّة: (أنس)؛ الصحاح للجوهري، ج ٢، ص ٩٠١، مادّة: (أنس).
٤. المصدر، مادّة: (أنس).
٥. المفردات، ص ٩١٤؛ المقتضب، ج ٤، ص ١٣.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٣.
٧. المصدر، الخطبة ٨٧.
٨. المصدر، الكتاب ٢٨.

تربع: تقف وتكف، والظَّلْع: العيب، والذرع: الطاقة والوسع وأصله: بسط اليد.

استفهام على سبيل الاستنكار لبيان قصور معاوية عن درجة السابقين، أي ليقف عن مجاراة أهل الفضل والبيوتات العريقة حال ظلعك، **واستعار** لفظ الظلع لقصوره بتشبيهه بالبعير الظالع الذي لا يطيق ان يحمل حملاً ثقيلاً ووجه المشابهة عدم اللحاق برتبة السابقين في الفضل كقصور الظالع عن شأو الظليع، واردفها **بكناية** قصور ذرعه عن قصور استعداده وعجزه في الوصول الى تلك المرتبة، إذ أخّره القدر لهبوط مستواه عن مستوى السابقين؛ فلست مهاجراً ولا ذا قدم في الاسلام، وقد أمره بالتأخر فيها والوقوف عندها تقريعاً وتوبيخاً له، فصاغ من تلك الصور الخيالية إيقاعاً جميلاً من خلال **سجع** الجملتين **المتوازنتين** المترابطتين بإحكام وقوة.

وقال عليه السلام **في خلق الإنسان:** «اَعْجَبُوا لِهٰذَا اَلْإِنْسَانِ: يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ!»[١].

وبين «شحم» و«لحم» و«عظم» و«خَرْمٍ» **اسجاع** متناغمة متوازية أراد من خلالها تذكّر عظمة الباري في هذه الأعضاء الأربعة فينتبه ويتعظ. لأنها من محالّ النظر والاعتبار وهي آلة البصر والكلام والسمع والتنفس.

ومن وصفه عليه السلام **للقلب:** «لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هٰذَا اَلْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ؛ وَذٰلِكَ اَلْقَلْبُ»[٢].

ومن تأكيده عليه السلام **على معرفة العلم:** «يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ اَلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ اَلْإِنْسَانُ اَلطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ»[٣].

وقال عليه السلام **في صفة خلق آدم** عليه السلام: «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ **إِنْسَاناً** ذَا أَذْهَانٍ

١ المصدر، قصار الحكم ٨.

٢ المصدر، قصار الحكم ١٠٨.

٣ المصدر، قصار الحكم ١٤٧.

يُجِيلُهَا»[١].

وقال عليه السلام لأخيه عقيل: «ثَكِلَتْكَ ٱلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ، أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا **إِنْسَانُهَا** لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ؟!»[٢].

«أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا»: أي صاحبها، ولم يقل: «إنسان» لأنّه يريد أن يقابل هذه اللفظة بقوله: «جبّارها»[٣]. والمراد باللعب خلاف الجدّ في الإحماء الناشئ من الغضب، ولذلك قابله بالغضب[٤].

ومن تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ: «وَٱلرَّادِعُ **أَنَاسِيَّ** ٱلْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ»[٥].

«أناسيّ»: جمع إنسان، و«إنسان البصر»: ما يرىٰ وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها، وهذا من مواقع عظمة الله جلّ جلاله أنّه يمنع حدقات العيون أن تطاله أو تدركه؛ لأنّها لا تدرك إلّا المحدود المنظور، والله منزّه عن الجهة التي تحدّه، وعن الجسمية وعوارضها التي تقع تحت النظر، قال تعالىٰ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارَ﴾[٦].

من كتاب له عليه السلام إلىٰ عامله علىٰ مكّة يحذّره من عملاء معاوية: «فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلْمَوْسِمِ **أُنَاسٌ** مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ ٱلْعُمْيِ ٱلْقُلُوبِ»[٧].

«العين»: الجاسوس، وأراد بالمغرب بلاد الشام؛ لأنّها الحدود المغربية، والموجّه للقوم هو معاوية. و«الموسم»: موسم الحجّ، و«العُمي»: جمع أعمىٰ؛ أي من لا يبصر الحقائق.

---

١. المصدر، الخطبة ١.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢٤.

٣. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ١١، ص ٢٤٦.

٤. منهاج البراعة، ج ١٤، ص ٢٩٢.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٦. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٥٨.

٧. نهج البلاغة، الكتاب ٣٣.

أ ن ف

الأنف:

عضو ناتئٌ في الوجه بين الفم والجبين، يتألّف من المنخرين والحاجز، ويمكّن الإنسان والحيوان من الشمّ والتنفّس، و **الأنف** من كلّ شيء: مقدّمه، يقال: مات حتف **أنفه**؛ أي مات موتاً طبيعياً، و«حَمِيَ **أنفه**: اشتدّ غضبه، وجُدِع **أنفُه**: ذلّ وهان، وشَمخَ **بأنفه**: تكبّر، وبعيرٌ مأنوف: يساق **بأنفه**، ومنه الحديث: «المسلمون هَيّنُون لَيّنُون، كالجمل **الأنِفِ**؛ إن قيّد انقاد، وإن أُنيخ استناخ»[١]؛ أي مأنوف، كأنّه جُعِلَ في **أنفه** خشاش يُقاد به، **والآنف**: الذليل المنقاد، ويقال: ذكرته **آنفاً**؛ أي منذ ساعة، أو من أقرب وقت مضى[٢]. قال تعالىٰ:

﴿وَٱلْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِالْأَنْفِ﴾[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً﴾[٤].

ماذا قال الساعة؟! مأخوذ من **استأنفت** الشيء: إذا ابتدأته.

قال عليه السلام في تصميمه علىٰ جهاد أهل الشام: «وَلَقَدْ ضَرَبْتُ **أَنْفَ** هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا ٱلْقِتَالَ، أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله»[٥].

فيه استعارة مكنيّة عن التفكّر والتدبّر في حاله عليه السلام مع معاوية وأهل الشام مستدعية

---

١. أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث، ج ١، ص ٣٨٥؛ وتجده في الغريبين، ج ١، ص ١١٥؛ والنهاية، ج ١، ص ٧٥؛ وعمدة الحفّاظ، ج ١، ص ١٣٢؛ والفائق، ج ١، ص ٥٠.

٢. وفي الحديث: «أُنزِلَ عليّ سورةٌ آنفاً» أي منذ قريبٍ، أو منذ ساعةٍ، غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ١٣؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٠٠.

٣. المائدة: ٤٥.

٤. محمّد: ١٦.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٤٣.

لتشبيه المخالفة بينه عليه السلام وبين معاوية في الخلافة ـ وهو معقول ـ بالحيوان الشموس الذي يصعب علىٰ الإنسان سوقه الىٰ المقصد، **فاستعار** لفظ العين والأنف والظهر والبطن ووجه الشبه اشتراكهما في احتياج سائقهما الىٰ الجهد والتعب وهو عقلي.

و**استعار** لفظ التقليب لتصفح تلك الوجوه وعرضها علىٰ العقل واحداً واحداً ثم اشار الىٰ ما تحصّل له بعد التروي والتفكير والتقليب الا القتال والاّ وقعوا في ربقة الكفر.

من خطبة في بعض أيام صفين يشيد بجهاد المقاتلين ويثير حميتهم ويحرك هممهم ليجددوا العزيمة:«وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ ٱلْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَ**ٱلْأَنْفُ** ٱلْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ ٱلْأَعْظَمُ»[1].

أي أنتم سادات العرب وأجوادها وأعلىٰ القوم والمقدمين منهم الذي لا يرتقىٰ إليكم ولا يعلىٰ عليكم. وقد **شبههم** باليآفيخ التي هي أعلىٰ الرأس لعلوّ الشأن، وبالأنف الذي هو موضع العزّة والشرف، وبالسنام؛ لأنّه أعلىٰ ما في البعير.

وقال عليه السلام في فضح معاوية وآل أبي سفيان: «وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ **أَنْفُ** ٱلْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله حِزْباً»[2].

«أَنْفُ ٱلْإِسْلَامِ»: أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح.

ومن نصائحه عليه السلام:«آمْلِكْ حَمِيَّةَ **أَنْفِكَ**، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ»[3].

أي املك نفسك عند الغضب، يقال: فلان حميّ الأنف: إذا كان أبيّاً يأنف الضيم، والسَّوْرة: الحدّة، والحَدّ: البأس[4].

ومن نصائحه عليه السلام لمالك الاشتر رضي الله عنه لما ولّاه مصر:«وَنَحِّ عَنْكَ ٱلضِّيقَ وَ**ٱلْأَنَفَ**، يَبْسُطِ ٱللهُ

١\ المصدر، الخطبة ١٠٧.

٢\ المصدر، الكتاب ٦٤.

٣\ المصدر، الكتاب ٥٣.

٤\ المصدر، شرح الإمام عبده، ج٣، ص١٢١.

عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ»[١].

«الأَنَف»: الاستنكاف والاستكبار، و«أكناف الرحمة»: أطرافها؛ أي لا يأنف من خرقهم وعيّهم، أو تكلّمهم في حضرته بما لا يليق.

وقال عليه السلام في صفة دحو الأرض على الماء: «وَسَكَنَتِ ٱلْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ،وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلائِهِ، وَشُمُوخِ **أَنْفِهِ**، وَسُمُوِّ غُلَوائِهِ»[٢].

«مَدْحُوَّةً»: مبسوطة، والبأو: الكبر والزهو. **استعار** نخوة بأو الماء وشموخ أنفه لكثرة تلاطمه، وتراكم أمواجه، والمستعار منه الافتخار والتكبّر والترفّع، وهو عقلي، والجامع الاستعلاء المفرط أيضاً، والغرض بيان سكون الأرض في الماء المتلاطم، ومنعها إيّاه من تموّجه وهيجانه.

وقال عليه السلام في وصف المتكبّر واستحواذ الشيطان عليه: «وَنَفَخَ ٱلشَّيْطَانُ فِي **أَنْفِهِ** مِنْ رِيحِ ٱلْكِبْرِ ٱلَّذِي أَعْقَبَهُ ٱللهُ بِهِ ٱلنَّدَامَةَ»[٣].

استعار عليه السلام لفظ «النفخ» لإلقاء تلك الخطرات ونفثها.

ومن وعظه عليه السلام بحال من مضى: «وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ ٱلْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ... لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ ٱلْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي **أُنُفِ** ٱلْأَوَانِ»[٤].

أي لم يعتبروا في أوائل عمرهم.

ومن حثّه عليه السلام على التوبة والعمل الصالح: «ٱلْآنَ عِبَادَ ٱللهِ وَٱلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَٱلرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ ٱلْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ ٱلْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ ٱلِاحْتِشَادِ، وَمَهَلِ ٱلْبَقِيَّةِ، **وَأُنُفِ**

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ٩١.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٤. المصدر، الخطبة ٨٣.

ٱلْمَشِيَّةِ»[١].

«أُنُفِ ٱلْمَشِيَّةِ»: ابتداؤها، أو مستأنفها؛ أي لو كان لكم عزم صادق علىٰ الطاعة لابتدأتم من الآن بما افترض الله عليكم، أو لو أردتم استئناف مشيئة وإرادة حسنة لأمكنكم.

ومن حديثه ﷺ عن أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ **أُنُوفَ** ٱلْكَافِرِينَ (المنافقين)»[٢].

أي أرغم أُنوف الكافرين في التراب وأذلّهم بمنعهم عن ارتكاب المنكرات وإظهار الرذيلة.

وقال ﷺ في وصف بديع خلق الأرض: «فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ ٱلْجِبَالِ الشُّمَّخِ ٱلْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ يَنَابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ **أُنُوفِهَا**»[٣].

عرنين الأنف: ما صلب من عظم الأنف تحت التقاء الحاجبين، شبّه ﷺ الجبال بالإنسان ولأعاليها ورؤوسها بعرنينه وأنفه بجامع الصلابة والبروز؛ علىٰ **سبيل الاستعارة التصريحية**.

الأَنَفَة:

عزّةُ النفس والحميَّةُ، و مصدر الفعل **أنِف** الرجلُ **أنَفاً** و **أنَفَةً**: استنكف واستكبر، وأبى أن يُضام، فهو **أنِف**، وجمعه: **أنِفون**، وهو **أنُوف**، وجمعه: **أُنُف**، يقال: فيهم **أنَفَة** و **أنَفٌ**. و**أنِفَ** الشيءَ أو **أنِفَ** منه **أنْفاً** و**أنْفَةً**: تنزَّه عنه و كرهه، ومنه **أنِفَت** الحامل: لم تشتهِ من الطعام ما كانت تشتهيه. و**أنِفَ** المسافر: سافر أوّل النهار، أو

١ المصدر، الخطبة ٨٣.

٢ المصدر، قصار الحكم ٣١.

٣ المصدر، الخطبة ٩١.

أوّل الليل، و **أنف** البعير **أنفاً**: وَجِعَهُ **أَنْفُهُ** من الخزامة، فهو **أنِف**، و **آنِف**.

قال ﷺ في بيان صفات الرجل الأخلاقية: «قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ مُرُوءَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ **أَنفَتِهِ**، وَعِفَّتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ غَيْرَتِهِ»[١].

أي عزّة نفسه، فالشجاعة توزن مع عزّة النفس. **الاسلوب الخبري** جاء لإبراز أهم الخصائص الاخلاقية الدالة علىٰ صدق العاطفة. واضفىٰ الايقاع على الجمل **المتوازنة المسجوعة** قوة في الدلالة وجمال في التعبير لترفع من الاسلوب بما يلائم الوصف واستجلاء الفكرة وغورها في عقول المخاطبين.

وقال ﷺ في توبيخ بعض أصحابه: «وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ ٱللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ **تَأْنَفُونَ**»[٢].

أي تستنكفون.

الاستئناف:

الابتداء، من **استأنف** العمل **استئنافاً**: أخذ أوّله، أو عاد إليه بعد انقطاع، و **استأنفه**: ابتدأه، و **استأنفه**: استقبله، و **استأنفه** بوعده: ابتدأه من غير أن يسأل، و **استأنف** الحكم: طلب إعادة النظر فيه.

من ردّه ﷺ علىٰ دعوى معاوية عدم شرعية خلافته ﷺ: «لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّىٰ فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا **يُسْتَأْنَفُ** فِيهَا ٱلْخِيَارُ. ٱلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَٱلْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ»[٣].

أي أنّ البيعة لا يثنّى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، فلا تحتاج أن يدخل فيها أهل الشام.

---

١. المصدر، قصار الحكم ٤٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٦؛ ينظر: مادّة (أب) في هذا المعجم.

٣. المصدر، الكتاب ٧.

أ ن ق

الأنيق و الأنِق:

الحَسَنُ المُعْجِبُ، والبهيج، والرائع، والزاهر، والرائق، وهي **أنيقة**: اسم فاعل من **آنَقَ** على غير قياس، و **الأنيق**: المحبوب المرغوب فيه، و هي **أنيق**: اسم مفعول من **أنِقه**؛ أي أحبّه.

قال ﷺ في وصف القرآن العظيم: «وَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ **أَنِيقٌ**، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَىٰ عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشَفُ ٱلظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ»[1].

أي حسن معجب بأنواع البيان وأصنافه، وغرابة الأُسلوب وحسنه، وائتلاف النظم واتساقه. وفيه **استعارة مكنيّة** تخييلية عن اشتماله علىٰ كثرة المعارف الخفيّة التي لايدركها إلّا الخائض في بحر التوحيد، مستلزمة لتشبيه باطنه ـ وهو معقول ـ بالبئر البعيد قعرها؛ وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في البعد الحاصل لهما والكثرة. وبين كلّ من «أنِيقٌ» و«عَمِيقٌ» و«عَجَائِبُهُ» و«غَرَائِبُهُ» **سجع متوازٍ وترصيع**، وبين «الظاهر» و«الباطن» **مطابقة** للتنبيه علىٰ أن الكتاب العزيز وافٍ لجميع المطالب في أمور دينهم ودنياهم.

وقال ﷺ مذكراً بالموت: «فَكَمْ أَكَلَتِ ٱلْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، **وَأَنِيقِ** لَوْنٍ!!»[2].

أي معجب اللون، رائق الحسن.

الإيناق:

من **آنَقه** الشيءُ **إيناقاً**: أعجبه، فالشيءُ **مُؤْنِقٌ**، و**أنيق**، مثل مؤلم، وأليم، وهي

---

[1] المصدر، الخطبة ١٨.

[2] المصدر، الخطبة ٢٢١.

أنيقة حسنة المظهر والتنسيق، و**أنِقَ** الرجل **أناقة**: راع حسنُه وأعْجَبَ، فهو **أنيق**.

قال عليه السلام في التنفير من الدنيا: «فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، **يُونِقُ** مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا»[١].

«**يُونِقُ**»: يُعْجِب الناظر.

المُونِقُ:

اسم فاعل من **أنِقَ** الشيءُ **يأنَقُ أنَقاً وأناقةً**: راعَ حُسْنُهُ وأعْجَبَ؛ أي زاد، فهو **مونِق**، كأعجبني فهو معجِب وزناً ومعنى، يقال: **أنِق** بهِ و**أنِق** له: أُعْجِبَ به، و **أنِقَ** فلانٌ: فرِحَ وسُرَّ، و **أنِقَ** الشيءَ: أحبّهُ وآثرَهُ على ماسواهُ، وقنع به.

من دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «وَٱنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ ٱلْمُنْبَعِقِ، وَٱلرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ، وَٱلنَّبَاتِ **ٱلْمُونِقِ**»[٢].

أي المعجب. وبين «الْمُنْبَعِقِ» ـ وهو المنفرج بالمطر ـ و«المُغْدِقِ» ـ أي الكثير الماء ـ و«المُونِقِ» **سجع** متناغم انطلق من دعوته الخالصة التي سرىٰ إيقاعها إلىٰ صور الطبيعة؛ ليخلق منها لوحة متداخلة الألوان والظلال، فيكسوها أُنساً وجمالاً.

ومن وصفه عليه السلام لألوان الطاوس: «وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ، أَوْ **كَمُونِقِ** عَصْبِ ٱلْيَمَنِ»[٣].

أي أو كبرد يماني مصبوغ معجب.

وقال عليه السلام في وصف الجنّة: «فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ ـ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ ـ بِالْوُصُولِ إِلَىٰ مَا يَهْجُمُ

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. المصدر، الخطبة ١١٥.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٥.

عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاظِرِ **ٱلْمُونِقَةِ**، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا»[١].

أي المعجبة.

الأَنُوق:

طائر أبقع، أصلع الرأس، صغير المنقار، من فصيلة الجوارح، أقرب إلى الرخمة منه إلى العقاب، يقال: «أعزُّ من بَيْضِ **الأَنُوق**» يُضرب مثلاً في الأمر الصعب المنال؛ لأنّ **الأنوق** يضع بيضه في قُلَل الجبال، ولهذا الطائر خصالٌ ذكرها صاحب «القاموس».

من وصفه ﷺ لطلب معاوية لما هو ليس أهلاً له: «وَتَرَقَّيْتَ إِلَىٰ مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ ٱلْمَرَامِ، نَازِحَةِ ٱلْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا **ٱلْأَنُوقُ**، وَيُحَاذَىٰ بِهَا ٱلْعَيُّوقُ»[٢].

أي أنّ معاوية غير جدير بالخلافة، وبعيد عنها. وبين «بَعِيدَةِ ٱلْمَرَامِ» و«نَازِحَةِ ٱلْأَعْلَامِ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أن معاوية رفع نفسه إلىٰ منزلة بعيدة عنه؛ وهي دعوىٰ الخلافة. وبين «الأَنُوقُ» و«العَيُّوقُ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أن ما يطلبه مستحيل، كما استعان بالصور الخيالية لإبراز المعنىٰ. ولفظ «المرقبة» **مستعار** لأمر الخلافة، **ورشّح** بلفظ «الترقّي» والأوصاف الأربعة بعدها؛ لأنّها من شأن المرقبة التامّة.

ان م

الأنام و الآنام:

الخلق كلّهم، أو البشر، و قيل: للحيوان كلّه، أو للإنس والجنّ[٣]، و قد اختلفوا فيه،

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٥.

٢. المصدر، الكتاب ٦٥؛ الأنوق: طير يعيش في قمم الجبال، والعيّوق: نجم مضيء في طرف المجرّة الأيمن.

٣. المصباح المنير، مادّة: (ا ن م).

فقيل: إنّه من **أَنَم**، وقيل: أصلهُ ونام من ونم، إذا صوّت من نفسه، كاناءٍ، ووناء، ومن سجعات «الأساس»: لو رزقنا الله عدلَ سلطانه، **لأنام الأنام في** ظلّ أمانه.

قال:تعالى:

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[١].

أي الجنّ والإنس.

من وصفه ﷺ لرزق العباد من الأرض: «فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا.. أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ (زعن) الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ.. وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ»[٢].

أي وسيلة يبلغ المرء بها مراده[٣].

ومن دعائه ﷺ في الاستسقاء: «نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ **الْأَنَامُ**، وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ»[٤].

أي بعد يأس الناس، ومنع السحاب، وهلاك الابل السائمة الراعية. وفيه **سجع متوازٍ**.

ومن دعائه ﷺ للباري سبحانه: «وَرَبَّ هٰذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً **لِلْأَنَامِ**، وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ»[٥].

أي موضع استقرارهم وسكونهم. وفيه **سجع متوازٍ** أيضاً.

وقال ﷺ مؤكّداً على أهمية الحج: «وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ**

---

١. الرحمن: ١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص١٠٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

٥. المصدر، الخطبة ١٧١.

ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾»[١].

أي يستقبلونه في صلواتهم وذبحهم، ويوجّهون أمواتهم إليه... إلىٰ غير ذلك مما يجب أو يستحبّ فيه استقبال القبلة[٢]. وإنّما سمّيت الكعبة قبلة؛ لأنّ المصلّي يقابلها وتقابله، وقيل: لأنّ الله تعالىٰ يقبل صلاة من توجّه إليها[٣].

وفيه **فنّ التضمين**؛ إذ ضمّن خطبته آيةً من الذكر الحكيم.

ومن وصفه عليه السلام لخزائن الله سبحانه وجوده: «وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ... مَا أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ ٱلْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ **ٱلْأَنَامِ**»[٤].

أي لا تنفد خزائن الله تعالىٰ مهما كانت مطالب البشر.

أ ن ن

الأنين:

تأوّه المريض، أو تصويتُه للألم، ومصدر أنَّ يَئِنُّ أنّاً وأنيناً وأناناً وتأناناً: صوّت وتأوّهَ من الألم والضيق.

من دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «ٱرْحَمْ **أَنِينَ ٱلْآنَّةِ**، وَحَنِينَ ٱلْحَانَّةِ، ٱللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، **وَأَنِينَهَا** فِي مَوَالِجِهَا»[٥].

«أَنِينَ ٱلْآنَّةِ»: تأوّه الشاة، و«ٱلْحَانَّةِ»: الناقة، يقال: ماله آنّة، ولا حانّة[٦]. ومن خلال

---

١. المصدر، الخطبة ١.

٢. توضيح نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٦.

٣. حدائق الحقائق، ج ١، ص ١٤٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٥. المصدر، الخطبة ١١٥.

٦. الصحاح، الجوهري، مادّة: (حنن).

إيقاعهما **السجعي المرصّع** تلحظ روح الاستعطاف والرقّة في الاستغاثة بالله تعالىٰ.

وقال عليه السلام **في وصف المحتضر:** «وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ»[1].

«سكْرَة مُلْهِثة»: تجعل الإنسان لاهثاً لشدّتها، و«السكرة من الموت»: غَشْيَتُهُ[2].

و«الغمر»: الشدّة تحيط العقل والحواسّ، و«الكارثة»: القاطعة لآماله.

و«أنّةٍ موجعة» ممّا به من الآلام. وبين «سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ» و«غَمْرَةٍ كارِثَةٍ» **سجع مرصّع**؛ لبيان حال احتضار الميّت في أصعب حالاته.

وقال عليه السلام **في وعظ أخيه عقيل:** «يَا عَقِيلُ، أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ؟!»[3].

أي أتضجّ؟! جمع للجملتين **المزدوجتين** المتناغمتين إيقاعاً من طرفيهما؛ لتظل عالقة في الذهن والنفس في استحضارها للعبر في إثارة العقل والوجدان.

الاستئناء:

من **اسْتَأْنَىٰ** في الأمر: تروّى فيه ولم يعجل، و**استأناهُ**: ترفّق به، ولم يُعْجِلْه، و**استئنىٰ** الشيء: انتظر أوانه، وفي حديث غزوة حنين: «اختاروا إحدىٰ الطائفتين: إمّا المال، وإمّا السَّبْي، وقد كنت **استأنَيْت** بكم»، أي انتظرت وتربّصت، يقال: **أَنَيْتُ**، و**أنَّيتُ**، و**تأَنَّيْتُ**، و**استأنيتُ**[4].

قال عليه السلام **في شأن طلحة والزبير لعنهما الله:** «وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، أي شدّته التي تغلبهُ وتُغيِّر فهمه وعَقْلَهُ كالسُّكْر من الشراب.مجمع البحرين، ج٢، ص٨٥٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٧٨.

بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ»[١].

أي انتظرت رجوعهما.

وممّا كان يكتبه ﷺ لعمّاله على الصدقات: «فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ، **وَلْيَسْتَأْنِ** بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ»[٢].

أي ليرفق ولا يعجل على من رقّ خفّه وتشقّق، وعلى من به عرج وغمز.

أ ن ي

الأناة:

الحِلْمُ والوقار، يقال: إنه لذو أناة ورفق، والأناة: الانتظار والتودئة والتمهّل، يقال: فلان طويل **الأناة**: صبور، وأنّه لذو **أناةٍ** ورفق: أي ذو حلم ووقار، والأناة: ضبط النفس والصبر، ومنه طول الأناة. و**الأناة** من النساء: البطيئةُ الحركات، والتي فيها فتور عن القيام و **تَأَنٍّ**، وقيل: امرأة **أَناة**: رزينة لا تغضب، ولا تفحش، كقوله:

أنـــاةٌ كأنَّ المسكَ تــحتَ ثــيابها   و ريحَ خزامى الطلِّ في دَمِثِ الرَّملِ

و **الأناة**: مصدر الفعل **أَنَى يأني أنِياً**: تلَبَّثَ وتمكّث، و**أنَى**: تأخّر وأبْطَأ، وفي الحديث: «آذَيْتَ و**آنَيْتَ**»، أي أَخَّرْتَ وأبْطَأْتَ[٣]، و**أَنَى أَنْياً** و**إِنىً** و **أَناةً**: حان وأدرك، أو قَرُب، أو حضر، أو دنا، و**أَنِيَ يأْنى أَنْياً** أو **إنىً** أو **أَنِيَاً**: **تَمَهَّلَ** و ترفّق،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٧.

٢. المصدر، الكتاب ٢٥.

٣. غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ٤٦؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ١٨٨ و ١٩٠؛ وهو من حديث جابر بن عبد الله: أنّ رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب، فجعل يتخطّى الناس، فقال رسول الله ﷺ: «اجلس؛ فقد آذيت وآنيت» أي آذيت الناس بتخطّيك، و«آنيت»: أي أخّرت المجيء وأبطأت.

وتَأخَّرَ، وأَنى: ترفّق.

وبهذا تعرف: أنّ لمادّة: (أن ي) بحسب أصل اللغة أربعة معانٍ:

الأوّل: البطء وما أشبهه من الحلم وغيره.

الثاني: ساعةٌ من الزمان.

الثالث: إدراك الشيء.

الرابع: ظرف من الظروف.

يقال **أنىٰ** الأمرُ **يأني أنْياً وأناةً**: حان وقته، وآنَ لك يئينُ، قال الشاعر:

ألمّا **يئن** في أن تُجَلّىٰ عمايتي وقد شابَ أصداغي بل قد **أنىٰ** ليا

فجمع اللغتين[١]. قال تعالىٰ:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾[٢].

أي ألم يحن للمؤمنين أن تلين قلوبهم.

ويقال: **أنىٰ** الرجلُ: تمهّل وترفّق، و**تأنّىٰ** في أمره: تمهّل وتثبّت، **واستأنيته**: انتظرت أوانه، ويجوز في معنىٰ: استبطأته، ويقال: **أنىٰ** الحميم: انتهىٰ حرّه إلىٰ غايته فهو **آنٍ**، وبلغ **أناه** ـ ويكسر ـ أي بلغ غايته، أو نضجه وإدراكه. ومنه قوله تعالىٰ:

﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[٣].

أي نضجه وإدراكه وبلوغه.

ومنه يقال: **أنىٰ** الطعام **يأنىٰ أنياً وإنىً** ـ كقلىٰ يقلي ـ إذا نضج وبلغ. وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[٤].

---

١. كتاب الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، ج٢، ص١٠٧.

٢. الحديد: ٥٧.

٣. الاحزاب: ٥٣.

٤. آل عمران: ١١٣.

فآناء الليل: ساعاته، واحدها: **أنيً، وإنيً، وإنْي** بسكون النون.

قال عليه السلام في تأنّيه وتثبّته بعد إرساله لجرير إلىٰ معاوية: «وَٱلرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ ٱلْأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ ٱلْأَعْدَادَ»[١].

وذلك لأنّ الأناة في الفكر مظنّة الاهتداء إلىٰ وجوه المصالح[٢]. وإنّما نهى عليه السلام عن الاستعداد بصورة علنية؛ لأنّه كره منهم إظهار الاستعداد والجهر به، ولم يكره الإعداد في السرّ[٣].

ومن حكمه عليه السلام البليغة: «مِنَ الخُرْقِ ٱلْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلْإِمْكَانِ، وَ**ٱلْأَنَاةُ** بَعْدَ ٱلْفُرْصَةِ»[٤].

أي من الحكمة أن لا تتعجّل حتّىٰ تتمكّن، وإذا تمكّنت فلا تتمهّل.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الحلم والأناة: «ٱلْحِلْمُ وَٱلْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ ٱلْهِمَّةِ»[٥].

الأناة هنا بمعنىٰ الوقار والتروّي والتأني في القول والعمل. **شبّه** عليه السلام الحلم ـ وهو حبس النفس عند الغضب ـ والأناة بالتوأمين وهما المولودان من بطن واحدة، ووجه الشبه الاقتران والتولّد من أصل واحد، فحذف وجه الشبه والأداة علىٰ أنّه **تشبيه بليغ**.

ومن وصفه عليه السلام لعظمة الله سبحانه وجبروته: «فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَىٰ دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلْمُبْطِيءِ، وَلَا **أَنَاةُ** ٱلْمُتَلَكِّيءِ»[٦].

«الريث»: الإبطاء، و«الأناة»: الانتظار والتمهّل، و«المتلكّئ»: المتباطئ والمتأخّر.

وفيه حسن اختيار الألفاظ، والتآلف والانسجام بينها، وتوفير الإيحاء لها؛ من خلال

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤٣.

٢. مجمع البحرين، ج ١، ص ٩٣.

٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٤٤٧.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٣.

٥. المصدر، قصار الحكم ٤٦٠.

٦. المصدر، الخطبة ٩١.

مقابلة الجملتين **المزدوجتين** المنتهيتين بفاصلتين **مسجوعتين** وإيقاع رخيم: الإذعان للطاعة، والإجابة إلىٰ الدعوة، وهي توحي باستسلام وخضوع تامّين وسريعين، مع الجملتين المزدوجتين اللّتين اعتمدتا علىٰ **السجع المتوازي** أيضاً: ريث المبطئ، وأناة المتلكئ، إذ توحيان بالتلبّث والتباطؤ، ومعلوم أنّ المعاني لا تتوضّح ولا تتميّز إلّا أمام أضدادها، وخاصّة في علوم التوحيد؛ إذ تبرز مزية كلّ من الضدّين، ويقوىٰ تأثيرها في النفس.

وقال عليه السلام في التذكير بالموت والقيامة: «عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً... قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ... وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ (الخيار) وَرَوِيَّةِ الارْتِيَادِ، **وَأَنَاةِ** الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ»[١].

أي تركهم الله في الدنيا كي يستعدّوا للآخرة، وأمهلهم من أجل طلب الحقّ والتبصّر بالعلم الصحيح الموصل إلىٰ اليقين.

الإناء:

الوعاء الذي يوضَعُ فيه ما آنَ وقته، ثمّ عُبِّر به عن كلّ وعاء، ويجمع على: آنية، وجمع الجمع: أوانٍ، وهي أوعية الطعام والشراب والطبخ، أو الظروف يُودع فيها الشيء، قال تعالىٰ:

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾[٢].

من كلام له عليه السلام يحذّر فيه طول الأمل في الدنيا: «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ (جَذّا) فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ **الْإِنَاءِ** اصْطَبَّهَا صَابُّهَا»[٣].

١. المصدر، الخطبة ٨٣.
٢. الإنسان: ١٥.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٤٢.

فيه تزهيد في الدنيا، وترغيب في الآخرة، **شبّه** عليه السلام سرعة فنائها ببقايا الاناء التي شُرِبَ ماؤه، ولم يبق منه إلّا قليل جدّاً.

ومن حديثه عليه السلام عن الفتن والملاحم: «أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ ٱلْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ **ٱلْإِنَاءُ** بِمَا فِيهِ»[1].

شبّه عليه السلام قلبهم الإسلام بقلب الإناء بما فيه.

ومن كلام له عليه السلام في التظلّم والتشكّي من اغتصاب قريش لخلافته: «اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُم؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا **إِنَائِي**»[2].

أي ضيّعوا وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في استخلافه صلى الله عليه وآله واتفقوا علىٰ مخاصمته في حقّ هو أولى به من كلّ الناس. **كنّىٰ** عليه السلام بقلب إنائه عن إعراضهم وتفرّقهم عنه؛ فإنّ ذلك من لوازم قلب الإناء، كما أنّ من لوازم نصبهم له وتعديله إقبالهم واجتماعهم عليه، أو هو **استعارة** عن إهدار حقّه الذي يستحقّه وإذهابه.

اهب

الإهاب:

الجلد المغلّف لجسم الحيوان قبل أن يدبغ، وربّما استعير الإهاب لجلد الإنسان، و في الحديث: «لا ينتفع من الميتة **بإهاب** و لا عصب» و يقال: كاد الفَرَس يخرج من **إهابه**؛ أي من نشاطه في العدو، ويقال: جاع القوم حتّى أكلوا **الأهُب**. والجمع القليل: **آهِبَة**، والكثير: **أهُب**، وهو على قياس، و**أهَب** على غير قياس، يقال: وينظّر بأَدَم، وأَفَق، وعَمَد، جمع أديم، وأفيق، وعمود.

من بيانه عليه السلام لكثرة الملائكة في السماء: «وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ **إِهَابٍ** إِلَّا

[1] المصدر، الخطبة ١٠٣.

[2] المصدر، الخطبة ٢١٧.

وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ»[١].

التأَهُّب:

من تأهّب للأمر تأهيباً: تهيّأ له و استعدَّ، وحالة تأهّب: حالة استعداد لها[٢].

من حثّه ﷺ على الجهاد: «فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا»[٣].

الأُهْبَةُ: **العُدَّة**، يقال: أخذ للأمر أُهْبَته، والجمع: أُهَبٌ.

ومن كتابه ﷺ لمعاوية يتوعّده: «فَاقْعَسْ عَنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ ٱلْحِسَابِ»[٤].

أي استعدّ للحساب.

اهل

الأهْلُ:

العشيرة، و الأقارب المنسوبون لجدّ واحد، وجمعه: **أهْلُون وأهال، وآهال**، قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[٥].

و يحدّد معنى **الأَهْل** بما يضاف إليه؛ **فأهلُ** الأمر: ولاته، و **أهلُ** الدار: سكّانها، **وأهل** المذهب: من يَدينُ به ويعتقده، **وأهلُ** الرجل في الأصل: من يجمعه وإيّاهم مسكن واحد، ثمّ تجوّز به حتّىٰ شمل كلّ من يجمعه بهم نسب، أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة، أو بيت، أو بلد، و **أهلُ** الوَبَر: سكّان الخيام، **وأهلُ** المَدَر: سكّان

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. ينظر التهذيب ولسان العرب، مادّة: (أهب).

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٦.

٤. المصدر، الكتاب ١٠.

٥. التحريم: ٦.

الأبنية، ومثلها: **أهلُ** الحضر، و**أهلُ** الكتاب: أصحاب التوراة والإنجيل. وقولهم: «هو **أهل** لكذا»؛ أي مستوجب وخليق له، وصالح لنيله، ويستوي فيه المفرد والجمع والمذكّر والمؤنّث.

و «**أهلاً** و سهلاً» كلمة ترحيب على تقدير أنّك صادفت **أهلاً**، لا غرباء، و وطئت سهلاً، لا حَزْناً، فاستأنس، ولا تتوحش، ومثلها: «مرحباً و **أهلاً**» أي أتيت سَعَة، لا ضيقاً، و **أهلاً**، لا غُرَباء.

ويستعار في مواضع تدلّ عليها القرينة، فيقال: منزل **آهل** و **مأهول**: إذا كان به **أهلُه**، و **أهَلَ** فلان: إذا تزوّج، و **أهَلَهُ** الله في الجنّة: زوّجه، ويقال: **أهِلتُ** به **آهَلُ**؛ أي أنِست به آنَس، وهم **أهلي**؛ أي الذين آنس بهم.

والمراد **بأهل** البيت هم آل البيت المعصومون، واختاره أبوسعيد الخُدَري، ومجاهد، وقَتَادة، وأنس، وعائشة، وأُمّ سلمة، إذ قالوا في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

قالوا: الآية مختصّة برسول الله ﷺ و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين.

وجاء لفظ «**الأهل**» في القرآن الكريم على عدّة معانٍ:

بمعنى الأتباع، نحو قوله تعالى:

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ﴾[2]. و بمعنى الزوجة في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّيءُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

---

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. الأعراف: ٨٣.

٣. آل عمران: ١٢١.

والمراد بقوله تعالىٰ:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

هم **أهل** العلم، و سمّي العلم «ذكراً» لأنّ الذكر منعقد بالعلم، و قيل: **أهل** القرآن، وهذان المعنيان ينطبقان علىٰ الرسول الأكرمﷺ و الأئمّة عليهم السلام. والمراد بقوله تعالىٰ:

﴿يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾[٢].

هم اليهود، و النصارىٰ، و من أُنزل عليه كتاب سماوي قبل الرسول الأكرمﷺ. وقال تعالىٰ:

﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[٣].

قال الأزهري: «أي يؤنَس باتقائه المؤدّي إلى الجنّة، و يُؤنس بمغفرته؛ لأنّه غفور».

والمراد بقوله تعالىٰ:

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾[٤].

هم **أهل** بيته، و **أهل** دينه، فدخلوا كلّهم في الجملة. والمراد بقوله تعالىٰ:

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[٥].

أهل الفعل القبيح؛ أي لا يجاوز ولا يحيط هذا المكر إلّا **بأهله**.

وفي الحديث: «**أَهْلُ** القرآنِ هم **أَهْلُ** الله وخاصَّتُهُ»[٦]، والمراد به النبيّﷺ وآله المعصومون عليهم السلام لأنّهم أهل الله وخاصّته، ولا يراد مطلق من حفظ القرآن وعمل به؛ فكم

١. النحل: ٤٣.

٢. المائدة: ١٥.

٣. المدّثر: ٥٦.

٤. مريم: ٥٥.

٥. فاطر: ٤٣.

٦ المجموع الحديث، ج ١، ص ١١٤.

من قارئ للقرآن، والقرآن يلعنه، فلا يمكن للعاقل أن يدعي أنّ كلّ من حفظه وعمل به هو من الأولياء الصالحين؛ لعدم العلم بكيفية العمل علىٰ وفقه وبما يريده الله سبحانه إلّا من قبل المعصومين عليهم السلام.

وقال الرسول الأكرم ﷺ: «إنّما مَثَلُ **أهْلِ** بيتي فيكم كسفينةِ نوحٍ مَنْ رَكِبَها نجا، ومن تخلَّفَ عنها غَرِق، وإنّما مثلُ **أهل** بيتي فيكم مثلُ باب حطة بني إسرائيل؛ من دخله غُفر له»[1].

قال عليه السلام في وصف مقابلة الناس لفضله تعالىٰ بالتقصير: «وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ **أَهْلُهُ**»[2].

أي ما هو حقيق به.

ومن ترغيبه عليه السلام في الخير وتنفيره عن الشر: «إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ **أَهْلاً**، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ **أَهْلُهُ**»[3].

أي إن المؤمن أشدّ حرصاً علىٰ عمل الخير من أهل الدنيا علىٰ دنياهم، فما تركه إمرؤ من عمل مقرّب إلىٰ الله تعالىٰ بادر إليه غيره، وحرم الأول من ثوابه، وكذلك فعل الشرّ فما تركه منه بادره من لم يخش العواقب[4].

ومن حديثه عليه السلام عن الملائكة: «جَعَلَهُمُ ٱللهُ فِيمَا هُنَالِكَ **أَهْلَ** ٱلْأَمَانَةِ عَلَىٰ وَحْيِهِ»[5].

أي جديرين بها.

ومن دعائه عليه السلام: «ٱللَّهُمَّ أَنْتَ **أَهْلُ** ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ، وَٱلتَّعْدَادِ ٱلْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ

---

١. مستدرك الصحيحين، ج ٢، ص ٣٤٣ و ج ٣، ص ١٥٠؛ كنز العمال، ج ٦، ص ٢١٦؛ حلية الأولياء، ج ٤، ص ٣٠٦؛ تأريخ بغداد، الخطيب القزويني، ج ١٢، ص ١٩؛ الصواعق المحرقة لابن حجر، ص ٧٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. المصدر، الحكمة ٤٢٢.

٤. المصدر، علي دخيل، ج ٣، ص ٦٨ (دار المرتضىٰ، بيروت ١٩٨٩ م).

٥. المصدر، الخطبة ٩١.

مَأْمُولٍ»[١].

أي أنت المستحقّ له. وصفه عليه السلام بالاستحقاق لكلّ وصف جميل، فله الأسماء الحسنىٰ.

ومن دعائه عليه السلام عند عزمه علىٰ المسير إلىٰ الشام: «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ ٱلسَّفَرِ، وَكَآبَةِ ٱلْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ ٱلْمَنْظَرِ في **ٱلْأَهْلِ**، وَٱلْمَالِ، وَٱلْوَلَدِ. ٱللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، وَأَنْتَ ٱلْخَلِيفَةُ في **ٱلْأَهْلِ**»[٢].

المراد بالأهل الأولىٰ هنا الزوجة، وبالأهل الثانية ما يشمل الولد. واللام في «ٱلْخَلِيفَةُ» **للقصر والحصر**؛ أي أنت الحقيقة الذي لا يصحّ إطلاق «الخليفة» إلّا عليك، والذي يجب أن يعوّل عليه؛ لأنّه المتحقّق في الخلافة[٣]. وكذلك قوله عليه السلام: «أَنْتَ ٱلصَّاحِبُ في ٱلسَّفَرِ» إذ يفيد **الحصر**، واللام في «ٱلصَّاحِبُ» **للقصر والحصر**، وتكرير «أَنْتَ» يؤذن بالاهتمام.

وقابل عليه السلام بين المصاحبة والخلافة؛ لتنزيه الباري عزّ وجلّ عن الجسمية، إذ لا يكون الجسم في جهتين في آن واحد، فالله تعالىٰ في كلّ مكان. كما أفاد هذا **التقابل** بيان علمه وإحاطته سبحانه وتعالىٰ.

ومن وصفه عليه السلام لزهد رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَهْضَمُ **أَهْلِ** ٱلدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا بَطْناً»[٤].

«أَهْلِ ٱلدُّنْيَا»: المتشبّثون بها. ورجلٌ أهضم: بيّن الهَضْم؛ وهو خلوّ البطن وانطباقها من الجوع، والكشح: الخاصرة، و«أَخْمَصُهُمْ»: أكثرهم ضموراً.

ومن وصفه عليه السلام لخصائص رسول الله صلى الله عليه وآله: «جَعَلَهُ ٱللّٰهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ،

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. المصدر، الخطبة ٤٦.

٣. بشأنه تعالىٰ.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ»[١].

استعار عليه السلام لفظ «الربيع» للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بجامع الخصب ووفور الخير العميم.

ومن حديثه عن زهد داود عليه السلام: «وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِداود ـ صلّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم ـ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِئِ **أَهْلِ** الْجَنَّةِ»[٢].

«أَهْلِ الْجَنَّةِ»: أصحابها الحالّون فيها.

وقال عليه السلام **في وصف منزلة أهل البيت** عليهم السلام: «وَعِنْدَنَا ـ **أَهْلَ** الْبَيْتِ ـ أَبْوَابُ الْحُكْمِ، وَضِيَاءُ الْأَمْرِ»[٣].

وهم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام.

وقال عليه السلام **في ثواب العارف بحقّ الله تعالىٰ وحقّ رسوله** صلى الله عليه وآله **وحقّ أهل بيته** عليهم السلام: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ ـ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ، وَحَقِّ رَسُولِهِ وَ**أَهْلِ** بَيْتِهِ ـ مَاتَ شَهِيداً»[٤].

أي من كان يطيعهم ويتولّاهم.

وقال عليه السلام **في وصف الحقّ والباطل وأهلهما**: «حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ **أَهْلٌ**، فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ»[٥].

فالباطل قائم مع الحقّ، والصراع بينهما مستمرّ، فتارة الغلبة للحقّ، وأُخرىٰ للباطل، ولكن المحصّلة النهائية هو انتصار الحقّ مهما طال الزمن، وأشار الإمام عليه السلام إلىٰ أنّ النصر ليس بكثرة العدد، فلربّما غلبت قلّة أهل الحقّ كثرة أهل الباطل، ولعلّ الحقّ يقهر الباطل

١. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٣. المصدر، الخطبة ١٢٠.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٠.

٥. المصدر، الخطبة ١٦.

ويمحقه.

وقال عليه السلام في تقديم رسول الله صلى الله عليه وآله لأقاربه في الحرب: «وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ **أَهْلَ** بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَٱلْأَسِنَّةِ»[١].

المراد بهم الإمام عليّ عليه السلام وبقيّة الهاشميين من أقاربه.

وقال عليه السلام في اغتصاب خلافته منه: «مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صلى الله عليه وآله عَنْ **أَهْلِ** بَيْتِهِ»[٢].

أي عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

ومن وصفه عليه السلام لفقر محبّهم في الدنيا: «مَنْ أَحَبَّنَا **أَهْلَ** ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً»[٣].

أي أهل بيت النبوّة والرسالة عليهم السلام.

ومن بيانه عليه السلام لسبب عدم قيامه بالسيف بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا **أَهْلُ** بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ»[٤].

أي خاصّتي القريبون إليّ، و**الحصر** إفرادي علىٰ تنزيل المخاطبين منزلة من يرىٰ أنّ له معيناً غيرهم.

وقال عليه السلام في وصف المتّقين: «أُولٰئِكَ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ **أَهْلُ** صِفَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ؛ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾»[٥].

أي هم أولياء الله وخاصّته.

وقال عليه السلام في وصف الزهّاد: «كَانُوا قَوْماً مِنْ **أَهْلِ** الدُّنْيَا، وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا

١. المصدر، الكتاب ٩.
٢. المصدر، الكتاب ٦٢.
٣. المصدر، قصار الحكم ١١٢.
٤. المصدر، الخطبة ٢٦.
٥. المصدر، الخطبة ١٩١.

كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا»[١].

أي أنّ ظاهر الزهّاد أنّهم من أهل الدنيا، ولكنّهم في الحقيقة من أهل الآخرة.

ومن وصفه عليه السلام لتسليم المؤمن للباري سبحانه في رزقه الدنيوي: «وَكَذٰلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللهِ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ ٱللهِ، فَمَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ ٱللهِ، فَإِذَا هُوَ ذُو **أَهْلٍ** وَمَالٍ»[٢].

أي زوجة وأولاد.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ أنّ الشباب والصحّة عواري لدى الإنسان: «فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ ٱلشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟! وَ**أَهْلُ** غَضَارَةِ ٱلصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟!»[٣].

لأنّ الدنيا دار زوال وفناء، فلا يدوم فيها شباب، ولا صحّة.

ومن نهيه عليه السلام عن الرياء ومجالسة أهل الهوى: «وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ ٱلرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ **أَهْلِ** ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ»[٤].

أي أصحاب الهوىٰ، واستعمل عليه السلام اللفظ للدلالة علىٰ ما سيكون الشيء عليه **مجازاً** مرسلاً؛ لأنّ مجالسة أهل الهوىٰ تجلب الغفلة عن ذكر الله، أو عن الأعمال الصالحة، وتلك أركان الإيمان وقواعده.

ومن تحذيره عليه السلام من الانخداع بأهل الغرور: «فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ **أَهْلُ** ٱلْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ»[٥].

أي أصحاب الخُيَلاء والزَهْو المخدوعون بأنفسهم المتمادون في غفلتهم.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٣٠.

٢. المصدر، الخطبة ٢٣.

٣. المصدر، الخطبة ٨٣.

٤. المصدر، الخطبة ٨٦.

٥. المصدر، الخطبة ٨٩.

ومن بيانه عليه السلام لعصيان أصحابه له بخلاف أصحاب معاوية:«صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللهَ، وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ **أَهْلِ** الشَّامِ يَعْصِي ٱللهَ، وَهُمْ يُطِيعُونَهُ»[١].

فيه من أساليب البديع **فنّ التفريق**؛ وهو إظهار التباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو في غيره.

ومن حديثه عليه السلام عند انعقاد الشورى:«عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ تُنْتَضَىٰ فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً **لِأَهْلِ** الضَّلَالَةِ»[٢].

أي لأصحاب الضلالة والكفر.

ومن استنهاضه عليه السلام لهمم أصحابه يوم صفين:«أَيْنَ ٱلْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَٱلْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ مِنْ **أَهْلِ** ٱلْحِفَاظِ؟ ٱلْعَارُ وَرَاءَكُمْ، وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ»[٣].

أي الذين حفظوا نصوص القرآن ووعوها، وأصحاب الغيرة والحمية.

ومن وصفه عليه السلام لمن يحمل راية الحرب الواقعة بين أهل القبلة:«وَقَدْ فُتِحَ بَابُ ٱلْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هٰذَا ٱلْعَلَمَ إِلَّا **أَهْلُ** ٱلْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَٱلْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ ٱلْحَقِّ»[٤].

أي ذو البصيرة والإدراك والعارفون بمواضع الحقّ واليقين.

ومن وصفه عليه السلام لعزمه على استئصال أهل البغي:«وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ **أَهْلِ** ٱلْبَغْيِ، وَلَئِنْ أَذِنَ ٱللهُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ»[٥].

أراد به معاوية وأصحابه.

---

١. المصدر، الخطبة ٩٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٣٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٧١.

٤. المصدر، الخطبة ١٧٣.

٥. المصدر، الخطبة ١٩٢.

ومن وصفه عليه السلام للمتّقين: «فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ **أَهْلُ** الْفَضَائِلِ؛ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ»[١].

أي المتّصفون بالفضائل في التصوّر والمفاهيم والنظرات، والعمل والسلوك[٢].

وممّا كتبه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه في اختيار قادته وجنوده: «ثُمَّ **أَهْلِ** النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ»[٣].

أي ذوي النجدة والشجاعة. وفيه **فنّ الجمع مع التقسيم**؛ إذ جمع صفات قادة الجيش، ثمّ بيّن سبب ذلك؛ وهو أنّهم جَماع من الكرم، وشعب من العرف ـ أي المعروف ـ؛ إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه؛ إذ كان الجَماع من الكرم ـ أي مجموعه، وهي الفضائل المذكورة ـ لازمة لهم.

ومن وصفه عليه السلام لأهل الدنيا: «**أَهْلُ** الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ»[٤].

إنّ الاستعانة **بالتشبيه** تساعد على إبراز المعنى، وتزيده وضوحاً؛ لبيان غفلتهم عمّا يلزمهم الاستعداد له.

ومن حثّه عليه السلام على أخذ الحكمة ولو من المنافق: «الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ **أَهْلِ** النِّفَاقِ»[٥].

أي من المنافقين.

وقال عليه السلام في الغدر بأهل الغدر: «الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ، وَالْغَدْرُ **بِأَهْلِ** الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ»[٦].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٢. شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج ٣، ص ٣٥٧.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٤. المصدر، قصار الحكم ٦٤.

٥. المصدر، قصار الحكم ٨٠.

٦. المصدر، قصار الحكم ٢٥٩.

أي بأصحاب الغدر.

ومن حثّه عليه السلام على المبادرة إلى طلب العلم: «فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ ٱلْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ **أَهْلِهِ**»[١].

أي من اختصّ به.

ومن وصفه عليه السلام لأهل الجنّة: «وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ**أَهْلَهَا**، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ»[٢].

أي أحقّ بالجنّة وبأهلها من الحور العين وغيرهنّ، أو كانوا أهلها وأحقّ بها، وفيه تقديم وتأخير، أو أنّهم كانوا أحقّ بدخول الجنّة، وأهلاً لها.

ومن وصفه عليه السلام لعاقبة الخطايا والتقوى: «أَلَا وَإِنَّ ٱلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا **أَهْلُهَا**، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي ٱلنَّارِ. أَلَا وَإِنَّ ٱلتَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا **أَهْلُهَا**، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ»[٣].

شبّه عليه السلام المعاصي بالخيل غير المروّضة للركوب التي لم تضبط بزمام يوجّهها، ويقهر وحشيتها، فإنّ راكبها ـ لا محالة ـ إلى الهاوية، ولابدّ وأن توردہ مورد المنيّة، كذلك المعاصي فإنها لابدّ وأن تقوده الى النار[٤]، بخلاف التقوى، إذ **شبّهها** عليه السلام بخيل مروّضة يسهل قيادتها، ومعلوم أنّ صاحبها ناجٍ، ومصيره إلى الجنّة.

ومن حثّه عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام على مرافقة الأخيار ومجانبة الأشرار: «قَارِنْ **أَهْلَ** ٱلْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ **أَهْلَ** ٱلشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٠.

٣. المصدر، الخطبة ١٦.

٤. ينظر شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج ١، ص ١٥٨.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

أي الأخيار والأشرار.

ومن حثّه للإمام الحسن عليه السلام على الإنفاق على الفقراء: «وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ **أَهْلِ** اَلْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاغْتَنِمْهُ، وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ»[١].

أي من ذوي الحاجة.

ومن حثّه للإمام الحسن عليه السلام على حسن الخلق مع الأهل: «وَلَا يَكُنْ **أَهْلُكَ** أَشْقَى اَلْخَلْقِ بِكَ»[٢].

أي أسرتك، أو الاقربون إليك.

ومن حثّه له عليه السلام على الأمر بالمعروف: «وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ **أَهْلِهِ**»[٣].

أي تكن مستوجباً ومستحقاً لصيرورتك من أهل المعروف.

ومن بيانه عليه السلام لضرورة أن يكون التأديب قبل قساوة قلب المؤدَّب: «فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ اَلْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ **أَهْلُ** اَلتَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ»[٤].

أي ذوو الخبرة أو العلماء الذين جرّبتهم الأمور وأحكمتهم.

ومن نهيه عليه السلام للأشتر رضي الله عنه عن معاملة المحسن معاملة المسيء: «وَلَا يَكُونَنَّ اَلْمُحْسِنُ وَاَلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ اَلْإِحْسَانِ فِي اَلْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً **لِأَهْلِ** اَلْإِسَاءَةِ عَلَى اَلْإِسَاءَةِ»[٥].

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

٥. المصدر، الكتاب ٥٣.

أي تدريباً للذين يأتون بالأمر السيّء على تكراره والإبقاء عليه.

ومن أمره عليه السلام للأشتر رضي الله عنه بمصاحبة ذوي المروءات والأحساب الصالحة: «ثُمَّ ٱلْصَقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَٱلْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ»[١].

أي بذوي بيوت الشرف والمجد، أو المكانة البارزة؛ للاستفادة من خبراتهم وماضيهم الحافل بجلائل الأعمال، والإهتداء بموارد النجاح.

ومن أمره عليه السلام للأشتر رضي الله عنه بالإنصاف: «أَنْصِفِ ٱللهَ، وَأَنْصِفِ ٱلنَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ»[٢].

أي زوجتك وأولادك.

ومن وصفه عليه السلام للجاهل المتصدّي لمنصب القضاء: «وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ (فوّض) بِهِ، لَايَحْسَبُ ٱلْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ»[٣].

أي لا يستحقّ وصفه بالعالم، ولا مدحه بالعلم.

وقال عليه السلام في ذمّ الدنيا الفانية: «لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَىٰ أُمْنِيَّةِ أَهْلِ ٱلرَّغْبَةِ فِيهَا، وَالرِّضَاءِ (والرضى) بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ...﴾»[٤].

أي أنّها إذا وصلت بأهل الحرص عليها إلى أمانيهم، فلا تتجاوز الوصف الذي ذكره الله تعالىٰ في قوله: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾[٥].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٧.

٤. المصدر، الخطبة ١١١.

٥. الكهف: ٤٥.

ومن تذكيره ﷺ بالموت: «وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَاهُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا»[١].

بين «حَلُّوا» و«اْرْتَحَلُوا» **جناس مردوف**، يوحي إيقاعه التقارب الزمني بين الحلّ والترحال، زيّنه **التشبيه التمثيلي** إذ شبه الدنيا بمنزل ينزل فيه قافلة ليستريحوا ساعة ثم ينادى فيهم الرحيل وضمن هذا التشبيه بأنّ هناك منادياً ينادي فيهم للرحيل وآمراً يأمرهم بالسير والتعجيل ألا وهو الملك المأمور بالنداء من جانب الله سبحانه[٢].

ومن حثّه ﷺ علىٰ إنفاق المال في الخيرات: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ»[٣].

فعلامَ البخل والشحّ وكنز المال؟!

ومن تذكيره ﷺ بالموت: «**أَهْلُهَا** عَلَىٰ سَاقٍ وَسِيَاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ»[٤].

أي سكّانها المعمورة بهم. وفيه ترابط قوي وانسجام في إيقاع النصّ **السجعي**، يتقدّمه **جناس المشابهة**، أو **جناس شبه الاشتقاق**؛ لعدم رجوعهما إلىٰ أصل واحد، وهو بين «ساق وسياق» للدلالة علىٰ أنّ أهلها واقفون علىٰ ساقهم، مستعدّون للرحيل إلىٰ الآخرة، **كنايةٌ** عن عدم استقرارهم في هذه الدنيا، أو أن أهلها في شدّة ومحنة وعرضة للموت من قولهم: «قامت الحرب علىٰ ساق» أي علىٰ شدّة، ومنه قوله سبحانه: **﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾**.

و«سياق»: نزع الروح، من ساقه سياقاً، ورأيت فلاناً يسوق؛ أي ينزع عند الموت، أو يكون مصدر ساق الماشية سوقاً، أو سياقاً، وهو أيضاً **كناية** عن الأمر الشديد، أو **كناية**

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٥.

٢. منهاج البراعة، ج ٤، ص ٣٩٩.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٩١.

عن حالة النزع والاحتضار، حسّنه **الطباق** في «لحاق» بالأموات، و«فراق» عن الأحياء.

ومن وصفه عليه السلام لحال أهل الدنيا: «سِاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ، تَمِيدُ **بِأَهْلِهَا** مَيَدَانَ ٱلسَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا ٱلْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ» [١].

أي بأصحابها. و«الظاعن»: الراحل والمسافر، و«القاطن»: المقيم، و«البائن»: البعيد، و«تميد»: تتحرّك وتميل، و«الميدان»: حركة واضطراب؛ أي تضطرب اضطراب السفينة. وفيه **تشبيه مركّب بمركّب**؛ إذ شبّه عليه السلام الدنيا بسفينة في لجج البحارِ في يوم عاصف، وأهل الدنيا براكبي السفينة.

ومثله قوله عليه السلام: «وَإِنَّمَا **أَهْلُهَا** فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ؛ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا» [٢].

أي أصحابها مستهدفون، كأنّهم أهداف للرمي. **استعار** لفظ «الأغراض» **ورشّح** بذكر «الاستهداف»، وكذلك **استعار** لفظ «الرمي» لإيقاع المصائب بهم، **ورشّح** بذكر «السهام» [٣].

ومن تشبيهه عليه السلام أهل الدنيا بالحيوانات المفترسة: «فَإِنَّمَا **أَهْلُهَا** كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ» [٤].

إنّ الصور الخيالية في هذا النصّ تبرز المعاني، وتكسبها قوة وتأثيراً من خلال **التشبيه**؛ إذ شبّه أهل الدنيا بالكلاب العاوية والسباع الضارية، و**الاستعارة** الموحية من «الهرّ» ـ لتنازعهم عليها ـ تجسد هذه الحالة بكلّ دقّة.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ عدم حقّ لمن يدّعي الانخداع بالدنيا: «فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٦.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢٦.

٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٤، ص ٨٩.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا»[١].

أي أخبرت الدنيا بفنائها وفناء أهلها بما ظهر من أحوالها.

ومن بيانه ﷺ لفتنة بني أُمية: «نَحْنُ ـ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ـ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ»[٢].

أي نحن الذين نزلت بحقّنا آية التطهير. و«المنجاة» ـ كالنجوة ـ: المكان المرتفع الذي لا يعلوه السيل؛ أي إنّنا بمنجاة من آثامها، وبراء ممّا يرتكبون بحقّ الدين، وهذا تحريض للناس للتمسّك بآل البيت ﷺ إذا أرادوا النجاة من تلك الفتنة.

وقال ﷺ متشكّياً من أهل الكوفة: «يَا أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَٱثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ»[٣].

فيه **فنّ التجريد**؛ إذ انتزع واستخلص من بعض أهل الكوفة الصمّ والبكم والعمي **مبالغةً** في اتصافهم بتلك الصفات.

ومن ثنائه ﷺ على أهل الكوفة[٤]: «مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ جَبْهَةِ ٱلْأَنْصَارِ وَسَنَامِ ٱلْعَرَبِ»[٥].

شبّههم ﷺ بالجبهة من حيث الكرم، وشبههم بالسنام من حيث الرفعة وعلوّ الشأن.

ومن بيانه ﷺ لسبب عدم إمساكه ليده بعد اغتصاب خلافته: «فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً»[٦].

«أَهْلَهُ»: من يدين به ويعتقده.

---

١. المصدر، قصار الحكم ١٣١.

٢. المصدر، الخطبة ٩٣.

٣. المصدر، الخطبة ٩٧.

٤. الوجه في مدحه ﷺ لأهل الكوفة تارة، وذمّه أُخرىٰ، هو اختلاف حال أهل الكوفة من حيث الإطاعة والعصيان، فتارة: يطيعونه ﷺ فيمدحهم، ويثني عليهم، وأُخرىٰ: يعصونه ﷺ فيذمّهم، ويتذمّر منهم.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ١.

٦. المصدر، الكتاب ٦٢.

ومن كشفه ﷺ لجنايات أصحاب الجمل: «فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا، وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً»[١].

أي من أهل البصرة.

أوب

الأَوْب:

الرجوع، والقصد، والاستقامة، والريح، والسرعة، وورود الماء ليلاً، والطريق والجهة، يقال: جاؤوا من كلّ **أوب**؛ أي من كلّ جهة وناحية، والرّشق بالنبل وغيره، يقال: رمينا **أوْباً** أو **أوبين**؛ أي رِشقاً أو رِشقين.

والأوْب والأوبة والإياب والمآب: كلّها مصادر للفعل **آبَ يؤوبُ**: عاد ورجع، ويقال: **آبَ** إليه، وآبَ إلى الله: تابَ، فهو **آئبٌ**، والجمع **أوّاب**، **وأُوْبٌ**، وفي المبالغة هو **أوّابٌ**[٢].

كقوله تعالىٰ: ﴿نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٣].

و**آبت** الشمس: غابت في **مآبها**؛ أي في مغيبها، كأنّها رجعت بالغروب إلىٰ موضعها الذي طلعت منه من مبدئها[٤]، و**آب** المذنب: رجع عن ذنبه، و**آبَ** بالشيء: رجع به، و**آب** إليه: رجع إليه، و**المآب**: المَرْجع؛ مصدر، واسم زمان و إسم مكان، وأصله **مأوب**، نُقلت حركة الواو إلى الهمزة، ثمّ قُلبت الواو ألفاً، مثلُ مقال. قال تعالى:

---

١. المصدر، الخطبة ١٧٢.

٢. التهذيب ولسان العرب، مادّة: (أوب).

٣. ص: ٣٠.

٤. لسان العرب، مادّة: (أوب)؛ المجموع المغيث، ج ١، ص١٠٧؛ الجامع، ج ١، ص١٨٧؛ تاج العروس، مادّة: (اوب).

﴿ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[١].

أي حُسْنُ مَرْجِع أو مُنقلِب أو مُسْتَقِرٍّ الذي يصير إليه في الآخرة. وقال تعالىٰ:

﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[٢].

أي رجّعي وردّدي معه التسبيح، ومن قرأ: ﴿أُوبِي مَعَهُ﴾ فمعناه عودي معه في التسبيح كلّما عاد فيه[٣]، أو سبّحي معه نهاره كلّه، **كتأويب** السائر نهاره كلّه[٤]. وقال تعالىٰ:

﴿ذَٰلِكَ مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ ٱلْمَآبِ﴾[٥].

المرجع الحسَن؛ و هو الجنّة.

ومنه دعاؤه ﷺ حين كان يرجعُ من سَفَره: «تَوْباً لربِّنا وأوباً»[٦].

من وصفه عليه السلام لحرصه علىٰ وحدة الأمّة: «وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي؛ أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ **الْمَآبِ**»[٧].

أي كرم المَرْجِع إلىٰ الله. بيّن الإمام عليه السلام إصراره علىٰ مداراة أصحابه وأعدائه علىٰ حدّ سواء؛ طلباً لجمع الكلمة الذي يبتغي من ورائه حسن الثواب، وكرم المآب. وفيه تعبير عن صدقه عليه السلام وإيمانه الراسخ.

وقال عليه السلام فيمن يبتغي غير الإسلام ديناً: «فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ، وَيَكُنْ **مَآبُهُ** إِلَى ٱلْحُزْنِ ٱلطَّوِيلِ، وَٱلْعَذَابِ ٱلْوَبِيلِ»[٨].

---

١. الرعد: ٢٩.

٢. سبأ: ١٠.

٣. ينظر التهذيب واللسان، مادّة: (أوب)؛ الكشّاف، ج٣، ص٥٥٤.

٤. ينظر مختصر ابن كثير، ج٣، ص١٣٢.

٥. آل عمران: ١٤.

٦. المجموع المغيث، ج١، ص١٠٧.

٧. نهج البلاغة، الكتاب ٧٨.

٨. المصدر، الخطبة ١٦١.

أي مرجعه إلىٰ جهنم، حيث الحزن الطويل.

بين «شِقْوَتُهُ» و«عُرْوَتُهُ» و«كَبْوَتُهُ» **سجع متوازٍ**، وكذلك بين «الطَّوِيلِ» و«الوَبِيلِ». فالكلمات **المسجوعة** المتلاحقة جاءت من خلال تفاعل كلماتها وبراعة تأليفها وحسن تنسيقها عن طريق محسّن **الجمع والتقسيم** اذ جمع بين عذاب الدنيا والآخرة ففي الدنيا يعيش شقياً تعيساً لا يعرف السعادة، وتنقطع به كلّ أسباب النجاح والفلاح، ويكثر عثاره وتزداد مصائبه، كما لم يكن له في الآخرة شفيع أو نصير فيكون مرجعه جهنم حيث الحزن الطويل والعذاب المهلك الشديد. وللخيال في مفردات النص نصيب وافر فهي تنبض بالحياة و تتطور وتنمو بإحكام حتىٰ النهاية يواكبها الايقاع المتموج الذي يناسب الجو الوعظي والارشادي الذي يبتغيه الامام عليه السلام.

وممّاكلّم به عليه السلام الخوارج: «فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ. وَارْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ الْأَعْقَابِ»[١].

أي عودوا إلىٰ شرّ مرجع، وبين «مَآبٍ» و«الأَعْقَابِ» سجع متوازٍ لبيان مستقبل حالهم المزري إذ تجرعوا الذلّ والهوان.

ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم: «فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ **إِيَابٌ**»[٢].

أي عودة. وبين «كِتَابٌ» و«إِيَابٌ» **سجع متوازٍ**. وبين «مَآبٍ» و«الأَعْقَابِ» **سجع متوازٍ** تحس من إيقاعه عمق الزجر البالغ والتقريع المؤثر.

ومن وصفه عليه السلام لحال المحتضر: «وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ لِمَا بِهِ، وَمُمَنٍّ لَهُمْ **إِيَابَ** عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَىٰ فَقْدِهِ»[٣].

«إِيَابَ»: رجوع.

ومن تحذيره عليه السلام من الموت: «وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ ـ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ـ لَحَرِيٌّ

---

١ ـ المصدر، الخطبة ٥٨.

٢ ـ المصدر، الخطبة ١٠٨.

٣ ـ المصدر، الخطبة ٢٢١.

بِسُرْعَةِ ٱلْأَوْبَةِ»[١].

«الْأَوْبَة»: الرجوع. والمراد من **المقابلة** بين «الليل» و«النهار» بيان تحكّمهما بمجيء الموت[٢].

ومن ذمه عليه السلام **لأهل الشام**: «جُفَاةٌ طَغَامٌ، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ **أَوْبٍ**»[٣].

أي من كلّ صوب وناحيةٍ.

ومن وصاياه لابنه الحسن عليهما السلام: «لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ **يَؤُوبُ**»[٤].

أي يرجع.

ومن حديثه عليه السلام **عن فتنة أهل الشام**: «وَٱللهِ، لَيُشَرِّدَنَّكُمْ في أَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَٱلْكُحْلِ في ٱلْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ **تَؤُوبَ** إِلَى ٱلْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا»[٥].

أي ترجع، **شبه** البقية ـ من الصحابة والتابعين الناجين من شرّهم ـ بالغبار الذي يكون في العين من الكحل بجامع القلّة، وعوازب أحلامها: ماذهب من عقولها.

أود

الأَوْد:

الثقل، يقال: آدَني الحِمْلُ يَؤُودني أيْداً أو أوْداً: أثقلني أو بهضني؛ وشقّ عليّ وأتعبني، وأنا مَؤُود، وأنشد أبو حيّان في «البحر المحيط»:

---

١. المصدر، الخطبة ٦٤.

٢. التقابل الدلالي في نهج البلاغة، ص ٣٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٨.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

٥. المصدر، الخطبة ١٣٨.

ألا ما لِسَلمى اليومَ بَتّ جَديدُها و ضَنَّتْ و ما كان النوالُ **يَؤُودها**[1]

أي يثقلها، **فالأوَد**: بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده؛ لشدّته و صعوبة احتماله، ومنه: **المؤودة** للبنت تدفن حيّة؛ لأنّهم يثقلونها بالتراب، واستعير لاختلال الحال، وخروجها عن حدّ الاستقامة، فأصبح **الأوَد** بمعنى الاعوجاج والكدّ والتعب؛ لأنَّ الثقيل يميل له ما تحته، فقيل: **أوِدَ** الشيءُ **يَأْوَدُ أوَداً**: أعوَجَّ، و **تأوَّد**: تعوّجَ، ويقال: **آد** العودَ **يَؤُوده أوْداً**: إذا حَناه، وقد انْآد العود **يَنْآد انئياداً**، فهو **مُنْآد**: إذا تَثَنّى واعْوَجَّ.

و قال العجّاج:

مـن أن تـبدلت بأدى أدا لم يَكُ يَنْآد فأمسى **انآدا**[2]

أي قد انآد، فجعل الماضي حالاً بإضمار «قد».

و يقال: أقام **أوَدَه**: قوّم اعوجاجه، و**أوِد** ظهره من ثقل الحمل، وقام **بأوَده**: أعطاه ما يمسك رمقه، و**آدَه**: حناهُ وعطفه، وأصلها واحد. قال تعالى:

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا **يَؤُودُهُ** حِفْظُهُمَا﴾[3].

أي لا يثقله و لا يَشُقُّ عليه حفظ السموات والأرض و من فيها[4].

من حديثه عليه السلام عن عظمة الله تعالى: «لَمْ **يَؤُدْهُ** خَلْقُ مَا ٱبْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ»[5].

أي لم يُثقِلْهُ و يُعجزه.

ومثله قوله عليه السلام: «لَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ **يَؤُدْهُ** مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ»[6].

---

١. البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ج ٢، ص ٥٩٩، بيروت دار الفكر ١٩٢٢.

٢. التهذيب ولسان العرب، مادّة: (أود).

٣. البقرة: ٢٥٥.

٤. ينظر اللسان، مادّة: (أود).

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٦٥.

٦. المصدر، الخطبة ١٨٦.

أي لم يُثقِلْهُ.

ومن حديثه عليه السلام عن خلق الله تعالىٰ للعالم:«فَأَقَامَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا، وَ نَهَجَ حُدُودَهَا» ١.

أي اعوجاجها.

ومن شكواه عليه السلام للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ما أهمّه:«يَا رَسُولَ ٱللهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ ٱلْأَوَدِ وَاللَّدَدِ؟» ٢.

«الأَوَدِ»: الاعوجاج، و«اللَّدَدِ»: الخصام٣.

ومن شكواه عليه السلام ممّا فعله اللعين معاوية:«وَهَلُمَّ ٱلْخَطْبَ فِي ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي ٱلدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلاَ غَرْوَ وَٱللهِ، فَيَالَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ ٱلْأَوَدَ!!» ٤.

«الأَوَدَ»: الاعوجاج، وكونه يكثر الاعوجاج ظاهر؛ فإنّه كلّما بَعُد المرء عن الشريعة ازداد اعوجاجاً.

ومن حديثه عليه السلام عن خلق الله سبحانه للأرض:«وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ، وَحَصَّنَهَا مِنَ ٱلْأَوَدِ وَٱلْاعْوِجَاجِ» ٥.

في «ٱلْأَوَدِ وَٱلْاعْوِجَاجِ» تكرير للألفاظ المترادفة علىٰ المعنىٰ لتوكيده.

ومن ثنائه عليه السلام علىٰ بعض أصحابه:«لِلّٰهِ بَلاَءُ (بلاد) فُلاَنٍ! فَلَقَدْ قَوَّمَ ٱلْأَوَدَ، وَدَاوَىٰ

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. المصدر، الخطبة ٧٠.

٣. ورواه ابن الأثير في النهاية، ج ٢، ص ٣١ هكذا: «ما لقيتُ بَعدَكَ من الإدَدِ والأَوَدِ؟» الإدَدُ ـ بكسر الهمزة ـ: الدواهي العظام، واحدتُها إِدَّةٌ بالكسر والتشديد، والأَوَدُ: العِوَجُ. ينظر اللسان، مادّة: (أدد).

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٢.

٥. المصدر، الخطبة ١٨٦.

ٱلْعَمَدَ»[١].

أي أصلحَ الاعوجاج، والعَمَدَ: مرض يصيب الإبل في اسنمتها ومنه يقال للعاشق عميد القلب ومعموده وهو **مستعار** لأمراض القلوب ومداواتها بالزواجر القولية والفعلية وبالمواقف الصلبة التي انتصر فيها للحق واوضح من خلالها العدل والاستقامة.

وممّا قاله عليه السلام **لطلحة و الزبير**: «وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَىٰ ٱلْعَجْزِ وَٱلأَوَدِ»[٢].

أي إذا تأوّد عليّ أمر كنتما عونين لي ومساعدين علىٰ اصلاحه، وفيه فن «**الجمع مع التقسيم**» للتأكيد علىٰ الاستعانة بهما في إحقاق الحق والعمل لمصلحة الاسلام والمسلمين.

ومن كلام له عليه السلام **مع أصحابه**: «وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ **أَوَدَكُمْ**»[٣].

أي اعوجاجكم.

اور

الأُوار:

شدَّةُ حَرِّ الشمس، و لفح النار وَ وَهْجُها، والعطش، وقيل: الدخان واللهب، والجمع: **أُوْرٌ**، وأرض **أوِرَةٌ** و**وَيِرَةٌ**: شديدة الحرّ.

قال الكسائي: «**الأُوار**: مقلوب، أصله الوُآر، ثمّ خفّفت الهمزة، فأُبدلت في اللفظ واواً، فصارت **وُواراً**، فلمّا التقت في أوّل الكلمة واوان وأُجري غير اللازم، مُجرى اللازم، أُبدلت الأُولى همزة، فصارت **أُواراً**».

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٨.

٢. المصدر، قصار الحكم ٢٠٢.

٣. المصدر، الخطبة ٦٩.

قال ﷺ في وصف طاعة الله تعالى: «فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ»[١].

أي نيران شديدة الحرارة واللهيب، أي أنّ طاعة الله سبحانه تُسهّل وتمهّد للنجاة والأمان من المهالك، فمن أخذ بالتقوىٰ عزبت عنه الشدائد.

أوف

الآفة:

كلّ ما يصيب شيئاً فيفسده؛ من عاهةٍ، أو مرضٍ، أو قحط، أو نحوها، وجمعها **آفات**، يقال: **آفة الظّرفِ الصَّلْف**، وآفة العِلمِ النسيان... وطعام **مَؤُوفٌ**: أصابته **آفة**، و**آفت البلادُ تَؤوف أوْفاً** وآفةً: صارت فيها آفةٌ، ويقال: **أوِفَ** الزرع و**إيف**: أصابته **الآفة**[٢].

من مواعظه ﷺ البليغة: «ٱلْعَجْزُ آفَةٌ، وَٱلصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَٱلزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ»[٣].

أي نقصان في البدن أو العقل؛ أي أنّ من لم يقدر علىٰ القيام بما يطمح إليه، أو عجز عمّا يطلب منه، أو عن تهذيب أخلاقه وردع نفسه عن الهوىٰ، فقد أدركته الآفة.

ومن حكمه ﷺ: «يَغْلِبُ ٱلْمِقْدَارُ عَلَىٰ ٱلتَّقْدِيرِ، حَتَّىٰ تَكُونَ ٱلْآفَةُ فِي ٱلتَّدْبِيرِ»[٤].

المقدار: القدر الإلهي وهو ماقدّره الله تعالىٰ علىٰ عباده في الأزل، والتقدير: التهيئة والتوقيت والقياس، أي أن ما قدّره الله لابدّ من نفاذه، ولا يقع في ملكه إلّا ما يشاء حتىٰ

١. المصدر، الخطبة ١٩٨؛ ذكره ابن الأثير أيضاً في الجامع، ج١، ص١٨٧.

٢. ينظر التهذيب ولسان العرب والمصباح، مادّة: (أوف)؛ الكلّيّات، ج١، ص٢٥١؛ التوقيف على مهمات التعاريف، ص٧٨.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤.

٤. المصدر، قصار الحكم ٤٥٩.

إن الإنسان ليحكم الأمر ويتخذ الحيطة فيكون ذلك سبب إخفاقه بل سبب هلاكه [١]. وفيه **سجع** حسن في «التَّقْدِيرِ» و«التَّدْبِيرِ»، للسعي الىٰ ما فيه خيرنا ولا نفرط في وسيلة نستطيعها.

ومن وعظه ﷺ بالأموات: «وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا» [٢].

أي سهّل وسائل الفناء عليها؛ لأنّ التربة تفسّخ الأجسام.

ومن تحذيره ﷺ من الإعجاب: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ» [٣].

أي مفسد للعقول، النصّ بوضوحه وايجازه زانه محسّن التقسيم بإيقاعه المسجوع للتنبيه علىٰ وجوب معالجة حالة غير مرضية هو اعجاب المرء بنفسه الذي يعميه عن عيوبه ويمنعه من قبول النصيحة ويسوقه الىٰ الاستبداد برأيه ويصرفه عن التقدّم والرقي، مما ينم بكبريائه عن نقص في نفسه وانحطاط في قدره وخفّة في عقله ومداركه.

ومن وصيّته للحسن ﷺ: «إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ... وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ، وَنُصُبِ الْآفَاتِ» [٤].

أي الذي لا تفارقه العلل، من قولهم: «فلان نُصْبُ عيني» أي لا يفارقني، فهو كالغرض المنصوب لسهام البلايا [٥]. والألفاظ تدلّ علىٰ معانٍ حسّية تتناسب مع الغرض، وتعبّر عن معانيها في سهولة ووضوح.

---

١. سجع الحمام، ص ٢٧٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

٥. حدائق الحقائق، ج ٢، ص ٤٤٨.

ومن وصفه عليه السلام لفتنة المال: «وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزَاقَ؛ فَكَثَّرَهَا، وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَىٰ الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا»[1].

عَدَل فيها من العدل نقيض الظلم، وروي بالتشديد «عدّل فيها» من التعديل وهو التقويم. والعقابيل في الأصل: الحلأ وهو قروح صغار تخرج بالشفة واطلقت هنا بمعنىٰ: الشدائد، والفاقة: الفقر وطوارق الآفات: متجدّدات المصائب، وأصل الطروق ما يأتي ليلاً.

آل

الآل:

تعني الأهل، وهو لفظ يستعمل فيما فيه شرف ومنزلة، ويطلق على النسب والقرابة، و**آل** الرجل: أهله وعياله، وأتباعه وأنصاره، نحو **آل** فرعون؛ أي جنوده وأتباعه، و**آل** كلّ شيء: شخصه المتردّد، ويطلق على النفس، نحو: **آل** موسى، و**آل** هارون؛ أي أنفسهما. و **آل** الله ورسوله: الأُسرة النبوية، فيقال: **آل** البيت، و**آل** النبي صلى الله عليه وآله، و**آل** محمّد صلى الله عليه وآله وفي الدعاء: «اللّهمّ صلِّ على محمّد و**آل** محمّد، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى **آل** إبراهيم»، والمقصود ب**آل** النبيّ صلى الله عليه وآله أهل البيت عليهم السلام وهم: عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، المنزّل في شأنهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. الأحزاب: ٣٣؛ قال أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ووائلة بن الأسقع وعائشة وأم سلمة: إنّ الآية مختصّة برسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام. تفسير الميزان، ج١٦، ص٣١١.

و يدخل في أهل البيت باقي الأئمّة المعصومين عليهم السلام إجماعاً من الإماميّة، ولما صحّ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق».

و سئل الصادق عليه السلام: عن **الآل**؟ فقال: الأئمّة عليهم السلام، و في «معاني الأخبار» سئل: من **آل محمّد**؟ فقال: ذرّيته، فقيل: و من أهل بيته؟ فقال: الأئمّة عليهم السلام قيل: و من عترته؟ قال: أصحاب العباء، قيل: فمن أُمّته؟ قال: المؤمنون.

و قيل: **الآل** و الأهل واحد، والفرق بينهما أنّ الأهل أعمّ منه، يقال: أهل البصرة، ولا يقال: **آل** البصرة، وقيل: أصل **آل** أهل أُبدِلَت الهاء همزة فصارت: أأل، و توالت همزتان فأُبدلت الثانية ألفاً.

من وصفه عليه السلام لمقام آل محمد صلى الله عليه وآله:«لاَ يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ»[١].

أي أصحاب الكساء عليهم السلام والأئمّة التسعة من ذرّية الحسين عليهم السلام.

ومثله قوله عليه السلام:«أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ؛ إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ»[٢].

أراد بهم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ووجه **تشبيههم** عليهم السلام بالنجوم الاهتداء والخلود، فإذا مات إمام قام إمام آخر؛ لئلّا تخلو الأرض من حجّة، كما ورد في الروايات.

وقال عليه السلام في وصف مغتصبي الخلافة الإلهية:«قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ؛ عَلَىٰ سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ»[٣].

أي أتباع فرعون وشيعته.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٠.

٣. المصدر، الخطبة ١٥٠.

المآل:

المرجع والنتيجة، و مَفْعِلٌ من الأوْل، كالمقام، يقال: **آل يؤول أوْلاً**: رجع وعاد وصار، و**آل إلى كذا**: صار إلى كذا، و**ألتُ عن الشيء**: ارتددت، و**مآل الكلام**: مُفادُهُ وفحواهُ.

من وصفه ﷺ لما علّمه رسول الله ﷺ من علم ما سيكون: «وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذٰلِكَ كُلِّهِ، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَىٰ مَنْ يَنْجُو، وَمَآلِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ»[١].

أي مرجع أمر الخلافة والحكومة.

أول

الأوّل:

ما يأتي قبل غيره في الترتيب، وضدّ الآخر، واسم من أسماء الله الحسنىٰ، وجمعه: **أوائِل**، و**أوَل**، و**أوّلون**، وهي **أُولى**، وجمعها: **أُوَل**، و**أُولَيات**، وله استعمالات:

الأوّل: أن يكون صفة؛ أي أفعل تفضيل بمعنى الأسبق، فيعطىٰ حكم أفعل التفضيل من منع الصرف، وعدم تأنيثه بالتاء، ودخول «من» عليه، نحو: هذا أوّلُ من هذين، ولقيته عاماً أوّلَ.

الثاني: أن يكون اسماً، فيكون مصروفاً، نحو: لقيته عاماً أوّلاً، ومنه: ما له أوّلٌ، ولا آخر.

ويستعمل الأوّل على أوجه[٢]:

---

١ المصدر، الخطبة ١٧٥.

٢. ينظر المفردات، ص ١٠٠.

أحدها: المتقدّم بالزمان، كقولك: محمّد **أوّلاً** ثمّ عليّ.

الثاني: المتقدّم بالرياسة في الشيء؛ وكون غيره محتذياً به، نحو: الأمير **أوّلاً**، ثمّ الوزير.

الثالث: المتقدّم بالوضع والنسبة، كقولك للخارج من العراق: القادسيةُ **أوّلاً**، ثمّ فيدُ، وتقول للخارج من مكّة: فيدُ **أوّلاً**، ثمّ القادسيةُ.

الرابع: المتقدّم بالنظام الصناعي، نحو أن يقال: الأساس **أوّلاً**، ثمّ البناء.

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ...﴾[١]، سئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن معنىٰ **الأوّل** والآخر فيه تعالىٰ، فقال: **الأوّل**: لا عن **أوّل** قبله، ولا عن بدء سبقه، والآخر: لا عن نهاية، كما يعقل من صفة المخلوقين، ولكن قديم **أوّل** آخر؛ لم يزل ولا يزول، بلا بدء ولا نهاية[٢].

أي أنّه الذي لم يسبقه في الوجود شيء. وإلى هذا يرجع قول من قال: هو الذي لا يحتاج إلى غيره، ومن قال: هو المستغني بنفسه.

وقد لا يستلزم **الأوّل** ثانياً، وإنّما معناه ابتداء الشيء، ثمّ قد يكون له ثانٍ، وقد لا يكون، تقول: هذا **أوّل** مال اكتسبته، وقد تكتسب بعده شيئاً، وقد لا تكتسب. وقيل: إنّه يستلزم ثانياً، كما أنّ الآخر يقتضي **أوّلاً**.

وأمّا أصل **أوّل** فهو «**أوْأل**» بوزن أفعل، قلبت الهمزة الثانية واواً، ثمّ أُدغمت بالواو الأُولىٰ؛ بدليل قولهم في الجمع: **أوائل**. وقيل: أصله «**وَوَّل**» بوزن فوعل، قلبت الواو الأُولى همزة، وإنّما يجمع على **أواول** لاستثقالهم اجتماع الواوين بينهما ألف الجمع. قال تعالى:

---

١. الحديد: ٣.

٢. اخرجه الكليني رحمه الله في الكافي، ج ١، ص ١١٦؛ والصدوق رحمه الله في التوحيد، ج ١، ص ٣١٣؛ معاني الأخبار، ج ١، ص ١٢؛ نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧٦.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾[١]. وقال تعالىٰ:
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * في جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾[٢]. وقال تعالىٰ:
﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾[٣].

قال عليه السلام في الثناء علىٰ الله تعالىٰ وتنزيهه: «اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَاَلْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ»[٤].

قد ابتدأها عليه السلام بحمد الله الأوّل الذي هو مبدأ الكائنات، والآخر الذي يبقىٰ وتفنىٰ الكائنات، وبهذا الاعتبار امتنع أن يكون قبله أحد، أو يبقىٰ بعده أحد؛ لأنّه لو كان الأمر كذلك لانتفت أوّليته وآخريته[٥].

ومثله قوله عليه السلام: «وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اَلْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَاَلْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ»[٦].

أي أنّه أوّل الأشياء؛ لا غاية له في البداية فينتهي إليها، ولا آخر له في النهاية؛ فيكون له الانقضاء عندها، بل هو أزلي باقٍ غير منقطع الوجود بداية ونهاية[٧].

ومثلهما قوله عليه السلام: «أَوَّلٌ قَبْلَ اَلْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ اَلْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ»[٨].

أي أنّه لا يزول أبداً، ولم يزل، وهو عين ما عبّر عنه المتكلّمون عند حديثهم عن صفاته

---

١. آل عمران: ٩٦.
٢. الواقعة: ١٠ ـ ١٤.
٣. النجم: ٢٥.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠١.
٥. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٦٨.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٨٥.
٧. منهاج البراعة، ج ٧، ص ٨١.
٨. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

تعالىٰ؛ إذ يقولون: إنّه قديم أزلي؛ بمعنىٰ أنّه لا أوّل لوجوده، باقٍ أبدي؛ بمعنىٰ أنه لا آخر لوجوده، وذلك لأنّه واجب الوجود لذاته، فيستحيل عليه تطرّق العدم السابق واللاحق، وإلّا لما كان واجباً[١].

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ **أَوَّلاً** قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً»[٢].

أي أنّه السابق وجوده علىٰ كل وجود وجد أو سيوجد.

ومن تحديده عليه السلام **للمقدار الواجب من معرفة الله عزّ وجلّ:** «**أَوَّلُ** ٱلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ ٱلتَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ ٱلتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ ٱلْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ ٱلْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ ٱلصِّفَاتِ عَنْهُ»[٣].

أي أنّ أوّل ما يجب أن يُتديّن به معرفة الله، وكمال معرفته التصديق به ذاته، وبصفته الخاصّة التي لا يشركه فيها غيره.

وفيه من أساليب البديع **مراعاة النظير**، فتجد كلّ واحدة من هذه الجمل تتولّد منها الجملة اللاحقة تولّداً عقلياً واقعياً؛ إذ مثلث كلّ لفظة الخيط الفكري الذي تتصل به وتنساق منه الفكرة المتطوّرة والتفكير المنفتح، فهو أُسلوب منطقي يتدرّج من فكرة إلىٰ أُخرىٰ تدرّج النتيجة من السبب.

وقال عليه السلام **في تحديد أحبّ العباد إلىٰ الله سبحانه:** «عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ ٱللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ ٱللهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ... قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ، فَكَانَ **أَوَّلَ** عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ ٱلْحَقَّ، وَيَعْمَلُ بِهِ...»[٤].

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٣٠٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٥.

٣. المصدر، الخطبة ١.

٤. المصدر، الخطبة ٨٧.

ومن دعائه عليه السلام: «اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي **أَوَّلَ** كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي»[١].

يكرّم علىٰ الإنسان جميع جوارحه وقواه كما يكرّم عليه نفسه وروحه، وانتزاع النفس ـ **كناية** عن الموت ـ أولها يلزم إبقاء باقيها الىٰ حين موته[٢]، دون أن يصاب بعيب في أحد من الكرائم: (عقله وسمعه وبصره، وكل شيء يعينه فيه علىٰ التصرف والحركة)، **وكنىٰ** عنها بالكرائم لكرامتها وعزّتها عنده، **واستعار** لفظ الوديعة للنفس باعتبار أنّها في معرض الاسترجاع كالوديعة.

ومن حثّه عليه السلام **علىٰ اتهام النفس وعدم الاستبداد بالرأي في مسائل القضاء والقدر**: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَالْابْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَىٰ جَهَالَتِكَ؛ فَإِنَّكَ **أَوَّلُ** مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً، ثُمَّ عُلِّمْتَ»[٣].

أي إن أشكل عليك شيء من أسرار القدر، وخفي عليك وجه الحكمة فيه، فلا تتوهّم خلّوه من حكمة، بل احمله علىٰ جهالتك به؛ فإنك أوّل ما خلقت جاهلاً، ثمّ علّمت[٤].

ومن وصفه عليه السلام **لثمرة الحلم**: «**أَوَّلُ** عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ الْجَاهِلِ»[٥].

أراد بالعوض: جزاءه علىٰ حلمه، أو عوض ما يفوته من لذّة الانتقام بسبب الحلم،

---

١. المصدر، الخطبة ٢١٥.

٢. بهج الصباغة، ج٧، ص ١٤.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٤. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٢٩.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٠٦.

ويكون التقدير أول عوض الحليم الحاصل من حلمه[١]، ان يقف الناس بجانبه ضدّ الجاهل.

وقال عليه السلام في مباغتة الأجل: «رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ»[٢].

بين «المستقبل» و«المستدبر» و«المغبوط» و«الباكي» و«أوّل الليل» و«آخره» **طباق** جمعت من خلاله صور ذهنية متعاكسة للتنبيه من رقدة الغفلة عن الموت.

وقال عليه السلام في المال الحرام ينفق في الخير: «إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ، فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ **الْأَوَّلُ** بِهِ النَّارَ»[٣].

فيه **فنّ الجمع** بين عدم الانتفاع بالمال في الدنيا، وعذابه في الآخرة، ومشاهدة غيره منتفعاً به، فالألفاظ التي استدلّ بها وضعت موضعها، وكانت صادقة الدلالة على ما قصد منها.

ومن وصفه عليه السلام لاغتصاب أبي بكر لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى، وَفِي الْحَلْقِ شَجاً، أَرَى تُرَاثِي نَهْباً، حَتَّى مَضَى **الْأَوَّلُ** لِسَبِيلِهِ»[٤].

أي صبرت على مضض، كما يصبر الأرمد، وكما يصبر من غصّ بأمر، **فهو يكابد الخَنْقَ.**

ومن وصفه عليه السلام لمهزلة الشورى: «فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى؟! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ **الْأَوَّلِ** مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هٰذِهِ النَّظَائِرِ؟!»[٥].

---

١. اختيار مصباح السالكين، ص٦٢٧.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٨٠.
٣. المصدر، قصار الحكم ٤٢٩.
٤. المصدر، الخطبة ٣.
٥. المصدر، الخطبة ٣.

تساءل عليه السلام: هل يشكّ أحد من أفضليتي من أبي بكر، حتّىٰ قرنني عمر بهؤلاء الخمسة أو الأربعة، وجعلهم نظائر لي، مع كونهم أدنىٰ من الأوّل، وأخسّ منزلة، فكيف يقايسهم ويناظرهم بي؟!

ومن وصيّته عليه السلام لبعض عمّاله بقضاء حوائج الناس: «وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا؛ فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ في **أَوَّلِ** وِرْدِهَا، لَمْ تُحْمَدْ فِيما بَعْدُ عَلَىٰ قَضَائِهَا»[1].

أي بداية وردها.

ومن تذكيره عليه السلام بالآخرة: «تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ **بِأَوَّلِكُمْ** آخِرُكُمْ»[2].

أي يُنتظر يوم القيامة الكبرىٰ بالذين ماتوا أوّلاً، وصول الباقين وموتهم عن آخرهم.

ومن وصفه عليه السلام ليوم القيامة: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَٱلْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَأُلْحِقَ آخِرُ ٱلْخَلْقِ **بِأَوَّلِهِ**»[3].

في لحوق الخلق بأوّله إشارة إلىٰ توافيهم في الموت، وتساويهم فيه[4].

وقال عليه السلام مفرّقاً بين برد الخريف وبرد آخر الشتاء: «تَوَقَّوْا ٱلْبَرْدَ في **أَوَّلِهِ**، وَتَلَقَّوْهُ في آخِرِهِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ في ٱلْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ في ٱلْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ»[5].

وقال عليه السلام يصف أهل الفتن: «**أَوَّلُهُمْ** قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ في دُنْيَا دَنِيَّةٍ»[6].

اي هم كالحلقة المفرغة في حبائل الشيطان.

ومن حديثه عليه السلام عن يوم القيامة: «وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ ٱللّٰهُ فِيهِ **ٱلْأَوَّلِينَ** وَٱلْآخِرِينَ لِنِقَاشِ

---

١. المصدر، الكتاب ٦٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٧.

٣. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٤. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٩٠.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٢٨.

٦. المصدر، الخطبة ١٥١.

ٱلْحِسَابِ»[١].

نقاش الحساب: الاستقصاء والدقّة فيه، واصل المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه.

ومن كتابه عليه السلام لمعاوية يستنكر تدخّله في أُمور هو دونـها شـأناً: «وَمَا لِـلطُّلَقَاءِ وَأَبْـنَاءِ ٱلطُّلَقَاءِ وَٱلتَّمْيِيزَ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ **ٱلْأَوَّلِينَ**، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ»[٢].

فمعاوية طليق ابن طليق، والطلقاء دون المهاجرين في المـقام والرتـبة، فـلا يـحقّ له التدخّل في الحكم بأفضلية أبي بكر وعمر من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

ومن نهيه عليه السلام عن الفخر: «مَا لِابْنِ آدَمَ وَٱلْفَخْرِ؟! **أَوَّلُهُ** نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ»[٣].

ومن وصفه عليه السلام لمقدار معرفته بتجارب الأمم الماضية: «بَلْ كَأَنِّي ـ بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ ـ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ **أَوَّلِهِمْ** إِلَىٰ آخِرِهِمْ»[٤].

اذ اجتمع لدي أخبار جميعهم.

وقال عليه السلام في معرفة الأواخر بالأوائل: «إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتْ ٱعْتُبِرَ آخِرُهَا **بِأَوَّلِها**»[٥].

أي يقاس آخرها علىٰ أوّلها، فعلىٰ حسب البدايات تكون النهايات[٦].

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ ٱلدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ **بِأَوَّلِهَا**»[٧].

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٢.

٢. المصدر، الكتاب ٢٨.

٣. المصدر، قصار الحكم ٤٥٤؛ ينظر مادّة: (آدم) في هذا المعجم.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

٥. المصدر، قصار الحكم ٧٦.

٦. ينظر مادّة: (آخر) من هذا المعجم.

٧. المصدر، الكتاب ٦٩.

ومن وصفه ﷺ لضغائن عائشة ونصبها العداء له: «وَأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ ٱلنِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ ٱلْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا **ٱلْأُولَىٰ**، وَٱلْحِسَابُ عَلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ» [١].

أي أنها ما زالت من أمّهات المؤمنين في هذه الدنيا، وأمّا في الآخرة فالحساب على الله.

ومن استدلاله ﷺ بالدنيا على الآخرة: «وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ، وَهُوَ يَرَىٰ ٱلنَّشْأَةَ **ٱلْأُولَىٰ**» [٢].

أي إنّ الإبداع من لا شيء أعجب من الاعادة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون﴾ [٣]، أي فهلا تعتبرون و تستدلون بالاولى على الآخرة. وذكر ﷺ محل العجب من هؤلاء تنفيراً لهم لأن من أنكر البعث فقد أنكر وجود الله من حيث يريد أو لا يريد.

ومن ثنائه ﷺ على أصحابه يوم صفّين: «وَلَقَدْ شَفَىٰ وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسّاً (حَشّاً) بِالنِّصَالِ، وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ؛ تَرْكَبُ **أُولَاهُمْ** أُخْرَاهُمْ، كَالْإِبِلِ ٱلْهِيمِ ٱلْمَطْرُودَةِ» [٤].

شبّههم ﷺ في تضعضعهم وركوب بعضهم لبعض مولّين، بالإبل العطاش التي اجتمعت على الحياض لتشرب، ثمّ طردت وذيدت عمّا وردته، فإنّ طردها من ذلك التجمّع أوجب أن يركب بعضها بعضاً، ويقع بعضها على بعض [٥].

---

١ المصدر، الخطبة ١٥٦.

٢ المصدر، قصار الحكم ١٢٦.

٣. الواقعة: ٦٢.

٤ المصدر، الخطبة ١٠٧.

٥. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٥٤.

الأوّل:

الرجوع، يقال: آل الشيءُ يَؤُول أوْلاً و مآلاً: عاد ورَجَعَ، و ألْت عن الشيء: ارتددت، و آل الرعية: ساسها، وفي الحديث: «من صام الدهر فلا صام ولا آل» أي ولا رجع إلى خير.

من وصفه عليه السلام لخلق الله سبحانه للأشياء بإرادته: «ٱلْمُنْشِىءُ أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ ٱلدُّهُورِ»[١].

«آلَ إِلَيْهَا»: رجع أو انتهىٰ إليها؛ أي أنّ الله سبحانه غير محتاج في إبداع الخلائق وإيجادها إلىٰ الفكر والروية، ولا قريحة الطبيعة، ولا تجربة، ولا مشاركة، وإنّما يستند الإيجاد إلىٰ نفس الإرادة والمشيئة؛ لأنّه سبحانه: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢،٣].

قال عليه السلام في وصف الفتن: «تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ»[٤].

أي أنّ ظهورها في مسالك خفيّة حتّىٰ تنتهي إلىٰ شناعة عظيمة[٥].

التأويل:

تقدير الكلام و تفسيره و بيانه، أو ردّ الكلام إلى الغاية المطلوبة، و قيل: هو إظهار

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. البقرة: ١١٧.

٣. ينظر منهاج البراعة، ج٦، ص٢٧٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

٥. منهاج البراعة، ج٩، ص١٥٠.

المقصود عن طريق الظنّ والاستنتاج، يقابله التفسير الذي هو إظهار المقصود عن طريق القطع واليقين.

و التأويل مشتقّ من **آل يؤول**: إذا رجع إلى الأصل، تقول: **آل** الأمر إلى كذا؛ أي رجع إليه، و**مآل** الأمر: مرجعه، و**آلَ** الرعيّة **يؤولها** إيالةً حَسَنة، وهو حَسَنُ الإيالة، وهو مؤتال لقومه مِقْتال عليهم؛ أي سائِسٌ مُحْتَكِم. و **أوّل** الكلام و **تأوّله تأويلاً**: دبّره وقدّره وفسّره، **فالتأويل** مأخوذ من **الإيالة**؛ وهي السياسة فكأنّ **المأوّل** يسوس الكلام، و يضعه في موضعه أو ينقل ظاهر اللفظ عن موضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما تُرِك ظاهر اللفظ، يقال: تأوّلت في فلان الأجْرَ: إذا تحرّيته وطلبته.

و أمّا قول الله عزّ وجلّ:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾[1].

فمعناه: هل ينظرون إلّا ما يؤول إليه أمرهم من البَعْث. وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ﴾[2].

فهو بمعنىٰ تعبير الرؤيا. والمراد بلفظ «**التأويل**» في القرآن الكريم ما يؤول الأمر إليه وإن كان موافقاً لمدلول اللفظ و مفهومه في الظاهر، و يراد به تفسير الكلام وبيان معناه وإن كان موافقاً له، و هذا اصطلاح المفسّرين المتقدّمين، كمجاهد، و غيره.

وأمّا التفسير في «اللسان» فيشمل مفردات الألفاظ و غريبها و التأويل، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا و تأويلها، و عليه فالتفسير أعمّ من التأويل عنده.

وفرّق آخرون بين التأويل والتفسير؛ بأنّ التفسير هو القطع بكون مراد الله تعالىٰ كذا، والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون قطع، كما تقدّم.

---

١. الأعراف: ٥٣.

٢. يوسف: ١٠٠.

وقيل: إنّ التفسير هو بيان وضع اللفظ إمّا حقيقة، وإمّا مجازاً، كتفسير «الصراط» بالطريق، والتأويل تفسير باطن اللفظ، فالتأويل عندهم إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد. مثاله قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[١].

فتفسيره: أنّ «المرصاد» مفعال من قولهم: رصد يرصد: إذا راقب، وتأويله: التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عنه.

وهناك أقوال أُخرى في كتب التفسير وعلوم القرآن، فلتراجع. قال تعالى:

﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[٢].

أي أحْمَدُ مَغَبَّةً، وأجمل عاقبة، من آل يؤول: إذا رجع.

أو أحسنُ تأويلاً من تأويلكم أنتم إيّاه؛ من غير ردّ إلى أصل من الكتاب أو السنّة.

والتأويل على الأوّل بمعنى الرجوع إلى المآل والعاقبة، وعلى الثاني بمعنى التفسير والتبيين، وهو فيهما حقيقة. وقال تعالىٰ:

﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[٣].

أي بمآل وعاقبة، وعن ابن عبّاس: التأويل هنا: التفسير والبيان. وقال تعالىٰ:

﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[٤].

أي هو يعلّمك تعبير الرؤيا؛ وعِلم ما تؤول إليه، مِن الأوْل وهو الرجوع. وقال تعالىٰ:

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

١. الفجر: ١٤.

٢. النساء: ٥٩.

٣. الكهف: ٧٨.

٤. يوسف: ٦.

تَأْوِيلاً﴾[١].

أي مآلاً و عاقبة؛ لما يترتّب عليه من الثواب في الآخرة، من الأوّل؛ و هو الرجوع أيضاً.

وقال تعالىٰ:

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللهُ وَٱلرَّاسِخُونَ في ٱلْعِلْمِ﴾[٢].

«إبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ»: طلب تأويل الكتاب و تحريفه، و التأويل: يطلق بمعنى التفسير والبيان، و بمعنى حقيقة الشيء و ما يؤول إليه؛ و هو الرجوع إلى الأصل و ردُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه.

من حديثه عليه السلام عن صفات الله جلّ جلاله: «ٱلْأَحَدِ بِلَا **تَأْوِيلِ** عَدَدٍ، وَٱلْخَالِقِ لَا بِمَعْنَىٰ حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ»[٣].

أي أنه أحديّ الذات؛ ليس كمثله شيء، وأحديّ الوجود؛ لا جزء له ذهناً، ولا عقلاً، ولا خارجاً، وليست وحدانيته وحدانية عددية؛ بمعنىٰ أن يكون مبدأ لكثرة تعدّده، كما يقال في أوّل العدد[٤].

ومن بيانه عليه السلام لسبب جهاده الخوارج: «وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا في ٱلْإِسْلَامِ عَلَىٰ مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ ٱلزَّيْغِ وَٱلْاعْوِجَاجِ، وَٱلشُّبْهَةِ **وَالتَّأْوِيلِ**»[٥].

المراد بالتأويل هنا ردّ الكلام إلىٰ الآراء والأهواء الضالّة.

ومن ذمّه عليه السلام لمعاوية علىٰ تأويله القرآن للدنيا: «فَعَدَوْتَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا **بِتَأْوِيلِ**

---

١. الأسراء: ٣٥.

٢. آل عمران: ٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

٤. منهاج البراعة، ج ٩، ص ١٦٠ ـ ١٦١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢.

ٱلْقُرْآنِ»[١].

أي صرفت ألفاظ القرآن عن معناها الظاهر إلى معنى آخر بدون دليل؛ و حسب هواك.

ومن وصفه عليه السلام لتعليم القرآن للأولاد: «وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ**تَأْوِيلِهِ**»[٢].

التأويل هنا بمعنىٰ التفسير.

التأوّل:

من **تَأوّلَ** الكلام: **أوّله** و فَسَّرهُ، و **تأوّل** فيه الأمرَ: توسَّمه.

قال عليه السلام في وصف شعب اليقين: «وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَ**تَأَوُّلِ** ٱلْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلْأَوَّلِينَ»[٣].

ومن كتابه عليه السلام لمعاوية: «وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الحَقِّ **فَتَأَوَّلُوا** عَلَىٰ اللهِ فَأَكْذَبَهُم...»[٤].

أي كذّبوا وتطاولوا وابتدعوا، فأكذبهم: حكم الله بكذبهم.

الآلة:

ما اعتملت به من أداة بسيطة أو مركّبة، كأدوات النجّار، والحدّاد، وموادّ البناء، كالحجارة، والحديد، ونحو ذلك، و **آلة** الرجل: ذَكَرُه، ويقال: هو **آلة** بين يديه؛ أي منقاد بغير إرادته. واسم **الآلة** في اللغة: صيغة تدلّ على أداة العمل، فالمشتقّ منها

---

١. المصدر، الكتاب ٥٥.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣١.

٤. المصدر، الكتاب ٤٨.

يصاغ من الثلاثي المتعدّي على وزن مِفْعَل ومِفْعَلَةٍ ومِفْعالٍ وفعّالة، أمّا غير الثلاثي وغير المشتقّ فيأتي على أوزانٍ مختلفة.

من حكمه ﷺ: «آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ»[1].

أي أداتها ووسيلتها.

ومن حديثه ﷺ عن صفات الله سبحانه: «فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ، مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ»[2].

ومثله قوله ﷺ: «فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ»[3].

فلا يحتاج إلىٰ حركة ذهنية أو بدنية، كما أنّه غير محتاج إلىٰ أداة ليستعين بها؛ لأنّه فاعل الأشياء وصانع لها بقدرته الكاملة نفسها وأرادته التامة الجامعة.

ومن هذا القبيل قوله ﷺ: «وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ»[4].

تفريق الآلة: تفريق الأجفان، أي فتح بعضها عن بعض.

ومن حديثه ﷺ عن علمه الغزير وعدم وجود متعلّم مأمون: «هَا إِنَّ هٰا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً» وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ «لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا»[5].

أي يجعلُ العلم ـ الذي هو آلةٌ ووسيلةٌ إلىٰ الفوز بالسعادة ـ وسيلةً مُوصِلةً إلىٰ تحصيل الدنيا الفانية من المال والجاه، وجذب الناس إليه، ونحو ذلك[6].

ومن تنزيهه ﷺ للباري سبحانه وتعالىٰ: «لا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ

---

١ المصدر، قصار الحكم ١٧٦.

٢ المصدر، الخطبة ١٨٦.

٣ المصدر، الخطبة ١.

٤ المصدر، الخطبة ١٥٢.

٥ المصدر، قصار الحكم ١٤٧.

٦ مجمع البحرين، ج ١، ص ٩٨.

ٱلْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ ٱلْآلَاتُ إِلَىٰ نَظَائِرِهَا»[١].

أي أنّ خالق الكون ليس بجسم، ولا ذي مقدار، فهو موصوف بالقدم والوجوب والكمال، فلا تحدّه الآلات، ولا تعدّه الأدوات، فهو في غاية العظمة والكمال، والجبروت والجلال.

بين «حدًّ» و«عدًّ» **جناس** و**سجع متوازٍ** لتنزيه الباري سبحانه وتعالىٰ من ان يرسم بتعريف يبيّن تركيبه لأن من يحدّ هو المركب من جنس وفصل والمركب مفتقر الىٰ أجرائه والله غني كبير، كما لا يستطاع أن يُحدّ بمعنىٰ يؤطره ويرسم له نهاية وحدود لأن ذلك يجسده ويجسمه[٢]. كما أنه لا يلحقه العدّ والحساب ليدخل في جملة المعدودات من الأشياء لأن العد من لواحق الكم والكم عرض والله ينزه عن العرض[٣].

أُولو

أُولو:

كلمة ملازمة للإضافة، وتعني: أصحاب، فيقال: **أُولو** الرأي؛ أي أصحاب الرأي، و**أُولو** الشرف؛ أي أصحاب الشرف، و**أولو** الأمر: أصحاب الأمر والمتولّون له، وهم الأئمّة من بعد النبيّ ﷺ الذين اختارهم الله سبحانه لتدبير شؤون المسلمين، فيصير الأمر كأنّه من خصائصهم، وهم قدوة الأُمّة وأُمناؤها، و**أُولوا** الألباب: أصحاب العقول النيّرة، العالمون العاملون، أو الذين يأخذون من كُلِّ تفسيرٍ لُبابَهُ، ويطلبون من ظاهر الحديث سِرّه. قال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. لأن من شروط الحد والتعريف أن يكون مساوياً للمحدود والمعرّف، وذاته تعالىٰ لا أول لها ولا آخر، فكيف تحدّ وتعرّف بالمحدود والمباين. في ضلال نهج البلاغة، ج٣، ص٦٨.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص ٢٣٤؛ ينظر: في هذا الكتاب، مادّة: (أداة).

﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1].

أي الأئمّة عليهم السلام الذين تجب طاعتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال تعالىٰ:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَىٰ ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[2].

والمراد بأُولي الأمر هنا الأئمّة عليهم السلام لا غيرهم، كيف وقد قال عمر: كلّ أحد أفقه من عمر[3]، وهكذا حال غيره، فلا يصحّ إطلاق لفظ المستنبط علىٰ أي منهم.

من كتاب له عليه السلام إلىٰ بعض عمّاله وقد اختلس من بيت المال: «أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ **أُولِي** ٱلْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وطَعَاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً؟!»[4].

أي أنّه كان معدوداً في نظره عليه السلام من ذوي العقول، وأدخله عليه السلام في حيز «كَانَ» تنبيهاً له علىٰ أنّه لم يبق عنده كذلك[5].

اون

الآن:

ظرف للوقت الحاضر بمعنى الأوان؛ و هو حين الشيء و وقته، و تضاف «إذ» إلىٰ «الآن» فيقال: آنئذٍ، بمعنى: حينئذ، وجمع **الآن**: **آوِنَة**، كزَمان، وأزْمِنة. و آن له أن يفعل كذا، أي حان له أن يفعل كذا.

واختلف في أصله، فقيل: أوان، فحذفت منه الواو، وهو أحد قولي الفرّاء، كما

---

١. النساء: ٥٩.

٢. النساء: ٨٣.

٣. سنن البيهقي، ج٧، ص٢٣٣؛ كنز العمال، ج٨، ص٢٨٩.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.

٥. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص١١٦.

قالوا في زمن، وزمان، وأورده الجوهري في أين، ولا بُعد فيه. والفرق بين **الآن** والآنف: أنّ **الآن** الوقت الذي أنت فيه، والآنف اسم للزمان الذي قبل زمانك الذي أنت فيه.

من كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «فَمِنَ ٱلْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ، وَٱنْظُرْ لَهَا»[١].

أي انظر إلىٰ نفسك، وتدبّر آخر أمرك وإن فاتها أوّله، فارجع إلىٰ رشدك، وتب إلىٰ الله، واحفظها من التلف، وقها الهلاك قبل فوات الأوان.

ومن كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير: «فَإِنَّ ٱلْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا ٱلْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ ٱلْعَارُ وَٱلنَّارُ، وَٱلسَّلَامُ»[٢].

«العار»: السبة، والعيب، وكلّ مايعيّر به الإنسان من قول أو فعل، وهو من أحكام الدنيا؛ أي قبل أن يجتمع عار الدنيا ونار الآخرة.

وسئل عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «غَيِّرُوا ٱلشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِٱلْيَهُودِ» **فقال عليه السلام:** «إِنَّمَا قَالَ صلى الله عليه وآله ذٰلِكَ وَٱلدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا ٱلْآنَ ـ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ ـ فَٱمْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ»[٣].

فيه **حسن التعليل** في بيان علّة ندب الرسول صلى الله عليه وآله إلىٰ الخضاب؛ وهي قلّة عدد المسلمين آنذاك، وأمّا بعد أن كثر المسلمون وانتشر الإسلام وتوطّدت أركانه وثبتت دعائمه فكلّ مسلم وما اختار.

استعار لفظ «النطاق» ـ وهو حزام عريض تلبسه المرأة لبسة مخصوصة كناية للإسلام باعتبار عمومه وانبساطه، أو أنّ اتساع النطاق **كناية** عن انتشار الإسلام، وكثرة المسلمين، كما أنّ الإنسان يتسع نطاقه إذا سمن.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٥.

٢. المصدر، الكتاب ٥٤.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٧.

واستعار لفظ «الجران» ـ وهو مقدم عنق البعير يضرب به علىٰ الأرض إذا نام واستراح ـ باعتبار تمكّن الإسلام وثباته، أو كناية عن قوّة الإسلام الباعثة لاطمئنانه وعدم خوف أهله من الأعداء.

الأوان:

الحين والزمان، وأوان الشيء: وقته الذي يوجد فيه، وجمعه آونة[١]، يقال: آن الأوان؛ أي حان، وبين الآونة والأُخرىٰ: بين وقت وآخر، وآونة بعد أُخرىٰ: من وقت إلىٰ آخر، وفوات الأوان: مُضيّ الوقت، والآونة الأخيرة: منذ وقت قريب، وفي غير آوانه: في غير وقته، أو وقت غير مناسب.

من وعظه عليه السلام **بالماضين:** «أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا دُونَ ٱلْآمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ ٱلْآجَالِ، لَمْ يُمَهِّدُوا فِي سَلَامَةِ ٱلْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ ٱلْأَوَانِ»[٢].

بين «الآمالِ» و«الآجالِ» وبين «الأَبدانِ» و«الأَوانِ» **سجع متوازٍ.**

وأنف كلّ شيء: أوّله، و«الأوان»: الحين، وقيل: «أُنُفِ الأَوانِ» **مستعار** من قولهم: «روضة أنف» وهي التي لم يرعها أحد[٣]؛ أي في أوّل زمانهم؛ إذ كان في مقدورهم أن يعملوا لأنفسهم ما يجدونه ذخراً عند الله.

ومن وصفه عليه السلام **لانحراف أهل زمانه:** «وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا ٱلشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلَا ٱلشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ ٱلنَّاسِ إِلَّا طَمَعاً، فَهَذَا أَوَانٌ

---

١. الكلّيات، ج ١، ص ٣٥٤؛ التهذيب ولسان العرب، مادّة: (أون)؛ جمهرة اللغة، ج ١، ص ١٩١؛ المصباح المنير، مادّة: (أون).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣؛ الخرم: بمعنىٰ القطع والشق، أي أن آجالهم التي اهلكتم بعدتهم عن الوصول الىٰ آمالهم.

٣. حدائق الحقائق، ج ١، ص ٣٩٣.

قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ»[١].

في «عُدَّتُهُ» و«مَكِيدَتُهُ» **سجع متوازٍ** لبيان واقع زمانه الذي يعيش فيه؛ إذ استعار «الأوان» الذي قويت عدّته للشرّ والعصيان اللذين هما زاد الشيطان وذخيرته، **واستعار** لفظ «الفريسة» لمطاوعي الشيطان وأهل الضلال؛ باعتبار هلاكهم علىٰ يده، لتمكّنه من إغوائهم وإضلالهم.

ومن بيانه عليه السلام **لقيام الحجّة علىٰ أهل زمانه كقيامها علىٰ المعاصرين لزمان النبيّ** صلى الله عليه وآله: «وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ ٱلْأَفْئِدَةُ فِي ذَٰلِكَ ٱلزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَـٰذَا ٱلزَّمَانِ (**الأوان**)»[٢].

ومن أمره عليه السلام **بالدعاء في كلّ مكان وزمان**: «وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ **وَأَوَانٍ**»[٣].

المراد بوجوده في كل مكان إحاطة علمه وعنايته، وفي كل حين وأوان، «الأوان»: جمع آن؛ بمعنىٰ الزمان، وليس كالموجودات التي تكون حيناً ولا تكون حيناً قبل خلقها، وبعد انعدامها. فمعنىٰ «في كلّ حين وأوان»: أنّ وجوده سبحانه مساوق لوجود الزمان، لا بمعنىٰ الظرفية له؛ لتنزّهه تعالىٰ عن لحوق الزمان المتأخّر عنه بمراتب من المعلولات، لأنّه سرمدي دائم.

ومن نهيه عليه السلام **عن العجلة قبل أوانها**: «إِيَّاكَ وَٱلْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ **أَوَانِهَا**، أَوْ ٱلتَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا»[٤].

لأنّ التواني والتباطؤ في الأُمور ـ إلىٰ حدّ تضييعها وتفويت الفرص ـ من الحماقة وسوء الفهم.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٩.

٢. المصدر، الخطبة ٨٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٥.

٤. المصدر، الكتاب ٥٣.

ومن تذكيره ﷺ بالموت:«فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةَ ٱلشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟!... وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ (أوبة) ٱلْفَنَاءِ؟!»[١].

«البضاضة»: رقّة الجلد وامتلاؤه، و«حواني الهرم»: جمع حانية، وهي العلّة التي تحني شِطاط الجسد، وتميله عن الاستقامة، و«الهرم»: الكِبَر.

أوه

أوّاه:

الذي يُكثِر **التأوّه**، وهو أن يقول: آه، وأوْهِ[٢]، وكلّ كلام يدلّ علىٰ توجّع وحزن: **تأوُّه**، نحو قولنا: **أوْهِ** علىٰ فقيهٍ لن يكون له نظير، ويُعَبَّرُ عمَّن يُظهر خشية الله[٣]. قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[٤].

قيل: الأوّاه هنا: المتأوّه شفقاً وفرقاً، وقيل: المتضرّع إيقاناً بالإجابة ولزوماً للطاعة، وقيل: هو الكثير الثناء، وقيل: الدّعاء.

من مناجاته ﷺ وهو قائم في محرابه:«آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ!»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. وفيه سَبْعُ لغات: أوْهِ، وأوْهُ، وأوْهَ، وأوَّه، وآه، وآهة، وأوَّه من عذاب الله؛ بالتشديد والقصر، ويقال: هو يتأوّه؛ ويتأوىٰ، وفي الأوّاهُ سَبْعَةُ أقوال: الرحيم، والفقيه، والمسبّح، والدعّاء، والمؤمن، والموقن، وقال أهل اللغة: الذي يتأوّه من الذنوب.

٣. التوقيف على مهمات التعاريف، محمّد المناوي، ص١٠١ ـ ١٠٢؛ ينظر أساس البلاغة، ص٢٥؛ الكليّات، ج١، ص٣٤٣؛ المصباح المنير والمفردات، مادّة: (أوه).

٤. هود: ٧٥.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٧.

«الزاد»: ما يأخذه المسافر من الطعام ونحوه لسفره؛ أي العمل الصالح النافع ليوم المعاد، و«طُولِ الطَّرِيقِ» في البرزخ و«بُعْدِ السَّفَرِ» في المحشر، و«عَظِيمِ المَوْرِدِ» أي محلّ الورد على الله سبحانه.

ومن وصفه ﷺ لحجج الله ﷺ: «أُولئِكَ خُلَفَاءُ ٱللهِ فِي أَرْضِهِ، وَٱلدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ. آهٍ آهٍ شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ»[1].

إنّما تشوّق ﷺ إلىٰ رؤيتهم ﷺ لأنّه يرىٰ فيهم العدل، والحقّ، والصدق، وكلّ المعاني الطيّبة الخيّرة، وبرؤيتهم يرىٰ رسول الله ﷺ لأنّهم ﷺ ذرّيته وأبناؤه الذين حملوا ميراث النبوّة وثقلها[2].

ومن تأوّهه ﷺ علىٰ أصحابه المخلصين: «أَوِّهِ عَلَىٰ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ»[3].

تحسّر ﷺ لفقدان إخوانه، أمثال مالك الأشتر وغيره ـ رضوان الله تعالىٰ عليهم ـ.

اوي

أوىٰ:

إلىٰ منزله وأوىٰ منزله **أُوِيّاً** و**إواءً**: نزل به ليلاً أو نهاراً، **أويته** و**آويته إيواءً**: أنزلته، ومنه: اللّهمّ **آوِني** إلى ظلّ كرمك وعفوك، و**المأوى**: اسم للمكان الذي **يُؤْوىٰ** إليه. قال تعالىٰ:

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾[4].

---

١. المصدر، قصار الحكم ١٤٧.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٣٣٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٤. الكهف: ١٠.

أي نزلوا والتجأوا، واتخذوا مأوى لهم. وقال تعالىٰ:
﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾[١].
أي لجأنا إليها، واحتمينا وأقمنا عندها. وقال تعالىٰ:
﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي﴾[٢].
سألتجيء وأستند، أو سأحتمي. وقال تعالىٰ:
﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾[٣].
ضمّه إلى نفسه، وأنزله معه في منزله. وقال تعالىٰ:
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾[٤].
أي أنزلك في كنفه ورعاك. وقال تعالىٰ:
﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾[٥].
أي تضمّ.

من وعظه ﷺ بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وإسرائيل ﷺ: «فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ ﷺ فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ! وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ! تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ في حَالَ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ؛ لَيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْآفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَىٰ مَنَابِتِ الشِّيحِ، وَمَهَافِي الرِّيحِ، وَنَكَدِ الْمَعَاشِ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ، أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً، لَا يَأْوُونَ إِلَىٰ جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا»[٦].

١. الكهف: ٦٣.
٢. هود: ٤٣.
٣. يوسف: ٦٩.
٤. الضحى: ٦.
٥. الأحزاب: ٥١.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

شبّه الدعوة بجناح الطائر، ووجه الشبه الحماية والإيواء تحت ظلّ كلّ منهما.

ومن تحذيره ﷺ من قادة السوء في المستقبل و حال الناس فيه: «سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ **تَأْوِي** ٱلْخَطِيئَةُ»[١].

أي أنّ قادة السوء هم سبب البلاء، وأصل الداء.

وقال ﷺ في وصف استقرار الأُمم الماضية في ظل الاسلام وحكمه: «وَآوَتْهُمُ ٱلْحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ ٱلْأُمُورُ عَلَيْهِمْ»[٢].

أي منحهم الإسلام الأمان والاستقرار والعزّة والكرامة. **شبّه** ﷺ عزّتهم بأعالي الجبل المنيع، **واستعار** لفظ «التعطّف» لإقبال الخيرات والسعادة الدنيوية والأخروية عليهم بالإسلام.

ومن تحذيره ﷺ من الفتنة التي ستحدث بعده: «فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، **لا يُؤْوِيهِمَا** مُؤْوٍ»[٣].

عدم إيواء مؤوٍ لهما لأنّهما لا يراعيان إلّا الحقّ، والناس مبتعدون عنه.

ومن حديثه ﷺ عن الاعتصام بدين الإسلام: «وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ امْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْإِلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ»[٤].

يأوون الىٰ كنفها: يستريحون الىٰ جانب هذه الإلفة في أمنٍ وأمان، والمراد بحبل الإلفة هو دين الإسلام الموجب للائتلاف والترابط بينهم، **فاستعار** له الجبل.

---

١ المصدر، قصار الحكم ٣٦٩.

٢ المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣ المصدر، الخطبة ١٤٧.

٤ المصدر، الخطبة ٩١.

اي د

التأييد:

التقوية والإعانة والمؤازرة والنصر على العمل؛ سواء كان محسوساً، أو معنوياً، أو نفسياً، يقال: **أيّده تأييداً**: قوّاهُ وأعانه، أو أزره ونصره، وهو مشتقّ من الآد؛ وهو الصلب والقوّة الشديدة، كالأيد، يقال: آدَ ـ كباع ـ **يَئيدُ أيداً**: اشتدّ وقوي، فهو **أيّد**، مثل سيّد، **وأيّدْتُهُ** علىٰ التكثير؛ أي يُكْثِرُ تأييدهُ، **وأيَّدْتُهُ تأييداً**، فهو **مُؤْيِدُ** و**مُؤيِّد**: قوَّيتُهُ. قال تعالىٰ:

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾[١].

أي القوّة والقدرة. والأيد مشتقّ من اليد؛ لأنّها آلة القدرة. وقال تعالىٰ:

﴿فَأَنْزَلَ ٱللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾[٢].

أي قوّاه وعزّزه، أو أعانه ونصره بجنود هم الملائكة، إضافة إلىٰ تثبيت قلوبهم. وقال تعالىٰ:

﴿وَاللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[٣].

وإنّما قرنت التقوية بالنصر؛ لأنّ النصر يقوّي العزيمة، ويعين ويثبّت رأي المنصور، وضدّه يزعزع القوى، ويوهن العزم.

من كتابه عليه السلام لمعاوية: «فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ ٱصْطِفَاءَ ٱللهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله لِدِينِهِ، **وَتَأْيِيدَهُ** إِيَّاهُ بِمَنْ **أَيَّدَهُ** مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا ٱلدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً»[٤].

---

١. ص: ١٧.

٢. التوبة: ٤٠.

٣. آل عمران: ١٣.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

ومن حديثه عليه السلام عن خلق السماوات والأرض: «وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ **بِأَيْدِهِ**»[١].

أي أمسكها بقدرته وقوّته[٢] من الحركة والاضطراب.

أ ي م

التأيّم:

من **تأيَّمَتِ** المرأةُ **تأيُّماً**: مات عنها زوجها، و**تأيَّمَ** الرجل أو المرأة: مكثا زمناً لا يتزوّجان، و**الأيِّم**: المرأة لا زوج لها، والرجل لا امرأة له، وجمع **الأيّم**: **أيامى، وأيائم، وأيّمون، وأيّمات.**

وأصل **أيامَىٰ أيايِم**، فنقلت الميم إلى موضع الهمزة، ثمّ قلبت الهمزة ألفاً، وفتحت الميم تخفيفاً. قال تعالى:

﴿وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[٣].

أي أنكحوا من تأيّم منكم من الأحرار والحرائر، ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم.

قال عليه السلام في ذمّ أهل العراق: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ؛ حَمَلَتْ، فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ **تَأَيُّمُهَا**، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا»[٤].

أي أنّهم لمّا شارفوا علىٰ استئصال أهل الشام، وبدت لهم علامات الظفر بهم، جنحوا إلىٰ السلم؛ إجابةً لطلّاب التحكيم، فمثلهم كمثل المرأة الحامل التي أتمّت أشهر حملها، وألقت ولدها ميّتاً، ومع هذه الحالة مات زوجها، فطال ذلّها بفقدها من يقوم عليها، حتّىٰ إذا هلكت ورثها الأباعد؛ لعدم الوارث القريب.

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. الجامع، ج ١، ص ١٩٤؛ لسان العرب، مادّة: (أيد).

٣. النور: ٣٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٧١.

أي ن

آنَ:

الموعد **يئين أيْناً**، وهو آئِن: حانَ، وآن **أيْنُك وآنُكَ**: حان حينك، وقد يستعمل علىٰ القلب فيقال: **أنىٰ يأنى**، مثل سرى يسرى[١]، والآن: الوقت مطلقاً، ويقال: في آنٍ واحدٍ؛ أي في الوقت نفسه، ومن آنٍ إلىٰ آنٍ، ومن آنٍ إلىٰ آخر، وما بين آنٍ وآخر، كلّها بمعنىٰ: من وقت إلىٰ آخر.

من كتاب له ﷺ إلىٰ معاوية: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ، فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ»[٢].

«آن لك»: أي حلّ الوقت، و«اللمح»: النظر، و«الباصر»: ذو البصر؛ أي حان لك أن تنظر بنظر صائب في الأُمور الواضحة، لينجلي لك الحقّ، وتتخلّص من عماية الغواية[٣]، أو آن لك أن تنتفع بما عاينت وشاهدت من صدق القول الذي كنت أقوله للناس، ويبلغك فتستهزئ به[٤].

و«سلكت مدارج أسلافك»: أي أنّك تماري وتخادع، وتحارب الحقّ، وتناصر الباطل[٥].

أين:

ظرف مكان، تكون استفهاماً، نحو: من أين لك هذا؟ و تكون شرطاً نحو:

أين تَصْرِف بنا الغداةَ تجِدْنا نَصْرِف العِيسَ نحوها للتَّلاقِي

---

١. قرب الموارد، مادّة: (آن).

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٥.

٣. حدائق الحقائق، ج ٢، ص ٥٧٢.

٤. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ١٨، ص ٢٥.

٥. في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٦٦.

و جاءت في القرآن للاستفهام عن المكان وللشرط مقترنة بما غير الموصولية، واسم مكان، ومعناها: في أيّ موضع؟ واقترنت بما غير الموصولية. قال تعالىٰ:
﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[١]. وقال تعالىٰ:
﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[٢]. وقال تعالىٰ:
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾[٣].

قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدُّ **بِأَيْنٍ**»[٤].

بين «عين» و«أين» **جناس وسجع متواز**: لبيان تنزّه ذاته سبحانه عن أن تدركها الحواسّ. و«لا يحدُّ بأين» لبراءته عن التحيُّز[٥].

اي ي

الآية:

العلامة الواضحة، ولذا سمّي الكون «آية» لأنّه علامة على قدرة الله. والأصل: **أَوَية**، قلبت الواو أَلِفاً؛ لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، والنسبة إليها **أَوَوِيٌّ**. قال تعالىٰ:
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٦]. وقال تعالىٰ:
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾[٧].

أي المعجزات؛ لأنّها علامة علىٰ صدق الأنبياء. وقال تعالىٰ:

---

١. الأنعام: ٢٢.
٢. البقرة: ١١٥.
٣. آل عمران: ١١٢.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.
٥. الدرة النجفية، ص٢٠٨.
٦. الروم: ٢٢.
٧. القصص: ٣٦.

﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾[١].

أي عِبرة؛ لأنّها علامة علىٰ معاني العظة والاعتبار.

وقيل المراد بالآية الوحدة القرآنية المنفصلة عمّا قبلها وبعدها بعلامة على ما تضمّنته من أحكام و آداب ونحوها، أو لأنّها علامة لانقطاع كلام من كلام. وقال تعالىٰ:

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ﴾[٢]. وقال تعالىٰ:

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾[٣].

أي بناءً شامخاً كأنّه علم، أو لأنّه علامة على قدرة بانية.

من حديثه عليه السلام **عن عظمة السماء**: «وَجَعَلَ شَمْسَهَا **آيَةً** مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا **آيَةً** مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا»[٤].

فيه **تقابل** بين «الليل» و«النهار» ـ لبيان المعجزتين؛ وهما الفعل الدالّ علىٰ حدث يتعلّق بالليل والنهار ـ وبين ما يطرأ عليهما؛ وهو «جَعَلَ» فإنّ اللام في «لِنَهَارِهَا» متعلّقة بالفعل «جَعَلَ»، أي جعل لأجل النهار الشمس مبصرة، وجعل قمرها قد محي فيه النور من الطرف الأوّل والأخير من ليالي الشهر، وقد أفاد **التقابل** بين «الليل» و«النهار» معرفة الزمن، ليعلم المرء عدد السنين، فالشمس تعرّفنا باليوم، والقمر بالشهر، ومتىٰ عرفنا الشهر عرفنا السنة.

وقال عليه السلام **في صفة الإسلام**: «**آيَةً** لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ»[٥].

أي دليلاً يهتدي به المتوسّم إلىٰ الحقّ، و«المتوسّم»: المتأمّل الذي يدرك الخفايا، والمتثبّت في نظره حتّىٰ يعرف حقيقة سمت الشيء.

---

١. مريم: ٢١.

٢. البقرة: ١٨٧.

٣. الشعراء: ١٢٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٥. المصدر، الخطبة ١٠٦.

ومن وصفه عليه السلام لإتمام الله سبحانه لدينه: «فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً»[١].

ومن وصفه عليه السلام للقرآن العظيم: «جَعَلَهُ ٱللهُ رَيّاً لِعَطَشِ ٱلْعُلَمَاءِ... وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجُنَّةً لِمَنِ ٱسْتَلْأَمَ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَىٰ»[٢].

أي علامة لمن استدلّ بها علىٰ حقائق الأُمور الخفيّة.

ومن تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ: «وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ ٱلسُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ؟! إِذَنْ لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَامْتَنَعَ مِنَ ٱلْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ، وَلَالْتَمَسَ ٱلتَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ ٱلنُّقْصَانُ، وَإِذَنْ لَقَامَتْ آيَةُ ٱلْمَصْنُوعِ فِيهِ»[٣].

فلو كانت تجري عليه الحركة والسكون، لقامت عليه علامة المصنوع؛ لكونها من خصوصيات المخلوق المتصف بالتغيّر، والحركة، وغيرهما، فيتحوّل الصانع إلىٰ مصنوع.

ومن وصفه عليه السلام للمتّقين: «فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ»[٤].

أي إذا مرّوا بآية فيها تشويق وترغيب إلىٰ الجنّة، سكنوا وهدأوا وطمعوا أن يكونوا من أهلها.

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٣.

وقال ﷺ في فلسفة بعثة الأنبياء ومهامّهم الرسالية: «وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ ٱلْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ ٱلْمَقْدِرَةِ»[١].

أي كانت بعثة الأنبياء من أجل أن يبصر الناس علامات القدرة الإلهية.

ومن وعظه ﷺ لأصحابه: «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ، وَٱلْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، **وَٱلْآيَاتُ** وَاضِحَةٌ؟!»[٢].

أي المعجزات التي أُقيمت علاماتها بيّنة.

ومن حكمه ﷺ بكفر من ساوى الله سبحانه بشيء من خلقه: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَٱلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ **آيَاتِكَ**»[٣].

فإنّ آيات الله سبحانه المحكمة ـ غير المتشابهة ـ دلّت على أنّ الله سبحانه لا يشبهه شيء، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

ومن وصفه ﷺ تكلّم الله تعالى مع موسى ﷺ: «الَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ **آيَاتِهِ** عَظِيماً»[٤].

من جعل عصاه حيّة تسعىٰ، وجعل يده بيضاء من غير سوء وغيرهما.

ومن وعظه ﷺ بالأموات: «أَيُّ ٱلْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً، شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ **آيَاتِهَا** أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا»[٥].

ومن مواعظه ﷺ: «فَاتَّعِظُوا ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ بِالْعِبَرِ ٱلنَّوَافِعِ، وَٱعْتَبِرُوا **بِالْآيِ** ٱلسَّوَاطِعِ»[٦].

أي بالدلائل الظاهرة.

---

١. المصدر، الخطبة ١.

٢. المصدر، الخطبة ٨٧.

٣. المصدر، الخطبة ٩١.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٥. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٦. المصدر، الخطبة ٨٥.

اي ه

إيهِ:

اسم فعل أمر للاستزادة والاستنطاق من حديث أو عمل معهود، فإذا قلت لرجل يحدّثك: **إيهِ**، فمعناه زدني من هذا الحديث الذي تتحدّث به، كقول ذي الرُّمّة:

وَقَفْنا فَقُلْنا **إيـهِ** عـن أمِّ سـالمٍ وما بالُ تكليمِ الديارِ البلاقعِ[1]

فإذا نوّنتها كانت للاستزادة من حديث أو عمل ما، نحو قولك لرجل يحدثّك: **إيهٍ**، أي زد من أي حديث شئت.

وتكون للإسكات والكفّ بمعنى: حَسْبُك، وتنوّن منصوبة، فتقول: **إيهاً**؛ أي لا تُحَدِّث، كقول حاتم:

إيـهاً فِـدىً لكـم أُمّـي وَمَـا وَلَـدَتْ حامُوا علىٰ مَجْدِكم وَأكْفُوا مَنِ اتّكلا[2]

من إخباره عليه السلام بحكومة الحجّاج لعنه الله: «أَمَا وَٱللهِ، لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ ٱلذَّيَّالُ ٱلْمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُم، **إيه** أَبَا وَذَحَةَ»[3].

«إيهٍ أبا وَذَحَةَ»: أي زد وهات، والوذحة: الخنفساء، إشارة إلىٰ قصّة الحجّاج مع هـذه الحشرة، وهو يسمّىٰ بفنّ **التلميح** لزيادة المعنىٰ المقصود.

كان الفراغ منه في ١١ رمضان المبارك سنة ١٤٣٠هـ ١ أيلول ٢٠٠٩م.

والحمد لله رب العالمين

---

١. ديوان ذي الرمّة، ص١٦٥؛ والبلاقع: جمع البلقع، القفر.

٢. تاج العروس، مادّة: (أيه) ج١٩، ص١٣؛ وفي ديوان حاتم الطائي، ص٧٢: «وَيْهاً فِداؤُكُمْ» بدل «إيْهاً فِدىً لكم».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٦.

المصادر والمراجع

١. *القرآن الكريم*.

٢. *آلاء الرحمن في تفسير القرآن*: محمّد جواد البلاغي. (مطبعة صيدا: ١٩٣٣م).

٣. *الإبتداء بالنكرة في القرآن الكريم*: الراجحي، شرف الدين علي، (الإسكندرية: ١٩٩١م)

٤. *الإبدال*: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوى الحلبي (ت ٣٥١ هـ)، المجمع العلمي العربي (دمشق: ١٩٦٣م).

٥. *الإبدال*: ابن السكّيت، ابو يوسف يعقوب (ت ٢٤٤هـ)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (القاهرة: ١٩٧٨م).

٦. *إتفاق المباني وافتراق المعاني*: الدقيقي النحوي، سليمان بن بنين (ت ٦١٤هـ)، مطبعة الشرق، (عمان: ١٩٨٥م).

٧. *أبيات النحو في تفسير البحر المحيط*: المنصور، شعاع ابراهيم، (مكة: ١٩٩٤م)

٨. *الإتقان في علوم القرآن*: السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: ١٩٧٥).

٩. *أثر البلاغة في تفسير الكشاف*: د. عمر ملا حويش، (بغداد ١٩٧٠م).

١٠. *أثر القرآن في الأدب العربي*: د.ابتسام مرهون الصفار، مطبعة اليرموك، (بغداد: ١٩٧٤م).

١١. *أثر القرآن في اللغة العربية*: الباقوري، احمد حسن، دار المعارف (القاهرة: د.ت)

١٢. *أثر القرآن في اللغة العربية*: حجازي، محمد عبد الواحد، (مصر: ١٩٧١م)

١٣. *أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري*: د. محمّد زغلول سلام، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦١م)

١٤. *أثر القرآن في تطوير البلاغة العربية حتى نهاية القرن الخامس الهجري*: الخولي، كامل، (القاهرة: ١٩٦٢م).

١٥. *الأثر القرآني في نهج البلاغة، دراسة في الشكل والمضمون*: د. عباس علي حسين الفحّام، الطبعة الاولى، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، (بيروت: ٢٠١٠م).

١٦. *أثر النحاة في البحث البلاغي*: عبد القادر حسين، (القاهرة: ١٩٧٥م).

١٧. *أدب الكاتب*: ابن قتيبة الدنيوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم. (ت ٢٧٦هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ١٩٥٨م).

١٨. *آراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في البلاغيين العرب*: أحمد أحمد فشل (الإسكندرية: ١٩٧٩م).

١٩. *إرتشاف الضرب من لسان العرب*: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، (القاهرة: ١٩٨٧م).

٢٠. *إرشاد الأذهان الى تفسير القرآن*: السبزواري النجفي، محمد، (بيروت: ١٩٨٩م).

٢١. *إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم*: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي العمادي (ت ٩٥١هـ). دار احياء التراث العربي (بيروت.د.ت).

٢٢. *الأزمة والأمكنة*. *المرزوقي*: أبو علي أحمد بن محمد(حيدر آباد الدكن، الهند: ١٣٣٢ هـ).

٢٣. *الأزهرية في علم الحروف*: علي بن محمد الهروي، مجمع اللغة العربية، (دمشق ١٩٨١م).

٢٤. *أساس البلاغة*: الزمخشري، محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ). تحقيق عبد الرحيم محمود. دار المعرفة (بيروت ١٩٨٢م).

٢٥. *أساليب الاستفهام في القرآن*: فوده: عبد العلي السيد، نشر الرسائل الجامعية (القاهرة: د.ت).

٢٦. *الأساليب الإنشائية في النحو العربي*: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة: ١٣٩٩ هـ).

٢٧. *الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم*: دراز، صباح عبيد، (القاهرة: ١٩٨٦م).

٢٨. *أساليب بلاغية*: د. أحمد مطلوب. (الكويت ١٩٨٠م).

٢٩. *أساليب البيان في القرآن الكريم*: الحسيني، السيد جعفر، (طهران: ١٤١٣هـ).

٣٠. *أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم*: الحسين محمود جلو، (بيروت: ١٩٩٤م).

٣١. *أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين*: الأوسي، قيس اسماعيل. جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٨م).
٣٢. *أساليب القسم في اللغة العربية*: كاظم فتحي الراوي، (بغداد: ١٩٧٧م).
٣٣. *أساليب النفي في القرآن*: البقري، أحمد ماهر محمود، (مطبعة دار نشر الثقافة بالاسكندرية ١٩٧١م).
٣٤. *أسباب الإختلاف المفسرين*: الشايع، محمد بن عبد الرحمن، (الرياض: ١٩٩٥م).
٣٥. *أسباب النزول*: الواحدي، ابوالحسن علي بن احمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، (القاهرة ١٣٧٩هـ).
٣٦. *أسرار البلاغة*: البهائي، محمد بن الحسين، (القاهرة: ١٩٥٧م).
٣٧. *أسرار البلاغة في علم البيان*: الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).
٣٨. *أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم*: شلتاغ عبود، دار المحجة البيضاء (بيروت: ٢٠٠٣م).
٣٩. *أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن*: محمود السيد شيخون، (القاهرة: ١٩٨٣م)
٤٠. *أسرار التكرار في القرآن الكريم*: الكرماني. تحقيق عبد القادر عطا. (دار الاعتصام السعودية: د.ت).
٤١. *أسرار ترتيب القرآن*: السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (القاهرة: ١٩٧٨م).
٤٢. *أسرار العربية*: ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بين عبيد الله (ت ٥٧٧هـ).
٤٣. *الأسس الجمالية في النقد العربي*: عزالدين اسماعيل. دار الفكر العربي، (بيروت:١٩٥٥م).
٤٤. *الأسس الفنية للنقد الأدبي*: د. عبد الحميد يونس، دار المعرفة، (القاهرة: ١٩٥٨).
٤٥. *الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية*: د.مجيد عبد الحميد ناصر، (بيروت: ١٩٨٤ هـ).
٤٦. *أسس النقد الأدبي عند العرب*: أحمد أحمد بدوي (القاهرة: ١٩٧٩م).
٤٧. *أسلوب الإلتفات في البلاغة القرآنية*: حسن طبل.
٤٨. *أسلوب التعقيب في القرآن الكريم*: الكواز، محمد كريم، (ليبيا: ١٤٢٥هـ)
٤٩. *الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الأدبية*: أحمد الشايب. مكتبة النهضة المصرية: (القاهرة ١٩٧٦م).
٥٠. *الأسلوب ـ دراسة لغوية احصائية*: د. سعد مصلوح، (القاهرة: ١٩٩٢م).
٥١. *أسلوب السخرية في القرآن الكريم*: حفني: عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:١٩٧٨م).

٥٢. *أُسلوب المحاورة في القرآن الكريم:* حفني، عبد الحليم، (القاهرة: ١٩٩٥م)

٥٣. *الأُسلوب والاسلوبية:* كراهام هاف، ترجمة سعد الدين، دار آفاق عربية، (بغداد ١٩٨٥م).

٥٤. *أسماء الله الحسنى:* ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر(ت ٧٥١هـ)، (بيروت: ١٩٩٧م).

٥٥. *أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها:* محمد بكر اسماعيل، (القاهرة: ٢٠٠٠م)

٥٦. *الأسماء والصفات:* البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، الخسروجردي (ت ٤٥٤هـ)، (بيروت: ١٤٠٥هـ)

٥٧. *الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة:* الجرجاني، محمد بن علي (ت ٧٢٩هـ)، (بيروت ٢٠٠٢م).

٥٨. *الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز:* عزالدين بن عبد السلام الشافعي (ت ٦٦٠هـ)، طبعة القسطنطنية (استانبول:١٣١٣هـ).

٥٩. *الأشباء والنظائر في النحو:* السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، (بيروت: ١٩٨٤م).

٦٠. *الأشباه والنظائر:* للخالديين، أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة (ت ٣٧١هـ) وأخوه أبوبكر محمد (ت ٣٨٠هـ)، (القاهرة: ١٩٥٨م).

٦١. *الأشباه والنظائر في القرآن الكريم:* مقاتل بن سليمان، بن بشير الأزدي (ت ١٥٠هـ)، (القاهرة: ٢٠٠١م).

٦٢. *الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم:* مسعود بوبو، (بيروت: ١٩٩٤م)

٦٣. *الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق:* د. محمد نور الدين المنجد.

٦٤. *إشتقاق أسماء الله:* الزجاجي، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٧٧هـ)، مطبعة النعمان، (النجف: ١٩٧٤م).

٦٥. *الاشتقاق:* السراج، ابو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦هـ)، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٧٣م).

٦٦. *الإشتقاق، ابن دريد:* ابوبكر محمد بن الحسن(ت ٣٢١ هـ)، (القاهرة: ١٩٥٨م).

٦٧. *إشتقاق الأسماء:* الاصمعي، عبد الملك بن قريب(ت ٢١٦هـ)، (القاهرة: ١٤٠٠هـ).

٦٨. *أشعار الشعراء الستة الجاهليين:* (اختيار) الأعلم الشنتمري، ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى(ت ٤٧٦هـ)، (بيروت: ١٩٨١م).

٦٩. *إشكاليات القراءة وآليات التأويل:* نصر حامد أبو زيد، (المركز الثقافي العربي ط٦: ٢٠٠١م).

٧٠. *إصلاح المنطق*: ابن السكيت، يعقوب بن اسحاق(ت ٢٤٤هـ)، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٠م)

٧١. *إصلاح الوجوه والنظائر*: الفقيه الدامغاني،أبو عبد الله الحسين بن محمد (ت٤٧٨هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٠م)

٧٢. *أصوات اللغة العربية*: عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، (القاهرة: ١٩٩٦م).

٧٣. *الأصوات اللغوية*: ابراهيم انيس، مطبعة الأنجلو المصرية (القاهرة: ١٩٦٣م).

٧٤. *أصول التفسير وقواعده*: العك: خالد بن عبد الرحمن، (بيروت: ١٩٩٤م)

٧٥. *أصول الكافي*: الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت٣٢٩هـ)، دار التعارف، (بيروت ١٤٠١هـ).

٧٦. *الأضداد*: الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (ت٣٢٨هـ)، دائرة المطبوعات والنشر، (الكويت: ١٩٦٠م).

٧٧. *الأضداد*: السجستاني، ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت٢٥٥هـ)، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت:١٩١٣م).

٧٨. *الأضداد*: قطرب، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ)، دار العلوم، (الرياض: ١٩٨٤م).

٧٩. *الأضداد في كلام العرب*: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت ٣٥١ هـ)، تحقيق عزة حسن، المجمع العلمي، (دمشق: ١٩٦٣م).

٨٠. *الأضداد في اللغة*: ابن الدهان البغدادي، سعيد بن المبارك بن عقيل(ت٥٦٩هـ)، (بغداد: ١٣٨٣هـ).

٨١. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*: الشنقيطي، محمد الأمين المختار الشنقيطي،(ت ١٢٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٦م)

٨٢. *الأطول (الشرح الأطول على تلخيص القزويني)*: عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني. (تركيا: ١٢٨٤هـ).

٨٣. *الإعجاز البلاغي*: محمد محمد أبو موسى (القاهرة: ١٩٨٥م).

٨٤. *الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ*: الخضري، محمد الأمين، (القاهرة: ١٩٩٣م)

٨٥. *الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق*: بنت الشاطيء، عائشة عبد الرحمن. دار المعارف، (القاهرة ١٩٧١م).

٨٦. *الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم*: هنداوي، عبد الحميد أحمد، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠١م).

٨٧. *الإعجاز في نظم القرآن*: محمود السيد شيخون، (القاهرة: د.ت)

٨٨. *الإعجاز الفني في القرآن*: السلاحي، عمر، (تونس: ١٩٨٠).

٨٩. *إعجاز القرآن البياني*: شرف، حفني محمد، مطابع الأهرام التجارية (القاهرة ١٩٧٠م).

٩٠. *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*: الرافعي: مصطفى صادق، تحقيق محمد سعيد العريان (القاهرة: ١٩٤٠م).

٩١. *إعجاز القرآن*: الباقلاني: أبوبكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ. تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٧م).

٩٢. *الإعجاز والإيجاز*: الثعالبي، ابومنصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٣٠هـ)، (القاهرة ١٨٩٧م).

٩٣. *إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم*: ابن خالويه، ابو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، (بيروت: ١٩٨٨م).

٩٤. *إعراب القرآن*: النحاس، أبو جعفر محمد بن اسماعيل، (ت ٣٣٨هـ)، عالم الكتب (بيروت: ١٩٨٨م).

٩٥. *الأغاني*: الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، (القاهرة: ١٩٢٣).

٩٦. *الأفعال*: ابن القطاع الصقلي، ابو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت ٥١٥هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد: ١٣٩٠هـ).

٩٧. *الأفعال*: ابن القوطية، ابوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت٣٦٧)، (مطبعة مصر، القاهرة:١٩٥٢م).

٩٨. *الاقتباس من القرآن الكريم*: الثعالبي، ابو منصور، (ت ٤٢٩ هـ)، دار الحرية، (بغداد: ١٩٧٥م).

٩٩. *أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني*: الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد (مخطوط دار الكتب المصرية رقم: ٦٠٤).

١٠٠. *الأقصى القريب في علم البيان*: التنوخي، أبو عبد الله محمد بن محمد. (القاهرة: ١٣٢٧هـ).

١٠١. *الألسنية، محاضرات في علم الدلالة*: د.نسيم عون (بيروت: د.ت).

١٠٢. *الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى*: الرماني ابو الحسن علي بن عيسى (ت٣٨٦هـ)، (دار الوفاء: د.ت)

١٠٣. *الأم*: الشافعي: الإمام أبو عبد الله محمد ابن إدريس (ت ٢٤٠هـ) تصحيح محمد النجار (مكتبة كليات الأزهرية).

١٠٤. *الأمالي الشجرية*: ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢هـ) دار المعرفة (بيروت: د.ت).

١٠٥. *أمالي المرتضى (غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد)*: الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ)، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٦٧م).

١٠٦. *الأمالي في المشكلات القرآنية والحِكَم والأحاديث النبوية*: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق (ت ٣٣٩هـ). شرحه أحمد بن الأمين الشنقيطي. (القاهرة ١٩٠٦م).

١٠٧. *الأمالي مع السمط والذيل*: القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، (القاهرة: ١٩٥٣).

١٠٨. *الأمالي*: ابن المبارك اليزيدي، أبو عبد الله محمد (ت ٢٠٢هـ)، (القاهرة: د.ت).

١٠٩. *الامتاع والمؤانسة*: ابو حيان التوحيدي(ت ٤١٤ هـ). تحقيق احمد امين واحمد الزين. (القاهرة.د.ت).

١١٠. *الأمثال*: لأبي فيد مؤرج بن عمر السدوسي (ت ١٩٥هـ). تحقيق د. رمضان عبد التواب (بيروت ١٩٨٢م).

١١١. *الأمثال العربية والعصر الجاهلي*: ـدراسة تحليلية ـ د.محمد توفيق ابو علي، دار النقاش، (١٩٨٨م).

١١٢. *الأمثال في القرآن*: محمد بن الشريف، (بيروت: ١٩٨١م)

١١٣. *الأمثال في القرآن الكريم*: د.محمد جابر فياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (الرياض: ١٩٩٥م).

١١٤. *الأمثال في القرآن الكريم*: ابن قيم الجوزيه، (ت ٧٥١هـ)، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب دار المعرفة (بيروت: ١٩٨١م).

١١٥. *الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى*: د.عبد المجيد عابدين، مكتبة مصر، (القاهر: ١٩٥٩م).

١١٦. *الأمثال القرآنية*: الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، (بيروت: ١٩٨٠م)

١١٧. *الأمثال الكامنة في القرآن*: الحسين بن الفضل(ت ٢٨٢ هـ)، (الرياض: ١٩٩٢م)

١١٨. *الأمثال النبوية*: الغروي: محمد (بيروت ١٤٠١هـ).

١١٩. *الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة*: الغروي، محمد، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم: ٢٠٠٢م).

١٢٠. *إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن*: العكبري: ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ). تصحيح ابراهيم عطوه عوض، ط الحلبي، (القاهرة ١٣٨٠هـ).

١٢١. *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*: أبو البركات الانباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله، (ت٥٧٧هـ)، (بيروت: ١٩٨٢م).

١٢٢. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*: البيضاوي: ناصر الدين عبدالله بن عمر (ت ٧٩١هـ؟) (المطبعة العثمانية ١٣١٤هـ).

١٢٣. *أنوار الربيع في أنواع البديع*: ابن معصوم المدني، السيد علي صدرالدين، (ت ١١٢٠هـ) تحقيق شاكر هادي شكر (النجف الأشرف: ١٩٦٨م).

١٢٤. *الإيجاز والإعجاز*. *الثعالبي*: ابو منصور عبد الملك بن محمد، (ت ٤٢٩هـ)، دار الرائد، (لبنان: ١٩٨٣م).

١٢٥. *إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عزّوجل*: ابن الأنباري، (دمشق: ١٩٧١م).

١٢٦. *الإيضاح في شرح مقامات الحريري*: المطرزي، أبو المظفر ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٠هـ)، طبعة حجرية ،(ايران: ١٢٧٢هـ).

١٢٧. *الإيضاح في علوم البلاغة*: القزويني: الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ أو ت ٧٤٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني ،(بيروت: ١٩٨٠م).

١٢٨. *البارع في اللغة*: القالي، ابو علي (ت ٣٥٧هـ)، دار الحضارة العربية (بيروت: ١٩٧٥م).

١٢٩. *البحث الدلالي عند ابن سينا*: د.مشكور كاظم العوادي، دار سلوني، (بيروت: ٢٠٠٣م).

١٣٠. *البحر المحيط في التفسير*: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٢م).

١٣١. *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*: أحمد بن محمد بن المهدي اين عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤ هـ)، (بيروت: ٢٠٠٢م).

١٣٢. بحوث بلاغية: د.احمد مطلوب، (بغداد: ١٩٩٩م).
١٣٣. *بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية*: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، (السعودية: ١٩٩٣م)
١٣٤. *بدائع الفوائد*: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي(ت ٧٥١هـ) (بيروت: د.ت)
١٣٥. *بدائع القصر في النظم العربي*: د. إبراهيم داود، مطبعة الأمانة (القاهرة: د.ت).
١٣٦. بدع *التفاسير*: عبد الله بن الصديق الغماري، (القاهرة: د.ت)
١٣٧. *البديع*: ابن المعتز، عبد الله (ت ٢٩٦هـ) تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، (مصر: ١٩٤٥م).
١٣٨. *البديع تأصيل وتجديد*: د. منير سلطان (منشأة المعارف بالإسكندرية).
١٣٩. *بديع التحبير شرح ترجمان الضمير*: محمّد بدر الدين الرافعي، المطبعة العلمية، (القاهرة: ١٣١٣هـ).
١٤٠. *بديع القرآن*: ابن أبي الاصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت ٦٥٤هـ) تحقيق حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، (القاهرة: ١٩٥٧م).
١٤١. *البديع في نقد الشعر*: ابن منقذ، أسامة (ت ٥٨٤هـ)، (القاهرة: ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م).
١٤٢. *البديعيات الخمس في مدح النبي المختار والصحابة الكرام*: إبن حجّة الحموي، تقي الدين (ت ٨٣٧هـ)، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٧م).
١٤٣. *البديعيات في الأدب العربي*: نشأتها ـ تطورها ـ أثرها. إعداد: عليّ أبو زيد، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٣م).
١٤٤. *البديهيات في القرآن الكريم*: فهد عبد الرحمن الرومي، (الرياض: ١٤١٧هـ)
١٤٥. *البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن*: الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم، (ت ٦٥١هـ)، تحقيق. د. مطلوب الحديثي. (بغداد: ١٩٧٤م).
١٤٦. *البرهان في اعراب آيات القرآن*: احمد ميقري بن أحمد، (بيروت: ٢٠٠١م)
١٤٧. *البرهان في توجيه متشابه القرآن*: الكرماني، تاج القرّاء، محمود بن حمزة بن نصر (ت ٥٠٥هـ). تح: عبد القادر أحمد عطاء (بيروت:١٩٨٦م).
١٤٨. *البرهان في علوم القرآن*: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٢م).
١٤٩. *البرهان في غريب القرآن*: الحبشي: حسن بن صالح، (القاهرة: ١٩٩١م).
١٥٠. *البرهان في وجوه البيان*: ابن وهب، ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان الكاتب. تحقيق د. احمد مطلوب (بغداد ١٩٦٧م).
١٥١. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*: الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ)، مطابع الأهرام (القاهرة: ١٩٦٩م)
١٥٢. *البصائر والذخائر*: ابو حيان التوحيدي علي بن محمد(ت بعد ٤٠٠ هـ)، دار صادر، (بيروت: د.ت).
١٥٣. *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح*: عبد المتعال الصعيدي (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده).
١٥٤. *البلاغة*: المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد. تحقيق د. رمضان عبد التواب (القاهرة: ١٩٦٥م).
١٥٥. *بلاغة أرسطو بين العرب واليونان*: د. ابراهيم سلامة. مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية، (القاهرة:١٩٥٢م).
١٥٦. *البلاغة التطبيقية*: احمد موسى، (مطبعة المعرفة:١٩٦٣م).
١٥٧. *البلاغة، تطور وتاريخ*: ضيف: شوقي، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٥م).
١٥٨. *بلاغة الخطاب وعلم النص*: د. صلاح فضل. (الكويت: ١٩٩٢م)
١٥٩. *البلاغة الصافية*: د. حسن إسماعيل عبد الرزاق، (القاهرة: ١٩٩٣م).
١٦٠. *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، (دمشق: ١٩٩٦م)
١٦١. *البلاغة العربية في ثوبها الجديد*: د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٢م).
١٦٢. *البلاغة العربية قراءة أخرى*: د. محمد عبد المطلب، (القاهرة: ١٩٩٧م).
١٦٣. *بلاغة العطف في القرآن الكريم*: د. عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٨١م).
١٦٤. *البلاغة فنونها وأفنانها*: فضل حسن عباس، (عمان: ١٩٨٥م).
١٦٥. *بلاغة القرآن*: محمد الخضر الحسين، (الدار الحسينية للكتاب: ١٩٩٧م).
١٦٦. *بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار*: لاشين، عبد الفتاح، دار الفكر العربي، (بيروت: د.ت).
١٦٧. *البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابي*: صباح عبيد دراز، (مصر: ١٩٨٦م)
١٦٨. *البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري*: د. عفت الشرقاوي (بيروت: ١٩٨١م).

١٦٩. *البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري*: محمد أبوموسى، دار الفكر العربي، (بيروت: د.ت).
١٧٠. *بلاغة الكلمة في التعبير القرآني*: السامرائي، فاضل صالح، (عمان: ١٩٩٩م)
١٧١. *البلاغة الواضحة*: علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٩م).
١٧٢. *البلاغة والأسلوبية*: د. محمد عبد المطلب، (القاهرة: ١٩٩٤م).
١٧٣. *البلاغة والتحليل الأدبي*: د. أحمد أبو حاقة (بيروت: ١٩٨٨م).
١٧٤. *بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو*: د. نجاة الكوفي، (النهضة العربية: د.ت).
١٧٥. *البناء الصوتي في البيان القرآني*: محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة: ١٩٨٨م).
١٧٦. *بناء الصورة الفنية في البيان العربي*: د. كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي(بغداد: ١٩٨٧م)
١٧٧. *البنى الأُسلوبية في النص الشعري ـ دراسة تطبيقية*: د. راشد حمد الحسيني، (لندن: ٢٠٠٤م).
١٧٨. *بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة*: محمد تقي الشوشتري (طهران: ١٣٧٦هـ).
١٧٩. *بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)*: الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ). تحقيق محمد خلف الله، د. زغلول سلام، دار المعارف (القاهرة: د. ت).
١٨٠. *البيان بالقرآن*: مصطفى كمال المهدي، (ليبيا: ١٩٩٠م).
١٨١. *البيان العربي*: د. بدوي طبانة، (القاهرة:١٩٦٨م).
١٨٢. *البيان القرآني*: البيومي، محمد رجب، دار النصر للطباعة، (القاهرة: ١٩٧١م).
١٨٣. *البيان في إعجاز القرآن*: الخالدي: صلاح عبد الفتاح، (عمان: ١٩٩٢م).
١٨٤. *البيان في إعجاز القرآن*: الديب، علي محمد السباعي، مطبعة محمد علي صبيح، (١٩٦٠م).
١٨٥. *البيان في تفسير القرآن*: الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي. (ت١٤١٣هـ)، (بيروت: ١٣٩٤هـ).
١٨٦. *البيان في روائع القرآن*: تمّام حسّان، (القاهرة: ١٩٩٢م).
١٨٧. *البيان في ضوء أساليب القرآن*: عبد الفتاح لاشين، (القاهرة: ١٩٩٢م).
١٨٨. *البيان في مباحث من علوم القرآن*: غزلان، عبد الوهاب عبد المجيد، مطبعة دار التأليف، (١٩٦٥م).
١٨٩. *البيان والتبيين*: الجاحظ: ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٦٠م).

١٩٠. *تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية*: السامرائي، مهدي، (دمشق: ١٩٧٧م).

١٩١. *تاج العروس من جواهر القاموس (تفصيل وشرح للقاموس المحيط)*: الزبيدي: محب الدين أبي الفيض، السيد مرتضى الحسني الواسطي (ت١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيرية (القاهرة: ١٣٠٧هـ).

١٩٢. *تاريخ آداب العرب*: مصطفى صادق الرافعي، (بيروت: ١٩٧٤م).

١٩٣. *تأويل مشكل القرآن*: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ). دار التراث (القاهرة: ١٩٧٣م).

١٩٤. *تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري*: طه احمد ابراهيم، دار الحكمة (بيروت: د.ت).

١٩٥. *التبيان في أقسام القرآن الكريم*: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ت ٧٥١هـ)، (بيروت: ١٤٠٢هـ)

١٩٦. *التبيان في تفسير غريب القرآن*: أحمد بن محمد الهائم، (القاهرة: ١٤١٣هـ)

١٩٧. *التبيان في تفسير القرآن*: الطوسي الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت).

١٩٨. *التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن*: ابن الزملكاني، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن عبد الكريم (ت٧٢٧هـ)، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، (بغداد: ١٩٦٤م).

١٩٩. *التبيان في علم المعاني والبديع والبيان*: الطيبي، شرف الدين حسين، (ت ٧٤٣هـ)، عالم الكتب (بيروت: ١٩٨٧م).

٢٠٠. *التبيان في علوم القرآن*: الصابوني، محمد علي، (بيروت: ١٩٧٠م).

٢٠١. *التحبير في علم التفسير*: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (ت٩١١هـ)، (بيروت: ١٩٩٦م).

٢٠٢. تحرير *التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*: إبن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ). تحقيق د. حفني محمد شرف، (القاهرة: ١٩٦٣م).

٢٠٣. *تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب*: أبو حيان الاندلسي (ت ٧٥٤هـ)، مطبعة المعاني (بغداد: ١٩٧٧م)

٢٠٤. *تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)*: محمد مفتاح، (بيروت: ١٩٨٥م).

٢٠٥. *الترادف في القرآن الكريم*: محمد نور الدين المنجد، (بيروت: ١٩٩٧م)

٢٠٦. *الترادف في اللغة*: حاكم مالك لعيبي الزيادي، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٠م)

٢٠٧. *التراكيب اللغوية في العربية*: دراسة وصفية تطبيقية. هادي نهر، (بغداد: ١٩٨٧م).

٢٠٨. *التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عن عبد القاهر*: عبد الفتاح لاشين، (الرياض: ١٩٨٠م).

٢٠٩. ترتيب *القاموس المحيط للفيروز آبادي*: الطاهر أحمد دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٩م).

٢١٠. *التركيب اللغوي للأدب*: د. لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٧٠م).

٢١١. *التركيب النحوي وشواهده القرآنية*: محمد أبو الفتوح الشريف، (القاهرة: ١٩٩٣م)

٢١٢. *التسهيل لعلوم التنزيل*: ابن جزي الكلبي الغرناطي: محمد بن أحمد، (ت ٧٤١هـ)، (بيروت: ١٩٩٥م).

٢١٣. *التشبيه البليغ*: د. عبد العظيم ابراهيم المطعني، (القاهرة: ١٩٨٠م).

٢١٤. *التشبيهات*: ابراهيم بن ابي عون ـ تصحيح محمد عبد المعيد خان. (مطبعة جامعة كيمبردج ١٩٥٠م).

٢١٥. *تصحيح التصحيف وتحرير التحريف*: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (القاهرة: ١٩٨٧م).

٢١٦. *تصحيح الفصيح*: ابن درستويه، عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ)، مطبعة الارشاد، (بغداد ١٩٧٥م).

٢١٧. *التصوير البياني*: محمد حسين موسى، دار التضامن، (القاهرة: ١٩٨٠م).

٢١٨. تصنيف *نهج البلاغة*: لبيب وجيه بيضون، (بيروت: ١٩٧٨م).

٢١٩. *التصوير البياني*: د. محمد أبو موسىٰ، دار التضامن، (القاهرة: ١٩٨٠).

٢٢٠. *التصوير الفني في القرآن*: سيد قطب، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٦م)

٢٢١. *التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم*: عودة خليل ابو عودة، مطبعة المنار، (الأردن: ١٩٨٥م)

٢٢٢. *التطور اللغوي التاريخي*: د. ابراهيم السامرائي، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٨١م).

٢٢٣. *التعابير القرآنية والبيئة العربية*: ابتسام مرهون الصفار، (النجف: ١٩٦٧م)

٢٢٤. *التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية*: دار الصفا، (القاهرة: ١٩٨٢م).

٢٢٥. *التعبير الفني في القرآن الكريم*: د. بكري شيخ أمين (دار الشرق: د.ت).

٢٢٦. *التعبير في القرآن الكريم*: محمد سالم محمد، (القاهرة: ١٩٩٥م)

٢٢٧. *التعبير القرآني*: السامرائي: فاضل صالح، جامعة بغداد، دار الحكمة (بغداد: ١٩٨٧م)

٢٢٨. *التعبير الموسيقي*: د. فؤاد زكريا، (القاهرة: ٩٨٠م).

٢٢٩. *التعريفات*: السيد الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، (بيروت: ١٩٨٥م).

٢٣٠. *التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل*: د. محمد أحمد لحلة، (القاهرة: ١٩٩٩م).

٢٣١. *تفسير أسماء الله الحسنى*: الزجاج. ابو اسحاق ابراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ)، (دمشق: ١٩٧٤م).

٢٣٢. *تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*: أبو السعود، بن محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).

٢٣٣. *تفسير البحر المحيط*: أبو حيان، محمد بن يوسف (٧٥٤هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).

٢٣٤. *تفسير البرهان*: البحراني: السيد هاشم (النجف. د.ت).

٢٣٥. *تفسير البشائر وتنوير البصائر*: علي الشربجي، (دمشق: ١٩٩٧م)

٢٣٦. *تفسير البصائر*: الجويباري: يعسوب الدين رستگار، (قم: د.ت).

٢٣٧. *تفسير البغوي*: الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠هـ)، دار المعرفة (بيروت: د.ت).

٢٣٨. *التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم*: المطعني: عبد العظيم ابراهيم، (القاهرة: ١٩٩٩م).

٢٣٩. *تفسير البلاغي الميسر*: عبد القادر حسين، (القاهرة: ٢٠٠١م).

٢٤٠. *التفسير البنائي للقرآن الكريم*: البستاني، محمود، (مشهد: ١٤٢٢هـ).

٢٤١. *التفسير البياني للقرآن الكريم*: بنت الشاطئ: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر (القاهرة: ١٩٦٨م).

٢٤٢. *تفسير البيضاوي*: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، (بيروت: ١٩٩٦م).

٢٤٣. *تفسير التحرير والتنوير*: ابن عاشور، محمدالطاهر، البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٦٥م).

٢٤٤. *تفسير جامع الجوامع*: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، (قم: ١٤١٨ هـ).

٢٤٥. تفسير *الجلالين*: للإمامين جلال الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم المحلي (ت ٨٦٤هـ) و جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٧م).

٢٤٦. تفسير *الخازن*: (الباب التأويل في معاني التنزيل)، علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، (بيروت: ١٩٩٥م)

٢٤٧. تفسير *روح البيان*: حقي، إسماعيل (طبع مصر عثمانية: ١٣٣٠هـ).

٢٤٨. *التفسير الشامل للقرآن الكريم*: أمير عبد العزيز، (القاهرة: ٢٠٠٠م)

٢٤٩. *التفسير الصحيح*: حكمت بن بشير بن ياسين، (المدينة: ١٩٩٩م).

٢٥٠. تفسير *الصراط المستقيم*: البروجردي: حسين، (قم: ١٩٩٥م).

٢٥١. تفسير *الضحاك*: ابن مزاحم البلخي الهلالي، (القاهرة: ١٩٩٩م)

٢٥٢. تفسير *الطبري*: (جامع البيان في تفسير القرآن) ابو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، (بيروت: ١٩٩٢م).

٢٥٣. *التفسير العصري*: عثمان محمد عبد السلام عمر، (القاهرة: ١٩٩٧م).

٢٥٤. تفسير *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت ٨٥٠هـ)، (دار الكتب العلمية: د.ت).

٢٥٥. تفسير *غريب الحديث*: ابن حجر العسقلاني، (القاهرة: د.ت).

٢٥٦. تفسير *غريب القرآن*: ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، (بيروت: ١٩٧٨م).

٢٥٧. تفسير *غريب القرآن الكريم*: الطريحي: فخر الدين، (ت ١٠٨٥هـ)، (قم: د.ت).

٢٥٨. تفسير *الفخر الرازي*: (مفاتيح الغيب) الرازي: فخر الدين بن ضياء الدين محمد بن عمر، (ت ٦٠٦هـ)، (بيروت: ١٩٩٣م).

٢٥٩. *التفسير الفريد للقرآن المجيد*: محمد عبد المنعم الجمال، (دار الكتاب الجديد: د.ت).

٢٦٠. تفسير *القاسمي المسمى: محاسن التأويل*: القاسمي، محمد جمال الدين، (بيروت: ١٩٧٨م).

٢٦١. تفسير *القرآن الحكيم*: محمد رشيد رضا، (بيروت: ١٩٩٣م)

٢٦٢. تفسير *القرآن العزيز*: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (بيروت: ١٩٩١م)

٢٦٣. تفسير *القرآن العزيز*: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ)، مطبعة مصر، (القاهرة: ٢٠٠٢م).

٢٦٤. *تفسير القرآن العظيم*: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٨٢م).

٢٦٥. *تفسير القرآن الكريم*: نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، (بغداد: ١٩٨٥م)

٢٦٦. *تفسير القرآن اللغوي*: مصطفى النقاتي، (بغداد: ١٩٦٨م)

٢٦٧. *تفسير القرآن المرتب*: اسعد أحمد علي، (دمشق: ١٩٩٦م)

٢٦٨. *تفسير القرآن كشف الحقائق عن نكت الآيات*: محمد كريم العلوي الموسوي، (طهران: د.ت)

٢٦٩. *تفسير الكبير*: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري الطبرستاني الشافعي، (ت ٦٠٦هـ).

٢٧٠. *التفسير المبين*: محمد جواد مغنية، (قم: ١٤٢٣هـ)

٢٧١. *تفسير المراغي*: المراغي، أحمد مصطفى. دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٥م).

٢٧٢. *تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم*: مكي بن أبي طالب، (الأردن: ١٩٨٥م)

٢٧٣. *تفسير المنار*: محمد رشيد رضا، (طبع مصر دار المنار: ١٣٧٣هـ)، اعيد طبعه في دار المعرفة، (بيروت: د.ت).

٢٧٤. *التفسير المنير*: وهبة الزحيلي، (بيروت: ١٩٩١م).

٢٧٥. *تفسير الميزان*: الطباطبائي: السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، (بيروت: ١٣٩٤هـ).

٢٧٦. *تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت ٧٠١هـ)، (مصر: د.ت).

٢٧٧. *التفسير الواضح*: محمد محمود حجازي، (القاهرة: ١٩٩٢م)

٢٧٨. *تفسير مبهمات القرآن*: البلنسي، محمد بن علي، (بيروت: ١٩٩١م).

٢٧٩. *تفسير مشكل القرآن*: راشد عبد الله الفرحان، (ليبيا: ١٩٨٤م).

٢٨٠. *تفسير مقتنيات الدرر*: علي الحائري الطهراني، (طهران: د.ت).

٢٨١. *التفسير القرآني للقرآن*: عبد الكريم الخطيب (القاهرة: ١٩٧٠م).

٢٨٢. *تفصيل آيات القرآن الحكيم (ويليه المستدرك لادوار مونتيه)*: لابوم: جول، نقلها الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٦٩م).

٢٨٣. *التفكير البلاغي عند العرب: «أسسه وتطوره الى القرن السادس»*: حمادي حمود، (تونس: ١٩٨١م).

٢٨٤. *التقابل الجمالي في النصّ القرآني، دراسة جمالية فكرية وأسلوبية*: د.حسين جمعة، دار النمير (دمشق: ٢٠٠٥م).

٢٨٥. *التقابل والتماثل في القرآن*: فايز القرعات، (الأردن: ١٩٩٤م).

٢٨٦. *التقديم و التأخير في القرآن الكريم*: العامري: حميد احمد عيسى.

٢٨٧. *تلخيص البيان في مجازات القرآن*: الشريف الرضي: ابوالحسن محمد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦هـ)، (طهران ١٤٠٧هـ).

٢٨٨. *التلخيص في علوم البلاغة للقزويني*: الخطيب القزويني،أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت ٧٣٩هـ)، شرح عبد الرحمن البرقوقي، (بيروت: ١٩٠٤م).

٢٨٩. *التمثيل والمحاضرة*: الثعالبي،أبو منصور (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، (القاهرة: ١٩٦١م).

٢٩٠. *التمهيد في علوم القرآن*: معرفة، محمد هادي، (قم: ١٣٩٦هـ).

٢٩١. *التناص نظرياً وتطبيقياً*: أحمد الزغبي، (الأردن: ٢٠٠٠م).

٢٩٢. *التنغيم اللغوي في القرآن الكريم*: سمير ابراهيم، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٨٩م).

٢٩٣. *تهذيب اللغة*: الأزهري، ابو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٩٠م).

٢٩٤. *توضيح المطول*: السيد يوسف الحسيني التبريزي، (قم: د. ت).

٢٩٥. *توضيح نهج البلاغة*: الشيرازي، السيد محمد. (طهران، دار تراث الشيعة: د.ت).

٢٩٦. *التوقيف على مهمات التعاريف*: المناوي، محمد عبد الرؤوف محمد (ت ١٠٣١ هـ)، (دمشق: ١٤٠١ هـ).

٢٩٧. *التيسير في القراءات السبع*: أبو عمر الداني (ت ٤٤٤هـ)، مصورة عن طبعة (استانبول: ١٩٠٣)، مكتبة المثنى، بغداد.

٢٩٨. *ثلاث رسائل في اعجاز القرآن*: الرماني والخطابي وعبد القادر الجرجاني. تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلّام، دار المعارف بمصر (القاهرة: ١٩٧٦م).

٢٩٩. *ثلاث كتب في الأضداد*: الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، (بيروت: د.ت) والسجستاني(ت ٢٥٥ هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٩١٣م).

٣٠٠. *ثمرات الأوراق في الحاضرات*: ابن حجّة الحموي (ت ٨٣٧م)، (القاهرة: د.ت).

٣٠١. *جامع أحاديث الشيعة*: البروجردي، السيد الحاج الأغا حسين، (قم: ١٣٩٩هـ).

٣٠٢. *جامع البيان عن تأويل آيات القرآن*: الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت ٣١٠هـ). المطبعة الميمنية، البابي الحلبي، (القاهرة ١٩٥٤م).

٣٠٣. *الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير*: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨١م).

٣٠٤. *الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور*: ابن الأثير، ضياء الدين الجزري (ت٦٣٧هـ). تحقيق مصطفى جواد. جميل سعيد (بغداد: ١٩٥٦م).

٣٠٥. *الجامع لأحكام القرآن*: (تفسير القرطبي). القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري(ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد بن العليم البردوني (القاهرة: ١٣٥٣هـ).

٣٠٦. *جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب*: د. ماهر مهدي هلال. دار الرشيد (بغداد ١٩٨٠م).

٣٠٧. *جماليات الخبر والإنشاء*: د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دمشق: ٢٠٠٥م).

٣٠٨. *جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير*: أحد ياسوف. (مكتبة الشباب: ١٩٨٦م).

٣٠٩. *الجُمان في تشبيهات القرآن*: ابن ناقيا البغدادي: ابو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين (ت ٤٨٥هـ)، تحقيق عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية.

٣١٠. *جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام*: القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، (ت ١٧٠هـ) (بيروت: ١٩٧٨م).

٣١١. *جمهرة الأمثال*: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، (ت ٣٩٥هـ)، (القاهرة: ١٩٦٤م).

٣١٢. *جمهرة اللغة*: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأسدي البصري (ت ٣٢١هـ)، (بيروت: ١٩٢٥م).

٣١٣. *الجنىٰ الداني في حروف المعاني*: المرادي، حسن بن قاسم، (ت ٧٤٩ هـ)، (الموصل: ١٩٧٦م).

٣١٤. *جنان الجناس في علم البديع*: الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ)، (بيروت:

١٩٨٧م).

٣١٥. *جواهر الألفاظ*: قدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: ١٣٩٩هـ).

٣١٦. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*: الهاشمي، أحمد (ت ١٣٦٢هـ)، مطبعة الإعتماد (القاهرة: د. ت).

٣١٧. *جواهر البيان في تناسب سور القرآن*: الغماري، أبو الفصل عبدالله محمد الصديق (القاهرة: د.ت).

٣١٨. جوهر *الكنز*: ابن الاثير الحلبي، نجم الدين أحمدبن اسماعيل (ت ٧٣٧هـ) تحقيق د.محمد زغلول سلام، (الاسكندرية: د.ت).

٣١٩. *حاشية الدسوقي على مختصر السعد على تلخيص المفتاح*: الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ) بهامش شروح التلخيص (القاهرة: ١٣١٧هـ).

٣٢٠. *حاشية السيالكوتي على المطول*: السيالكوتي، عبد الحكيم، الشركة الصحافية العثمانية استانبول: ١٣١١هـ).

٣٢١. *حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي*: المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي (ت ١٠٦٩هـ)، (بيروت: د.ت).

٣٢٢. *حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوي*: شيخ زاده، محي الدين، المكتبة الاسلامية، (ديار بكر. تركيا: د.ت).

٣٢٣. *حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين*: دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت).

٣٢٤. *حاشية المطول*: الجلبي: حسن، (قم: د.ت).

٣٢٥. *الحجة في القراءات السبع*: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت ٣٧٠هـ). تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم. دار الشرق (بيروت: ١٩٧٧م).

٣٢٦. *حدائق الأدب*: ابن شاهمردان الأبهري، أبو محمد عبيدالله ابن محمد، (الرياض: ١٩٩٥م).

٣٢٧. *حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة*: البيهقي، أبو محمد بن الحسين بن الحسن (ت ٥٧٦ هـ)، (قم: ١٣٧٥ هـ).

٣٢٨. *حدائق السحر في دقائق الشعر*: الوطواط، رشيد الدين محمد العمري، ترجمة د. إبراهيم أمين

الشورابي، (القاهرة: ١٩٤٥م).

٣٢٩. *الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية*: د. كمال عز الدين. (بيروت ١٩٨٤م).

٣٣٠. *حروف المعاني*: الرماني، أبو الحسن بن علي بن عيسىٰ (ت ٣٨٦ هـ)، مكتبة الطالب الجامعي (مكة المكرمة: ١٩٨٦م).

٣٣١. *حروف المعاني بين الأصالة والحداثة*: حسن عباس، (دمشق: ٢٠٠٠م).

٣٣٢. *حسن البيان في تفسير مفردات القرآن*: الخاني، محيي الدين، (دمشق: ١٣٤٢).

٣٣٣. *حسن التوسّل الى صناعة الترسّل*: الحلبي، شهاب الدين محمود (ت ٧٢٥هـ). تحقيق د. اكرم عثمان يوسف، دار الرشيد (بغداد: ١٩٨٠م).

٣٣٤. *حقائق التأويل في متشابه التنزيل*: الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر الحسين بن موسىٰ (ت ٤٠٦هـ) (طهران: ١٤٠٦هـ).

٣٣٥. *حلية البديع في مدح النبيّ الشفيع*: قاسم البكرجي (ت ١١٦٩هـ)، مط: العزيزية، (حلب: ١٢٩٣هـ).

٣٣٦. *حلية المحاضرة في صناعة الشعر والأدب والأخبار*: الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن المظفر (ت ٣٨٨هـ) تحقيق د. جعفر الكتاني. (بغداد: ١٩٧٩م).

٣٣٧. *الحماسة البصرية*: البصري صدر الدين أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت ٦٥٩ هـ) (بيروت: د. ت).

٣٣٨. *الحور العين*: الحميري، أبو سعيد بن نشوان، تحقيق كمال مصطفى، (القاهرة: ١٩٤٨م).

٣٣٩. *الحيوان*: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٣٨م).

٣٤٠. *خاص الخاص*: الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، دار المكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٦٦).

٣٤١. *خزانة الأدب وغاية الإرب*: ابن حجة الحموي، أبوبكر محمد بن علي (ت ٨٣٧هـ)، (بولاق بالقاهرة: ١٨٧٤م).

٣٤٢. *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب*: البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٧٧م).

٣٤٣. *الخصائص*: ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٥٢م).

٣٤٤. *خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)*: النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ).

٣٤٥. *خصائص التراكيب «دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني»*: محمد أبو موسى، دار التضامن للطباعة، (القاهرة: ١٩٨٠م).

٣٤٦. *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*: د. عبد العظيم ابراهيم المطعني، مكتبة وهبة، (القاهرة: ١٤١٣هـ).

٣٤٧. *الخطابة (الشفاء ـ المنطق)*: ابن سينا. تحقيق د. محمد سليم سالم، (القاهرة: ١٩٥٤م).

٣٤٨. *خطوات التفسير البياني*: البيومي: محمد رجب ،مطابع الشركة المصرية، (القاهرة: ١٩٧١م).

٣٤٩. *الدر اللقيط من البحر المحيط*: تاج الدين الحنفي النحوي (ت ٧٤٩هـ) تلميذ ابن حيان، بهامش البحر المحيط.

٣٥٠. *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*: السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، نشر محمد أمين، (بيروت:د.ت).

٣٥١. *دراسة أدبية لنصوص قرآنية*: محمد المبارك، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٣).

٣٥٢. *دارسة لأسلوب القرآن الكريم*: محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة، (القاهرة: د.ت).

٣٥٣. *دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر*: عبد الهادي العدل دار الفكر، (بيروت: د.ت).

٣٥٤. *دراسات في الإعجاز البياني*: محمد بركات حمدي، (عمان: ٢٠٠٠م)

٣٥٥. *دراسات في القرآن*: السيد احمد خليل، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٢م).

٣٥٦. *دراسات في علم النفس الأدبي*: حامد عبد القادر. (١٩٤٩م).

٣٥٧. *دراسات في النفس الانسانية*: محمد قطب، (بيروت: ١٩٧٩م).

٣٥٨. *دراسات في نهج البلاغة*: محمد مهدي شمس الدين، (بيروت: ١٩٧٢م).

٣٥٩. *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*: محمد عبد الخالق عظيمة، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٧٢م).

٣٦٠. *دراسة أدبية لنصوص من القرآن*: محمّد المبارك، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٣م).

٣٦١. درة *التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز*: الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٠٨م).
٣٦٢. درة *الغواص في أوهام الخواص*: الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت بعد ٥١٦هـ)، (بغداد: ١٨١٧م).
٣٦٣. *الدرة النجفية*: الخوئي، ابراهيم بن حسين (من أعلام القرن الرابع عشر الهجري)، (غير محدد الطبعة أو تاريخها).
٣٦٤. دروس *في البلاغة العربية*: الأزهر الزنّاد، (بيروت: ١٩٩٢م).
٣٦٥. دستور *معالم الحكم*: القضاعي، مطبعة السعادة (القاهرة: ١٩١٤م).
٣٦٦. دعبل *بن عليّ الخزاعي شاعر آل البيت*: د. عبد الكريم الأشتر. (دمشق ١٩٦٧م).
٣٦٧. دلائل *الإعجاز*: الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١ هـ)، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، (بيروت: د.ت)، (أعيد طبعه في قم ١٤٠٤هـ).
٣٦٨. دلائل *الألفاظ*: ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية الثالثة، (القاهرة: ١٩٨٦م).
٣٦٩. دلالات *التراكيب*: محمد أبو موسى، (القاهرة: ١٩٧٩م).
٣٧٠. دلالة *الألفاظ العربية وتطورها*: مراد كامل، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة: ١٩٦٣م).
٣٧١. *الدلالة الايحائية في الصيغة الإفرادية*: د. صفية مطهري، (دمشق: ٢٠٠٣م).
٣٧٢. *الدلالة الزمنية في الجملة العربية*: د. علي جابر العصفوري، (بغداد: ١٩٧٤م).
٣٧٣. دلالة *السياق*: د. ردة الله بن رده بن صيف الله الطلحي، (السعودية: ١٤٢٤ هـ).
٣٧٤. دور *الكلمة في اللغة*: ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال بشر، مكتبة الشباب، (القاهرة: ١٩٨٦م).
٣٧٥. ديوان *ابن الرومي*: تحقيق حسين نصار، (القاهرة: د.ت).
٣٧٦. ديوان *ابن زيدون*: تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٥٦).
٣٧٧. ديوان *ابن سناء الملك*: هبة الله (ت ٦٠٧هـ)، دار المعارف العثمانية، (القاهرة: ١٩٥٨م).
٣٧٨. ديوان *ابن مقبل*: تح: د. عزة حسن (دمشق: ١٩٦٢م).
٣٧٩. ديوان *أبي الأسود الدؤلي*: تحقيق محمّد محمّد حسن آل ياسين، (بغداد: ١٩٦٥م)
٣٨٠. ديوان *أبي العتاهية*: اسماعيل بن القاسم، تحقيق شكري فيصل، (دمشق: ١٩٧٨م)

٣٨١. ديوان *أبي تمام*: شرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمّد عبده عزام. ط: دار المعارف، (١٩٦٤م).

٣٨٢. ديوان *أبي نواس*: (بيروت: ١٩٦٢م).

٣٨٣. ديوان *الأدب*: الفارابي، اسحاق بن ابراهيم (ت ٣٥٠ هـ)، (القاهرة: ١٩٧٤ م).

٣٨٤. ديوان *الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)*: تحقيق محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية (القاهرة: ١٩٥٠م).

٣٨٥. ديوان *الأفوه الأودي*: تحقيق عبد العزيز الميمني، (بيروت: د.ت).

٣٨٦. ديوان *امرئ القيس*: (ت ٨٠ ق.هـ) شرح حسن السندوبي، (القاهرة: د.ت)

٣٨٧. ديوان *أمية بن أبي الصلت*: (بيروت: ١٩٣٤م)، (دمشق: ١٩٧٧م)

٣٨٨. ديوان *أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب وسيد البلغاء والمتكلمين*: (المكتبة الشعبية).

٣٨٩. ديوان *أوس بن حجر*: دار الصادر، (بيروت: ١٩٦٨م).

٣٩٠. ديوان *البحتري (ت ٢٨٤هـ)*: تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٣م).

٣٩١. ديوان *البستي*: البستي، علي أبو الفتح (ت ٤٠٠هـ)، (بيروت: ١٩١٦م).

٣٩٢. ديوان *بشر بن أبي خازم*: (بيروت: ١٤١٦هـ).

٣٩٣. ديوان *جرير*: ابن عطية بن الخطفي التميمي (ت ١١٦هـ)، (بيروت: ١٩٦٠).

٣٩٤. ديوان *الحارث بن حلزة اليشكري*: (بغداد: ١٩٦٩م).

٣٩٥. ديوان *حسان*: ابن ثابت الانصاري (ت ٥٠هـ)، دارصادر، (بيروت: د.ت).

٣٩٦. ديوان *الحلي*: صفي الدين (ت ٧٥٠هـ)، (دمشق: ١٢٩٧م).

٣٩٧. ديوان *الخنساء*: تحقيق وشرح كرم بستاني، دار صادر، (بيروت: ١٩٥١م).

٣٩٨. ديوان *دُريد بن الصِمة*: جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي، (دمشق: ١٤٠١هـ).

٣٩٩. ديوان *دعبل الخُزاعي*: (ت ٢٤٦ هـ)، (بيروت: ١٩٦٢م).

٤٠٠. ديوان *ذي الرمة «غيلان بن عقبة»*: شرح: أبي نصر الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، (بيروت: ١٩٨٢م).

٤٠١. ديوان *الراعي النميري*: (بيروت: ١٩٨١م).

٤٠٢. ديوان *الرصافي*: القاهرة. (وزارة الثقافة والاعلام ببغداد: د.ت).

٤٠٣. ديوان رؤية بن العجاج «مجموع أشعار العرب»: (بيروت: ١٩٨٠م).
٤٠٤. ديوان زهير بن أبي سلمى: (بيروت: ١٩٧٠م).
٤٠٥. ديوان زيد الخيل الطائي: (النجف الأشرف: ١٩٦٨م).
٤٠٦. ديوان سبط ابن التعاويذي: (بيروت: ١٩٠٣م).
٤٠٧. ديوان السري الرفاء: (القاهرة: ١٩٣٥م).
٤٠٨. ديوان الشريف الرضي: محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)، (بيروت: ١٣٨٠هـ).
٤٠٩. ديوان عامر بن الطفيل: (بيروت: ١٩٦٣م).
٤١٠. ديوان العباس بن الأحنف: (بيروت: ١٩٧٨م).
٤١١. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: تحقيق: محمد يوسف نجم، (بيروت: ١٩٨٦م).
٤١٢. ديوان عمر بن أبي ربيعة: شرح: فايز محمد، (بيروت: ١٩٩٢م).
٤١٣. ديوان الفرزدق: (بيروت: ١٩٨٠م).
٤١٤. ديوان كُثَيِّر عَزَّة: تحقيق: أحسان عباس، (بيروت: ١٩٧١م).
٤١٥. ديوان كعب بن زهير: بن أبي سلمى المزني (ت ٢٦هـ)، (القاهرة: ١٩٥٠م)
٤١٦. ديوان المتنبي (ت ٣٥٤هـ): شرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٨م).
٤١٧. ديوان مجنون ليلى: (قيس بن الملوح) تح: عبد الستار فراج. (القاهرة: د. ت.).
٤١٨. ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، (بغداد: ١٩٣٢م).
٤١٩. ديوان النابغة الذبياني: (بيروت: ١٩٨٢م).
٤٢٠. ديوان الهذليين: (المدينة المنورة: ١٩٦٥م).
٤٢١. ديوان الوأواء الدمشقي: تح: سامي الدهان، (دمشق: ١٩٥٠م).
٤٢٢. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: الزمخشري، محمد بن عمر. (ت ٥٣٨هـ)، (بغداد: د.ت).
٤٢٣. رسائل البلغاء: محمد كرد علي، الطبعة الرابعة. (القاهرة: ١٩٥٤م).
٤٢٤. الرسائل الفنية في العصر الاسلامي حتى نهاية العصر الاموي: غانم جواد، (بغداد: ١٩٧٦م).
٤٢٥. الرسالة الموضحة: الحاتمي، محمد بن الحسن بن المظفر، (بيروت: ١٩٦٥م).
٤٢٦. رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ). تح: أحمد محمّد

الخرّاط. (دمشق: ١٩٨٥م).
٤٢٧. *رغبة الآمل من كتاب الكامل*: المرصفي: سعيد بن علي، (أُعيد طبعه بطهران: ١٩٧٠م).
٤٢٨. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*: الآلوسي، شهاب الدين محمود (ت ١٢٧٠هـ)، المطبعة المنيرية، (القاهرة: د. ت).
٤٢٩. *الروض المريع في صناعة البديع*: ابن البناء المراكشي، دار النشر المغربية، (المغرب: ١٩٨٥).
٤٣٠. *رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين (ع)*: علي خان الحسيني المدني (ت ١١٢٠هـ)، (قم: د.ت).
٤٣١. *الزمن في القرآن الكريم*: د. بكري عبد الكريم، (القاهرة: ١٩٩٩م).
٤٣٢. *زهر الآداب وثمر الألباب*: الحصري، أبو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني. (ت ٤٥٣هـ). تحقيق د. زكي مبارك (القاهرة: ١٩٥٣م).
٤٣٣. *زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع*: الشيخ أحمد الحملاوي. مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٥٩م).
٤٣٤. *الزينة في الكلمات الإسلامية*: الرازي، ابو حاتم أحمد بم حمدان (ت ٣٢٢ هـ)، (القاهرة: ١٩٥٧م).
٤٣٥. *سجع الحمام في حكم الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)*: جمع وضبط وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم، علي الجندي، محمد يوسف الحجوب، المكتبة العصوية، (بيروت: ٢٠٠٥م).
٤٣٦. *سحر البلاغة*: الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، (دمشق: د.ت).
٤٣٧. *سر الفصاحة*: الخفاجي، الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان (ت ٤٦٦هـ). تصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده (القاهرة: ١٩٥٣م).
٤٣٨. *سمط اللآليء في شرح أمالي القالي*: البكري، عبد الله بن العزيز (ت ٤٨٧هـ).
٤٣٩. *سنن أبي داوود*: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت ٢٧٥هـ). إعداد: عزت عبد الدعاس. (حمص ١٩٦٩م).
٤٤٠. *سنن ابن ماجه*: محمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ). تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٧٥م).
٤٤١. *سنن الترمذي*: محمّد بن عيسىٰ بن سورة (ت ٢٧٩هـ). تح: أحمد محمّد شاكر، دار إحياء التراث

العربي، (بيروت: د.ت).

٤٤٢. *شبه الجملة*: دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم، د. سوزان محمد فؤاد فهمي، (القاهرة: ٢٠٠٣م).

٤٤٣. شرح *التلخيص*: البابرتي، أكمل الدين محمّد بن محمّد بن محمود (ت ٧٨٦هـ). تح: د. محمّد مصطفى رمضان صوفيه، (طرابلس: ١٩٨٣م).

٤٤٤. شرح *شافية ابن الحاجب*: الاسترابادي، رضي الدين محمّد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ). تح: محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محي الدين عبد الحميد. (القاهرة: ١٩٤٩م).

٤٤٥. شرح *الكافية في النحو*: رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، (بيروت: ١٩٧٥م).

٤٤٦. شرح *مقامات الحريري*: الشريشي،

٤٤٧. شرح *نهج البلاغة*: ابن أبي الحديد، عبد الحميد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، دار احياء الكتب العربية، (بيروت: ١٩٦٧م).

٤٤٨. شرح *نهج البلاغة*: البحراني، ابن ميثم (ت ٦٧٩هـ)، دار العالم الإسلامي (بيروت: ١٩٨١م).

٤٤٩. شرح *نهج البلاغة*: الشيخ محمد عبده، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).

٤٥٠. شرح *نهج البلاغة*: العطاردي، عزيز الله (من أعلام القرن الثامن)، (طهران: ١٣٧٥ هـ).

٤٥١. شرح *نهج البلاغة*: الموسوي، عباس علي، (بيروت: ١٤١٨هـ).

٤٥٢. شروح *التلخيص للقزويني*: وفيه عروس الافراح لبهاء الدين السبكي، ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي، والايضاح للقزويني، وحاشية الدسوقي، والمختصر على شرح التلخيص للتفتازاني. (نشر ادب الحوزة قم: د.ت).

٤٥٣. شعر *الطبيعة في الأدب العربي*: سيد نوفل (القاهرة: ١٩٤٥م).

٤٥٤. شعر *الكميت زيد الأسدي*: تح: د. داود سلوم. (بغداد ١٩٧٠م).

٤٥٥. صبح *الاعشى في صناعة الانشا*: القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي، دار الكتب المصرية، (القاهرة.لا.ت).

٤٥٦. *الصبغ البديعي في اللغة العربية*: أحمد ابراهيم موسى، دار الكتاب العربي، (القاهرة: ١٩٦٩م).

٤٥٧. *الصحاح*: (تاج اللغة وصحاح العربية). الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، (بيروت: ١٤٠٢هـ).

٤٥٨. صحيح *البخاري*: محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، دار القلم، (بيروت ١٩٨٧م).

٤٥٩. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ). تح: محمّد فؤاد عبد الباقي. دار احياء التراث العربي (بيروت: د.ت).

٤٦٠. صفوة *البيان لمعاني القرآن*: حسنين محمد مخلوف، (القاهرة: ١٩٥٦م)

٤٦١. صفوة *التفاسير*: الصابوني، محمد، دار القرآن الكريم، (بيروت: ١٩٨١).

٤٦٢. صور *من تطور البيان العربي الىٰ أوائل القرن الثامن الهجري*: د. كامل امام الخولي. دار الأنوار للطباعة والنشر.

٤٦٣. *الصورة الأدبية*: د. مصطفىٰ ناصف. (القاهرة ١٩٥٨م).

٤٦٤. *الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق*: د. حُفني محمد شرف. (القاهرة: ١٩٧٩م).

٤٦٥. *الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي*: جابر أحمد عصفور، دار التنوير (بيروت: ١٩٨٣م).

٤٦٦. *الصورة الفنية في الشعر العربي حتىٰ آخر القرن الثاني الهجري*: علي البطل، دار الاندلسى، (بيروت: ١٩٨٣).

٤٦٧. *الصورة الفنية في المثل القرآني*: د. محمد حسين علي الصغير. دار الهادي. (بيروت ١٩٩٢م).

٤٦٨. *الضمائر في اللغة العربية*: سلومة، جبر، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٠).

٤٦٩. *طبقات فحول الشعراء*: الجمحي، محمد ابن سلام. تحقيق محمود محمد شاكر، (القاهرة: ١٩٧٤م).

٤٧٠. *الطراز «المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز»*: العلوي اليمني، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم (ت ٧٤٥هـ)، (بيروت: ١٩٨٠م).

٤٧١. *عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده*: مطلوب، أحمد، (بيروت: ١٩٧٣م).

٤٧٢. *عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية*: بدوي، أحمد، مكتبة مصر، (القاهرة: د.ت).

٤٧٣. *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*: السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي (ت ٧٧٣هـ)، المطبعة الاميرية (القاهرة: ١٣١٧هـ).

٤٧٤. *عصر القرآن*: د. محمد مهدي البصير، دار الشؤون الثقافية (بغداد: ١٩٩٧م).

٤٧٥. علم *أساليب البيان*: يموت: غازي، دار الاصالة (بيروت: ١٩٨٣م).

٤٧٦. علم *الأسلوب*: مبادؤه واجراءاته. د. صلاح فضل (القاهرة: ١٩٩٨م).

٤٧٧. علم *البيان*: البكري: أمين، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٢م).

٤٧٨. علم *البيان*: طبانة، بدوي، (بيروت: ١٩٨١م).

٤٧٩. علم *البيان*: عتيق، عبد العزيز، (بيروت: ١٩٧٤م).

٤٨٠. علم *الدلالة*: احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة (الكويت ١٩٨٢م).

٤٨١. علم *الدلالة*: جون لا ينز، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، (البصرة: ١٩٨٠م).

٤٨٢. علم *الدلالة*: فايز الداية، دار الفكر (دمشق: ١٩٨٥م).

٤٨٣. علم *المعاني*: عتيق، عبد العزيز، (بيروت: ١٩٧١م).

٤٨٤. علوم *البلاغة*: المراغي، أحمد مصطفي، دار القلم، (بيروت: ١٩٨٤م).

٤٨٥. *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*: السمين الحلبي، تحقيق: محمد التونجي، (بيروت: ١٩٩٣م).

٤٨٦. *العمدة في غريب القرآن*: مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨١م).

٤٨٧. *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*: ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن (ت ٤٥٦هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: ١٩٨١م).

٤٨٨. *عنوان البيان في علوم التبيان*: العدوي، محمد حسنين مخلوف، مطبعة المعاهد، (القاهرة: ١٣٤٤هـ).

٤٨٩. *عيار الشعر*: ابن طباطبا العلوي: محمد بن أحمد (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق د. طه الحاجري ود. محمد غلول سلام، (القاهرة: ١٩٥٦م).

٤٩٠. *العين*: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، (الكويت: ١٩٨٠م).

٤٩١. *عيون الأخبار*: إبن قتيبة. الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب المصرية، (القاهرة ١٩٢٥م).

٤٩٢. *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد القمي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: ١٩٦٢م).

٤٩٣. *غريب الحديث*: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، (بيروت: ١٩٨٥م).

٤٩٤. *غريب الحديث*: إبن سلام الهروي، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ)، منشورات دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٣٩٦).

٤٩٥. *غريب القرآن وتفسيره*: ابن اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيىٰ بن المبارك (ت ٢٣٧هـ)، (بيروت: ١٩٨٥م)

٤٩٦. *الفائق في غريب اللغة*: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ). دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٦م).

٤٩٧. *الفاصلة في القرآن الكريم*: محمد الحسناوي، المكتب الاسلامي (بيروت: ١٩٨٦م).

٤٩٨. *الفاصلة القرآنية*: عبد الفتاح لاشين، (القاهرة: د.ت).

٤٩٩. *الفتنة الكبرىٰ*: طه حسين، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٨م).

٥٠٠. *الفروق في اللغة*: العسكري، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)، دار الآفاق الجديدة (بيروت: ١٩٧٧م).

٥٠١. *فصل المقال في شرح الكتاب الأمثال*: الهروي، ابو عبيد (ت ٤٨٧هـ)، (بيروت: ١٩٧١م).

٥٠٢. *الفصل والوصل في القرآن الكريم*: منير سلطان، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٢م).

٥٠٣. *فصيح ثعلب والشروح التي عليه*: تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة النموذجية (القاهرة: ١٩٤٩م).

٥٠٤. *الفعل زمانه وأبنيته*: د. ابراهيم السامراني، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٠م).

٥٠٥. *فقه اللغة وسرّ العربية*: الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٣٠هـ) مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت).

٥٠٦. *فقه اللغات السامية*: كارل بروكلمان (الرياض: ١٣٩٧هـ)

٥٠٧. *فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم*: فتحي أحمد عامر، مطابع الأهرام التجارية (القاهرة: ١٩٧٥م)

٥٠٨. *فلسفة البلاغة*: د. رجاء عيد، (الاسكندرية: ١٩٧٧م).

٥٠٩. *فلسفة البلاغة*: ضومط: جبر، المطبعة العثمانية، (بعبدا، لبنان: ١٨٩٨م).

٥١٠. *فلسفة اللغة العربية وتطورها:* ضومط: جبر، (القاهرة: ١٩٢٩م).

٥١١. *الفلسفة والإعتزال في نهج البلاغة:* قاسم حبيب جابر، (بيروت: ١٩٨٧م).

٥١٢. *فن الأدب:* الحكيم: توفيق، (القاهرة: ١٩٥٢م).

٥١٣. *فن البلاغة:* د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٤م).

٥١٤. *فن التشبيه:* علي الجندي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٨٢م).

٥١٥. *فن الجناس:* علي الجندي، (القاهرة: ١٩٥٤م).

٥١٦. *فن الشعر:* إحسان رشيد عباس، (بيروت: ١٩٥٥م).

٥١٧. *فن الشعر:* أرسطو طاليس: ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧٣م).

٥١٨. *فن بلاغة القرآن:* أحمد بدوي، مكتبة النهضة، (القاهرة: د.ت).

٥١٩. *الفن والأدب (بحث في الجماليات والأنواع الأدبية):* د. ميشال عاصي، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٦٣).

٥٢٠. *الفن ومذاهبه في النثر العربي:* ضيف: شوقي، (بيروت: ١٩٥٦م).

٥٢١. *فنون الأفنان في عيون علوم القرآن:* ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (بيروت: ١٩٨٧م)

٥٢٢. *فنون بلاغية:* الدكتور أحمد مطلوب. (بيروت: ١٩٧٣م).

٥٢٣. *الفوائد في مشكل القرآن:* عزّ الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) تحقيق د. سيد رضوان الندوي، (الكويت: ١٣٨٧هـ).

٥٢٤. *الفوائد (المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان):* ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد (٧٥١هـ)، (القاهرة ١٣٢٧هـ).

٥٢٥. *فهم القرآن ومعانيه:* المحاسبي، حارث بن أسد بن عبدالله (ت ٣٤٣هـ)، دار الفكر (بيروت: ١٣٩٨م).

٥٢٦. *في البلاغة العربية:* د. رجاء عيد. مكتبة الطليعة، (اسيوط د.ت).

٥٢٧. *في البلاغة العربية ـ علم المعاني:* حسن البغدادي، (القاهرة: ١٩٩٠م).

٥٢٨. *في الدراسات القرآنية واللغوية:* شبلي: عبد الفتاح اسماعيل، (القاهرة: ١٩٥٧م).

٥٢٩. *في ظلال القرآن:* سيد قطب، دار الشروق، (بيروت: ١٩٧٣م).

٥٣٠. *في ظلال نهج البلاغة:* مغنية، محمد جواد، (بيروت: ١٩٧٢م).

٥٣١. *في النحو العربي*: نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، (بيروت. د.ت).

٥٣٢. *قاموس ألفاظ وأعلام القرآن*: محمد اسماعيل ابراهيم، (بيروت: ١٩٦١م)

٥٣٣. *القاموس المحيط*: مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، (بيروت: ١٤٠٦هـ)

٥٣٤. *قانون البلاغة*: إبن حيدر البغدادي، أبي طاهر محمد بن حيدر (ت ٥١٧هـ)، تحقيق محسن غياض عجيل، (بيروت: ١٩٨١م).

٥٣٥. *القرآن والصور البيانية*: عبد القادر حسين، (بيروت: ١٩٨٥م).

٥٣٦. *القرآن المعجزة الكبرىٰ*: أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٧٠).

٥٣٧. *القزويني وشروح التلخيص*: مطلوب، أحمد، (بغداد: ١٩٦٧م).

٥٣٨. *قضايا الشعر المعاصر*: نازك الملائكة، (بيروت: ١٩٧٤م).

٥٣٩. *قضية الأدب بين اللفظ والمعنى او بين الاشكال والدلالات قديماً وحديثاً*: عنبر: احمد محمد، (القاهرة ١٩٥٤م).

٥٤٠. *قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم*: د. سناء حميد البياتي، دار وائل (الأردن، عمان: ٢٠٠٣م).

٥٤١. *قواعد النقد الأدبي*: آبر كرمبي، لاسل، نقله الى العربية محمد عوض محمد، (القاهرة: ١٩٤٤م).

٥٤٢. *الكافي في علوم البلاغة العربية*: د. عيسى علي العاكوب. استاذ علي سعد الشتيوي، الجامعة المفتوحة، (ليبيا: ١٩٩٣م).

٥٤٣. *الكامل*: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ)، تحقيق زكي مبارك، (القاهرة: ١٩٣٦م).

٥٤٤. *كتاب الأضداد*: السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد.

٥٤٥. *كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق*: تحقيق: محسن مهدي، دار دمشق، (بيروت: د.ت).

٥٤٦. *كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر*: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٥٢م).

٥٤٧. *كتاب سيبويه*: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ) (القاهرة: ١٣١٦هـ)، (اعيد طبعه بقم: د.ت).

٥٤٨. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*: الزمخشري: محمود بن

عمر (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٥م).

٥٤٩. *كشف اللثام عن وجه التورية والإستخدام*: ابن حجّة الحموي، (ت ٨٣٧هـ)، (بيروت: ١٨٣٢م).

٥٥٠. *كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب*: ضياء الدين بن الاثير، تحقيق د. نوري القيس و د. حاتم الضامن وهلال ناجي، (الموصل ١٩٨٢م).

٥٥١. *الكلمة ـ دراسة لغوية ومعجمية*: خليل، حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الإسكندرية: ١٩٨٠م).

٥٥٢. *الكناية والتعريض*: الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٣٠هـ)، (القاهرة: لا.ت).

٥٥٣. *الكواكب الدرية في الفنون الأدبية*: الجسر، حسين (ت ١٨٤٥م)، (مخطوط: د. ت).

٥٥٤. *الكليات*: أبو البقاء الحسيني، أيوب بن موسىٰ الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، (القاهرة: ١٩٨٥م).

٥٥٥. *لباب التأويل في معاني التنزيل*: الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، (ت ٧٢٥هـ)، (القاهرة: د.ت)

٥٥٦. *لسان العرب*: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٨م).

٥٥٧. *لسانيات النص ـ مدخل الىٰ انسجام الخطاب*: محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي (بيروت: ١٩٩١م).

٥٥٨. *اللغة بين المعيارية والوصفية*: د. تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٥٨).

٥٥٩. *اللغة الشاعرة*: عباس محمود العقاد، مكتبة غريب، (القاهرة: د.ت).

٥٦٠. *لغة الشعر*: د. رجاء عيد، (الاسكندرية: ١٩٨٥م).

٥٦١. *اللغة العربية عبر القرون*: د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٧٨).

٥٦٢. *اللغة العربية معناها ومبناها*: د. تمام حسان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة: ١٩٧٩م).

٥٦٣. *لغة القرآن*: عبد الجليل عبد الرحيم، (عمان: ١٩٨١م)

٥٦٤. *اللغة والمعنىٰ والسياق*: جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٨٧ م).

٥٦٥. *ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه*: الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٥هـ)، المطبعة الهاشمية، (دمشق: ١٩٥١م).

٥٦٦. *مباحث في علوم القرآن*: الصالح، صبحي، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٤م).

٥٦٧. *مباحث في علم اللغة واللسانيات*:د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، درا الشؤون الثقافية (بغداد: ٢٠٠٢م)

٥٦٨. *مبادىء النقد*:أ. ريتشادز ـ ترجمة د. مصطفىٰ بدوي، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة: د.ت).

٥٦٩. *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*:ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الغصرية، (بيروت: ١٩٩٥م).

٥٧٠. *المثلث*:ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي، (بغداد: ١٩٨١).

٥٧١. *مجاز القرآن*: ابن المثنى، أبو عبيد معمر بن المثنىٰ (ت ٢١٠هـ)، تحقيق د. فؤاد سزكين (مطبعة السعادة: ١٩٧٠م).

٥٧٢. *المجازات النبوية*: الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦هـ). تحقيق طه محمد الزيني، (أعيد طبعه بقم: د. ت).

٥٧٣. *مجالس العلماء*: الزجاجي، أبو القاسم. تحقيق: عبد السلام محمد هارون (الكويت: ١٩٦٣).

٥٧٤. *مجمع اللغة العربية (مجمع ما للغة العربية في ثلاثين عاماً)*: (القاهرة: ١٩٦٤).

٥٧٥. *مجمع الأمثال*: الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة: ١٩٥٥م).

٥٧٦. *مجمع البحرين*: الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق السيد احمد الحسيني، (طهران: ١٣٦٥هـ).

٥٧٧. *مجمع البيان في علوم القرآن*: الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، (بيروت: ١٣٧٩هـ).

٥٧٨. *المجمل في اللغة*: ابو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت).

٥٧٩. *المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث*: أبو موسى الإصفهاني. محمد بن أبي بكر (مكة المكرمة: ١٩٨٦م).

٥٨٠. *المحاسن والأضداد*: الجاحظ، (بيروت: ١٩٦٩م).

٥٨١. *محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*: الاصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب (بيروت: ١٩٦١م).
٥٨٢. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*: ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤١هـ) أو (ت ٥٤٦هـ)، (بيروت: ١٤١٣هـ).
٥٨٣. *المحكم والمحيط الأعظم في اللغة*: ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ) مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٥٨م)
٥٨٤. *مختار الصحاح*: الرازي: محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ)، دار الرسالة (بيروت ١٩٨٣م).
٥٨٥. *مختارات شعراء العرب*: ابن الشجري، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: ١٩٧٤م).
٥٨٦. *المخصص*: ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت ٤٥٨هـ)، دار المكتب العلمية (بيروت: د.ت).
٥٨٧. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*: النسفي، ابو البركات عبد الله بن أحمد (ت ٧٠١هـ)، (بيروت: د.ت)
٥٨٨. *المداخل في اللغة*: الزاهد، ابو عمر المطرز (القاهرة، د.ت).
٥٨٩. *المذاهب الاسلامية في التفسير*: جولدزيهر، تحقيق د.عبد الحليم النجار، (القاهرة: ١٣٧٤هـ)
٥٩٠. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، دار احياء الكتب العربية، (بيروت: د.ت).
٥٩١. *المستصفى في علم الاصول*: الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٠م).
٥٩٢. *المستقصى في أمثال العرب*: الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت).
٥٩٣. *المستطرف في كل فن مستظرف*: الأبشيهي، محمدبن احمد (ت ٨٥٢هـ)، (مطبعة بولاق: ١٨٦٨م).
٥٩٤. *المسلسل في غريب لغة العرب*: أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي، (القاهرة: د.ت).
٥٩٥. *مسند الامام أحمد*: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المكتب الاسلامي، (بيروت: ١٩٧٨م).
٥٩٦. *مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية*: د. زكريا ابراهيم، مطبعة مصر للطباعة (القاهرة: د.ت).
٥٩٧. *مشكلة المعنى في النقد الحديث*: د. مصطفى ناصيف، (القاهرة: ١٩٦٥م).

٥٩٨. *المصباح في علم المعاني و البيان و البديع*: بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم. تحقيق: حسين عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، (القاهرة: د.ت).

٥٩٩. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*: الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠هـ)، (اعيد طبعه بقم: ١٤٠٥).

٦٠٠. *مصطلحات بلاغية*: د. احمد مطلوب، مطبعة العاني، (بغداد ١٩٧٢م).

٦٠١. *المصون في الأدب*: أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. (الكويت ١٩٦٠م).

٦٠٢. *المعارف*: ابن قتيبة، أبو محمّد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ). تح: ثروت عكاشة. دار الكتب المصرية. (القاهرة: ١٩٦٠م).

٦٠٣. *معاني الأبنية في العربية*: السامرائي، فاضل صالح، (الكويت ١٩٨١م).

٦٠٤. *معاني الحروف*: الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ). تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار الشروق. (جدّة: ١٩٨١م).

٦٠٥. *المعاني في ضوء أساليب القرآن*: د.عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، (بيروت: ١٩٧٨م).

٦٠٦. *معاني القرآن*: الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، (ت ٢١٥هـ)، (الكويت: ١٩٨١م).

٦٠٧. *معاني القرآن وإعرابه*: الزجاج، ابو اسحاق بن ابراهيم بن السري (ت ٣١١هـ). تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي (بيروت: د.ت).

٦٠٨. *معاني القرآن*: الفراء، أبوزكريا يحيي بن زياد الكوفي (ت ٢٠٧هـ)، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٥٥م).

٦٠٩. *معاهد التنصيص على شواهد التلخيص*: العباسي، عبد الرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ) دار عالم الكتب، (بيروت: ١٩٤٧).

٦١٠. *معترك الاقران في إعجاز القرآن*: السيوطي جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: ١٩٧٣م).

٦١١. *معجم ألفاظ القرآن الكريم*: مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة

الثقافية، (القاهرة: ١٩٧٠م)

٦١٢. *معجم الشواهد العربية*: عبد السلام محمد هارون، مطابع الرجوي، (القاهرة: ١٩٧٢م)

٦١٣. *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*: د. أحمد مطلوب، (بيروت: ١٩٩٦م).

٦١٤. *المعجم الكبير*: مجمع اللغة العربية، مطبعة دار الكتب، (القاهرة: ١٩٧٠م).

٦١٥. *المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم*: د. محمد التونجي، (بيروت: ٢٠٠٣م).

٦١٦. *المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف*: لجماعة من المستشرقين، (ليدن: ١٩٦٧م).

٦١٧. *معجم غريب القرآن*: عبد الباقي، محمد فؤاد، مطبعة عيسى الحلبي.

٦١٨. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (ت ٤٨٧هـ)، (بيروت: ١٤٠٣هـ).

٦١٩. *معجم مقاييس اللغة*: ابن فارس، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (اعيد طبعه بطهران ١٤٠٤هـ).

٦٢٠. *المعجم الوسيط*: ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المجمع العلمي العربي، (القاهرة: د.ت).

٦٢١. *المعرب من الكلام الأعجمي*: الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق احمد محمد شكر، (اعيد طبعه بطهران ١٩٦٦م).

٦٢٢. *مفتاح العلوم*: السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، (مصر: ١٩٣٧م).

٦٢٣. *مفردات ألفاظ القرآن*: الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد، (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (دمشق: ١٩٩٦م).

٦٢٤. *المفصل في صنعة الإعراب*: الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، (بيروت: ١٩٩٣م).

٦٢٥. *المنطق الصوري منذ ارسطو طاليس حتى عصرنا الحاضر*: د. علي سامي النشار، (القاهرة: ١٩٦٦م).

٦٢٦. *المنطق*: محمد رضا المظفر، (قم: ١٤٢٥هـ).

٦٢٧. *مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري*: د. احمد جمال العمري، (دار المعارف: د.ت).

٦٢٨. *المقتضب*: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، عالم الكتب (بيروت: د.ت).

٦٢٩. *مقدمتان في علوم القرآن*: ابن عطية: عبد الحق بن أبي بكر (القاهرة: ١٩٥٤م)

٦٣٠. *مكاتيب الرسول*: الأحمدي: علي بن حسين علي (طبع بقم.د.ت).

٦٣١. *من بلاغة القرآن (مجموعة مقالات)*: محمد الخضر حسين جمعة علي الرضا، المطبعة التعاونية، (دمشق: ١٩٧١م).

٦٣٢. *من بلاغة القرآن*: بدوي، أحمد، مطبعة نهضة، (القاهرة: ١٩٥٢م).

٦٣٣. *من بلاغة النظم العربي*: د. عبد العزيز عبدالمعطي عرفة، عالم الكتب، (بيروت: د.ت).

٦٣٤. *من روائع الإعجاز في القرآن الكريم*: د. محمد جمال الدين الفندي، (نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: ١٣٨٩هـ).

٦٣٥. *من روائع القرآن*: البوطي: محمد سعيد رمضان، مكتبة الفارابي، (دمشق: د.ت).

٦٣٦. *مناهج البحث في اللغة*: د. تمام حسان، دار الثقافة، (الدار البيضاء: ١٩٧٤).

٦٣٧. مناهج بلاغية: د. أحمد مطلوب، (بيروت: ١٩٧٣م).

٦٣٨. *مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب*: أمين الخولي. دار المعرفة، (القاهرة ١٩٦١م).

٦٣٩. *مناهج النقد الأدبي*: ديفيد دبتسش، ترجمة محمد يوسف نجم، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٧م).

٦٤٠. *المنتخب من كنايات الأدباء وارشاد البلغاء*: الجرجاني، القاضي أبو العبّاس أحمد بن محمّد (ت ٤٨٢هـ). (بيروت: ١٩٨٥م).

٦٤١. *المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره*: الحسن بن علي بن وكيع (ت ٣٩٣هـ). تح: د. محمّد رضوان الداية. دار قتيبة. (دمشق: ١٩٨٢م).

٦٤٢. *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*: الخوئي: الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي، (طهران. د.ت).

٦٤٣. *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*: الراوندي، ابو الحسين سعيد بن هبة الله، (ت ٥٧٣هـ)، (قم: ١٤٠٦هـ).

٦٤٤. *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*: القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمّد (ت ٦٨٤هـ). تح: محمّد الحبيب ابن الخوجة. دار الغرب الاسلامي. (بيروت: ١٩٨٩م).

٦٤٥. *المنهاج الواضح للبلاغة*: حامد عوني، الجامعة الازهرية، (القاهرة: د.ت).

٦٤٦. *موطأ الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)*: رواية يحيى بن يحيى الليثي، (بيروت: ١٩٧٧م).

٦٤٧. *النثر الفني في القرن الرابع*: مبارك، زكي، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٥٧م).

٦٤٨. *نحو وعي لغوي*: د. مازن المبارك، (بيروت: ١٩٧٩م).

٦٤٩. *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*: ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج (ت ٥٩٧هـ)، (بيروت: ١٤٠٤هـ)

٦٥٠. *نزهة القلوب في غريب القرآن*: السجستاني: أبو بكر محمد العزيري، (ت ٣٣٠هـ)، (القاهرة: ١٩٦٤م).

٦٥١. *نظرية المعنى في النقد الأدبي*: د. مصطفى ناصف، (بيروت: د.ت).

٦٥٢. *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*: التلمساني، احمد بن محمد المعزي، تحقيق د. احسان عباس، (بيروت: ١٩٦٨م).

٦٥٣. *النقد الجمالي وأثره في النقد العربي*: روز غريب.

٦٥٤. *نقد الشعر*: أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ). تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٦٣م).

٦٥٥. *نقد النثر*: أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ). تح: طه حسين وعبد الحميد العبادي. (القاهرة ١٩٣٣م).

٦٥٦. *نكت الانتصار لنقل القرآن*: الباقلاني. تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام. (الاسكندرية: ١٩٧١م).

٦٥٧. *النكت في إعجاز القرآن*: الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٦هـ)، دار المعارف (القاهرة: ١٩٧٦م).

٦٥٨. *نهاية الأرب في فنون الأدب*: النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) دار الكتب المصرية، (القاهرة: د.ت).

٦٥٩. *نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز*: الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، مطبعة الآداب والمؤيد (القاهرة: ١٣١٧هـ).

٦٦٠. *النهاية في غريب الحديث والأثر*: ابن الاثير الجزري، أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد (ت ٦٠٦هـ) تحقيق الزواوي الطناحي. (القاهرة: ١٩٦٤م).

٦٦١. *نهج البلاغة*: تح، محمد عبده.

٦٦٢. *النوادر في اللغة*: أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس، دار الشروق، (بيروت: ١٤٠١هـ).

٦٦٣. *الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية*: حسين المرصفي. (القاهرة: ١٩٩١م).

٦٦٤. *الوجوه والنظائر في القرآن الكريم*: الدامغاني، الحسين بن محمد (ت ٤٨٧هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت: د.ت).

٦٦٥. *وضح البرهان في مشكلات القرآن*: بيان الحق النيسابوري.

٦٦٦. *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*: الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة السعادة: ١٩٥٦م).

الرسائل والأطاريح الجامعية

١) *أساليب التأكيد في نهج البلاغة* ـ رسالة ماجستير ـ أصيل محمد كاظم الموسوي ـ كلية التربية ـ جامعة القادسية ـ بأشراف د. جواد كاظم عناد ـ ٢٠٠٢م.

٢) *أساليب الطلب في نهج البلاغة* ـ رسالة ماجستير ـ عدوية عبد الجبار الشرع ـ كلية التربية ـ جامعة بابل ـ بأشراف د. ناصر غالب ٢٠٠٠م.

٣) *التصوير الفني في خطب الإمام علي* عليه السلام ـ رسالة ماجستير عباس علي الفحام ـ كلية التربية للبنات ـ الكوفة ـ ١٩٩٩م ـ باشراف د. سعيد المحنة.

٤) *الجملة الخبرية في نهج البلاغة* ـ دراسة نحوية ـ رسالة ماجستير ـ علي عبد الفتاح الشمري ـ كلية التربية ـ جامعة بابل ـ باشراف د. علي ناصر غالب ٢٠٠١م.

٥) *خطب الجهاد في عصر صدر الاسلام* - بثينة ابراهيم دمش - اطروحة دكتوراه ـ جامعة بغداد ـ كلية الآداب ١٩٩٧م.

٦) *خطب نهج البلاغة* - بحث في الدلالة - رسالة ماجستير - للطالب أحمد هادي زيدان - كلية التربية - جامعة بابل - باشراف د. صباح عباس السالم ٢٠٠٦م.

٧) *رسائل الإمام علي* عليه السلام - رسالة ماجستير - كامل حسن البصير - جامعة بغداد - باشراف د. صفاء خلوصي - شباط - ١٩٦٥م.

٨) *السجع القرآني* – دراسة اسلوبية – هدىٰ عطية عبد الغفار – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٠١م.

٩) *المبني للمجهول في نهج البلاغة* – دراسة لغوية – فراس عبد الكاظم حسن – رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة بابل ٢٠٠٣م.

١٠) *المثل في نهج البلاغة* ـ عبدالهادي عبدالرحمن علي الشاوي ـ جامعة الكوفة ـ كلية الآداب ٢٠٠٧م.

الفهارس

- الآيات
- الروايات
- الأشعار
- الاصطلاحات

الآيات

آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ، ١٤٢

آنَسَ مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ نَاراً، ٤٠٨

اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً، ١٤٥

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً، ١٤٤

إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ، ٣٧

إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً، ١٠٣

إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ، ٢٠٧

إِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، ٤٧٠

إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ، ٤٨٢

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ، ١٧٩

إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، ٢٧٦

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ، ٣٧٩

أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ، ٢٥٤

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللهِ، ٢٣٣

إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ، ١٩٥

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً، ٢٠٧

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا، ٣٩٣

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، ٣٩٢

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ، ٤٣٠

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً، ٣٥٦

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، ٤٨١

إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، ٣٧٦

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، ٥٢

إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ، ٢٠٩

إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ، ٣٧٥

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ، ٣٨٨

إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا، ٣١

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا، ٨١

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ إِمَّةٍ، ٣٦٠

إِنَّ أَجَلَ ٱللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، ١٠٤

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ، ٤٦٣

إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ، ٣٢٢

إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ، ٣٨٨
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ، ٤٧٢
إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ، ٣٧١
إِنَّ لَنَا لَأَجْراً، ٩٨
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، ٣١١
إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ، ٧٠
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً، ٢٦٦
إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ، ٤٣٥، ٤٥٩
إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ، ١٨٠
إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، ٢٤٩
إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً، ١٦٧
إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ، ٣٥٩
إِنِّي آنَسْتُ نَاراً، ٤٠٨
آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ، ١٩٤
أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي، ٢٤٨
أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً، ٥٨
أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ، ٤٨٩
أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ، ٦٠، ٣٠٥
أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، ١٢٨
أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ، ٤٨٣
أَزِفَتِ الْآزِفَةُ، ٢١٩
أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، ٣٠٥
أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ٤٠٤
أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً، ٣٦٩
أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، ٣٩٢
أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، ٣٨
أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ، ٣٠٣
أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، ٣٠٤
أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، ٢٥٨
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، ٢٨٠
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً، ٢٧٦
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى، ٤٨٣
أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً، ١٤٤
أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ، ٢٨٠
أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً، ١١٥
أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا، ٣٠٥
أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً، ٣٠٠
أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ، ١٨٥
أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، ٤٦٣
أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً، ٦٠
اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، ٢١٦
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى، ٤٥١
النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ٣٥٠
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، ٥٩
بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، ٤٣

بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ، ٣٣٩
تَأْكُلُهُ النَّارُ، ٢٦٦
تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ، ٤٨٣
تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، ٩٥
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً، ٢٩٩
ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، ٤٦٣
ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً، ٣٧٩
ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى، ٣٠٠
ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ، ١٠٤
ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ، ٤٨٨
حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا، ٥٧
حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا، ٤١١
خَسِرَ الدُّنيا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ، ٢٣٨
خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً، ١٤٨
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، ٤١٥
ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ، ٣٣٠
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ، ٣٦١
ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ، ٢٥٨
ذَلِكَ مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ، ٤٥١
ذَوَاتَي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ، ٨٨
رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ، ٢١١
رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، ١٥٦
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، ١٤٠
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا، ٣٥٥
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ، ٢٤٧
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ، ٦٨
سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً، ٤٧٢
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، ٣٠
سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ، ٢٥٥
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى، ٣٦١
شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، ٢٩١
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا، ٤٨٨
عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ، ٩٩
غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ، ٢٠٤
غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ، ٤٣٠
فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ، ٦٦
فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ، ٣٦١
فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ، ١٨٧
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً، ١٤٥
فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَباً، ١٤٥
فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ، ١٦٧
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً، ١٠٣
فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، ٢٩٧
فَاسْأَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، ٤٣٦
فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ، ٣٠٤

فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً، ٤٠٧
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ، ٥٨
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ، ٩٩
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ، ٣٧٥
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ، ٤٧٢
فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ، ١٦٧
فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ، ١٩٥
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ، ١٩٤
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ، ٤٢
فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ، ٢٨٦
فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، ٥٩
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، ٥٨
فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ، ٥٧
فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ، ٥٩
فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ، ١٢٧
فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، ١٢٨
فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا، ٢٦٥
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ، ٤٧٣
فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ، ٣٥٠
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ، ٤٣٥
فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ، ٤٨٥
فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، ٣٦٣
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، ٢٩٧
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ، ٩٩
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، ١٤٧
فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ، ٢٤٤
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ، ٣٢٨
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ، ١٢٦
فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ، ٦٧
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ، ٢٩٩
فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، ١٤٨
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً، ١٢٧، ١٤٣
فَكَذَّبَ وَأَبَى، ٥٢
فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ، ١٢٧
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، ٢٤٠
فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا، ٢٥٤
فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، ٤٦٣
فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ، ٢٣٧
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا، ٤٨٨
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً، ٢٦٠
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي، ٢٦٠
فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ، ١٠٤
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى، ٤٠٤
فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا، ٥٨
فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ، ٣٧٨

فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ، ٩٩
فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ، ١١٥
فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ، ٩١
فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، ١٦٥
فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ، ١٩٤
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، ٤٦٣
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ، ٤١٣
فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ، ٣٧٢
قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ، ٢٠٧
قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً، ٣٤٤، ٣٤٨
قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ، ٣٩٣
قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا، ١٤٨
قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا، ١٢٦
قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي، ٤٨٣
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا، ٢٥٧
قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً، ٤١٨
قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ، ٤٣
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ، ١٧٩
قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا، ١٢٧
قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، ١١٥
كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ، ١٦٧
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً، ٣٥٥
كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ، ٢٦٦
كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ، ١٦٧
كِتَاباً مُؤَجَّلاً، ١١٢
كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا، ٣٥٤، ٣٥٥
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ، ٤٨٩
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، ٢٤٩
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا، ١٦٨
كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ، ٤٢
كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ، ٤٤٦
كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ، ٢٦٦
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، ٣٥٤
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ، ٣٨١
لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، ١٢٧
لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ، ١٤٤
لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً، ١٤٤
لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، ٤١٧
لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ، ٣٠٤
لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، ٢٦٦
لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً، ٢٩٦
لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلّاً وَلَا ذِمَّةً، ٢٨٥
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ، ١٤٠
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ، ١١٤

لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا، ٧٧
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، ٢٤٥
لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ، ٣٠٣
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، ٦٨، ٢٤٠
لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ، ١٦٥
لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا، ٤١٣
لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ، ٣٩٢
لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ، ٩٠
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، ٩٨
لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، ٣٠٤
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، ٤٩١
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، ٣٠٣
مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ، ٦٧
مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ، ٥٧
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ، ١١٥
مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، ١٤١
مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ، ٤٣
مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، ٩٥
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، ١٩٥
مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ، ٣٥٥
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، ٣٨٨
نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ، ١٩٥
وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى، ٦٦
وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ، ٩٨
وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، ٧٧
وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، ١٥٦
وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ، ٣٩٢
وَائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ، ٣٢٢
وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، ١٤٥
واتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُم اللهُ، ٣٨٧
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، ١٥٦
وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ، ٣٥٦
وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا، ٣٠٥
وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ، ٣٦٣
وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ، ٤٧٧
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ، ١٠٤
وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ، ٩٠
وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، ١٢٦
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ، ١٢٦
وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ، ٤٣٥
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً، ٣٧٣
وأذِنت لربِّها وحقَّت، ١٩٥
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ، ٤٢٦
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً، ٣٣١
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ، ٩٠
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، ٤٦٣

وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، ٩٥
وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ، ٤٨٥
وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم، ٢٧٩
وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً، ١٦٧
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، ٣٠٤
وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ، ٧٠
وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، ٣٥٠
وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ، ٢٢٨
وإِنَّ يونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ، ٣٧
وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، ٥٨
وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا، ٣٠٤
وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ، ٥٩
وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، ٥٧
وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي، ١٢٦
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ، ١٤٨
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ، ٦٧
وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ، ٣٨٨
وَأَنْكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ، ٤٠٠، ٤٨٦
وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ، ٤٧٢
وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ، ٤٨٥
وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ، ٣٩٣
وَٱلْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَٱلْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، ٤١٨
وبَدا بَيْننا وَ بَيْنَكُم العَداوَةُ و البَغْضاءُ، ٣١
وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ، ٢٦٦
وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ، ٩٠
وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ، ٣١٩
وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ، ٢٣٧
وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ، ٤٣
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، ٣٤٣
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا، ٣٤٣
وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ، ١٢٧
وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ، ٢٢٨
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا، ٤٥٤
وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ، ٢٢٧
وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً، ٣٧٢
وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ، ٣٠٥
وَفَاكِهَةً وَأَبّاً، ٢٧
وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً، ١٩٨
وَقَالُوا أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا، ٢٥٢
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ، ٢٠٧
وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَىٰ ٱبْنِ مَرْيَمَ، ٨٢
وَقَلِيلٌ مِنَ ٱلْآخِرِينَ، ٤٦٣
وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ، ٤٤٠
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ، ٤٣٦
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ، ١٢٨

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ، ٤١٣
وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ، ٣٥٦
وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ، ٤١٥
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ، ٣٤٣
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ، ٣٥٦
وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، ٣٣٨
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ، ٢٦٥
وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ، ٩٣
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ، ٤٠٠
وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ، ٤٣
وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ، ٢٩٥
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا، ٤٣
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ، ٤٣٦
وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ، ٦٠
وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ، ١١٥
وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً، ١٠٣
وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ، ١٤٢
وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ، ٣٨١
وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ، ١٢٩
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً، ٣٥٥
وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ، ٢٧٨
وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا، ٤٨٨
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، ٤٢٧
وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ، ٤٨٣
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً، ٣٥٥
وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ، ٤٨٩
وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ، ٣٠
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً، ٣٥٤
وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ، ٣٠
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ...، ١٤٠
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، ٢٨٨
وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ، ٢٠٤
وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوا، ٦٧
وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ، ٣٠٤
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، ٣٢٤
وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا، ٣٨١
وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ، ١٦٨
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، ٢١٧
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ٤٨٨
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ، ٢٨٠
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، ١٥٦
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ، ٣٨
وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ، ١٩٨
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ، ٣٦١
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْماً عَظِيماً، ٩٠

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً، ١٦٨
وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ، ٣٨٩
وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ، ١٢٨، ٣٥٤
وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ، ٣٧٣
وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ، ٩٧
وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى، ٢٥٥
وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، ٥٢
وَيَضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُم، ٢٤٨
وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ، ٤٣٢
وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ، ٤٧٢
وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، ٧٧
وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً، ١٦٢
هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ، ٤٧١
هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ، ٣٧٥
هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ، ٢٩
هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، ٩٥
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً، ٢٩٠
هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ، ١١٥
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ، ٤٧١
هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ، ١٥٦
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ،
٣٤٩
هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، ٤٣٦
يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ،
٣٩٨، ٤٧٧
يَا أُخْتَ هَارُونَ، ١٦٨
يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا، ٤٣٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ، ٢٠١
يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، ٤٣٤
يَا ٱبْنَ أُمَّ، ٣٥٠
يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ، ٤٣
يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ، ٥٨
يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ، ٤٥١
يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ، ١٤٥
يَتْلُونَ آيَاتِ ٱللهِ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ، ٤٣٠
يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ، ٣٠٥
يُدَبِّرُ الأَمْرَ، ٣٠٥
يُرِيدُ ٱللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ، ٤١٤
يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، ٢٥٢
يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ، ١٦٢
يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، ٣٤٣
يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ، ٢٥٨

الاحاديث النبويّة الشريفة

إذا استأثر الله بشيء فَالْهَ عنه، ٨٠
أذكِ بالأدبِ قَلْبَكَ؛ فنِعْمَ العَوْنُ الأَدَبُ، ١٧٤
أعْطُوا الأجيرَ أُجْرَتَهُ قبل أن يجفَّ عَرَقُهُ، ٩٩
الإثمُ ما حاكَ في النَّفْسِ، وتَرَدَّدَ في الصدرِ، ٩١
الأَسْد جُرْثُومَة العربِ، فمن أضَلَّ نسبه، ٢٢٥
إنّ العلم ليأْرِزُ إلى المدينة كما تأرِزُ الحيّةُ، ٢٠٦
إنّ الناسَ كانوا علينا إلْباً واحداً، ٢٧٢
إنّ هذا القرآن مَأْدُبَة الله في أرضه فتعلَّمُوا، ١٧٨
أنا من العرب في أُرُومة بنائها، ٢١٥
أنا وأنت أبوا هذه الأُمّة، ٤٢
أو استأثرت به في علم الغيب عندك، ٧٩
خيرُ النساء المُؤاتيةُ لزوجها، ٧١
رُبَّ أشْعَثَ لا يُؤْبَهُ له، ٤١
ستَلْقَوْن بعدي أَثَرَةً، ٧٢
قال الله تبارك و تعالى : العَظَمَةُ إزاري، ٢١٦
كُلُّكم في الجنّة إلّا من أبى وشَرَد، ٥١
لستُ بمأثور في ديني، ٨٧
مايُبْكيك؟ فما ألوْتُكِ ونفسي، وقد أصَبْتُ لكِ خَيْرَ أهلي، ٢٩٥
من استأجَرَ أجيراً فليُعْلِمْهُ بأجْرِهِ، ١٠٠
مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ ـ وَهُوَ عَـلَىٰ مَـعْرِفَةِ، ١٠٠
مُوَارَبَةُ الأريب جهلٌ وعناءٌ، ٢٠٤
نَزَلنا سَبَخَةً نشَاشةً، طَرَفٌ لها بالفلاة، ٩٧
اتقوا الخمر؛ فإنّها أُمُّ الخبائث، ٣٤٩
اختاروا إحدىٰ الطائفتين: إمّا المال، ٤٢٨
المسلمون هَيِّنُون لَيِّنُون، كالجمل الأنِفِ، ٤١٨
أميري في الملائكة جبريل، ٣٢٦
خير المال مهرةٌ مأمورة، وسكّة مأبورة، ٣٢٣
كأنّه آنَسَ شيئاً، ٤٠٧

لا إيمان لمن لا أمان له، ٣٦٩
لا ينتفع من الميتة بإهاب و لا عصب، ٤٣٣
مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح؛ من ركبها نجا، ٤٦٠
نهران مؤمنان، و نهران كافران: أمّا المؤمنان فالنيل، ٣٨٠
هو هذا، إنّه الإمام الذي أحصىٰ الله، ٣٤٣

الاشعار

أرِبْتُ بدَفْعِ الحَرْبِ لمّا رأيْتُها / علىٰ الدَّفْعِ لا تزدادُ غير تقارُبِ، ٢٠٤

ألمّا يئن في أن تُجَلّىٰ عمايتي / وقد شابَ أصداغي بل قد أنىٰ ليا، ٤٣٠

إنّي وَجَدْتُ الأمْرَ أرْشَدُهُ / تقوىٰ الإلهِ وشَرُّهُ الإثْمُ، ٩١

إيْهاً فِدىً لكم أُمّي وَمَا وَلَدَتْ / حامُوا علىٰ مَجْدِكم وَأكْفُوا مَنِ اتكلا، ٤٩٢

أبْيَضَ لا يَرْهَبُ الهُزالَ ولا / يَقْطَعُ رَحْماً ولا يَخُون إلّا، ٢٨٥

أرجو و آمُلُ أن تَدْنو مَوَدّتُها / و ما إخالُ لدينا مِنْكِ تَنويلُ، ٣٣١

ألا رُبَّ خَصمٍ فيك ألْوَىٰ رَدَدته / نصيحٍ على تَعذالِهِ غير مُؤتَلي، ٢٩٥

ألا ما لِسَلمىٰ اليومَ بَتّ جَديدُها / و ضَنَّتْ و ما كان النوالُ يَؤُودها، ٤٥٤

ألا يا هندُ إن جدّدتِ وَصْلاً / و إلّا فأذِنيني بانْصِرام، ١٩٤

أناةٌ كأنَّ المسكَ تحتَ ثيابها / و ريحَ خزامى الطلِّ في دَمِثِ الرَّملِ، ٤٢٩

أين تَصْرِف بنا الغداةَ تجِدْنا / نَصْرِف العِيسَ نحوها للتّلاقِي، ٤٨٧

أيّها القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ / إنَّ هَمّي في سِماعٍ و أذَنْ، ١٩٥

ثُمّ بَعْدَ الفلاحِ والمُلْكِ والإمّة / وارَتْهُمُ هُناكَ القبورُ، ٣٦٠

حبيبٌ إلى الزوّار غشيانُ بيتِهِ / جميلُ المُحَيّا شَبَّ و هوَ أديبُ، ١٧٤

شَدَدْتُ لَهُ أزْرِي بمرّةِ حازِمٍ / علىٰ مَوقِفٍ من أمْرِهِ مُتَفاقِمِ، ٢١٦

فإن أتاكَ امرؤٌ يسعى بكذبته / فينظر فإنَّ اطّلاعاً غيرُ إيناس، ٤٠٧
فإنْ كُنتُ مأكولاً فكُنْ خيرَ آكِلٍ / وإلّا فأدْرِكْني وَلمّا أُمَزَّقِ، ٢٦٨
قفي نسألكِ هل أحْدَثْتِ صَرْماً / لِوَشْكِ البينِ أم خُنْتِ الأمينا، ٣٨٨
قومٌ إذا حارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ / دونَ النساءِ ولو كانَتْ بأطهارِ، ٢١٨
لا يمنعُ الناسَ منّي ما أردتُ ولا / أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدباً، ١٧٥
ماذا هُنالِكَ من أشوانَ مُكْتَئِبٍ / و ساهِفٍ ثَمِلٍ في صَعْدةٍ حَطِم، ٢٤٠
من أن تبدلت بأدى أدا / لم يَكُ يَنْآد فأمسى انآدا، ٤٥٤
و المَرْءُ ما عاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أمَلٌ / لا يَنْتَهي العُمْرُ حتّى يَنْتهي الأثَرُ، ٨٢
وإنّي على ما كان من عُنْجُهِيَّتي / و لوثةِ أعرابيَّتي لأديبُ، ١٧٤
و خيل قد دَلَفْتُ لها بخيل / تحيةُ بينهم ضرب وَجِيع، ٢٨٨
وَقَفْنا فَقُلْنا إيهِ عن أمِّ سالمٍ / وما بالُ تكليمِ الديارِ البلاقع، ٤٩٢
ولا الملكَ النعمانَ يوم لَقِيتُه / بإمَّتِهِ يُعطي القُطُوطِ وَيأْفِقُ، ٣٦٠
ولكنّما أسعى لمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ / وقد يُدْرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أمثالي، ٨٨
ولو جاؤوا برملة أو بهندٍ / لبايعنا أميرة مؤمنينا، ٣٢٦
و لِيَ الأصْلُ الذي في مِثْله / يُصْلِح الآبِرُ زَرْعَ المُؤْتبِر، ٣٦
و ما عليكِ أنْ تقولي كُلّما / سبّحتِ أو هَلَّلتِ: يا اللّهُما، ٢٩١
و يوماً على ظهر الكثيب تعذّرت / عليّ و آلت حَلفةً لم تَحلَّلِ، ٢٩٥
هُمُ الملوك و أبناء الملوك لهم / فَضْلٌ على الناس في الآلاء و النِّعَمِ، ٢٩٦
هم قَطَعُوا من إلِّ ما كان بيننا / عُقُوقاً ولم يُوفُوا بعهدٍ ولا ذِمَم، ٢٨٤
هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أتاكَ مِنْهُمْ / فَوَارِسُ مِثْلُ أرْمِيَةِ ٱلْحَمِيم»، ٢٨٠

الاصطلاحات البلاغية

الإبداع، ٣٥
الارداف، ٣٨٢
الازدواج، ١٦٩
الاستخدام، ١٠٨
الاستعارة، ٣٨، ٤٥، ٦٤، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٩٨، ١٠٣، ١٠٧، ١٢٨، ١١٣، ١١٤، ١٢٧، ١٣٣، ١٤٧، ١٦٠، ١٦٤، ١٨١، ١٨٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٩_٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٦٥، ٤٧٨_٤٨٠، ٤٨٤
الاستعارة التخييلية، ٧٦
الاستعارة التصريحية، ٣٣٣، ٣٩٧، ٤٢١
الاستعارة التمثيلية، ٣٧، ٥٢، ٥٧، ٩١، ١٠٧، ١٦٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٩٧
الاستعارة المكنية، ٣٣، ٧٦، ٨٦، ٩٢، ١٨٥، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٦٨، ٣٦٣، ٣٩٩، ٤١٨، ٤٢٣
الاستفهام، ١٨٢، ١٨٩، ٢٨١
الاستفهام الاستنكاري، ٤٧، ٤٨، ٢٥٩، ٤١٦
الاستفهام الإنكاري، ٤٠٢
الاستفهام التوبيخي، ٣٥٣
الاستفهام التهكمي، ٤٨
الاستفهام المجازي، ١١٦
الاستقصاء، ٩٦
الأُسلوب الإنشائي، ٤٦، ٦٣، ١٨٢، ٢٠٢، ٢٢٠، ٢٥٩، ٢٨٩، ٣٦٨، ٣٧٠
الاسلوب الخبري، ٣٣٤، ٤٢٢
الالتفات، ٤٠٩

الإيجاز، ٨٠، ١٣٩، ٣٤١، ٣٧٠

الايجاز البليغ، ٣٤٢

الايقاع، ٨٤، ٩٧

الإيقاع السجعي، ١٩٧، ١٩٩، ٣٩٠

التأسيس، ١٠٨

تجاهل العارف، ٤٦، ١٧٢، ٤١٠

التجريد، ٦٢، ٧٦

التجنيس، ١٠٤

الترشيح، ١١٣، ١٣٣، ٣٩٧، ٤٢٥، ٤٤٨

الترصيع، ٤٢٣

التشبيه، ٣٢، ٣٩، ٤٠، ٤٧، ١١١، ١١٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٥١، ١٧٢، ١٧٨، ١٩٦، ٢١٢، ٢٠٨، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٥، ٣٨١، ٣٨٢، ٤١٩، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٦٠، ٤٦٩، ٤٥٣، ٤٨٤

التشبيه البليغ، ٣٥، ٨٤، ١٧١، ٤٣١

التشبيه التمثيلي، ٤٤٧

التشبيه التهكمي، ٣٥٠

التشبيه المركّب بمركّب، ٤٤٨

التشبيه المضمر، ١٥١

تشبيه معقول بمعقول، ١١٨

التشبيه المقلوب، ٢٩٧

التعاكس، ١٣١، ١٦٣

التعريض، ٣١٧

التقابل، ٧٢، ١١١، ١٥١، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ٢٠٩، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٢، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٦٨، ٣٧٠، ٤٣٨، ٤٨٩

التقديم والتأخير، ١٠٨، ١٦٢، ١٨٩

التقرير، ١٢٤، ١٨٩

التقسيم، ١٦٨، ٣٤١

التقصير، ١٦٢

التلميح، ٤٩٢

التمثيل، ٢٤٢، ٣٨٢

تناسب الأطراف، ١٩٩

التوازن، ١٠٧، ٢٠٠، ٢٢٠، ٣٣٤، ٣٧٠، ٤١٦، ٤٢٢

الجمع مع التقسيم، ٤٥٢، ٤٥٦

الجملتين المتقابلتين، ١٥٧

الجملة الخبرية، ٣٥٩

الجناس، ٣٢، ٦٤، ٦٨، ٧٢، ٨٦، ١١١، ١١٧، ١٢٢، ١٥٧، ١٥٩، ١٨٥، ٢٠٢، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٥٩، ٣٠٧، ٣١٣، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٦٦، ٤٠٣، ٤٧٦، ٤٨٨

جناس الاشتقاق، ٨٠، ٣٣٢

جناس الإضافة، ٢٢١
جناس التصحيف، ١٢٤
جناس شبه الاشتقاق، ٤٤٧
الجناس غير تام، ٢١٣، ٢٢٩، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٧
الجناس المتوازن، ٣٦٥
الجناس المردوف، ٤٤٧
الجناس المرصّع، ٢٥٠
الجناس المزدوج، ٢٩٣
جناس المشابهة، ٤٤٧
الجناس المشتقّ، ١٣٧
الجناس المصحّف، ١٥٣، ١٩٩، ٢٨١، ٣٧٥، ٣٩٨، ٣٩٩
الجناس المضارع، ١٠٩، ٣٠٠
الجناس الناقص، ٧٨، ١٧٦، ٣٩٩
حسن البيان، ٧٢
حسن التعليل، ٤٠٣، ٤٧٨
حسن التقسيم، ١٠٤، ١٧١، ١٩٨، ٢٣٨، ٢٤١
حسن النسق، ٧٢
الحصر، ٣٩، ١١٣، ٤٣٨، ٤٤٠
السجع، ٤١، ٤٧، ٥٤، ٦٨، ٧٨، ٩٢، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١١٧، ١٢٢، ١٥٧، ١٦٣، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٧، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٥٩، ٣٦٦ـ٣٦٨، ٣٨٧، ٤٠٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٤، ٤٣٢، ٤٤٧، ٤٥٢، ٤٥٨
السجع المتوازن، ١٩١
السجع المتوازي، ٣٤، ٣٥، ٤٧، ٤٨، ٥٥، ٦٣، ٦٤، ٧٥، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٤، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٧، ١١٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٦٤، ١٧٠، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٤٢ـ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٣٢، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٥٢، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٨
السجع المرصّع، ٣١، ٨٥، ٩٢، ١٦٠، ١٨٢، ٢٢١، ٣٧٥، ٣٩٨، ٤٢٨
السجع المرصّع المتوازي، ٢٣٢
السجع المصحّف المرصّع، ٢٤٢
السجع المطرّف، ٣٢، ٤٨، ٥٦، ٧٢، ٨٩، ٩٤،

١٢١، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٢، ١٦٣، ٢٠٧، ٢٢٩،
٢٨٥، ٢٩٠، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٩٦
صحّة التقسيم، ١٩٩، ٣٠٩، ٣٩٤
ضرب المثل، ٦٩
الطباق، ٧٢، ٧٨، ٨٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨،
١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩،
١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٥،
١٦٩، ١٧١، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٨،
٢٤١، ٢٤٢، ٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣١٤، ٣١٥،
٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٥٩، ٣٦٧،
٣٧٠_٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٤، ٣٩٩، ٤٠٣،
٤٠٩، ٤٤٨، ٤٦٦
طباق الايجاب، ١٦٩
الطباق السلبي، ١٦١
الطباق المعنوي، ٩٣
عطف الخاصّ علىٰ العامّ، ١٧١
الفصل والوصل، ٣٧٤
فنّ الإبداع، ١٠٧
فنّ الاستيعاب والاستقصاء، ١٦١، ١٦٩، ٣٠٩
فنّ التجريد، ١٧٠، ٤٤٩
فنّ الترصيع، ٧٢، ١٠٨
فنّ التضمين، ٤٢٧
فنّ التعليل، ١٥٣
فنّ التفريق، ٣٩٦، ٤٤٢
فنّ التقابل، ١٧١
فنّ التقسيم، ١٢٣، ١٥٣، ١٦٠، ٣١١
فنّ التلميح، ٦٩، ٣٠٨، ٣٦٨
فنّ الجمع، ٦٥، ٨٠، ٨٣، ٢٣٨، ٢٧٣، ٣٣٥،
٤٦٦
فنّ الجمع مع التقسيم، ١٧٠، ٣٩٠، ٤٤٣
فنّ الجمع والتفريق، ٣٨٥
فنّ حسن التعليل، ١٧٠
فنّ الطباق المسجّع، ١٢٠
فنّ العكس، ٢٧٦، ٢٨٣
فنّ العكس والتبديل، ٦٥
فنّ مراعاة النظير، ٣٦٤
فنّ المماثلة، ١٣٢
فن المناسبة، ٤٠٦
القصر، ٨٣، ٤٣٨
القصر للإفراد، ٣٢
الكناية، ٣٧، ٤٠، ٤٤، ٤٨، ٥٧_٥٩، ٦٠، ٦٢،
٦٤، ٦٥، ٩٤، ١٠٥، ١٠٩، ١١٣، ١٢٠،
١٢١، ١٢٤، ١٢٩، ١٣١، ١٤٢، ١٥٥، ١٨٠،
١٨٣، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٩_٢١١، ٢١٤،
٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤١،
٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٨٧، ٢٩٤،

٣١٠، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٥٣، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤١٦، ٤٣٣، ٤٤٧، ٤٦٥، ٤٧٨، ٤٧٩

المبالغة، ٤٦، ٥٥، ٦٥، ١٠٦، ١٧٠، ٢٢٧، ٣١٦، ٣٢٧، ٤٤٩

المثل، ٥٩، ٧٠

المجاز، ٤٣، ٥٧، ١٢٥، ١٤٥، ١٩٩، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٩١، ٤٤١

المجاز العقلي، ١٩٠، ٢٢٧، ٢٦٩، ٢٨٧، ٣٢١، ٣٨٢، ٣٩٧، ٣٩٩

المجاز المرسل، ٣٣، ١٩٩، ٣٧٥، ٤٠٨

مراعاة النظير، ٨٠، ١٨٨، ١٩٩، ٢٢٢، ٣٦٦، ٣٩٤، ٤٦٤

المزاوجة، ٨٠، ١١١، ١١٧، ١٣٣، ١٧١، ١٨٥، ٢٠٢، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٦٨، ٤٢٨، ٤٣٢

المشاكلة، ١٩٠، ٢٢٥

المطابقة، ١١٠، ١١١، ٢٧٦، ٣١١، ٣٤٢، ٣٦٧، ٤٢٣

المقابلة، ٣٢، ٤٩، ٦٥، ٧٢، ٧٩، ٨٠، ٩٣، ١٠٢، ١٠٨ـ١١٠، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٩، ١٦١ـ١٦٣، ١٨٢، ١٩٣، ١٩٦، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٣٨، ٢٧٦، ٢٩٣، ٣١١، ٣١٩، ٣٣٤، ٣٦٢، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٤، ٤٣٨، ٤٥٣

المقابلة المنعكسة، ١١٠

المماثلة، ١٠٥، ١١٩

الموازنة، ١٠٢، ٢٧٦، ٣٠٠، ٣١٦

چکیده

کتاب گران سنگ نهج البلاغه بهترین سند تاریخی ـ پس از قرآن مجید ـ است که بر اصالت زبان عربی شهادت می‌دهد، از این روست که همواره مورد اهتمام علما ودانشمندان قرارگرفته است، زیرا این کتاب ارزشمند حاوی عالی‌ترین الگوهای بلاغت وفصاحت ودارای ساختاری بدیع وزیباست که آن را به اوج متانت وزیبایی رسانده است، کتابی سرشار از استدلال‌های محکم واستوار واحساسات وعواطف عبرت‌آموز وآیه‌های توحید وحکمت الهی که نشانِ تسلط آفرینندهٔ آن بر خود است؛ تسلطی که خاستگاه نگاه او به جهانی دورتر وگسترده‌تر گردیده است.

کتاب حاضر با عنوان «شرح مفردات نهج‌البلاغه» حاوی تقریباً هزار واژه است که به صورت الف‌بایی ترتیب یافته است. این مجلد که شامل مدخل‌های «الف» است، خواننده را با توضیحات لغوی وبلاغی جدید آشنا می‌سازد.

این مؤسسه چاپ دیگر مجلدات را هم بر عهده گرفته است تا راه را برای دست‌یابی به شرح وبسط بقیه مفردات نهج‌البلاغه میسر گرداند، تا زمینهٔ دید ژرف‌نگری در فهم روح متون اسلامی را برای خوانندگان ومحققان وادیبان فراهم گرداند، متونی که برگرفته از نهج حقیقی شکوفایی اندیشه و فکر خلاق ودانش آگاهانه واخلاق بلند وزبان گویا واحساسات وعواطف متعالی است.

مؤسسه بوستان کتاب
(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیهٔ قم)
پرافتخارترین ناشر برگزیدهٔ کشور
نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، ص پ: ۹۱۷ / ۳۷۱۸۵
تلفن: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵+، فاکس: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴+، پخش: ۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶+

شرح مفردات نهج البلاغه

«كتاب الف»

سيد جعفر حسينى

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٩٩٣١٠
التاريخ / ١٥/ ١/ ١١م

بوستان کتاب
١٣٨٩

Abstract

After The Holy Quran, the valuable book of Nahj al-Balaghah (The Way of Eloquence) is the best historical document, which proves the nobility of Arabic language for it embraces the noble patterns of eloquence, it has an innovative and elegant style, it is full of deep and profound thought and emotion, and it is the manifestation of monotheism and Divine Wisdom. Therefore, the book has always attracted Islamic scholars and thinkers.
A Dictionary of Nahj al-Balaghah embraces about 1000 entries arranged in alphabetical order. This volume contains the words beginning with A.
Bustan-e Ketab institute is to publish other volumes to provide information on other terms of Nahj al-Balaghah and to help the readers, researchers, and literary figures to more deeply understand the spirit of Islamic texts which stem from a real creative thought, sublime emotion, an excellent character and eloquent language.

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.
P.O. Box: 37185-917
Telephone: +98 251 774 2155
Fax: +98 251 774 2154
E-mail: info@bustaneketab.com
Web-site: www.bustaneketab.com

A Dictionary of Nahj al-Balaghah

Sayyid Jafar Husayni

Bustan-e Ketab Publishers
1389/2010

يعدّ كتاب نهج البلاغة خير شاهد تأريخي ـ بعد كتاب الله المجيد ـ على أصالة اللسان العربي، لذا حظي باهتمام بالغ من القدامى و المُحْدَثين؛ لما يضمّه من أسمى معاني البلاغة والفصاحة وحسن التأليف التي بلغت أوجها في القوّة والجمال، حيث القوّة في الحجّة، والعاطفة الحافلة بالانفعالات المعبّرة، والإفاضة في آيات التوحيد والحكمة الإلهية التي جسّدت سلطة المبدع على نفسه، ومن ثمّ الانطلاق من تلك السلطة إلى رؤية العالم الآخر الأبعد والأوسع.

لقد نثر في هذا الكتاب (شرح مفردات نهج البلاغة) ما يقارب الألف موضوع رتّبت طبقاً للترتيب الألفبائي، وستجد في موضوعات «الألف» توضيحات لغويةً وبلاغية حديثة.

وقد أخذت مؤسّستنا على عاتقها طباعة بقيّة الحروف إن شاء الله تعالى؛ لتيسير الوصول إلى شرح بقيّة مفرداته، والتذوّق من منهله؛ لتكوّن للقارئ والباحث والأديب الرؤيةَ العميقة والإثارةَ الفنّية في فهم روح النصّ الإسلامي النابع من النهج الحقيقي القويم لانبعاث الفكر الخلاّق، والعلم الواعي، والأخلاق السامية، واللغة المعبّرة، والمشاعر الراقية.

شماره كتاب: ۱۹۳۸
ISBN 964-09-0613-1
9 789640 906132